



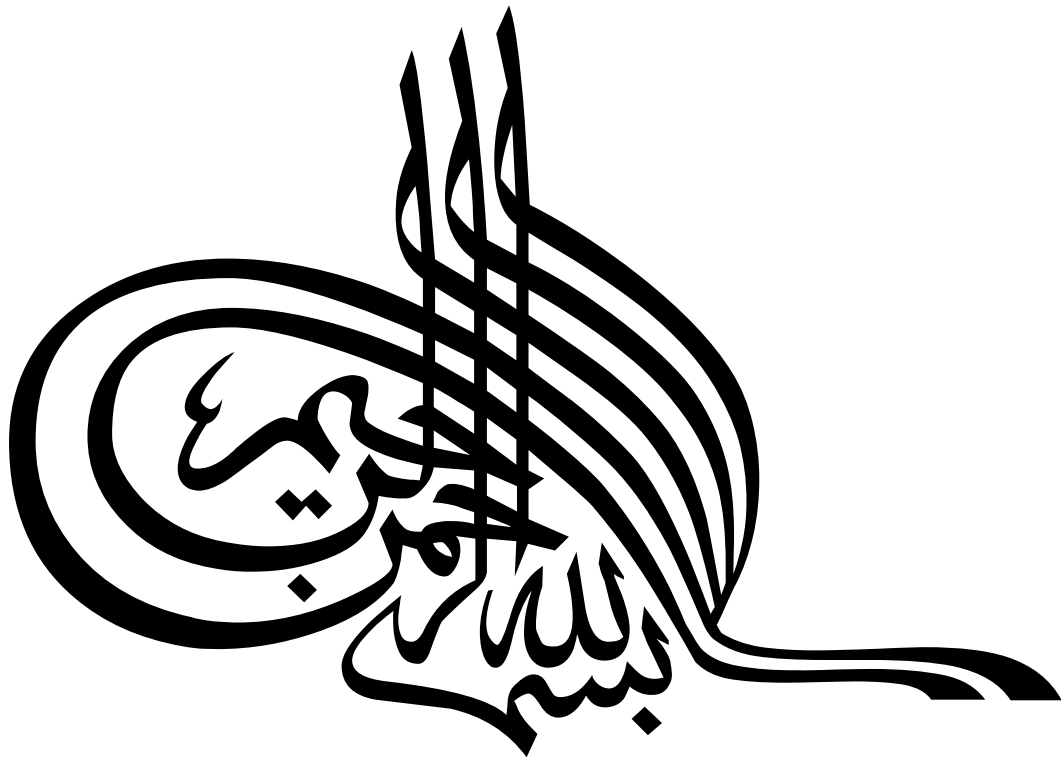
جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أمدرمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

(دراسة تحليلية)
بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير في التفسير
وعلوم القرآن

إعداد الطالب
بابكر همزة وتمان كوردي
بإشراف الدكتور
علي الأمين عوض الله
رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن

(١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)



قال الله تعالى:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ﴿۲۲۴﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿۲۲۵﴾ وَأَنَّهُمْ
يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿۲۲۶﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿۲۲۷﴾

سورة الشعراء، الآيات (٢٢٤-٢٢٧)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص):

« إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا
وَإِنَّ مِنْ الشُّعْرِ حُكْمًا ».

سنن أبي داود: أبو داود

(ج ٤، ص ٤٦١، رقم ٥٠١٣) وقال الألباني: صحيح.

إهداء

إلى،،

كل من سلك الصراط المستقيم وسار على نهج سيد المرسلين.

وإلى،،

روحك أبتاه، لم أتدارك رؤيتك حيث مهيت إلى ربك شهيدا، وأنا لم أبلغ
الشهرين من عمري، فما ملئت عيني من رؤيتك، ولكن ذكراك اليوم ملء سمعي
وبصري وفؤادي.

وأمي الحنونة التي جملتني كرها ووضعتني كرها، وكلفت بأعباء تربيتي
واذكراها ولا أنساها أبدا.

وإلى،،

أبي مسلم وأم مسنا وفاطمة وأم بخاري الذين مدوا إلي يد العون والمساعدة
لإكمال دراستي.

وإلى،،

وكل أصدقائي وزملائي الذين شاركوني في الأفراح والأحزان بحب عن
أرض الوطن.

ومن أحب لحظة أو أكثر في سبيل الله،

شكر و تقدير

📖 في البداية اشكر الله تعالى على ما وفقني لإتمام هذا العمل

المتواضع وأدعوه أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

📖 والشكر موصول لعناية الدراسات العليا بجامعة أمدرمان على ما

تقوم به من تيسير أمور أبنائهم الطلاب.

📖 أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي العزيز (د.علي الأمين عوض الله)

المشرف على هذا البحث ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن فقد استفدت منه

كثيراً،وكما أشكر المناقش الداخلي (د.محمد أبكر يوسف) أستاذ قسم التفسير

وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بجامعة أمدرمان والمناقش الخارجي(د.السر

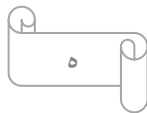
محمد الأمين)رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية عبد السلام الخبير

للدراسات الإسلامية والقرآنية بجامعة الرباط الوطني،على تفضلهما بقبول هذه

المناقشة والنظر في هذا البحث لإبداء الملاحظات والتقييم.

📖 واشكر كل من مد إلي يد العون والمساعدة وشجعني لإتمام هذه

المرحلة الدراسية ، وزودني بالمصادر والمراجع والكتب القيمة.



مستخلص البحث

كان الحافظ ابن كثير، رحمه الله تعالى، من أفاض العلماء في عصره، عاش في القرن الثامن الهجري (٧٠١هـ - ٧٧٤هـ) الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي (١٣٠٢ - ١٣٧٣م)، وقضى حياته كلها في دمشق حاضرة بلاد الشام.

وهذه الدراسة تختص بالجانب الشعري في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي، بعنوان (تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير) واستخلصت أهم ما جاء فيها:

فدراستي تتكون من أربعة فصول:

في الفصل التمهيدي: قمت بدراسة عن الحافظ ابن كثير فيما يخص عصره وحياته الشخصية، الذي يشتمل على حياته من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية، وضحت البطاقة الشخصية له.

ثم انتقلت إلى الفصل الأول: فبينت علم التفسير وشروط المفسر وكذلك الاتجاهات التي سلكها المفسرون في تفاسيرهم.

وانتقلت إلى الفصل الثاني: وفيه بينت استخدام الحافظ ابن كثير للشعر في تفسيره، وسلطت الضوء عن دور الشعر العربي في التفسير والاحتجاج به، وعلى اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسير القرآن الكريم.

وانتقلت إلى الفصل الثالث: فبينت في ثناياه تأثير الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ بن كثير، والذي يلاحظ جليا أن الشعر يبدو كظاهرة في الأحكام الشرعية والفقهية، وظاهرة المعاني التفسيرية والتأويلية وغرائب الألفاظ وكذلك ما يتعلق بشرح الأحاديث النبوية، وعلم القراءات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و بدعاء الأتقياء وغيره.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وبينت دور الشعر في تفسير الحافظ بن كثير من الجوانب الدينية واللغوية و التاريخية والقصصية والفكرية والأدبية.

وختاما فإنني أقول: لقد كان الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، عالما، داعيا، محدثا، مؤرخا، مفسرا، فقيها، مصلحا، مجاهدا، تقيا، نقيا، ورعا، مخلصا، طيب الذكر، غائبا بجسمه، حاضرا بعلمه وأثاره.

Abstract

This research is entitled as "**The Impact of Poetry in Al-Hafiz Ibnu-Kathir's Exposition of the Holy Quran**". It aims at highlighting the poetic aspects in exposing the Holy Quran in Ibnu-Kathir's commentary.

Ibun-kathir lived in the fourteenth century- eighth Hijri (٧٠١-٧٧٤) He lived in Damascus, capital Sham. The study includes an introductory chapter besides three chapters and a conclusion. The research follows the descriptive analytic method.

In the **introductory chapter**, the researcher approached Ibnu-Kathir's life and era, what covers his personal life and other political, social, scientific and cultural influences. A perfect identity card of him.

In **chapter one**, the researcher approached exposition of the Holy Quran, its types, prerequisites, besides the evolution of this exposition through centuries, and the most famous commentators in or after his era.

Chapter two involves usage of poetry in Ibnu-Kathir's exposition, and highlights the role of Arabic poetry in exposition and augmenting as an evident.

In **chapter three** the research approaches the impact of poetic phenomena in exposition of Ibnu-kathir which is distinctly noticed in legal, jurisprudent, explicatory, and interpretive provisions and as strange words. As well as the

same is valid with regard to explication of Sunna, Method and tradition, reciting of the Holy Quran, invitation for favorable deeds, and supplications of pious people.

The conclusion involves the role of poetry in Ibnu-kathirs exposition and connects between genres of poetry with regard to religious, linguistic, historical, anecdotal, ideological, and literary features.

Finally, the researcher asserts that Ibun-khatir was a scholar, caller, tradition's teller, commentator, jurist, reformer, mujahid, striving for exalted causes, pure, pious, sincere, well-reputed, present or absent.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يكافئ نعمه ويوافي مزيده واشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، المتصرف بخلقه، وإذا أراد شيئاً هياً له أسبابه وقال له: كن فيكون واشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين المبعوث رحمة للعالمين وهو إمام المنقذين اصطفاه الله واختاره وبعثه للناس أجمعين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده ولحق بالرفيق الأعلى اللهم صلي وسلم وبارك عليه إلي يوم الدين ورضي الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين... آمين.

وبعد :

فإن العلماء مشاعل نور تضيء للناس طريق الخير والصلاح والتقدم والرفق ويشع نورها علي امتداد الأجيال وهم مائل في الملمات والمرجع في المشكلات والمورد للارتواء والحجة علي العباد.

إن الإنسان له عمر محدود مهما بلغ من الكبر عتياً ثم يدركه الموت ولكن بعض الناس تمتد حياتهم بعد الموت ويبقوا أحياء علي مر التاريخ وتبقي شعلتهم مضاءة في الخافقين وينتفع الناس بهم إلي ما شاء الله تعالي ويبقي اسمهم مردداً علي الألسنة ويبقى علمهم فياضاً وهم في قبورهم مع الأجدات.

كان الحافظ ابن كثير، رحمه الله تعالي، قد عاش في القرن الثامن الهجري (٧٠١هـ - ٧٧٤هـ) وقضى حياته كلها في دمشق حاضرة بلاد الشام.

وكانت بلاد الشام في هذا العصر موحدة مع مصر، تحت حكم المماليك، وكان الحاكم الأعلى هو السلطان بمصر، وهو يعين نائب السلطنة عنه بدمشق، وتكاد الأمور أن تكون متشابهة في القطرين في هذا العصر من مختلف النواحي.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ويعتبر هذا القرن من القرون العجبية في تاريخ الإسلام عامة، وتاريخ هذين القطرين خاصة، وفيه شبه كبير بالقرن الذي نعيش فيه اليوم، وفيه من المتناقضات الشيء الكثير من النواحي السياسية والدينية، والعلمية والاجتماعية، والفكرية والاقتصادية، والداخلية والخارجية، والحروب والنكبات والكوارث والأوبئة.

وهذه الدراسة تختص بالجانب الشعري في تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير الدمشقي، بعنوان (تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير) واستخلصت أهم ما جاء فيها:

دراستي تتكون على أربعة فصول:

في الفصل التمهيدي: بينت دراسة عن الحافظ بن كثير عصره وحياته الشخصية، وصلت إلى القول بأن ابن كثير عاش في عصر مليء بالتعقيدات السياسية، ورافقت سيرته ظروف تاريخية أليمة، ومرّ في حقبة صعبة من حياة الأمة الإسلامية.

وتحدثت عن عصر الحافظ ابن كثير وبيئته، تتضمن عصره من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية والثقافية، وتحدثت في حياته الشخصية و استخلصت اسمه ونسبه ولقبه وكنيته، ولم تسعفني كتب التراجم والطبقات في ترجمة مستفيضة لحياة الحافظ ابن كثير تروي ظمأ القارئ، فأنسبت بين سطور مؤلفاته علني أجد المزيد، فلم أقطف الا القليل ، وهو استنتاجات أكثر منها معلومات تاريخية مباشرة، وساعدتني على تصور مولده وموطنه ونشأته وتكوينه، ثم ذكرت بعضاً من شيوخه وتلاميذه، وأخلاقه وصفاته، وفاته ومؤلفاته تشهد بمنزلته العلمية الرفيعة، بشهادة كبار العلماء، والثناء العلماء عليه.

وفضلت في الفصل الأول: معنى "التفسير" لغة واصطلاحاً ؛ ثم عرجت إلى إبراز الحاجة إلى تفسير القرآن، فبطهور القرآن استوت اللغة العربية ، وباختلاط العرب بالأعاجم تعقدت المسائل ، فزادت الحاجة إلى التفسير.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وكلما ابتعد بنا الزمن عن ظهوره، وامتزجت حضارتنا بالحضارات الأخرى، ألحت الحاجة إلى توضيح الألفاظ القرآنية، وتفسيرها لكي لا يحرف الأصل.

من اجل ذلك وضعت ضوابط ينبغي أن تتوافر في المفسر وهي:

شروط عقلية، وشروط المفسر، وشروط دينية وخلقية واجتماعية، وشروط منهجية، وشروط علمية .

وإذا رأى بعضهم أن هذه الشروط تعجيزية، فأني أراها احترازية جدية لتوصيل الحقيقة واضحة إلى الناس، مبنية على دلالات قوية تعتمد على أمانة العلوم وفوائدها.

ثم حددت الاتجاهات الرئيسية التي سلكها المفسرون حتى عصر ابن كثير، بالتفسير المأثور، والتفسير بالرأي، والتفسير اللغوي؛ ومثلت على كل منها.

وبحثت في الفصل الثاني كيفية استخدام الحافظ ابن كثير للشعر، فأظهرت دور الشعر في التفسير والاحتجاج، تناولت فيه نشأة الشعر العربي قبل الإسلام، واهتمام العرب الجاهلين به، وإكبارهم له وتقديرهم للشاعر وتقديمه على الخطيب.

وبظهور القرآن الكريم حدث انقلاب في جزيرة العرب، أخرجهم من ظلمات الوثنية، وسلك بهم طريق الرشاد، فتحول الاهتمام به وبدراسته وبالعمل بمضمونه.

ولم يحرم الدين الشعر، بدليل ان الرسول صلى الله عليه وسلم استحسنته من غير ان ينطق به؛ واقتدى به الصحابة والخلفاء وصرح بذلك بعضهم.

ثم نشأت العلوم في ظل القرآن ولخدمته، فوضع العلماء ضوابط للقراءة القرآنية، وضوابط للأحاديث الشريفة، والعلوم اللسانية وتبعتها علوم كثيرة، كان الدافع الديني عمادها؛ واعتمد العلماء في أبحاثهم على الشعر لأنه أصل من أصول اللغة، ومرجع جذري فيها بعد القرآن والحديث؛ إلا أنهم حصروا استشهادهم بالموثوق من أشعار العرب وما اتفق العلماء على إجازته؟

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ثم تبين أن التفسير علم، عمد معظم أصحابه إلى الشاهد الشعري لشرح ما غمض من اللغة في استعمال العرب.

فبحثي في اعتماد ابن كثير على الشعر في تفسير القرآن العظيم؛ وتعود أسباب كثرة هذا الاعتماد إلى جوانب عديدة: منها ما هو تاريخي وقومي، ومنها ما هو لغوي وديني، وربما كان له سبب خاص يكمن في أهمية الشعر العربي عند العرب باعتباره حجة. وقد يكون له سبب آخر دفعه إلى الاعتماد الشديد على الشاهد الشعري، وهو أن الشعر يترجم وجدان الشاعر ووجدان الأمة، وربما كان لديه سبب شخصي وهو حب الشر، ومحاولة تقصي ما فيه من المعاني والألفاظ والتراكيب، خاصة عندما يرتبط هذا الشعر بالآيات القرآنية.

كان ابن كثير يقيم وزناً للشعر ويعتمد عليه في كثير من شروحه، إلا أنه كان صاحب رأي وموقف؛ يناقش عند الضرورة ويفرض بحسمة ما لا يرضيه، ذلك أنه يميل إلى الدليل الأقوى حجة.

لقد أعتمد في معظم استشهادهاته على الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي. وبالرغم من أنه شافعي المذهب، فلم يتعصب لمذهبه أو يهاجم خصوم كما فعل غيره، ولم يكن ناقلاً أو اتكالياً، بل كان عالماً نزيهاً، لأن الصواب يسعده وإن خالف رأيه.

وانتقلت إلى الفصل الثالث: أبرزت فيه تأثير الظواهر الشعرية في (تفسير القرآن العظيم)، وأنها متعددة الأهداف والأغراض، فعمدت إلى أقسام تشمل معظم أغراضها وما يتفرغ منها، هي:

ثم وضحت أن الشعر ظاهرة الأحكام الشرعية والفقهية، و شعر ظاهرة المعاني التفسيرية والتأويلية وغريب اللفظ، و ما يتعلق بشرح الأحاديث النبوية، وعلم القراءات، و القول بالمعروف والنهي عن المنكر، و دعاء الأتقياء وغيره.

وختمت بدور الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير أو تفسير القرآن العظيم، خلاصته إن للشعر أدواراً مميزة في إبراز العلوم التي استخدمها الحافظ ابن كثير في تفسيره وحقق بواسطتها جوانب شخصيته؛ واهم هذه الأدوار، الدور الديني، والدور اللغوي، والدور الفكري، والدور التاريخي،

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

والدور الخلقى، ومثلت بباقيات شعرية لكل منها، ندبتُ نفسي لها، وربما اعتراني من خطأ أو نقصان ، لأنهما صفتان متلازمتان للإنسان.

أسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب عديدة دعنتني إلى اختيار هذا الموضوع أبرزها :

- 1-انه لم يعط الاهتمام الكافي من قبل الباحثين باستخدام ابن كثير للشعر في تفسيره، وقد بحثتُ في فهارس عديدة من الجامعات العراقية والعربية ولم أجده مطروقا.
- 2-الميول الشخصية للباحث لدراسة وتحليل هذا الموضوع لأنه اشتغل كثيراً في مجال الشعر الإسلامى بلغة الأم ونشرتُ ديوان شعري باللغة الكردية.
- 3-لاشك الحافظ ابن كثير المفسر المؤرخ والفقيه كبير، أنا كطالب افتخر بدراسة عن استخدام الأشعار في ظل تفسير القرآن العظيم وأريد أن أقدم تفسير الحافظ ابن كثير.

أهداف البحث :

يمكن لنا تلخيص أهداف فيما يلي :

- 1-إبراز أهمية الشعر في تفسير القرآن الكريم وفي ترجيح الأقوال وغيره
- 2-بيان استخدام الحافظ ابن كثير للشعر في تفسيره وتوثيق للشعر والشعراء من بحث منفصل.

3-تهدف هذه الرسالة في خدمة تفسير القرآن العظيم والحافظ المفسر والمؤرخ والفقيه ابن كثير الدمشقي.

الدراسات السابقة :

وقد بحثت في فهارس عديدة من المكتبات والجامعات العراقية والعربية ولم أجد بحثاً عن هذا الموضوع ووجدت خلال بحثي في هذا الموضوع دراسات سابقة ذات صلة بالبحث (الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي)تحقيق ودراسة، الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم،(الشعر في

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

تفسير القرطبي) بقلم الدكتور محمد علي ذكي ، ولم أجد دراسة عن الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير الدمشقي.

منهج الدراسة :

سوف تعتمد هذه الدراسة علي المنهج الوصفي التحليلي بشكل رئيسي، وسوف أعتمد في كتابة هذا البحث علي النحو التالي :

- ١-تحقيق كل ما ورد في هذا الموضوع من نقول وروايات في المصادر والمراجع الأصلية.
- ٢-ترجمة الشعراء الواردة أسماؤهم في البحث وذلك في الهامش،لم أترجم للأنبياء والصحابة والتابعين والأئمة والمشهورين.
- ٣- توثيق الآيات القرآنية مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
- ٤-تخريج الأحاديث، وذلك بعزوها إلي مصادرها الأصلية.
- ٥-وضع عدة فهرس في نهاية الرسالة منها : فهرس للآيات القرآنية وفهرس للأحاديث النبوية وفهرس للشعراء وفهرس للأشعار بالإضافة إلي قائمة المصادر والمراجع والفهرس للموضوعات.

هيكل البحث:

الفصل التمهيدي:

الحافظ ابن كثير عصره وحياته الشخصية.

المبحث الأول: عصر الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية .

المطلب الثالث: عصره من الناحية العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: حياة الحافظ ابن كثير الشخصية .

المطلب الأول: ابن كثير اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المطلب الثاني: مولده ونشأته و وفاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته والثناء عليه .

المطلب الخامس:آثاره العلمية ومؤلفاته.

الفصل الأول:

علم التفسير و شروط المفسر وأنواعه.

المبحث الأول: تفسير القرآن قبل الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الصفات التي يجب أن تتوفر في المفسر:

المطلب الأول: شروط العقلية وشروط المفسر.

المطلب الثاني: شروط دينية وخلقية واجتماعية.

المطلب الثالث: شروط منهجية.

المطلب الرابع: شروط علمية.

المبحث الثالث: الاتجاهات التي سلكها المفسرون في تفاسيرهم:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي.

المطلب الثالث: التفسير اللغوي.

المطلب الرابع: التفسير البياني.

الفصل الثاني:

استخدام الحافظ ابن كثير للشعر في

تفسيره.

المبحث الأول: دور الشعر العربي في التفسير والاحتجاج :

المطلب الأول: الشعر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : الشعر العربي قبل الإسلام.

المطلب الثالث: ظهور القرآن الكريم وتحول الاهتمام إليه.

المطلب الرابع : نشأة العلوم المختلفة في ظل القرآن الكريم.

المطلب الخامس: اعتماد على الشعر العربي في العلوم اللغوية والعلوم

الدينية.

المطلب السادس: الاعتماد التفسير على الشعر العربي.

المبحث الثاني : اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في

تفسيره.

المطلب الأول: أسباب اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره:

١- سبب تاريخي وقصصي.

٢- سبب لغوي.

٣- سبب قومي.

٤- سبب ديني.

٥- أسباب أخرى.

المطلب الثاني: مدى اعتماده على الشعر في هذا التفسير.

المطلب الثالث: مميزات اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره.

الفصل الثالث:

تأثير الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير.

المبحث الأول: الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: شعر ظاهرة الأحكام الشرعية والفقهية.

المطلب الثاني: شعر ظاهرة التفسيرية والتأويلية وغريب اللفظ.

المطلب الثالث: شرح الأحاديث النبوية.

المطلب الرابع: ما يتعلق بعلم القراءات.

المطلب الخامس: ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السادس: ما يتعلق بدعاء الأتقياء.

المبحث الثاني: دور الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير أو

تفسير القرآن العظيم.

المطلب الأول: في الجانب الديني.

المطلب الثاني: في الجانب اللغوي والنحوي.

المطلب الثالث: في الجانب التاريخي والقصصي.

المطلب الرابع: في الجانب الفكري والأدبي.

الفصل التمهيدي: الحافظ ابن كثير عصره و حياته الشخصية

المبحث الأول: عصر الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

المطلب الثاني: عصره من الناحية الاجتماعية .

المطلب الثالث: عصره من الناحية العلمية والثقافية.

المبحث الثاني: حياة الحافظ ابن كثير

الشخصية

المطلب الأول: ابن كثير اسمه ونسبه ولقبه وكنيته .

المطلب الثاني: مولده ونشأته و وفاته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته والثناء عليه .

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.

المبحث الأول:

عصر الحافظ ابن كثير.

عاش ابن كثير رحمه الله تعالى حياته الكاملة في القرن الثامن الهجري (٧٠١هـ - ٧٧٤هـ) الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي (١٣٠٢ - ١٣٧٣م)، وقضى حياته كلها في دمشق حاضرة بلاد الشام.

وكانت بلاد الشام في هذا العصر موحدة مع مصر، تحت حكم المماليك، وكان الحاكم الأعلى هو السلطان بمصر، وهو يعين نائب السلطنة عنه بدمشق، وتكاد الأمور أن تكون متشابهة في القطرين في هذا العصر من مختلف النواحي.

ويعتبر هذا القرن من القرون العجيبة في تاريخ الإسلام عامة، وتاريخ هذين القطرين خاصة، وفيه شبه كبير بالقرن الذي نعيش فيه اليوم، وفيه من المتناقضات الشيء الكثير من النواحي السياسية والدينية، والعلمية والاجتماعية، والفكرية والاقتصادية، والداخلية والخارجية، والحروب والنكبات والكوارث والأوبئة.

ونكتفي بإلقاء الضوء على الناحية السياسية والناحية العلمية الثقافية والناحية الاجتماعية.

المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.

الناحية السياسية في بلاد الشام:

كانت بلاد الشام خاضعة لدولة المماليك التي جاءت بعد دولة الأيوبيين في مصر والشام، وكانت أمتداداً لها، ونستطيع أن نسلط الضوء عليها من خلال النقاط التالية:

١. صلة المماليك بالأيوبيين: قامت دولة الأيوبيين في مصر والشام، وأنجزت أموراً سياسية خطيرة ومهمة، أهمها القضاء على دولة الفاطميين، وإعادة نفوذ أهل السنة والجماعة، و الإنصواء تحت سلطة الخلافة العباسية ببغداد، ولو اسماً، ثم واجهت الصليبيين في بلاد الشام ومصر، وحققت

الانتصار العظيم عليهم، وحررت بيت المقدس من أيديهم، ووحدت السلطة بين الشام ومصر على يدي صلاح الدين الأيوبي.

وأراد الأيوبيون تقوية نفوذهم، وحماية ملكهم وسلطتهم، فأكثرُوا من شراء المماليك من مصادر متعددة لتدريبهم، والاستعانة بهم في الداخل والخارج، حتى أصبح المماليك أصحاب النفوذ والقوة في القرن السابع الهجري، وصارت لهم كلمة مسموعة، وتدخلوا في شؤون الحكم واستطاعوا تدبير مؤامرة لخلع الملك العادل الثاني الأيوبي، وإحلال الصالح نجم الدين أيوب محله في السلطنة، فأحس نجم الدين بفضل المماليك عليه، واهميتهم له في توطيد سلطانه والاحتفاظ بملكه، فتوسع في شراء المماليك مع العناية بهم، والبخ عليهم، واختار جزيرة (الروضة) وسط النيل بمصر، لتكون لهم مستقراً ومقاماً، فأطلق عليهم اسم (المماليك البحرية)، وكانوا من الأتراك والمغول، والشراكسة، والصقالبة، واليونانيين، والإسبان، والألبان^(١).

وأثبت المماليك جدارة فائقة في قيادة الجيش الإسلامي للوقوف في وجه الحملات الصليبية المتتالية، وحققوا انتصارات باهرة، واستطاعوا استرداد بيت المقدس (للمرة الثانية) من الصليبيين سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م، وانتصروا على حملة لويس التاسع، وأسروه سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وكانت هذه الواقعة مقدمة لاستيلاء المماليك على الحكم في نفس السنة، وإنهاء حكم الأيوبيين، واختاروا شجرة الدر لتكون سلطاناً على البلاد، وهي تركية الأصل، واعتبرها المقرزي أولى سلاطين المماليك في مصر، ثم تنازلت بعد عدة أشهر إلى قائد الجيش الأتابك أيبك الذي أصبح سلطاناً سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأعقبه السلاطين طوال ثلاثة قرون تقريباً، وهم في معظم الأحوال قادة الجيش، فإذا مات السلطان أو قتل توأى قائد الجيش السلطة بعد لعبة سياسية، وق يتعجل قائد الجيش ذلك فيقتل السلطان ثم يتولى الحكم مكانه.

(١)-تاريخ المماليك: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١، كتاب جامعي - المطبعة الجديدة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٢. السياسة الداخلية والخارجية: كان الخط السياسي للمماليك متشابهاً، ومستقراً من حيث الظاهر، وكانت السياسة الخارجية واحدة مع البلاد الإسلامية والدول الكافرة، في السلم والحرب، والمناوشات والتدخلات، وكان حكم المماليك - من حيث الظاهر - مسيطراً ومنتالياً خلال ثلاثة قرون، ولكنه كان من الناحية الداخلية في اضطراب دائم، وانهكيات عسكرية متلاحقة، وتناحر على السلطة التي تكون النتيجة فيها للقوة والقهر، والغلبة والتسلط، وتعتمد على التآمر والخيانة، والاغتيالات المستمرة، سواء بين الحكام أنفسهم، أو بين الحكام والولاة، ووقف جمهور الناس موقف المتفرج من الأحداث، ينتظرون الغالب والظافر أحياناً، ويفاجأون بالسلطين والحكام والولاة أحياناً أخرى، إلا إذا داهم البلاد خطر خارجي، فتتوحد الصفوف، وتتكاثر الأيدي، ويقف الجميع أمام العدو، وكثيراً ما تحقق النصر المؤزر ضد الهجمات المتتالية من قبل المغول والتتار من الشرق، أو الصليبيين من الغرب، وقد تقع الخيانات الخارجية، أو اللقاءات المريبة مع الكفار، أو التنازلات المشبوهة عن أجزاء الوطن، ليحمي الحاكم سلطته ويحافظ على وجوده، ويحتفظ بالكرسي، مما اثار حفيظة العلماء والدعاة، وكشفوا هذه الأباطيل، وإن نالهم الأذى والسجن والطرده، كما حدث مع العز بن عبد السلام والصالح إسماعيل عندما سلم قلعة (سقيف) إلى الفونج^(١).

وظهر بعض السلطين الأقوياء المشهورين مثل قطز الذي قاد معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وانتصر فيها على المغول والتتار، وبيبرس الذي حارب الصليبيين عشر سنوات وانتصر عليهم وطارد فلول المغول، وقلاوون، وابنه محمد وكان خط السير في السياسة الداخلية واحداً بما فيه من الانقلابات الكثيرة، والاغتيالات المتلاحقة، إلى أن استطاع المماليك البرجية أو الجراكسة أن ينتزعوا الحكم من المماليك البحرية قبيل نهاية القرن الثامن (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) وكان أول سلاطينهم الظاهر برقوق، الذي استطاع الصمود في وجه تيمورلنك، وارسل جيشاً لإنقاذ بغداد منه،

(١) - "العز بن عبد السلام" من سلسلة أعلام المسلمين: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٧٤، دارقلم-دمشق، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ/

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وتحقق له النصر (٧٩٦هـ/١٣٩٤م) وأصبحت بغداد تابعة لدولة المماليك الثانية أو الجركسية^(١)، لكن تيمورلنك توجه إلى بلاد الشام، وأحتل حلب ودمشق، ثم مات سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وتم تحرير البلاد من أعوانه وجيشه.

وشهد القرن الثامن أيضاً مأساة أخرى في الغرب الإسلامي الذي فقد الفردوس في الأندلس، وتلا ذلك انشقاقات بين ملوك المغرب الأقصى وثورات داخلية، وفتن واضطرابات، واضطهادات حملت الكثيرين على الرحيل إلى المشرق، وفيهم العلماء^(٢).

وهكذا كانت البلاد تنتقل من فرح غامر بنشوة الانتصار على الأعداء الخطرين في الشرق والسواحل، إلى المفاجآت بالاغتيالات والانقلابات الداخلية، والهجمات المتتالية الخارجية، ومن الاستيلاء على عكا وطرده آخر بقايا الصليبيين في الشرق سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، ثم مواجهة جيوش تيمورلنك، ثم الحروب المتتالية في الأندلس التي انتهت بخسارة المسلمين وخروجهم منها.

المطلب الثاني: عصره من الناحية العلمية والثقافية.

كانت الحياة العلمية في بلاد الشام ومصر، في القرن الثامن الهجري، على النقيض من الناحية السياسية، وكان الازدهار العلمي واضحاً وملموساً حتى من سلاطين المماليك ونوابهم وحكامهم، وكانت الظروف العامة تحفز الحركة العلمية، كما أن المرحلة التاريخية حملت العلماء في مصر والشام المسؤولية كاملة بعد سقوط بغداد، وضياع الأندلس، ووقوع النكبات في دور العلم، وإحراق الكتب، ويظهر ذلك في النقاط التالية:

(١) - تاريخ المماليك: الدكتور عادل زيتون، ص ٦٧ . تاريخ القضاء في الإسلام: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٦٠، دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٢) - الفتح المبين في طبقات الأصوليين: الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، ج ٢، ص ٩٩، الطبعة الثانية، تصوير، بيروت - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، نشر محمد أمين دمج.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١. **المسؤولية العلمية:** أحس العلماء بالشام ومصر بالنكبات القاصمة، والويلات العظيمة، والخراب الكامل الذي حل بالمسلمين في القرن التاسع والثامن، سواء في بغداد شرقاً، والشام ومصر بالوسط، والأندلس والمغرب غرباً، فهزمت الجيوش الإسلامية، والغليت الخلافة في بغداد، وشرذ الناس، وأبيحت أعراضهم، وسلبت أموالهم، وأحرقت مکتباتهم، وكادت شعلة العلم أن تتطفيء، وجذوة الإيمان أن تخبو، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: ٨/٦١) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢/٩]، ورحل العلماء عن أوطانهم، واتجهوا صوب مصر والشام، وتجمع علماء المشرق والمغرب في القاهرة ودمشق، وشمروا عن سواعد الجد والنشاط، فأحيوا العلوم، ودونوا الكتب، وصنفوا الموسوعات، وعوضوا كثيراً مما فقد، وأصبحت بلاد الشام خاصة من أعظم مراكز القوى العلمية في العالم الإسلامي حينذاك، وعاشت دمشق تشهد عز الإسلام بعد الانتصار على جيوش المغول، والقضاء على فلول الصليبيين، وتنظيف السواحل منهم^(١) فنشطت الحركة العلمية، وقام العلماء بمهمتهم خير قيام، ويقول الأستاذ محمود رزق سليم عن العلماء في العهد المملوكي:

"بهذا كله نراهم قد استجابوا لذلك النداء المددي في إرجاء الضمائر الإسلامية، داعياً إلى تعويض الإسلام وتاريخه عما فقدته من ذخائر في بغداد بالتتار، وفي الشام بالصليبيين وفي الأندلس بالفرنج^(٢). ويقول الشيخ عبد الله مصطفى المراغي عن الحالة العلمية في القرن الثامن الهجري:

(١) - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني، حققه الدكتور بشار عواد معروف. ج ١، ص ١١-١٢

مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى، الجزء الأول ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، الجزء ٣٥ سنة ١٤٣١هـ / ١٩٩٢ .

(٢) - عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي: محمود رزق سليم، ج ٣، ص ٩٥، نشر مكتبة الأدب - القاهرة - مطبعة التوكل، ١٣٦٦ هـ /

١٩٤٧ م .

"وإذا كانت حركة التأليف والتدريس وبناء المدارس العلمية قد نشطت في هذا القرن نشاطاً ملحوظاً، بحكم المنافسة بين الأمراء والحكام، فإن شمس الاجتهاد قد احتجبت".^(١)

٢. إنشاء المدارس: تظهر سمة بارزة في العصر المملوكي وهي كثرة إنشاء المدارس في مصر والشام، وقد وصف العلامة النعيمي تسابق الحكام والأمراء والسلاطين وأبناء دمشق على إنشاء دور العلم والمعاهد الدينية، ووقف المؤسسات الخيرية عليها، وسجل النعيمي في كتابه القيم (الدارس في تاريخ المدارس) عدد المدارس في دمشق المحروسة فقط، فجمع فيها تاريخ دور القرآن ودور الحديث ودور القرآن والحديث معاً وكانت حوالي ٦٠ مدرسة بالإضافة إلى التدريس في الجوامع والزوايا والربط والتكايا، وجاء كتاب النعيمي في مجلدين كبيرين نشرهما المجمع العلمي العربي بدمشق.

ويصف الأستاذ محمود رزق سليم الحركة العلمية في عصر المماليك، فيقول: "وقد غذاها سلاطين المماليك بظهورهم بمظهر حماة الإسلام، وذادة الدين، لأنهم مسلمون، ويحكمون شعباً أغلبيته من المسلمين، هذا فضلاً عن أن مصلحتهم السياسية تقتضيهم الظهور بهذا المظهر، فنحوا نحواً دينياً في معظم تصرفاتهم، فأقاموا الشعائر، وقربوا علماء الدين، ورفعوا منزلتهم، وجالسوهم، وناظروهم، واهتموا في مجالسهم بتحقيق المسائل الدينية، وأقاموا قضاة الشرع يحكمون بين الناس بما أنزل الله، واستشاروا القضاة والعلماء في كثير من معضلات الدولة، وعززوا نفوذهم في الشعب بإنشاء المساجد ودور التعليم، لبيتلى فيها كتاب الله، ويقرأ حديث نبيه، وتدریس شريعته، كما أنشأوا الربط والخوانق والزوايا للصوفية، ومن لف لفهم، ووقفوا على ذلك كله الوقاف...، وعينوا في كل منها المشايخ والمدرسين والأئمة...، لهذا كله كان طبيعياً أن تنتشط روح التأليف في النواحي الدينية،

(١) - الفتح المبين في طبقات الأصوليين: عبد الله مصطفى المراغي، ج ٢، ص ٩٩ .

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وأن تثمر خير الثمار، وكان مما زادها نشاطاً منافسة محمودة بين علماء مصر والشام، وطمع في المنافسة بين علماء غيرهما من الأقطار الإسلامية في ميادين العلم والأدب^(١).

٣. كثرة العلماء: امتاز القرن الثامن الهجري بكثرة العلماء في العالم الإسلامي عامة، وفي مصر والشام خاصة، وكانت القاهرة ودمشق تعجان بالعلماء من مختلف العلوم، وهم الذين عاصروا ابن كثير، وشاركوا في النهضة العلمية في هذا القرن، نقتبس ثلثة منهم لإلقاء الضوء العلمي على هذا العصر.

وبادر الحافظ ابن حجر العسقلاني - ولأول مرة في التأليف - لتصنيف كتاب خاص بتراجم علماء القرن الثامن، وسماه (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة)، ووصفه في مقدمته، فقال: "فهذا تعليق مفيد، جمعت فيه تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية... من الأعيان والعلماء والملوك، والأمراء، والكتّاب، والوزراء، والأدباء، والشعراء، وعنيت برواة الحديث النبوي^(٢)..." (وجاء هذا الكتاب القيم الفريد في خمس مجلدات، ووصفه المحقق الشيخ محمد سيد جاد الحق بقوله: (كتاب جمع من بدائع العلوم، وروائع العقول، ما عز مثله في كتاب، حتى صار قاموس القرن الثامن الهجري، الذي سارت بذكره الركبان، وتحدث بحسنه الملوان)^(٣).

٤. اهتمام الحكام بالنشاط العلمي: كان السلاطين والحكام والأمراء مهتمين بشكل ملحوظ بالنشاط العلمي، ويرعون الحركة العلمية.

(١) - عصر سلاطين المماليك: محمود رزق سليم، ج ٣، ص ١٢٦.

(٢) - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، المقدمة ج ١، ص ٤، دار الكتب الحديثة - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م. و الملوان: مثنى الملا، وهما الليل والنهار .

(٣) - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، المقدمة ج ١، ص ٦.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ومن تتبع اخبار المماليك وتاريخهم في كتاب (البداية والنهاية) يجد أنه من النادر أن يأتي سلطان بمصر، او نائب سلطنة بدمشق إلا وقد أمر ببناء مدرسة أو مسجد، ولحقهم الأمراء والحكام، ولم يختصر الأمر على بناء المدارس بدمشق، بل شمل القدس ومدينة حلب، وبعض المدن الكبرى الأخرى في بلاد الشام.

وكان السلاطين والحكام يتنافسون في بناء المدارس ورصد الأموال لها، وتخسيس الأوقاف عليها ويشيدون المساجد للعبادة والتدريس، ويقومون المؤسسات الخيرية التابعة لها، ويخصصون الأبنية والبيوت للعلماء وطلاب العلم.

وكان العلماء بشكل عام ينتسمون ذرا المجد والاحترام والتقدير من الشعب أولاً، ومن الحكام ثانياً، ويتمتع العلماء بتكريم الحكام، والرجوع إليهم، والاعتماد عليهم، والوقوف عند آرائهم، وطلب الاستفتاء منهم في مختلف الأمور، والتقىد بها غالباً.

وكان الحكام يتقربون إلى الناس برفع منزلة العلماء، وتقديم الجوائز لهم، وحصر الوظائف الدينية بهم، وخاصة ذوي الشهرة العلمية، والسمعة الطيبة، ويستتجد الحكام بالعلماء في أوقات الشدة والأزمات الداخلية، وفي حالات الاعتداء والتهديدات الخارجية^(١).

المطلب الثالث: عصره من الناحية الاجتماعية.

أ- أسرة ابن كثير: تدل كتب التراجم والتاريخ أن ابن كثير رحمه الله تعالى نشأ في أسرة علمية متدينة، فكان أبوه "عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البُصروي" فقيهاً، أديباً، شاعراً خطيباً في القرية، ثم صار خطيباً في البلد - التي ولد فيها الابن - "مجيدل" وكان فاضلاً لغوياً شاعراً^(٢).

(١)- الفصول في سيرة الرسول (٧): الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير، ص٦٧، تحقيق محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستور، نشر دار التراث - المدينة المنورة - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة السادسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

(٢)- أنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩. الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٢١٦. مفتاح السعادة: أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة، ج١، ص٢٥١.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ويظهر من كتب التراجم أيضاً أن الوالد كان حريصاً على تربية أولاده تربية دينية صحيحة، وأن يتوجهوا لدراسة العلوم الشرعية، ولذلك كان أخي الأكبر لبن كثير، وهو عبد الوهاب فقيهاً، وتولى رعاية أخيه "إسماعيل" فرباه بعد وفاة أبيه، وهو ابن ثلاث سنين، ورحل الأخ الكبير عبد الوهاب مع صاحبنا ابن كثير إلى بصرى ودمشق، وتفقه ابن كثير على أخيه عبد الوهاب في مبدأ أمره^(١).

وخير من يحدثنا عن أسرة ابن كثير، هو ابن كثير نفسه، عندما ترجم لوالده، فقال: " وفيها - أي في سنة ٧٠٣هـ - توفي الوالد، وهو الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع القرشي من بني حصة، وهم ينتسبون إلى الشرف، وبأيديهم نسب، وقف على بعضها شيخنا المزي، فأعجبه ذلك، وابتهج به، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك: القرشي، من قرية يقال لها: الشركوين غربي بصرى، بينها وبين أزرعات، ولد بها في حدود سنة أربعين وستمئة، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى، فقرأ "البداية" في مذهب أبي حنيفة، وحفظ "جمل الزجاجي" و"عني"، بالنحو والعربية واللغة، وحفظ أشعار العرب، حتى كان يقول الشعر الجيد، الفائق، الرائق في المدح والمراثي، وقليل من الهجاء، وقرر بمدارس بصرى بمنزل الناقة (أي مبرك ناقة صالح كما يقال) شمالي البلد، حيث يزار، وهو المبرك المشهور عند الناس، الله أعلم بصحة ذلك، ثم انتقل إلى خطابة "القرية" شرقي "بصرى" وتمذهب للشافعي، وأخذ عن النواوي والشيخ تقي الدين الفزاري^(٢)، وكان يُكرمه ويحترمه فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزمكاني، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة، ثم تحول إلى خطابة "مجيدل القرية" التي منها الوالدة، فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة، وكان يخطب جيداً، وله مقول عند الناس،

(١)-الرد الوافر: الحافظ محمد بن ابى بكر ناصر الدين الدمشقى الشافعى، ص ٩٢.

(٢)-والمقصود تاج الدين الفزاري (٦٩٠هـ) الذي اعتبره ابن كثير شيخاً الأكبر مشايخه (البداية والنهاية: ابن كثير، ج١٣، ص٣٢٥)، وهو الذي كتب بحضوره البرزالي شعره (ابن كثير حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي: ص ٢٢). مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي (ص ٤٣٤، ٤٣٥) دار المعرفة - دمشق - الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ولكلامه وقع لديانته وفصاحته وحلاوته، وكان يؤثر الإقامة في البلاد (القرى)، لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعِياله، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة، ومن أخرى قبلها، أكبرهم إسماعيل، ثم يونس وإدريس، ثم من الوالدة عبد الوهاب، وعبد العزيز، ومحمد، وأخوات عدة، ثم أنا أصغرهم، وسُميتُ باسم الأخ إسماعيل، لأنه قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده، وقرأ مقدمة في النحو، وحفظ "التنبيه" وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري، وحصل "المنتخب" في أصول الفقه، قاله لي شيخنا ابن الزمكاني، ثم إنه سقط من سطح "الشامية البرانية" فمكث أياماً ومات، فوجد الوالد عليه وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، فلما ولدت له أنا بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل، وآخرهم وأصغرهم إسماعيل، فرحم الله من سلف، وختم بخير لمن بقي، توفي والدي في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعمئة في قرية "مجيدل القرية" ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم ن ثم تحولنا من بعده في سنة سبع وسبعمئة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وكان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوفاً وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين^(١)، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر، والله أعلم^(٢).

ثم نقل ابن كثير رحمه الله نبذة عن والده وشعره عن طريق شيخه الحافظ علم الدين البرزالي في "معجمه..." قال: "عمر بن كثير القرشي خطيب القرية ن وهي قرية من أعمال بصرى، رجل فاضل، له نظم جيد، ويحفظ كثيراً من اللغز، وله همة وقوة، كتبت عنه من شعره بحضور شيخنا تاج الدين الفزاري، أنشدنا الخطيب شهاب الدين، أبو حفص، عمر بن كثير القرية بها، لنفسه في

(١)-لم ترد ترجمة للأخ عبد الوهاب في (البداية والنهاية: ابن كثير، سنة ٧٥٠هـ، ١٤/٢٢٩-٢٣٣)، ولا في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر.

(٢)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص٣١-٣٢.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

منتصف شعبان من سنة سبع وثمانين وستمائة... وذكر قصيدة في الغزل، ثم قال ابن كثير بعدها: "وعددها ثلاثة وعشرون بيتاً والله يغفر له ما صنع من الشعر"^(١).

ب-الوضع العائلي لابن كثير: يظهر أن ابن كثير رحمه الله تعالى انصرف بدمشق إلى طلب العلم، وتحصيل المعارف، والتقى علماءها ومشايخها - كما سنوضحه في نشأته - إلى أن صحب محدث الديار الشامية في عصره، أبا الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك، المشهور بالمزي، الحافظ للحديث، وإمام الحافظ(ت: ٧٤٢هـ) فلازمه، واخذ عنه العلم الكثير، ثم تزوج ابنته، وسمع عليه أكثر تصانيفه، وهذا ما صرحت به معظم المصادر، بأنه لازم المزي وصاهره^(٢).

وصرح ابن كثير باسم زوجته، وأنها زينب بنت الحافظ المزي^(٣)، وذكر ابن كثير أن زوجته زينب وأمها عائشة بنت إبراهيم بن صديق(ت: ٧٤١هـ) حفظتا القرآن على الشيخة الصالحة أم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية(ت: ٧٤١هـ)^(٤)، وهذا الزواج، اختيار موفق وميمون فالمزي اختار لابنته الطالب العالم، الفقيه النقي، صاحب الخلق الحميد، كما سيأتي في صفاته، مع الدين القويم، وابن كثير اختار بنت أستاذه وشيخه الحافظ للحديث، محدث الشام في عصره، وإمام الحافظ، مع ما يعرف عنه من التقوى والورع، الذي ينعكس في بيته، ويظهر في تربيته لابنته، الزوجة رضييت ما رضيه أبوها، فرضيت العالم الذي يحفظ لها دينها ودنياها، وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(1)- البداية والنهاية: ابن كثير دمشقي، ج١٤، ص٣٢-٣٣

(٢)- شذرات الذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١، أنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩، ذيل تذكرة الحافظ الذهبي: الحافظ ابي المحاسن الحسيني دمشقي شمس الدين محمد بن علي بن حسن ص ٥٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة، ج١، ص٢٢٥

(3)- البداية والنهاية: ابن كثير دمشقي، ج١٤، ص١٩٢

(4)- البداية والنهاية: ابن كثير دمشقي، ج١٤، ص٧٢. ابن كثير حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ٢٤.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

(تتبح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فافظر بذات الدين تربت يداك)^(١).

قال النووي: (وفي الحديث حث على مصاحبة أهل الدين في كل شئ، لأن صاحبهم يستفيد من أخلاقهم وبركتهم وحسن طرائقهم ويأمن المفسدة من جهتهم)^(٢).

ج- أولاد ابن كثير: خلف ابن كثير عددا من الأولاد الذين اشتغلوا بالعلم، وخاصة الحديث والفقه والتاريخ، وخلدوا اسم العائلة في العلم وكتب التراجم لكن باختصار.

فمنهم عمر الذي أشار إليه الوالد في ترجمة أحد التجار بعبارة مبهمة، وهو أكبر أولاد ابن كثير^(٣)، وترجم له ابن حجر فقال: (عز الدين عمر (٧٣٨-٧٨٣هـ) عني بالفقه وكتب تصانيف أبيه، وولى الحسبة مراراً ونظر الأوقاف، ودرس بعده أماكن، وعاش خمساً وأربعين سنة، ومات في رجب سنة ٧٨٣هـ)^(٤).

وكان عمر قد نسخ لأبيه نسخة من مسند الإمام أحمد الذي رتبته ابن المحب الصامت (٧٨٩هـ) على ترتيب حروف المعجم، وكانت هذه النسخة أصلاً لأبيه في تأليف كتابه (جامع المسانيد والسنن) ثم بيض عمر هذا الكتاب، ورأى ابن حجر النسختين بخط عمر^(٥). والولد الثاني زين الدين عبد الرحمن (٧٩٢هـ) واكتفى ابن فهد بالتصريح عنه أنه مات في دمشق^(٦)، والولد الثالث أبو البقاء محمد (٧٥٩هـ - ٨٠٣هـ) الذي ولد بدمشق، ونشأ بها، وطلب

(١)- صحيح البخارى: الامام ابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى، ج٥، ص١٩٥٨، برقم (٤٨٠٢)، دار القلم - دمشق - الطبعة الاولى، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١. وقوله: "تربت يداك" كلمة معناه الحث والتحريض، أي اظفر بذات الدين ولا تلتقت إلى المال أكثر الله مالك.

(٢)- صحيح مسلم بشرح النووي: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المطبعة المصرية - القاهرة - الطبعة الاولى، ج١٠، ص٥٢.

(٣)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص١٢٧.

(٤)- ابن كثير، حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص٢٥.

(٥)- إنباه الغمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٧، طبعة القاهرة ١٣٨٩هـ.

(٦)- لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ: تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، ص١٧٨، تصوير دار إحياء التراث العربي -

بيروت.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

العلم وتخرج، ورحل إلى القاهرة، فسمع من بعض شيوخها، وتميز في هذا الشأن قليلاً، وشارك في الفضائل، مع خط حسن معروف، جيد الضبط، وقال ابن حجي عنه: (لم يكن محمود السيرة) ودرس بعد أبيه في تربة أم الصالح، وعلق تاريخاً للحوادث في زمنه ذكر فيه أشياء غريبة، ومات في سن الكهولة عن أربع وأربعين سنة بالرملة، فاراً عن دمشق، لعله فر من الفتنة التيمورية عند دخول تيمور لنك دمشق في ربيع الآخر سنة ٨٠٣هـ ورحل عن الدنيا في ثالث شعبان من نفس السنة^(١)، والولد الرابع تاج الدين عبد الوهاب (٧٦٨ - ٨٤٠هـ) الذي سمع من أبيه، والمحب الصامنت، وابن أميلة وغيرهم، وحدث، فسمع منه الفضلاء^(٢).

والولد الخامس شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عمر بن كثير الذي لم يذكر له ترجمة في الكتب إلا بذكر اسمه في ترجمة ابنته المحدثه أسماء فكانت سبباً في تخليد اسم أبيها للأجيال المتأخرة^(٣)، مما يدل على اهتمام المسلمين بتعليم بناتهم، حتى يصبحن محدثات عالمات قارئات، ويرجع إليهن الحافظ والمحدثون والمؤرخون^(٤).

(١)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٧، ص٣٥، لفظ الألاحظ بذيّل طبقات الحفاظ: تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، ص ١٩٢، ابن كثير حياته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ٢٦ .

(٢)- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج٥، ص٩٨، طبع مكتبة القدسي - القاهرة - ١٣٥٣ هـ / ١٩٥٣ م.

(٣)- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ج١٢، ص٦.

(٤)- ابن كثير، حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ٢٧.

المبحث الثاني:

حياة الحافظ ابن كثير الشخصية

نقدم في هذا الباب سيرة ابن كثير الشخصية حتى يتكون عند القارئ صورة مصغرة عن حياة هذا العالم العلامة، ابتداء من اسمه ونسبه، وولادته ونشأته، ورحلته في طلب العلم، وأعماله ومناصبه، ومكانته العلمية وإنتاجه، وانتهاء بوفاته، مع بيان المراحل التي مر بها، والأطوار التي عاشها، والمواقف التي شهدها.

وبيان العلماء المشايخ الذين أخذ عنهم وتربى على أيديهم وتأثر بهم أو سمع الحديث منهم، وعرض سريع لخلانه وزملائه ومعاصريه الذين التقى بهم، واحتك معهم، وتبادل معهم المعرفة.

ثم أشاره عابرة لأشهر تلاميذ ابن كثير الذين نهلوا من علمه، وتفقوا به، وسمعوا منه، وتأثروا بعلمه وسيرته.

ثم نسرِد إطلالة لإنتاجه العلمي وتعداداً لكتبه التي صنفها وشاعت في عصره، وتركها ثروة خالدة وذكرى عطرة إلى الأجيال اللاحقة وينتهي بنا الباب بانتهاء حياة ابن كثير لنحدد تاريخها، ونختطف وردة من رثاء الناس له، وبقافة من سناء العلماء عليه.

المطلب الأول: ابن كثير اسمه ونسبه ولقبه وكنيته.

نعرض في هذا الفصل أهم الجوانب الشخصية للصيقة بابن كثير رحمه الله، لمعرفة هويته الشخصية، فنبين اسمه ونسبه، وكنيته ولقبه، ولادته.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ابن كثير اسمه ونسبه:

ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء^(١) بن زرع.....زرع،^(٢) القيسي^(٣)، القرشي، البصري، ثم الدمشقي، الشافعي^(٤).

واتفق المؤرخون على ذكر اسمه واسم أبيه وجده الأول، واكتفى بهذا الاختصار بعض المصادر، ووردت التكملة مع اختلاف في الروايات في الجدود الأعلى، أو الاقتصار على بعضهم في مصادر أخرى.

(١)-لم تذكر أكثر المصادر: ابن ضوء بن كثير بن ضوء، وذكرته مصادر أخرى (الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١/٣٩٩. تذكرة الحفاظ: الإمام ابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج٤، ص١٥٠٨، تصوير دار التراث-بيروت- عن طبعة الهند، ١٩٥٨م. هدية العارفين - أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، ج٥، ص٢١٥، تصوير دار الفكر - بيروت - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. تكملة لكشف الظنون اسم كثير الثانية. عصر السلاطين المماليك: محمود رزق سليم، ج٤، ص١٤٤).

(٢)-جاء في بعض المصادر "زرع" (إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩. الرد الوافر: الحافظ محمد بن ابي بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي، ص ٩٢) وهذا ما أثبتته ابن كثير رحمه الله تعالى في ترجمة والده (البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي: ج١، ص٣١)، وجاء في مصادر أخرى: "زرع" (المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن: ج٢، ص١٤٤، شذرات الذهب: عبد الحى ابن العماد الحنبلي، ج٦/٢٣١) وجاءت أيضاً بلفظ "زرع" وذكر ناشر كتاب الرد الوافر في الهامش: "وهي المعروفة الآن بإزرع من قرى حوران" (الرد الوافر: الحافظ محمد بن ابي بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي، ص٩٢) وهذا التعليق لا محل له، لأن من ذكر "زرع" أو "زرع" أثبتته على أنه أسم الجد الأعلى لابن كثير رحمه الله تعالى (الفصول في سيرة الرسول: الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، المقدمة، ص٣).

(٣)-هذا ما أثبتته ابن حجر في (الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩) والسيوطي في (ذيل تذكرة الحفاظ: الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي. شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٣٦١) ولم يذكره غيرهما، وفي بعض نسخ الدرر الكامنة: ابن حجر، العبسي، (ابن كثير، حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ١٥).

(٤)-ترجمة ابن كثير في، الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩. البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني، ج١، ص١٥٣، مفتاح السعادة: أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة، ج١، ص٢٥١. إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني ج١/٣٩٩، ذيل تذكرة الحفاظ: الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي. شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٥٧. الرسالة المستطرفة: السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني، ص ١٧٥، دار الفكر - دمشق - الطبعة الثالثة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ورأيت تثبيت الاسم مع الأب والأجداد لثبوت ذلك في المصادر المعتمدة، والقريبة من حياة ابن كثير رحمه الله تعالى، ولأن ابن كثير نفسه أثبتته في ترجمة والده.^(١)

والقيسي: بالفتح والسكون نسبة إلى قيس بن عيلان، ويقال: قيس عيلان بن مضر، وقيس بطن من بكر بن وائل، من العرب، ومنهم خلق كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم.^(٢) والقرشي نسبة إلى قريش من ولد النضر وهو فهر، وينتهي إلى مضر، ويقال: إن قيس بن مضر هو أخو إلياس بن مضر.^(٣) ويؤخذ من ذلك أن ابن كثير عربي أصل، فهو من بني حصيلة الذين ينتسبون إلى الشرف الرفيع لقريش، وبأيديهم نسب ثابت، وهذا ما أثبتته ابن كثير رحمه الله تعالى في ترجمة والده، وأن الشيخ أبا الحجاج المزي حققه، فأعجبه ذلك، وصار يكتب في نسب ابن كثير: القرشي.^(٤) والبصروي^(٥) نسبة إلى بصرى الشام، المشهورة عند العرب بالضم والقصر، وهي من أعمال حوران، وتقع في الجنوب الشرقي من سوريا الآن، وتتبع مدينة درعا، ومحافظة درعا في

(١) -إنباه الغمر بأبناء العمر: شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور حسن حبشي، ج١، ص٣٩. معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية: عمر رضا كحالة، ج٢، ص٢٨٣، نشر مكتبة المثنى - بيروت - دار إحياء التراث. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص٣١. الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩/شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١.

(٢) -عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب: ابوبكر محمد بن ابى عثمان الحازمى الهمدانى، ص١٠٥. لب الألباب فى تحري الأنساب: جلال الدين الأسيوطى الشافعى، ص٢١٥، تصوير الأوفس مكتبة المثنى - بغداد، د-ت.

(٣) -عجالة المبتدى: ابوبكر محمد بن ابى عثمان الهمدانى، ص١٠٣ - ١٠٥. لب الألباب: جلال الدين الأسيوطى، ص٢٠٥.

(٤) -البداية والنهاية: ابن كثير، ج١٤، ص٣.

(٥) -جاء فى نسبه فى بعض المصادر: البصرى (مفتاح السعادة: الحافظ الذهبى الحافظ ابى المحاسن الحسينى الدمشقى شمس الدين محمد بن على بن حسن، ج١، ص٢٥١، شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١) والنسبة بصروي هي الأصح.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

منطقة حوران وكل ذلك في بلاد الشام^(١) لأن القرية التي ولد فيها تابعة إلى بصرة، لأنه انتقل إلى بصرى، في الطفولة، ونشأ فيها فترة كما سنرى في رحلته العلمية ونشأته، كما ينسب إليه لأن أصله (بصرى) فقد نشأ بها والده، وتعلم بها، ودرس فترة ثم انتقل عنها كما أثبت ابن كثير بنفسه^(٢).

والدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق المحروسة التي نشأ فيها وتعلم بها، واخذ ودرس وعاش معظم حياته، ودرّس بها وأعطى، ثم مات بها، ودفن فيها.

ونسبته إلى الشافعي لأنه تفقه على مذهب الإمام ابي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى، وحفظ ابن كثير كتاب (التنبيه) للشيرازي، وهو أشهر مختصر عند الشافعية قديماً، كما صنف ابن كثير بعض الكتب ملتزماً بأصول هذا المذهب وفروعه، وتأثر بالأصحاب فيه والعلماء والمصنفين فصنف (الأحكام) الموجودة في (التنبيه) وكتب (أحكام الفقه) على المذهب الشافعي حتى وصل إلى كتاب (الحج) كما سنرى ذلك في الباب الثاني وفصل ابن كثير الفقيه

لقب ابن كثير وكنيته: اللقب في الأصل: النبذ بالتسمية، وهو منهي عنه وحرام، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات ١/٤٩] ولكن قد جعل اللقب علماً من غير نبذ ولا إنقاص ولا تعبير، فلا يكون حراماً كالأعرج والأخفش والأعمش ويقصد منه محض التعريف، مع رضا المسمى به، وقد يكون بقصد التعظيم والشهرة كركن الدين وشمس الأئمة وشيخ الإسلام وإمام الحرمين وهو ماتعارفه الناس في العصر العباسي وما بعده.

وقد اطلق المؤرخون على ابن كثير لقب عماد الدين، وعرف بذلك في جميع كتبه، والمصادر التي ترجمة له^(١).

(١) - مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ج ١، ص ٢٠١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

(٢) - البداية والنهاية: ابن كثير، ج ١٤، ص ٣١. وذكر الدكتور صلاح الدين المنجد إن ابن كثير (ولد ببصرى) انظر مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الثاني، الجزء الأول ص ١١٥، مقال (المؤرخون الدمشقيون).

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

والكنية: اسم يطلق على الشخص للتعظيم، كأبي الفضل، أو بالنسبة للأولاد كأبي الحسن، وغالباً ما يكون للولد الأكبر كأبي عبد الله، وقد تطلق الكنية للعلمية الصرفة كأبي بكر، وقد تطلق لما يلبس الشخص من أمور وحالات كابي هريرة لأنه حمل هرة وأبي تراب، لأنه نام على باب المسجد تغير بالتراب ويكنى ابن كثير بأبي الفداء^٢.

المطلب الثاني: مولد ابن كثير وتكوينه ووفاته.

أ- ولادة ابن كثير: اتفق المؤرخون على إن ابن كثير ولد في مطلع القرن الثامن الهجري، ولم ينقلوا شيئاً عن تحديد اليوم والشهر الذي ولد فيه.

وذهب جمهور المؤرخون إلى أن ولادته كانت سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م)^(٣)، وقرر بعضهم أن ولادته كانت ٧٠٠هـ^(٤) وتشكك فريق آخر في السنتين، ولم يجزم في تحديد سنة ولادته منهما، فابن حجر رحمه الله تعالى، وهو من أقرب الناس يجزم في كتابة (أنباه الغمر) إلى إنه ولد سنة سبعمائة، لكن عاد وتشكك في كتابه الآخر (الدرر الكامنة) فقال: (ولد سنة سبعمائة أو بعدها ببسيرة)^(٥) وقد سبقه إلى هذا التردد مؤرخ الإسلام الذهبي وهو معاصر لابن كثير، وذكر انه سمع

(١)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج١١، ص١٢٣، دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م. البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني، ج١، ص١٥٣. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى، طائش كيري زادة، ج١، ص٢٥١.

(٢)- إنباه الغمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩. معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية: عمر رضا كحالة، ج٢، ص٢٨٣. شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلى، ج٦، ص٢٣١. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء: خير الدين الزركلي، ج١، ص٣١٨.

(٣)- إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩، شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلى، ج٦، ص٢٣١، مفتاح السعادة: أحمد بن مصطفى، طائش كيري زادة، ج١، ص٢٥٢، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ج٢، ص٢٨٣.

(٤)- إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩، الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة: ج١، ص٢٨٣.

(٥)- تذكرة الحفاظ: الإمام ابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج٤، ص١٥٨.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

معه الحديث، ومع ذلك قال في ولادته (بعد بعد السبع مائة، أو ما فيها)^(١) وقال الذهبي في كتاب آخر (مولده سنة نيف وسبع مائة)^(٢).

والسبب في هذا الاضطراب عدم وجود سجلات للولادة في ذلك العصر، وإن تحديد ولادة العلماء المشهورين يلجأ إليها فيما بعد بالقرائن، وكان الاضطراب في ولادة ابن كثير مستتباً من كلامه هو، عندما يقول في ترجمة أبيه المتوفي سنة (٥٧٠٣هـ) - (وكننت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم).

وهذا يرجح أن تكون ولادته (٧٠١هـ)، وهو ما عليه أكثر المترجمين له، إلا أن قد ولد في أواخر السبع مائة، وتوفي أبوه في أوائل (٥٧٠هـ) -^(٣).

ويرجح الشيخ أحمد محمد شاكر أن تكون ولادة ابن كثير سنة (٧٠٠هـ) أو قبلها بقليل، مستدلاً على ذلك من عبارة ابن كثير السابقة: (لا أدركه إلا كالحلم) فقال: (الذي هو في سن أقل من الثلاث، ما أظنه يذكر شيئاً كالحلم، ولا ابعد من الحلم، ولا أقرب، فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة في أكبر ظني)^(٤).

وهذا كل حال فلا يترتب على هذا الاختلاف شأن خاص، أو أمر مهم، وهو اختلاف بسيط، ومقارب، فلا نقف عنده.

(١) -معجم محدثي الذهبي = المعجم المختص، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه الدكتور روية عبد الرحمن السويدي، ص ٥٦، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

(٢) - البداية والنهاية: ابن كثير، ج ١/٤ ص ٣٢.

(٣) - الفصول في سيرة الرسول: الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير، ص ٣٢. ويصرح ابن كثير في حوادث سنة ٧٠١هـ فيقول: " وفيها ولد كاتبه إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي " (البداية والنهاية: ابن كثير، ج ١/٤ ص ٢١).

(٤) - عمدة التفسير: أحمد شاكر، ج ١، ص ٢٣، دار المعارف - مصر - ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م .

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

أما مكان ولادة ابن كثير رحمه الله تعالى فهو في قرية تابعة لمدينة بصرى الشام، وهي القرية التي انتقل إليها أبوه من بصرى، وتولى الخطابة فيها، فقال ابن كثير عن أبيه: (ثم أنتقل إلى خطابة القرية شرقى بصرى)⁽¹⁾ وتابعه على ذلك بعض المؤرخين، وذكروا مكان ولادته بشكل عام، فقال الداودي: (مولده بقرية شرقى بصرى من أعمال الشام)⁽²⁾ وقال مثل ذلك ابن تغري بردى، فقال: (مولده بقرية شرقى بصرى من أعمال الشام)⁽³⁾ وسار على ذلك آخرون⁽⁴⁾ وهو ما صرح به ابن كثير نفسه في ترجمة والده، فقال: " ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقى بصرى."⁽⁵⁾ وحدد الحسيني اسم القرية بأنها (مَجْدَل القرية من أعمال بصرى)⁽⁶⁾، وحددها ابن ناصر الدمشقي باسم: (مجيدل القرية، من عمل بصرى، إذ كان أبوه خطيباً بها)⁽⁷⁾، وقال محمد رضا كحالة " ولد بجندل من أعمال بصرى"⁽⁸⁾.

ويظهر أن التحديد الأخير من كحالة فيه تصحيف، ولم أجد له أصلاً، ولا يوجد قرية في بصرى باسم "جندل"، وإنما يوجد قرية بهذا الاسم من أعمال حمص، وليست مقصودة قطعاً⁽⁹⁾.

(1)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ٣١.

(2)-طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي، ج ١، ص ١١٠.

(3) -النجوم الزاهرة: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج ١١، ص ١٢٣.

(4) -الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ١، ص ٣١٨.

(5)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ٣١.

(٦) -ذيل تذكرة الحفاظ: الحافظ الذهبي الحافظ ابى المحاسن الحسيني الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٥٧، قال البغدادي: " مجدل: بكسر أوله، وسكون الجيم، وفتح الدال واللام، بلد طيب بالخابور...وقيل: مجدل، بفتح الميم، موضع في بلاد العرب" (مرصد الأطلاع، ج ٣، ص ١٢٣٠) ولم يحدد بلداً بهذا الاسم من أعمال بصرى.

(7)-الرد الوافر: الحافظ محمد بن ابى بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي، ص ٩٢.

(8)- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ج ٢، ص ٢٨٣.

(9)- لا يوجد بلد قديم باسم جندل، مرصد الاطلاع: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ج ١، ص ٣٥١.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

والخلاف بين الحسيني وابن ناصر الدمشقي خفيف وبسيط، وهو "مُجِدَل" و "مجيدل"، والصحيح الذي نقطع به أن ابن كثير ولد في "مجيدل القرية" وهذا ما صرح به ابن كثير نفسه، وهي القرية الثانية التي انتقل إليها الوالد، وأقام بها، وتزوج منها زوجته الثانية، وهي والدة ابن كثير، وأن أصحاب القول الأول القائلين بأن ابن كثير ولد بالقرية، فهو إما خطأ، وسببه أن الوالد انتقل أولاً من بصرى إلى خطابة "القرية" شرقي بصرى، وأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تحول إلى خطابة "مجيدل القرية" فالتبس عليهم الأمر، في القرية، وإما أنهم اختصروا الاسم الثاني "مجيدل القرية" إلى القرية.

وفي كلام ابن كثير عن ترجمة والده ما يرفع كل التباس، ويجزم بأنه ولد في "مجيدل القرية" فيقول بالحرف عن والده: (واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى...، ثم انتقل إلى خطابة "القرية" شرقي "بصرى"...، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تحول إلى خطابة "مجيدل القرية" التي منها والدة، فأقام فيها مدة طويلة في خير وكفاية...، وقد ولد له عدة أولاد من والدة، ومن أخرى قلبها،... ثم توفي والدي في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث وسبعمئة، في قرية "مجيدل القرية" ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً، ابن ثلاث سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا - بعده - في سنة سبع وسبعمئة إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وكان لنا شقيقاً، وبنا رقيقاً^(١)).

ويوجد على خريطة سورية اليوم قرية باسم "القرية" شرقي مدينة بصرى، وليست هي المقصودة في كلام ابن كثير الأول، والتي انتقل إليها والده أولاً، ولكن "مجيدل القرية" قريبة من الأولى، وهو سبب الالتباس والخطأ في كتب التراجم والمؤرخين^(٢).

(1)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ٣١-٣٢.

(2)- القرية: تصغير القرية، وهي اسم لمواقع متعددة في بغداد، وجبلي طيء، ونواحي المدينة، والبصرة (مرصد الاطلاع: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ج ٣، ص ١٠٨٨).

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ب- تكوين ابن كثير: نبحث في هذا الفصل عن نشأة ابن كثير في قريته، ثم نبين أطوار حياته، ورحلته في طلب العلم، ونعرج على سرد شيوخه، مع تقديم نبذة مختصرة عن كل منهم، لنرى مآثرهم التي انتقلت إلى ابن كثير، ونعرف مدى تأثيرهم وتوجيههم عليه، حتى تكون هذا التكوين العلمي المتميز، ليعطي النتاج الغزير النافع المفيد لأبناء جيله أولاً، ثم للأجيال اللاحقة ثانياً.

رأينا ابن كثير رحمة الله تعالى ولد سنة (٧٠٠هـ أو ٧٠١هـ) ببلدة " مجيدل القرية " من أعمال بصرى، وكان أبوه خطيباً فيها، إلى إن توفي والده سنة (٧٠٣هـ)، وبقي ابن كثير تحت رعاية أخيه كمال الدين عبد الوهاب، الشقيق والشفيق، وترعرع في طفولته في هذه القرية لمدة أربع سنوات، وهي سن الطفولة يتيماً بعد فقد الوالد ولكنه امتلأ قلبه من ذكريات الطفولة، ونعم بآثار والده المعنوية وحفظ أحاديث الناس عن خطب والده، وأقواله المأثورة، وأشعاره المحفوظة، وأدرك بحسه منزلة العالم العامل المخلص، وأثره في الحياة والمجتمع، ومكانته في القلوب والنفوس، وسمع من أخوته وأخواته سبب تسميته بإسماعيل، تيمناً بأخيه الأكبر " من أبيه " الذي سلك طريق العلم، فأخذه عن والده، ثم ارتحل إلى دمشق لاستكمال طريق العلم، فاختم فته يد المنون في شبابه، فولد للوالد هذا الابن الخير فسماه إسماعيل ليكون كسميه في طلب العلم، فاتجه ابن كثير رحمه الله تعالى تحصيل العلم منذ السن المبكر، ليقر عين والده في قبره، وليصبح كأبيه في قلوب الناس^(١).

وقال الدكتور صلاح الدين المنجد عن ابن كثير " ولد ببصرى " ولعله يريد المنطقة التابعة لبصرى، أو من أعمال بصرى، وإلا فلا يصح الكلام، ولم يذكر أحد المؤرخين أو علماء التراجم ولادة ابن كثير ببصرى. (مجلة المخطوطات العربية، ٢، ج١، ص١١٥). ومجيدل هي قرية صغيرة حتى الآن، وتقع في منتصف الطريق بين دمشق ودرعا، وتبعد مئات الأمتار عن الطريق الدولي، وتبع الآن منطقة الصنمين، وكانت سابقاً تابعة إلى بصرى.

(1) - الفصول في سيرة الرسول: الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير، ص٣٤.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ولما بلغ ابن كثير السنة السابعة من عمره، ارتحل بصحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب إلى مدينة دمشق التي كانت موئل العلماء، وحاضرة العلم ومركز الحضارة، وينبوع العطاء، ومحط الأنظار ومرابع المعرفة التي يفد إليها العلماء من كل حذب وصوب^(١).

وكان عبد الوهاب بمثابة الأب والأستاذ الأول لابن كثير، الذي اخذ منه الشئ الكثير، واستمر في ملازمته والاستفادة من علمه طوال حياته التي امتدت إلى سنة ٧٥٠هـ^(٢).

ويحدثنا ابن كثير رحمه الله تعالى عن رحلته إلى دمشق بصحبة أخيه عبد الوهاب فيقول:

(ثم تحولنا من بعده "بعد وفاة الوالد" في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق، صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوفاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر، والله أعلم)^(٣).

وعندما يصل ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" إلى سنة ٧٠٧هـ يكرر قصة رحيله إلى دمشق ويحدد مكان سكناهم فيها، فيقول:

(قلت: وفي هذه السنة ٧٠٧هـ" كان قدومنا من بصرى إلى دمشق بعد وفاة الوالد، وكان أول ما سكننا بدر ب س ع و ر الذي يقال له درب اب أبي الهيجاء^(٤)).

(١)-إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٣٩. ذيل تذكرة الحفاظ: الحافظ الذهبي الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي. شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٥٧ مفتاح السعادة: الحافظ الذهبي الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ج ١، ص ٢٥٢. الدرر الكامنة: ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٣٩٩ معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، ج ٢، ص ٢٨٣ شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج ٦، ص ٢٣١.

(٢)-خالف في ذلك بعضهم فقال: " ورحل مع ابيه"

(٣)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ٤٦.

(٤)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ٤٦.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

واستقر المقام بابن كثير في دمشق الفيحاء حرسها الله وصانها، وصار ابناً من أبنائها، وعالمًا من علمائها، وخطيباً ومدرساً فيها، وأحبها من قلبه فلم يفارقها حتى مات ودفن فيها، وكان وفيًا لها فكتب تاريخها، ووصف أفراسها وانتصاراتها، وبكى احزانها و أراحها، وشارك في أحداثها، وكان له دور فاعل في ذلك، كما سنرى، حتى صار يستشار إليه بالبنان: محدثاً ومفسراً، ومدرساً ورئيساً، ومصلحاً وداعية، ومعلماً ومؤرخاً، " لا فعاش للفيحاء، أكثر مما عاش فيها"^(١).

ج- وفاة ابن كثير:

اتفق المؤرخون على أن ابن كثير رحمه الله تعالى توفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ الموافق ١٣٧٣م، وحدد أكثرهم ذلك في شعبان، يوم الخميس.^(٢)

ثم وقع الاختلاف والاضطراب في تحديد تاريخ اليوم، فقال ابن حجر: (مات في شعبان سنة ٧٧٤هـ)^(٣)، وقال في كتاب آخر: (مات بدمشق في خامس عشر شعبان)^(٤)، وحدد الداودي بدقة أكثر، فقال: (مات في يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان سنة اربع وسبعين وسبعمائة)^(٥)، وأورد ذلك ابن تغري بردى فقال: (وفيها سنة ٧٧٤هـ) توفي الشيخ... في يوم الخميس سادس عشرين شعبان)^(٦)، وقال ابن تغري بردى أيضاً: (توفي يوم الخميس، سادس عشرين شعبان سنة أربع

(١)- الفصول في سيرة الرسول: الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير ص ٣٦.

(٢)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٠٠. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر النعمي دمشقي، ج ١، ص ٣٧.

(٣)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج ٦، ص ٢٣٢. الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٠٠.

(٤)- عصر سلاطين المماليك: محمود رزق سليم ج ٤، ص ١٤٥.

(٥)- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي، ج ١، ص ١١١.

(٦)- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج ١١، ص ١٢٣.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وسبعين وسبعمائة بدمشق، عن أربع وسبعين سنة^(١)، وأخطأ ابن ناصر حين حدد تاريخ وفاته سنة ٧٩٤هـ، وخالف جميع المؤرخين، ولعله خطأ من النساخ^(٢).

وحدد بعض المؤرخين مكان دفنه بدمشق في مقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية^(٣).

وحدد ابن ناصر ذلك، فقال: (وتوفي سنة ٧٧٤هـ)، وكانت جنازته حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه بتربة شيخ الإسلام ابن تيمية، بمقبرة الصوفية، خارج باب الصغير من دمشق^(٤).

وهكذا شيعت دمشق ابنها البار الشيخ العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى بجنازة حافلة، اعترافاً بفضلته وعلمه، وتقواه وآثاره، وكتبه وتصنيفه، ودفن بوصية منه عند أستاذه شيخ الإسلام ابن تيمية لمحبتته له، وتأثره به، وإخلاصه له في حياته وبعد وفاته، لينعم بجواره حياً وميتاً، ويأنس بذكراه.

ورثى الشيخ ابن كثير أحد طلابه فقال:

لفقدك طلابُ العلوم تأسفوا

.....

وجادوا بدمع لايبيدُ كثير

(١)- المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ج ٢، ص ٤١٥.

(٢)- الرد الوافر: الامام ابن ناصر الدين الدمشقي، الحافظ محمد بن ابي بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي، ص ٩٢.

(٣)- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي ج ١، ص ١١١. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، ج ١/ص ٣٧. مقبرة الصوفية إن درست في دمشق، ولم يبق منها إلا ثلاثة قبور تقع خلف دار التوليد الجديدة بدمشق في حديقة المستشفى الوطني.

(٤)- سابقاً التابع لجامعة دمشق، وأحد هذه القبور الثلاثة لشيخ الإسلام ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨هـ، (الفصول في سيرة الرسول: الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير، ص ٧١ هامش).

ولو مَزَجُوا مَاءَ الْمَدَامِعِ بِالْدمَا

.....

لكان قليلاً فيك يا ابن كثير⁽¹⁾

ولعل هذين البيتين للعلامة بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ) الذي جاء في ترجمته أنه: (رحل إلى دمشق فأخذ عن ابن كثير في الحديث، وقرأ عليه مختصره، ومدحه ببيتين)⁽²⁾.

وتنتهي رحلة الشيخ ابن كثير رحمه الله تعالى بعد أن أدى الأمانة وحقق الوظيفة المنوطة به، ليسلم الروح إلى بارئها، وليخضع لقدر الله تعالى ومشيتته في الموت الذي قهر الله به العباد، وجعله أكبر العبر للناس، ليرحم به عباده من الحياة الدنيا، وينقلهم إلى الحياة البرزخية، استعداداً للحياة الأبدية يوم البعث والحشر والنشور والقيامة لرب العالمين، ثم للحساب والجزاء حسب الأعمال التي قدمها الإنسان. وإن في الموت عبرة للأحياء، ورحمة للأموات، وتذكيراً للناس للاستعداد له، ومحاسبة النفس قبل أن تحاسب، واستدراك ما فات، وتحسين الأعمال الصالحة التي تنفع صاحبها، وتنفع الناس والمجتمع والإنسانية، نسأل الله تعالى ان يحيينا ما دامت الحياة خيراً لنا، وأن يميتنا ما دام الموت خيراً لنا، وأن يحسن ختامنا، وأن يتوفانا على الإيمان والإسلام، وهذا الموت حقيقة مطلقة لكل مخلوق، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٦/٥٥-٢٧].

(1) - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج١١، ص١٢٤. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي

: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، ج٢، ص٤٢٥. الفصول في سيرة الرسول: الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير ص ٧١ .

(2) - الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج٤، ص١٨، ابن كثير حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن

خان الندوي، ص ١٨ .

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

أ-شيوخه:ورد سابقاً أسماء بعض شيوخ ابن كثير وأساتذته ومعلميه الذين تربى على أيديهم وأخذ عنهم، وسمع منهم، ونريد أن نزيد الأمر إيضاحاً، فنعطي نبذة عن أشهر مشايخ ابن كثير، لنعرف مكانتهم العلمية أولاً، ونبين مدى تأثيرهم على ابن كثير ثانياً، مع الإشارة إلى الجانب العلمي الذي استفاده ابن كثير من كل منهم، فكانت حياته العلمية امتداداً لهم، و ثمرة من نتاجهم، وإن كان ابن كثير رحمه الله تعالى قد فاق معظمهم علماً وشهرة، وتصنيفاً، وتوفيقاً، وهذا أمر ملاحظ، فقد يفوق التلميذ استاذه، ويبرز الطالب شيخه، ويتفوق الابن على الأب، وكل ذلك عطاء رباني ن وتوفيق إلهي، يعطيه من يشاء، ويختار من يريد، ويهب ما يشاء، ونسأل الله أن يرزقنا التوفيق والسداد.

ونذكر هؤلاء الصفوة من العلماء، مع ترتيب أسمائهم حسب سني وفاتهم، لكننا نبدأ بنبذة عن شقيق ابن كثير، وهو آخرهم موتاً:

١. عبد الوهاب بن عمر بن كثير، كمال الدين (توفي ٧٥٠هـ):وهو الشقيق الأكبر للحافظ ابن كثير، ولم تذكر لنا كتب التراجم والتاريخ تفصيلاً عن حياته وتكوينه وعلمه، إلا ما ذكره لنا ابن كثير رحمه الله تعالى عنه، وأنه تفقه به في أول امره، وتولى رعايته بعد وفاة الأب، وصحبه في رحلته إلى دمشق، فقال معترفاً بفضله ومخلداً لذكره، ومبيناً لحياته:

(ثم تحولنا من بعده "بعد وفاة الوالد" في سنة سبع وسبعمائة إلى دمشق، صحبة كمال الدين عبد الوهاب، وقد كان لنا شقيقاً وبنا رقيقاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين، فاشتغلت على يديه، فيسر الله سبحانه وتعالى منه ما يسر، وسهل منه ما تعسر، والله أعلم^(١)).

ولم يزد ابن كثير شيئاً عن شقيقه عبد الوهاب، ولم يترجم له في سنة الوفاة، وهذا يؤكد ان ابن كثير وقف في كتابه "البداية والنهاية" عند تمام سنة (٧٣٨هـ)، وما وقع بعدها " كتبه إسماعيل بن

(١)-البداية والنهاية: ابن كثير دمشقي، ج٤، ص٣٢.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

كثير بن ضوء القرشي الشافعي عفا الله تعالى عنه آمين" وجاء في الهامش "كذا بسائر الأصول"^(١) ثم كانت التتمة لغيره، كما أن (ابن حجر) رحمه الله تعالى لم يترجم للشقيق عبد الوهاب في كتابه^(٢)، ولم نطلع له على ترجمة في مصدر آخر فيما أطلعنا عليه.

٢. عيسى المطعم (توفي ٧١٩هـ): وهو عيسى بن عبد الرحمن بن معالي بن أحمد، أبو محمد، شرف الدين المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، المطعم في الأشجار، ثم السمسار في العقار، ولد سنة ٥٦٤٥هـ، وسمع الحديث من عدد من العلماء، حتى سماه ابن العماد "مسند الوقت"، وتفرد وروري الكثير، وكان يطعم الشجار، وسار على بغداد وطعم بستان المستعصم وكان يروي الحديث، وهو راوي صحيح البخاري وغيره، وكان امياً عامياً بعيد الفهم على جودة فيه، وصبر على الطلبة، وأقعد بأخذه، قال ابن حجر: إنه مات في ذي الحجة سنة (٧١٧هـ)، وفي معجم الذهبي انه مات سنة (٧١٩هـ)، لأن الذهبي سمع عليه في جمادي الأولى سنة (٧١٩هـ)، وهو هذا الراجح، واقتصر عليه ابن العماد وابن كثير، عن أربع وسبعين سنة^(٣).

وسمع ابن كثير الحديث بدمشق من عيسى المطعم، وبذلك في العهد المبكر لابن كثير في دمشق^(٤).

٣. القاسم بن عساكر (٦٢٩ - ٧٢٣ هـ) (١٢٣٢ - ١٣٢٣ م): وهو القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي، بهاء الدين، مسند الشام، الطبيب، حضر العلماء وسمع من عدد منهم، وأجاز له مشايخ البلاد، وبلغ معجمه سبع مجلدات، والحق الصغار بالكبار، وكان طبيباً مؤرخاً، وكان يعالج المرضى احتساباً، ويتوحد إلى المحدثين،

(1)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ١٨٤.

(2)- البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني، ج ١، ص ٤٠٦. شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج ٦، ص ١١٦.

(3)- الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٤)- المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن، ج ٢، ص ٤١٥.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ويتصدق، وجعل داره دار حديث قال الذهبي: (كان كثير المحاسن، صبوراً على الطلبة)، وعمر حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة، ومات في شعبان سنة (توفي ٧٢٣هـ).^(١)

٤. محمد بن محمد بن محمد الشيرازي (توفي ٧٢٣هـ): هو شمس الدين، ابو نصر، مسند الوقت، سمع الكثير في دمشق ومصر وحلب، وله مشيخة وعوال، كان ساكناً وقوراً منقبضاً، له كفاية، وكبر سنه ولم يختلط، وتوفي ليلة عرفة ببستانه من المزة، ودفن بتربتها سنة (٧٢٣هـ).

قال عنه ابن كثير: (شيخنا الأصيل شمس الدين...، وكان شيخاً حسناً خيراً، مباركاً متواضعاً...، لم يتدنس بشئ من الولايات، ولا تدنس بشئ من وظائف المدارس ولا الشهادات)^(٢) سمع ابن كثير منه الحديث^(٣).

٥. اسحاق بن يحيى الأمدي (توفي ٧٢٥هـ): وهو عفيف الدين، إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الأمدي، ثم الدمشقي، الحنفي، سمع من مجد الدين ابن تيمية وأخذ عنه، وكان له أنس بالحديث، ويعرف مسموعاته، وحصل اصوله، وحدث بالكثير، وكان يشهد على القضاة، وولي مشيخة الظاهرية، وكان لطيفاً بشوشاً، تفرد بأشياء من العوالي، وعمل لنفسه معجماً، ومات ليلة الأثنين ٢٢ رمضان سنة ٧٢٥هـ ودفن بقاسيون.

قال عنه ابن كثير: (شيخنا عفيف الدين الأمدي...، شيخ دار الحديث الظاهرية، ولدى في حدود الأربعين وستمائة، وسمع الحديث على جماعة كثيرين...، وكان شيخنا حسناً، بهس المنظر، سهل الإسماع، يحب الرواية، ولديه فضيلة...، وهو والد فخر الدين ناظر الجيوش والجامع.

سمع ابن كثير من الأمدي الحديث، ولم يحدد كتاباً قرأه على هذا الشيخ^(١).

(١) طبقات الشافعية - لابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، ج٢، ص٣٤، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى.

(2) -البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص١٠٩

(3) -المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن، ج٢، ص٤١٥

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٦. محمد بن احمد الزرادي (توفي ٧٢٦هـ): وهو محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزرادي، شمس الدين المسند الدمشقي، الصالحي، وروى شيئاً كثيراً من الحديث، وسمع الكتاب الكبار، وتفرّد قال الذهبي: وخرجت له مشيخة، وسمع بعد الخمسين من عدد ن وكان يروى السند والسيره ومسند أبي عوانة والانواع والنقاسيم ومسند أبي يعلى، وكان خيراً متواضعاً يتجر ويرتفق وله نظم وسط وفهم، وتغير ذهنه قبل موته، ولم يختلط، وضعف حاله واحناج، ومات في شوال سنة ٧٢٦هـ بقاسميون عن ثمانين سنة، سمع ابن كثير منه الحديث^(٢).

٧. ابن قاضي شهبة (توفي ٧٢٦هـ): هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذؤيب السدي، كمال الدين، أبو محمد، المعروف بابن قاضي شهبة، ولد سنة ٦٥٣هـ بحوران، وقدم دمشق، وسمع الحديث، وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري الفركاح، وتخرج به، ولازمه اخاه شرف الدين الفزاري في العربية، وكان عارفاً بالمذهب الشافعي، والنحو، وكان مجدداً في الطلبة، ويشغلهم مدة مديدة بالجامع الأموي، توفي ليلة الثلاثاء ٢١ ذي الحجة ٧٢٦هـ، بالمدرسة المجاهدية التي كان يقيم فيها، ودفن بمقابر باب الصغير.

قال ابن كثير عنه: (الشيخ الإمام العالم، شيخ الطلبة ومفيدهم... وكان بارعاً في الفقه والنحو، له حلقة يشتغل فيها تجاه محراب الحنابلة، يعتكف جميع شهر رمضان، ولم يتزوج قط، وكان حسن الهيئة والشبيبة، حسن العيش والملبس، مثلاً من الدنيا...، ولم يدرس قط ولا أفتى، مع انه كان يصلح ان يأذن في الإفتاء، ولكنه كان يتورع عن ذلك).^(٣)

(١)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩. المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن، ج٢، ص٤١٥

(٢)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج٣، ص٤٦٦

(٣)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص١٢٦-١٢٧

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

تفقه ابن كثير على هذا الشيخ، لأنه كان يعيد (ينوب) عن الشيخ الفزاري في حلقاته، وكان له حلقة خاصة للتدريس.^(١)

٨. الشيخ ابن الزملكاني (توفي ٧٢٧هـ): وهو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم، كمال الدين ابن خطيب زملكا (قرية في غوطة دمشق الشرقية) المعروف بابن الزملكاني، القاضي، الفقيه، الشافعي، الأصولي، المفسر، ولد بدمشق، وقرأ فيها الفقه والأصول والنحو، وتصدر للإفتاء، وكان فصيحاً قوياً العربية، ولي القضاء في حلب مدة سنتين.

قال ابن كثير عنه: (كان شيخ الشافعية بالشام وغيرها، وانتهت إليه رئاسة المذهب تدريجاً وإفتاءً ومناظرة، وبرع وساد أقرانه) وقال الذهبي: (شيخنا عالم العصر، وكان من بقايا المجتهدين، ومن أذكياء أهل زمانه، درس وأفتى وصنف، وتخرج به الأصحاب).

صنف في إعجاز القرآن، والرد على ابن تيمية في مسألتها الطلاق والزيارة، وشرح منهاج النووي، وله كتاب في التاريخ، طلبه السلطان بمصر ليؤليه القضاء فقصدتها فمرض في الطريق، ومات بمدينة بلبيس (من أعمال مصر) وحمل إلى القاهرة، ودفن بجوار الإمام الشافعي سنة ٧٢٧هـ.

درس عليه ابن كثير الفقه، وحضر دروسه، وقال عنه: (وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحداً من الناس أحسن منه، ولا أحلى من عبارته، وحسن تقديره، وجودة احترازاته، وصحة ذهنه، وقوة قريحته وحسن نظمه)، وقال عنه أيضاً: (فيما أخبرني شيخنا ابن الزملكاني).^(٢)

(١) -شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١. طبقات الشافعية: أبو بكر بن أحمد بن عمر، نقى الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، ج٢، ص١٣٧.

(٢) -البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص١٣١.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٩. شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، ابن تيمية الحراني، الدمشقي، الحنبلي، ابو العباس، تقي الدين، شيخ الإسلام، الإمام، المجتهد، الفقيه، الأصولي المحدث، المفسر، النحوي، الأديب، الواعظ، الخطيب، القدوة، الزاهد، العابد، المجاهد.

ولد بحران سنة ٦٦١ هـ، ثم قدم مع أبيه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ، وحفظ القرآن، وتفقه على والده، وجمع العلوم الشرعية والعربية والعقلية، وظهرت عليه مخايل الذكاء والنجابة، وضرب بسمعهم وافر في جميع العلوم، وتأهل للتدريس والفتوى وهو دون العشرين، وشرع في الجمع والتأليف، وصار من كبار الحنابلة، وتولى التدريس والإفتاء، واشتهر اسمه في الآفاق، وانتهت إليه الإمامة في العلم والعمل، والجرأة في الحق، والشجاعة في نشر الدين، ورد البدع، وهدم الخرافات، والدعوة إلى الإصلاح الديني.

طلب إلى مصر، وعاد إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ للجهاد ضد التتار وأصدر فتواه في مسألة الطلاق الثلاث، فاعترض عليه العلماء وسعوا إلى حبسه في قلعة دمشق فبقي فيها حتى مات سنة ٧٢٨ هـ، فخرجت دمشق في جنازته، وزادت مصنفاته عن ثلاثمائة مجلد في مختلف العلوم^(١).

صحابه ابن كثير، وأحبه، وتفقه به، قال ابن العماد عن ابن كثير: (وصحب ابن تيمية...، وأخذ عن الشيخ ابن تيمية فأكثر عنه...، كانت له خصوصية بابن تيمية، ومناضلة عنه، وإتباع له في كثير من آرائه وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق، وامتنح بسبب ذلك، وأوذي)^(٢).

وقال ابن حجر عن ابن كثير: (وأخذ عن ابن تيمية، ففتن بحبه، وامتنح لسببه)^(٣).

(1)-مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ٤٥٣

(٢)-الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، ج١، ص٣٦، المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن، ج٢، ص٤١٤.

(3)-الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٠٠

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ومما يؤكد العلاقة الخاصة بين ابن كثير وابن تيمية، وصلة ابن كثير به ومكانته عنده بشكل معروف ومألوف لدى الناس انه لما توفي شيخ الإسلام ابن تيمية في سجن القلعة بدمشق لم يسمح لأحد بالدخول أول الأمر إلا لخواص أصحابه، وكان منهم ابن كثير مع شيوخه المزي الذي كان متأثراً بابن تيمية ومؤيداً له.

قال ابن كثير: (وكنت فيمن حضر هناك مع شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي رحمه الله، وكشفت عن وجه الشيخ، ونظرت إليه وقبلته، وعلى رأسه بعذب مغرزة، وقد علاه الشيب أكثر مما فارقناه^(١)).

ولما مات المزي (٧٤٢ هـ) بعد ذلك بأربعة عشر عاماً (ذهب به إلى مقابر الصوفية، فدفن هناك إلى جانب زوجته الصالحة الحافظة لكتاب الله، عائشة بنت إبراهيم بن صديق، غربي قبر الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمهم الله أجمعين)^(٢).

وكان ابن كثير ملازماً للمزي، وصاهره على ابنته وكان كل منهما محباً مخلصاً لشيخ الإسلام ابن تيمية ومتأثراً به، ولما توفي ابن كثير أيضاً (٧٧٤ هـ) بعد اثنتين وثلاثين سنة دفن بوصية منه في "تربة شيخ الإسلام ابن تيمية"^(٣).

وكان ابن كثير شافعي المذهب، ومع ذلك اخذ العلم عن ابن تيمية الحنبلي، واحبه كثيراً، وكان مخلصاً له ويتتبع نضاله ومواقفه المشهودة، ويسجلها في كتابه، وكتب عنه ترجمة ضافية، تبرهن عن حبه له، وتأييده لمواقفه^(٤).

(1)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ١٣٨

(2)- المصدر نفسه، ج ١٤، ص ١٩٢.

(3)- الرد الوافر: الحافظ محمد بن ابى بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي، ص ٩٢.

(٤)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ١٣٥.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١٠. برهان الدين الفزاري، ابن الفركاح (توفي ٧٢٩ هـ): هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، برهان الدين الفزاري، أبو اسحاق، الشهير بابن الفركاح، الفقيه الشافعي، الأصولي.

وهو من أهالي دمشق ولادة ومنتشاً ووفاة، وأصله من مصر، من بيت علم، أخذ الفقه من والده القاضي عبد الرحمن الفركاح، وعن عمه، وكان متقدماً في الفقه، ومشاركاً في الأصول والعربية، والنحو والحديث، خلف والده بالمدرسة البادرانية، ثم اشتغل بالتدريس في الجامع الأموي، وياشر الخطابة بعد عمه شرف الدين، فكان خطيباً مبرزاً، وواعظاً، وساد أقرانه، وعرض عليه رئاسة القضاء بالشام فلم يقبل وعرضت عليه المناصب الكبار فرفضها، وتصدى للإقراء، وانقطع للتدريس والعبادة، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي بالشام، وكان حسن الخلق، ورعاً كريماً، محسناً إلى الطلاب، يصرف كل مرتبه في مصالحه ومصالح الناس، وله كتب ومصنفات^(١).

سمع ابن كثير من هذا الشيخ "صحيح مسلم" وغيره في الحديث، وتفقه عليه في المذهب الشافعي، وكان معجباً به، ومعتزفاً بفضلته، وترجم له بإسهاب، وقال فيه: (هو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ المذهب، ومفيد اهله، شيخ الإسلام، مفتي الفرق، بقية السلف... وقد سمعنا عليه "صحيح مسلم" وغيره...، وله تعليق كثير على "التنبيه" فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره، وله تعليق على "مختصر ابن الحاجب" في أصول الفقه...، وبالجملة فلم أر شافعيّاً من مشايخنا مثله، وكان حسن الشكل، عليه البهاء والجلالة والوقار...، توفي يوم الجمعة، سابع جمادي الأولى بالمدرسة المذكورة...، وحملت جنازته على الرؤوس، وأطراف الأنامل وكانت حافلة^(٢)).

١١. محمد بن شرف الدين البعلبكي الحنبلي (٧٣٠ هـ): هو محمد بن شرف الدين بن حسين بن غيلان، شمس الدين، أبو عبد الله، البعلبكي، الحنبلي، إمام مسجد السلالين بدار البطيخ العتيقة.

(١)-مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ٤٣٥.

(٢)-مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة، ج ١، ص ٢٥٢.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

أخذ ابن كثير القرآن عنه، وختمه وحفظه سنة ٧١١هـ، فهو من المشايخ الأوائل لابن كثير في عهد الفتوة والطلب^(١).

ويذكره ابن كثير مع الثناء عليه، فيقول: (شيخنا الصالح العابد الناسك الخاشع...، كان يقرأ القرآن طرفي النهار، وعليه ختمت القرآ في سنة ٧١١هـ، وكان من الصالحين الكبار، والعباد الأخبار ظن توفي يوم السبت سادس صفر، وصلي عليه بالجامع، ودفن بباب الصغير، وكانت جنازته حافلة^(٢)).

١٢. الحجار ابن الشحنة (٧٣٠ هـ): هو أحمد بن أبي طالب بن نعمة بن حسن، أبو العباس، شهاب الدين، الصالحي الحجار، المعروف بابن الشحنة، حدث بصحيح البخاري أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهرة ومصر وحماة وبلبك وحمص وكفر بطنا وغيرها، ورأي من العز والإكرام ما لا مزيد عليه ورحل الناس إليه من البلاد، وتزاحموا عليه، وسمع عليه السلطان الكلك الناصر، وخاع عليه، والبسه الخلعة بيده، ولما مات نزل الناس بموته درجة، قال الذهبي: (كان دموي اللون، صحيح الركب، أشقر، طويلاً - أبطأ عنه الشيب، وكانت له همة عالية، وفيه عقل وفهم، يصغي جيداً...) وكان خياطاً، ثم خدم بالقلعة حجاراً وكان يشد السيف، وكان فيه دين وملازمة للصلاة، ويصوم تطوعاً، وقد صام وهو ابن مائة سنة رمضان وأتبعه ستاً من شوال، وكان يغتسل بالماء البارد، ومات قرب العصر ٢٥ سنة ٧٣٠ هـ^(٣).

سمع ابن كثير منه الحديث، وقال عنه: (الشيخ الكبير المسند المعمر الرحلة...، وسمعنا عليه بدار الحديث الأشرفية أيام الشتويات نحواً من خمسين جزءاً بالإجازات والسماع...، وكان شيخنا

(١)-الفصول: الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير، المقدمة ص ٤٢

(٢)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ١٥٠

(٣)-المصدر نفسه، ج ١٤، ص ١٥٩.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

حسناً، بهي المنظر، سليم الصدر، متمتعاً بجواسه وقواه...، ودفن بجوار جامع الأفرم، وكانت جنازت حافلة^(١).

١٣. عيد الله بن محمد بن يوسف المقدسي (٧٣٧ هـ): وهو شمس الدين، أبو محمد النابلسي الحنبلي، إمام مسجد الحنابلة في نابلس، سمع الكثير، وكان كثير العبادة، حسن الصوت، عليه البهاء والوقار حسن الشكل والسمت، كما وصفه ابن كثير، وقال عنه: (شيخنا الإمام العالم العابد)^(٢).

قرأ عليه ابن كثير كثيراً من الأجزاء الحديثة والفوائد في مدينة نابلس عند عودة ابن كثير من مدينة القدس، ولد سنة ٦٤٧ هـ ودفن هناك^(٣).

١٤. مؤرخ الشام البرزالي (٧٣٩ هـ): هو القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد، البرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي، أبو محمد، علم الدين، الحافظ الكبير، المؤرخ، " احد الأربعة الذين لا خامس لهم في هذه الصناعة". وأصله من إشبيلية ومولده بدمشق وزار مصر والحجاز وحلب وبعليك، ولد سنة وفاة الشيخ أبي شامة سنة ٦٦٥ هـ، وألف كتاباً في " التاريخ" جعله صلة لتاريخ أبي شامة، وتفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري، وولي تدريس الحديث بالنورية والنفسية، وتولى مشيخة النورية ومشيخة دار الحديث بدمشق، وبلغ عدد مشايخه ثلاث آلاف، وكان مفيد جماعة المحدثين على الحقيقة، ووقف كتبه، وعقاراً جيداً على الصدقات، ومات في الحج محرماً في خليص (بين مكة والمدينة)، ونسبته إلى "برزالة" من بطون البربر، وكان اصحابه من كل الطوائف يحبونه ويكرمونه، وكان له أولاد ماتوا قبله، وكتبت ابنته فاطمة صحيح البخاري في ثلاثة عشر مجلداً، فقابله لها، وأصبحت هذه النسخة أصلاً معتمداً عند الناس، قال الذهبي: (كان رأساً في صدق اللهجة

(١) - المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥٠.

(٢) - البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ١٧٩.

(٣) - الفصول في سيرة الرسول (١٦): الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير، ص ٤٣.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

والأمانة صاحب سنة واتباع ولزوم الفرائض، خيراً ديناً متواضعاً حسن البشر...)، وسماه الذهبي "مؤرخ العصر". ووتوفي سنة ٧٣٩هـ عن أربع وسبعين سنة^(١).

والبرزالي استاذ ابن كثير في علم التاريخ خاصة، وكان كتاب البرزالي مصدراً أساسياً لابن كثير، كما سنرى، وترجم له ابن كثير واثى عليه^(٢).

١٥. الحافظ أبو الحجاج المزي (٧٤٣ هـ) - وهو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الملك، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد، القضاعي الكلبى المشهور بالمزي، الحافظ للحديث، ومحدث الديار الشامية في عصره ظن وإمام الحافظ، الشافعي.

ولد بالمعقلية بظاهر حلب، ونشا بالمزة من ضواحي دمشق، وحفظ القرآن، وتبحر في الحديث ومعرفة الرجال، وسمع بالشام والحرمين ومصر وحلب والإسكندرية وغيرها، وبلغ عدد شيوخه نحو ألف شيخ، وتولى عدة وظائف واستلم دار الحديث الأرفية بدمشق.

كان عظيم الرواية، لكنه قليل الإملاء، قليل الكلام مع التواضع والتودد إلى الناس والحياء والقناعة، وبقي متمتعاً بقواه حتى جاوز التسعين، وصنف كتباً عظيمة منها: (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) وكان احفظ الناس للحديث، وأعرفهم بالرجال^(٣).

لازم ابن كثير هذا الشيخ الكبير وانتفع به، وسمع عنه أكثر تصانيفه، وتخرج على يديه، ثم صاهره فتزوج ابنته، وصار قريباً منه في بيته، ومتأثراً به، وترجم له، ووصف يوم وفاته^(٤).

(1) - شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص١٢٢

(2) - البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص١٨٣-١٨٥

(3) - مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ٢٧١.

(4) - البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص١٩١. شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١. الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١٦. مؤرخ الإسلام الذهبي (٧٤٨ هـ): هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، أبو عبد الله الذهبي، شمس الدين الدمشقي، الحافظ للحديث، المحقق، مؤرخ الإسلام والمسلمين، تركماني الأصل.

ولد في كفر بطنا من غوطة دمشق، وكان من أهل ميفارقين طلب العلم وسمع الحديث في دمشق، ثم رحل إلى القاهرة والإسكندرية ومكة وغيرها، من البلاد، ثم أقام بدمشق، وتصدر للتدريس بمواضع منها، وكف بصره قبل موته بسنوات.

وكان الذهبي متقناً لعلم الحديث، ومهر في رجاله، وعرف تراجم الرجال، وكتب التواريخ العظيمة، والمجامع المفيدة، حتى كان أكثر عصره تصنيفاً، ورغب الناس في كتبه، ورحلوا إليه بسببها، وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً، وهي تقارب المائة منها "تاريخ الإسلام الكبير" ٣٦ مجلداً و "سير أعلام النبلاء" ١٥ مجلداً و "تذكرة الحفاظ" ٤ مجلدات^(١).

وترجم له ابن كثير، فقال عنه: (الشيخ الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، وشيخ المحدثين...، وقد ختم الله به شيوخ الحديث وحفاظه رحمه الله)^(٢).

وكان ابن كثير معاصراً للذهبي، ولا شك أنه استفاد منه، وسمع الحديث منه، وإن لم تصرح المصادر بذلك، بل إن الذهبي رحمه الله تعالى ذكر ابن كثير في نهاية كتابه (تذكرة الحفاظ) ضمن الذين عاصروهم وسمع معهم الحديث وأثنى عليه، مما يدل على تواضعه، وتقديره له، فقال: (وسمعت مع الفقيه المفتي المحدث ذي الفضائل عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصري

(1)- مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(2)- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١٤، ص ٢٢٥.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

الشافعي... وله عناية بالرجال والامتون والتفقه، خرج وألف، وناظر وصنف، وفسر وتقدم^(١)، ثم صرح الذهبي ان ابن كثير سمع منه وأثنى عليه^(٢).

هؤلاء أهم شيوخ ابن كثير، ولم يقتصر عليهم، بل أخذ عن الكثيرين، واستفاد حتى من معاصروه وذكرت بعض المصادر بعض مشايخه، منهم بدر الدين محمد بن إبراهيم السويدي(٧١١هـ) من سويداء حوران، الذي سمع الحديث وبرع في الطب، وكان أبوه رئيس الأطباء^(٣)، وصرح ابن كثير بشيخه العلامة الزاهد ركن الدين ابي يحيى زكريا بن يوسف البجلي الشافعي، نائب الخطابة، ومدرس الطيبية والأسدية، وكان يشتغل بالفرائض، وتوفي سنة(٧٢٢هـ)^(٤)، كما سمع ابن الرضي^(٥)، كما عاصر ابن كثير العالم العلامة ابن قيم الجوزية(٧٥١هـ) وكان كل منهما تلميذاً محباً ومخلصاً لشيخهما ابن تيمية، وجاء في بعض المصادر أن ابن كثير تتلمذ على ابن القيم(وذكره ابن كثير باسم: (صاحبنا) وترجم له، وقال: (وكننت من أصحاب الناس له، وأحب الناس إليه، ولا أعرف في هذا العالم في زمننا أكثر عبادة منه)^(٦).

وممن سبقت الإشارة إليه أن ابن كثير قرأ الأصول على الشيخ شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني(٦٧٤ - ٧٤٩هـ)، شمس الدين ابو الثناء، الفقيه الشافعي، الأصولي، النحوي الأديب المنطقي الكاتب، ولد بأصفهان سنة ٦٧٤هـ، ونشأ بها واشتغل فيها بالعلم ومهر وتقدم في

(١)-تذكرة الحفاظ: الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج٤، ص١٥٨.

(٢) -معجم محدثي الذهبي = المعجم المختص ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ص٥٦.

(٣)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص٦٣.

(٤)-المصدر نفسه، ج١٤، ص١٠٣.

(٥)-الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩.

(٦)-البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص٢٠٢.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

كثير من الفنون، وحج في سنة ٧٢٤هـ ثم توجه إلى دمشق فظهرت فضائله، والتقى بتقي الدين بن تيمية الذي عظمه لما سمع كلامه، وكان يلزم الجامع الأموي للتدريس والتلاوة، ودرس بالمدرسة الرواحية، ثم استقدمه أمير مصر إليها فقدم إليها، وبنى له الأمير خانقاه بالقرافة وعينه شيخاً له، واشتهر أمره بمصر، وصنف المصنفات الكثيرة منها " التفسير الكبير " و " شرح مختصر ابن الحاجب " و " شرح منهاج البيضاوي في أصول الفقه " و " شرح الطوالع " للبيضاوي في أصول الدين، و " شرح كافية ابن الحاجب "، وتوفي بالقاهرة بالطاعون سنة ٧٤٩هـ ودفن بها^(١)، وكان ابن كثير قد أخذ الأصول عليه^(٢).

ولم يكتف ابن كثير رحمه الله تعالى بالسماع على مشايخ الشام، بل حصل على الإجازة بالرواية والحديث من علماء مصر، فأجاز له ابو الفتح الدبوسي، وعلي بن عمر الواني، ويوسف الخنتي، وأبو موسى القرافي، والحسيني.. وغيرهم، وأجاز له من علماء بغداد ابن الدواليبي البغدادي (توفي ٧٢٨هـ)^(٣).

هذه النبذة عن مشايخ ابن كثير تدل على مصادر تكوينه، وسعة ثقافته، واعتدال مزاجه، وسماحته وعدم التعصب لمذهبه، وتنوع معرفة في الفقه والحديث والرجال والتاريخ، مع السمات البارزة لهؤلاء العلماء بالبشاشة وسعة الصدر، ورحابة الوجه، وكثرة العطاء، والصب على التدريس والعطاء، مما نلمس كثيراً من هذه الصفات في صاحبنا ابن كثير رحمه الله تعالى، مما يؤكد أهمية المعلمين واثر المشايخ والمدرسين والأساتذة على الطالب والتلميذ، ولذلك أوصى العلماء بوجود الانتقاء والاختيار، لأن كثيراً من صفات الشيخ والأستاذ تنتقل إلى التلميذ مع العلم^(٤).

(1)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج٥، ص٩٥.

(2)- طبقات الشافعية: ابوبكر بن احمد بن عمر، تقي الدين ابن قاضي شعبة الدمشقي، ج٢، ص٢٢٧.

(3)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩٩.

(4)- ابن كثير حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ٣٧ - ٤٨.

ومما يتصل بالتكوين العلمي الرحلة في طلب العلم، سواء حصلت الرحلة في الصغر أم الكبر، وقد سافر ابن كثير إلى عدد من البلاد، والمدن، ولكن لم تفصل الغاية منها، فمن ذلك سفره إلى القدس، ونابلس، وبعلبك، والقاهرة، ثم سفره إلى الحجاز سنة ٧٣١هـ لأداء فريضة الحج في جمع كبير من علماء دمشق واعلامها^(١).

ب-تلاميذه:

إن العلم اخذ وعطاء، وهو سلسلة متصلة من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد، وهو حلقة متواصلة من الشيوخ إلى التلاميذ، ومن الأساتذة إلي الطلاب، ومن العلماء إلى الناس اجمع، كما أن العلم أمانة يحملها الإنسان ليؤديها، وإن البخل بالعلم أشد خطراً من البخل بالمال، وإن كتمان العلم أكثر إثماً من منع المال، وإن اكتتاز العلم يقتل صاحبه، ويشين حامله أكثر من إكتتاز المال، لأن المال إذا اكتتزه الانسان فقد خواصه وفوائده والتمتع به بنفسه خاصة، فإن مات فلا يأخذ منه شيئاً إلى القبر إلا النادر القليل - وهو الكفن - أما العلم إذا اكتتزه صاحبه وبخل به، ومنعه عن غيره فهو قتل لعلمه كاملاً، وإذا مات فني علمه معه، واندثر بموته، ودفن في اللحد معه، وهذا لا يقع إلا من القليل النادر الذي حُرِمَ ثواب الآخرة اولاً، وخسر ذكراه في الحياة ثانياً. أما ابن كثير رحمة الله تعالى فكان من الصنف المعطاء الجواد الكريم بل لم يكن من الصنف الذي يأخذ ليعطي مأخذه، ولم يجمع العلم ليوزعه كما جمعه، وهذا شأن صنف اخر من العلماء، أما العلماء الأعلام فإنهم يعطون اكثر مما يأخذون، وينتجون ذاتياً، ويضيفون الي المعرفة بمختلف صنوف الإضافة، ولذلك يبقى ذكرهم خالداً، واسمهم مسجلاً في ذاكرة التاريخ، وأثرهم في حياتهم ومجتمعهم، ثم في طلابهم وتلاميذهم ثم إلى الأجيال اللاحقة.

اشتغل ابن كثير رحمه الله تعالى بالتدريس في المساجد والمدارس كما سبق، واستفاد بعلمه الكثير من الناس، وكان العلم في نظام التعليم الإسلامي - مجاناً من جهة، وعماماً من جهة ثانية،

(١)- المصدر نفسه، ص ٥٢-٥٤.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ومفتوحاً من جهة ثالثة، فليس فيه حصر للطلاب في ألقية، ولا تحديد للتلاميذ في المدرسة، لذلك كان عدد تلاميذ ابن كثير كثيرون لا يحصرهم العدد، لذلك قال ابن العماد عنه: (وتلاميذه كثيرة)^(١) ولا يفيد البحث كثيراً في معرفة جميع التلاميذ، وترجمتهم والإسهام في سيرتهم، لأنهم غير مقصودين في الدراسة، ولذلك لم نحرص على تتبع أسمائهم من كتب التراجم والتاريخ، واكتفينا بنماذج منهم، لأن المقصود من استعراض التلاميذ ومعرفتهم هو الاطمئنان على نقل العلم من الشيخ، وأخذه من الأستاذ، ونشره على الناس، وهذا ما حصل فعلاً.

قال الأستاذ محمود رزق سليم عن ابن كثير: (وقعد للتدريس، وأخذ عنه كثيرون، ومنهم من برع وصار في عداد الأفاضل كابن حجي)^(٢) ويقول الدكتور مسعود الندوي: (فبلغ عدد المعروفين لنا منهم حتى الآن اربعة عشر تلميذاً على حين لم تأت الإشارة إلا إلى واحد منهم عند من ترجموا لابن كثير قبلنا)^(٣)، ومن هؤلاء:

١- سعد الدين النووي (٧٢٩-٨٠٥ هـ): هو سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف، سعد الدين بن صدر الدين النووي ثم الخليلي، الشافعي، نزيل دمشق، القاضي. قدم دمشق صغيراً بعد ٧٤٠ هـ فأشتغل بها، وسمع الحديث، أخذ عن الذهبي وابن نباتة والتاج والمراكشي وابن كثير، وقرأ علي الشيخ أبن كثير (مختصرة في علوم الحديث) الذي الفه، واذن له بالفتوى، وصار من العلماء لحذاق، وحدث وأفتى ودرس، وتصدر بجامع بني أمية فدرس فيه، ودرس بأب الصالح، وأعاد بالناصرية، وولي إمامة المدرسة القيمرية، وكان اسن من بقي بالشام من الشافعية، وناب في الحكم بدمشق، وولي قضاء بعض القرى، وحدث وولي قضاء الخليل بفلسطين، ومات هناك في جمادي الاولى سنة ٨٠٥ هـ بعد أن ولي مدة يسيرة.

(١)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١. جلاء العينين في محاكمة الاحمدين: السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الالوسي البغدادي، ص ٦٤ مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

(٢)- عصر سلاطين المماليك: محمود رزق سليم، ج٤، ص١٤٤.

(٣)- ابن كثير حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص٧٠.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

قال ابن حجي: (كان ذا ثروة جيدة، فاحترقت داره في الفتنة (فتنة تيمورلنك) وأخذ ماله، فافتقر) وذكره ابن حجر في (أنبائه) و (معجمه) والمقريزي في (عقوده) وآخرون.^(١)

٢- شهاب الدين بن حجي (٧٥٠ - ٨١٦هـ): هو احمد بن حجي بن موسى بن احمد، شهاب الدين، أبو العباس السعدي (نسبة إلى الصحابي عطية بن عروة السعدي) الحسباني الاصل، الدمشقي الشافعي، الشيخ، الإمام، العالم، الحافظ، المتقن، ذو الخصال الزكية، والاخلاق المرضية، وشيخ الشافعية، ومؤرخ الإسلام.

ولد بظاهر دمشق، ونشأ وحفظ القرآن و (التتبيه) ونفقه بأبيه ولازمه عشرين سنة، وسمع الحديث من خلائق، واجاز له خلق من بلاد شتى، وقرأ بنفسه الكثير، وكتب الكثير، واستفاد من مشايخ العصر، وتخرج في علوم الحديث بالحافظين ابن كثير وابن رافع، ودرس وافتى، وأعاد وناب في الحكم، وولي خطابة الجامع الأموي، وأريد علي القضاء فأمتنع، وقدم القاهرة مراراً، وحدث بها وببلده، وكتب بخطه الحسن ملا يحصى كثرة، منها (الدارس غى أخبار المدارس) و (الليل في تاريخ ابن كثير) وكتب في الفقه، وولي في آخر عمره الخطاب و مشيخة الشيوخ شريكاً لغيره، وانتهت المشيخة في البلاد الشامية إليه، وكان ديناً خيراً، له أوراد، وعنده أدب وحشمة وحسن معاشره، وكان يكتب على الفتاوى كتابة حسنة، وخطه مليح، ومات بدمشق في المحرم سنة ٨١٦هـ.^(٢)

واستفاد ابن حجي من شيخه ابن كثير، وأثنى عليه وذكر صفاته - كما ستمر عبارته - ثم قال

عنه: (ما اجتمعت به قط إلا استفدت منه، وقد لازمته ست سنين)^(٣)

(١)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٧، ص٤٩. الضوء اللامع لاهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، ج٣، ص٢٥٤. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ج١، ص٣٢٠.

(٢)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٧، ص١١٧. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ج١، ص١٣٨-١٤٣.

(٣)- إنباه الغمر بأبناء العمر: شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩، طبقات المفسرين: الداودي، ج١، ص١١١. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، ج١، ص٣٦.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٣- الشيخ ابن الجزري (٧٥١ - ٨٣٣هـ): هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، شمس الدين، العمري، الدمشقي، ثم الشيرازي، الشافعي، الشهير بابن الجزري، نسبة إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصل، شيخ القراءة في زمانه، ومن حفاظ الحديث. ولد بدمشق، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، و(التبنيه) في الفقه، وأخذ القراءات، ودرس الأصول والمعاني والبيان، وسمع الحديث، وأذن له بإتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل بم كثير، وتصده للإقراء والتدريس والإفتاء في الجامع الأموي، وبنى مدرسة بدمشق، سماها (دار القرآن). ثم رحل في طلب العلم، وتحصيل القراءات، وقام بالإقراء والتحديث أينما حل، وطاف بلاداً كثيرة منها الديار المصرية ومكة والمدريئة وبلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ماوراء النهر، وذهب إلى سمرقند وبلاد خُرسان وهرات وأصبهان، ثم وصل إلى شيراز فاستقر بها، ومات فيها سن ٨٣٣هـ.

ولي قضاء الشام، وقضاء شيراز، وحج مراراً، ونظم كثيراً من العلوم، وله أكثر من ثلاثين كتاباً، منها (النشر في القراءات العشر) و(طبقات القراء = غاية النهاية) وغيرها^(١).

٤- الزركشي (٧٤٥ - ٧٩٤هـ): محمد بن بهادر بن عبدالله، بدر الدين الزركشي، أبو عبدالله المصري، الفقيه الشافعي، الاصولي، المحدث، المفسر، صاحب التصانيف النافعة المشهورة، رحل في طلب العلم إلى دمشق وحلب، واخذ عن ابن كثير في الحديث، وقرأ عليه مختصره، ومدحه ببينين، ثم توجه إلى حلب^(٢)، وعاد إلى القاهرة التي ولد فيها وتوفي، وإشغلت بالتدريس والإفتاء، وكان زاهداً منقطعاً، ومن كتبه (البحر المحيط) في أصول الفقه، و(شرح التبنيه) و(المنثور) المعروف بقواعد الزركشي، وغيرها^(٣) وهناك تلاميذ اخر بينهم الندوي^(١).

(١)- مرجع العلوم والإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٨٧. طبقات القراء: الإمام محمد بن محمد بن الجزري، ج ٢/ص ٢٤٧، نشر ج. برجستراسر، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٢)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج ٤، ص ١٧.

(٣)- مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، ص ٥٩٩. ابن كثير، حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص ٧٣.

المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته وثناء العلماء عليه:

أ-أخلاقه وصفاته: لا نريد في الكلام عن صفات ابن كثير الحديث عن صفاته الجسدية، فهي أمور فطرية من خلق الله تعالى، ولا شأن للإنسان بها، ولا فائدة من معرفتها، لأنه لا جدوي من بيانها، ولا يمكن التأسى بها.

والغالب أن خلقه بن كثير رحمه الله تعالى كان كاملاً، فلم يرد في المصادر شئ خالص فيها.

لكن كمال الحلقة تؤثر بطريقة غير مباشرة على نفسية صاحبها من جهة، وتساعد على أداء مهماته الجسدية والمعنوية من جهة ثانية بالإقبال عليه، وعدم النفور منه، ولذلك ورد في الدعاء المأثور: (اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي)^(١).

والمراد في هذا الفصل التذكير بصفات بن كثير ذات التأثير المباشر في حياته الخاصة، وعلى علمه، ومواقفه، وأثرها الإيجابي في نفوس الآخرين، سواء أكانت هذه الصفات المعنوية خلقية أم خلقية.

ولم تذكر كتب التاريخ والتراجم شيئاً مفصلاً عن خلقه ، وصفاته الجسدية، ولكن وصف مشايخ ابن كثير، ومعاصروه وتلاميذه، والمتراجمون لحياته جانباً طيباً من صفاته المعنوية الخلقية والمكتسبة، مع الاتفاق على كونه زكياً لامعاً، وشخصية مرغوبة ومحبوبة:

(١)-ابن كثير، حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص٧٠.

(٢)- شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، ج٦، ص٣٦٤ (برقم ٨٥٤٥)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ. مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق : السيد أبو المعاطي النوري، ج١، ص٤٠٢، برقم (٣٨٢٤) الناشر : عالم الكتب - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م. شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ج١١، ص٢٥٤، برقم (٤٤٢٥)، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى - ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م. وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١- **الحفظ:** يظهر ان الله تعالى وهب ابن كثير ذاكرة ممتازة، وحافظة متميزة، وموهبة متفوقة، فكان قادراً علي حفظ العلوم، والمتون، وكنز المعلومات، وظهر اثر ذلك في مصنفاته، أن ابن كثير رحمه الله تعالى ختم القرآن الكريم وحفظه، وهو في (١١) من عمره، وصرح بنفسه علي ذلك، وحفظ (التنبيه) في الفقه الشافعي، وعرضه سنة ثمانى عشرة، وحفظ (مختصر ابن الحاجب) في اصول الفقه،^(١) وحفظ ابن كثير المتون المتنوعة في العلوم، ولذلك وصفه عدد من العلماء بحفظ المتون^(٢)، فقل شيخه الذهبي: (ويحفظ جملة صالحة من المتون والرجال واحوالهم، وله حفظ ومعرفة)^(٣).

وقال عنه تلميذه ابن حجي: " احفظ من ادركناه لمتون الاحاديث ورجالها، واعرفهم لجرحها، وقال ابن حجي ايضاً عنه: "يحفظ^(٤) وصحيحه وسقيمها، وكان اقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك "التنبيه" الي اخر الوقت. حتي برع في ذلك وهو شاب^(٥) و قال الدكتور المنجد: "كان جيد الحفظ لمتون الاحاديث،^(٦) ولا شك ان هذه الصفة "الحفظ" مع الصفة التالية "الاستحضار" هما من أهم صفات المحدثين والحفاظ، ومن اشد الصفات الخلقية ضرورة لهذا بالعلم الفريد الذي يعتمد علي النقل والرواية، ويحتاج إلي قدرة الحفظ، وملكة الاستحضار، كما إن هذين الصفتين زواتا اثر كثير ومفيد في التأليف والتصنيف، علماً بان ابن كثير لم يكن مجرد ناقل للنصوص الاخرى، بل كان يتصرف فيها، ويسيع العبارات والجمل من بنات أفكاره، وأسلوبه الخاص.

(١) - إنباه الغمر بأبناء العمر: ابن حجر العسقلاني (ج١، ص٣٩)، شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، (ج٦، ص٢٣١)،

(٢) - مفتاح السعادة: أحمد بن مصطفى، طاش كبرى زادة، ج١، ص٢٥٢. طبقات الشافعية: تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكي، ج٢، ص٢٣٧.

(٣) - المنهل الصافي: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، تحقيق الدكتور محمد محمد أمين، والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشو: ج٢، ص٤١٧.

(٤) - طبقات المفسرين: الداودى، ج١، ص١١١. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعيمي، دمشق، ج١، ص٣٦.

(٥) - السيرة النبوية، الامام ابى الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، ج١، ص٧، مطبعة عيسى البابى الحلبي - القاهرة - ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م. طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الداودى، ج١، ص١١٠.

(٦) - مجلة معهد المخطوطات العربية (م٢، ج١، ص١١٥)، بحث "المؤرخين الدمشقيون"

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٢- الاستحضار: اقترنت صفة الحفظ عند ابن كثير بميزة أخرى تقارنها وتكملها، وهي كثرة الاستحضار، مما يدل على المنحة الإلهية، وأكبر ميزة في العالم والمصنف والفقير والمحدث. لذلك كان ابن كثير رحمه الله تعالى يستحضر المتون، والكتب والعلوم، حتى لفت نظر المحققين المحدثين في طريقة ابن كثير في التصنيف، فهو ينقل من مصادر عدة، ولكن يضع المعلومات بصيغته وأسلوبه الخاص، مما يرجع انه كان يكتب ويصنف من ذاكرته وحافظته، ويتصرف بذلك حسب مقتضى الحال والمقام. ولذلك يقول الدكتور مصطفى عبد الواحد، عن منهج ابن كثير وأسلوبه "السير النبوية" وهو قسم من كتابه " البداية والنهاية " فإذا تتبعنا نقول ابن كثير عن غيره وجدنا فيها ظاهرة عجيبة... وهي انه يكاد إن لا يلتزم نص إي شئ ينقله فنقله عن ابن إسحاق أغلبها بالمعنى...، وكذلك نجد زوايات ابن كثير للأحاديث تختلف بعض الاختلاف عما في أيدي الناس من الكتب التي ينقل ابن الكثير عنها).

ويعلل الدكتور مصطفى عبد الواحد ذلك فيقول: (وحيث نقف أمام هذه الظاهرة نبحت عن أسبابها ، وهو الإمام الحافظ المتقن كان يعتمد على حفظه وروايته، ولا ينقل من النسخ المتداولة...^(١)) ويصفه ابن العماد، فيقول: (كان كثير الاستحضار، قليل النسيان،...، وكان يستحضر التنبيه، ويكرر عليه إلى آخر الوقت).^(٢) وقال ابن حجر: (كان كثير الاستحضار قليل النسيان).^(٣) وقال

(١)- السيرة النبوية: الامام ابى الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ج١، ص١٥-١٦.

(٢)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلى، ج١، ص ٢٣١. السيرة النبوية : الامام ابى الفداء اسماعيل بن كثير، ج١، ص٨. جلاء العينين: السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الالوسى البغدادي ، ص ٣٤.

(٣)- إنباه الغمر بأنباء العمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ايضاً: (كان كثير الاستحضر).^(١) وقال عنه تلميذه ابن حجي: (وكان يستحضر كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان)^(٢).

٣- **الفهم الجيد:** هذه الصفة من المنح الإلهية للإنسان ومن التوفيق الرباني له، وتتأثر بالعوامل المكتسبة عن طريق الإخلاص، والتقصي، والدراسة، والايستيعاب، والاجتهاد، وتحري الدقة العلمية، مما تساعد صاحبها - مع فضل الله تعالى وتوفيقه - إلى الفهم الجيد، الإدراك الصحيح والاستنتاج المقبول. وهذا ما تحلى به ابن كثير رحمه الله تعالى في الجوانب الفطرية والمكتسبة، ويؤيده ما أكده العلماء فيه، ويبرهن عليه، ما وصل إليه من آراء واجتهادات وترجيحات في كتبه المعتمدة، وأصبحت صفة له. لذلك يقول ابن عماد عنه بأنه: (جيد الفهم).^(٣)

وقال ابن حجر: (كان.... جيد الفهم)^(٤)، وقال تلميذه ابن حجي: (وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الذهن)^(٥).

٤- **خفة الروح:** وهذه صفة شائعة على الألسنة في عصرنا الحاضر، وتعتبر من الصفات الحسنة للإنسان عامة، ومن عوامل التفوق والنجاح في التدريس والوعظ خاصة، وتدل على سماحة النفس، والاهتمام بالطلاب، والتخفيف عنهم، والترويح في التدريس.^(١)

(١)- الدرر الكامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٠٠. ذيل طبقات الحافظ للحافظ الذهبي: الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي. شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٣٦١.

(٢)- طبقات الشافعية: ابوبكر بن احمد بن عمر، تقى الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، ج٢، ص٢٣٧. الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، ج١، ص ٣٧-٣٣.

(٣)- شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج٦، ص٢٣١. مفتاح السعادة: الحافظ الذهبي الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ج١، ص٢٥٢.

(٤)- إنباه الغمر: ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٣٩.

(٥)- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي، ج١، ص١١١. طبقات الشافعية: ابوبكر بن احمد بن عمر، تقى الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، ج٢، ص٢٣٨.

٥- **الالتزام بالحديث والسنة:** من صفات ابن كثير أنه كان حريصاً على التزام السنة، والدعوة إلى اتباع السلف، وهو ما يظهر عند مراجعة مؤلفاته وكتبه؛ ولا غرابة في ذلك فهو المحدث الفقيه الحافظ لأحاديث الرسول، وكان ابن كثير رحمه الله يحارب البدع، ويدعو إلى تركها، ويساهم في إنكارها، ويفرح لإبطلها، ويسجل هذه المشاعر والعواطف والمبادئ في كتبه ومصنفاته، وكان ينتبع البدع ويتألم لوجودها، ويسعى لإبطلها، ويهمل لإلغائها.^(٢)

٦- **الخلق والفضيلة والموضوعية:** كانت أخلاق ابن كثير رحمه الله حميدة، ويلتزم الفضائل والقيم، وسعة الصدر، والحلم، والصدقة المخلصة، والتقدير لشيوخه؛ فقد ترجم لعدد كبير منهم في تاريخه، وأثنى عليهم خيراً، وعدّد مناقبهم، وأثبت فضائلهم، واعترف بالأخذ عن الأساتذة، وحسن الصحبة للزملاء والمعاصرين.^(٣)

٧- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** وهذا من المبادئ الإسلامية الرشيدة في الدعوة والنصح والإرشاد، والتكافل والتناصح بين أفراد الأمة والمجتمع، وهو واجب عيني على كل مسلم قادر ومستطيع أن يقوم به؛ لحديث رسول الله ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))^(٤).

وليتأكد واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الدعاة والعلماء والمصلحين، ثم على الحكام والمحكومين؛ وكان ابن كثير يعرف واجبه في هذا الجانب الخطير، ويؤدّي حقه في مرضاة الله تعالى للحاكم والمحكومين، لا يبتغي بذلك إلا الأجر والثواب من الله تعالى، ولا يخشى في الله لومة لائم؛ فيقول الحق، ويقرر الشرع، ويؤدي الأمانة، ويبلغ حكم الله تعالى في كل الأمور

(١)- ابن كثير دمشقي: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٢٣، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥-١٩٩٥.

(٢)- المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٣)- المصدر نفسه، ص ١٢٦.

(٤)- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، ج ٢، ص ٣٥٢، تحقيق: د. علي حسين البواب، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، الطبعة: الثانية.

والظروف والأحوال، ولو كان الأمر يتعلق بشئون الحكم، والخلاف بين الأمراء الذين يحاولون أن يتحصنوا بفتوى كبار العلماء، ويجعلوها ذريعة لتحقيق مآربهم.^(١)

٨- **إنصاف الخصوم:** يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ٥٨) والعدل مطلوب من الحكام والقضاة، ومن كل ذي ولاية وسلطة مهما تنوعت واختلقت وتفاوتت درجاتها، وذلك بإنصاف الناس - وحتى الخصوم - من النفس، وحينئذ يصبح الإنسان من السابقين إلى ظل الله تعالى يوم القيامة. والعدل من الفضائل، وخاصة إذا كان الأمر مع الخصم، فهو أعلى درجات العدل بأن ينصف الإنسان خصمه من نفسه، وهذه المرتبة العليا لا يبلغها إلا القلة، وتدل على أن صاحبها بلغ رتبة عالية من تطبيق أحكام الشرع وآدابه، ومراقبة الله تعالى في ذلك، حتى يجاهد نفسه فيخضعها للحق، ويقف بها عند جادة الصواب، ولا يستسلم لهواه وأهوائه. وهذا ما حدث مع ابن كثير - رحمه الله - في ترجمته لكثير من خصومه في الرأي والفكر والمواقف، فيصفهم بالحق والعدل، ولا يتجنى عليهم، ولا ينقصهم صفة لهم؛ ومن الشواهد الكثيرة على ذلك نجد في (البداية والنهاية) أنه كان بين ابن كثير وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي خصومة فكرية، وتشاء الظروف أن توجه اتهامات إلى قاضي القضاة بالتفريط في أموال الأيتام، وطُلب من المفتين أن يضعوا خطوطهم بتثبيت الدعوى ضده لتغريمه ومحاكمته، ويصل الأمر إلى صاحبنا العلامة ابن كثير ذي الخلق الكريم، والموقف العادل، فيأبى الكتابة، ويُنصف قاضي القضاة، ويوقف الافتراء والاتهام إلى أن يتبين الحق، ويسجل ذلك في تاريخه في أحداث سنة ٧٤٣هـ.^(٢)

٩- **الإصلاح الديني:** نزل الإسلام صافياً من السماء، وبلغه رسوله عليه الصلاة والسلام حتى لحق بالرفيق الأعلى، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء، والتزم الصحابة - رضوان الله عليهم - بهذا الطريق القويم، وأدوا الأمانة، ونشروا الإسلام في الخافقين، وسار التابعون وتابعو التابعين على نهجهم، فكانوا خير القرون في تطبيق الإسلام، ونصاعة مبادئه. ثم بدأ

(١) - ابن كثير الدمشقي: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٣٠-١٣١.

(٢) - البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ١٣-١٤.

يعلق به الغبار مع الأيام، وتُضاف إليه بعض الأمور التي لا تتفق مع جوهر الدين، وتُلحق به البدع والخرافات شيئاً فشيئاً، وقد تستشري في بعض الأحيان لتشوه صورة الإسلام النقية. وهنا يأتي دور العلماء والدعاة والمصلحين الذين ينادون بالدعوة إلى تطبيق الإسلام، والعودة إلى مبادئه الصافية، وتطهيره من البدع والخرافات. وقد ظهر في القرن السابع والثامن الهجريين علماء أفاضل يمثلون هذا الاتجاه الإصلاحية، وكان الأشهر والأبرز في هذه المدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي وقف في وجه البدع والخرافات الموجودة والمنتشرة في ذلك الوقت، ورفع الراية في وجه المبتدعة، وكان من نتيجة ذلك أن انقسم العلماء والفقهاء والحكام والناس في شأن ابن تيمية إلى فريقين، فتحامل عليه علماء الصوفية، وكثير من الفقهاء والقضاة حتى وشوا به عند الحكام، فوقف بعضهم بجانبه، والبعض الآخر وقف ضده، وكان من الذين وقفوا مع ابن تيمية وناصروه ابن كثير رحمه الله^(١).

ب- ثناء العلماء على ابن كثير: نبوأ ابن كثير رحمه الله تعالى المكانة العلمية في عصره، واعترف له أشياخه بعلمه وفضله ومكانته وحفظه، وأثنى عليه معاصروه ثناء عطرأً، وسطر تلاميذه صفاته وآثاره، وسجل المؤرخون وعلماء الرجال والتراجم والمصنفون مزاياه الرفيعة، وأوصافه الحميدة، وترحموا عليه، ودعوا له، وكل ذلك قليل أمام أثره الكبير، وفضله العظيم، وثوابه المستمر عند الانتفاع بعمله وكتبه، وخاصة "التفسير" و "البداية والنهاية" في التاريخ. ونقتطف هنا باقة من أقوال العلماء والمصنفين فيه، مبتدئين بشيخه الذهبي، ثم بتلاميذه، ثم من بعدهم:

١- ذكر الحافظ مؤرخ الإسلام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ابن كثير في "طبقات الحفاظ فقال: (وسمعت بن عمر بن كثير البصري الشافعي)... وله عناية بالرجال والامتون والتفقه، خرج وألف، وناظر وصنف، وفسر وتقدم^(١). والذهبي رحمه الله تعالى من شيوخ ابن كثير، ومات

(١)- ابن تيمية، من سلسلة أعلام العرب: الدكتور محمد يوسف موسى، ص ٢٣٤، العدد ٥، نشر وزارة الثقافة-مصر، سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.

(١)- تذكرة الحفاظ: الإمام ابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ٤، ص ١٥٨، تصوير دار التراث-بيروت- عن

طبعة الهند، ١٩٥٨م .

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

قبله بست وعشرين سنة، وقال الذهبي أيضاً في "معجمه المختص" عن ابن كثير رحمه الله تعالى: (الإمام، الفقيه، المحدث، الأوحد، البارع، عماد الدين البصري الشافعي...، فقيه متقن، ومحدث متقن، مفسر نقال⁽²⁾، وله تصانيف مفيدة، يدري الفقه، ويفهم العربية والأصول، ويحفظ جملة سالحة من المتون والتفسير والرجال وأحوالهم، سمع مني، وله حفظ ومعرفة، يدمج قراءته، مولده سنة نيف وسبعمائة⁽³⁾). وهذه شهادة قيمة من الشيخ مؤرخ الإسلام لتلميذه، وهي أوسمة فخار، والشيخ أدرى الناس بتلاميذه وهي تاج عز من الذهبي، وكل ما سيقال فهو تبع له.

٢- وترجم تلميذ ابن كثير، الحافظ أبو المحاسن الحسيني (ت ٧٦٥هـ) لشيخه فقال: (الشيخ الإمام، العالم الحافظ، المفيد البارع عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.....

....وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل...⁽¹⁾).

٣- وقال تلميذه الحافظ المؤرخ أحمد بن حجي (ت ٨١٦هـ):
(كان احفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، واعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أفرانه وشيوخه يعترفون له بذلك، وكان يستحضر شيئاً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم، صحيح الذهن، يحفظ "التبئية" إلى آخر وقت، ويشارك العربية مشاركة جيدة، وينظم

(2)- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني ج ١، ص ٤٠٠، طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد

الوهاب بن علي السبكي، ج ٢، ص ٢٣٨، نشر عيسى البابي الحلبي، الطبعة الاولى ١٩٧٦م، ت الحلو والطناحي .

(3)- معجم محدثي الذهبي = المعجم المختص ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي ص ٥٦

(1)- ذيل تذكرة الحافظ للحافظ الذهبي: الحافظ ابي المحاسن الحسيني الدمشقي . شمس الدين محمد بن علي بن حسن ص ٥٨.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

الشعر، ما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي إليه إلا واستفدت منه، وقد لازمته ست سنين⁽²⁾.

٤- وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) عن ابن كثير: (الإمام العلامة الحافظ عماد الدين، ثقة المحدثين، عمدة المؤرخين، علم المفسرين أبو الفداء... له مصنفات)⁽³⁾.

٥- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) عن ابن كثير رحمه الله تعالى: (كان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع به الناس بعد وفاته...)

ثم نقل قول الذهبي فيه^(١)، وترجم له ترجمة مطولة في كتابه الآخر "إنباه الغمر بأنبياء العمر"^(٢).

٦- وقال المؤرخ أبو طاهر ابن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ) عن ابن كثير رحمه الله تعالى: (إمام ذوي التسبيح والتهليل، وزعيم أرباب التأويل، سمع وجمع وصنف، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف، وحدّث وأفاد، وطارت أوراق فتاويه إلى البلاد، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير).^(٣)

(2) الدارس في تاريخ المدارس: عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، ج ١، ص ٣٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى، طاش كبري زادة، ج ١، ص ٢٥٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي، ج ٦، ص ٢٣٢.

(3) -الرد الوافر: الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي، الحافظ محمد بن ابى بكر ناصر الدين الدمشقي الشافعي ص ٩٢.

(١) -الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٤٠٠.

(٢) -إنباه الغمر بأنبياء العمر: شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٣٩.

(٣) - مفتاح السعادة: أحمد طاش كبري زادة، ج ١، ص ٢٥٢. شذرات الذهب: عبد الحى بن العماد الحنبلي ج ٦، ص ٢٣١.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٧- وقال العلامة العيني، فيما نقله عن ابن تغري بردي: (كان قُدوة العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وسمع وجمع، وصنف ودرس، وحدث وألف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، واشتهر بالضبط والتحرير، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير، وله مصنفات عديدة مفيدة)^(١)

٨- وقال ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) في سنة ٧٧٤هـ: (وفيها توفي الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل...) وذكر نبذة من حياته، وقال في كتاب آخر: (الشيخ الإمام عماد الدين أبو الفداء... الحافظ المفسر، المؤرخ، المعروف بابن كثير... وجمع وصنف، ودرّس وحدث، وألف، وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والفقهِ والعربية، وغير ذلك، وأفتى ودرّس إلى أن توفي...)^(٢)

٩- وقال ابن قاضي شهبه: (وأقبل على علم الحديث... وأخذ... وقرأ... وسمع الكثير، وأبل على حفظ المتن، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال، والتاريخ حتى برع في ذلك وهو شاب، وصنف في صغره)^(٣)

١٠- وقال الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) في ترجمة ابن كثير رحمه الله تعالى: (الأمام المحدث الحافظ، ذو الفضائل، عماد الدين...)^(٤)

١١- وقال الحافظ شمس الدين الداودي (ت ٩٤٥هـ) في ترجمة ابن كثير رحمه الله تعالى: (الحافظ عماد الدين...، كان قدوة العلماء والحفاظ، وعمدة المعاني والألفاظ...، وأقبل على حفظ المتن ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك، وهو شاب).^(٥)

(١)- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين، أبو المحاسن، ج ٢، ص ٤١٥.

(٢)- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤١٥.

(٣)- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، ج ٢، ص ٢٣٧، نشر عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٩٧٦م.

(٤)- تذكرة الحافظ للحافظ الذهبي: الحافظ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي، شمس الدين محمد بن علي بن حسن، ص ٣٦١.

(٥)- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، ج ١/ص ١١٠.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١٢- وقال طاش كبرى زادة (ت ٩٦٨هـ) عن ابن كثير رحمه الله تعالى: (الفقيه الشافعي، الحافظ عماد الدين...، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم... وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والأحكام).^(١)

١٣- وقال المؤرخ الفقيه الأديب ابن العماد الحنبلي في سنة توفي ٧٧٤هـ: (وفيها توفي الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير...، وكان كثير الاستحضار، قليل النسيان، جيد الفهم، يشارك في العربية، وينظم نظماً وسطاً)^(٢)

١٤- وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في ترجمة ابن كثير: (وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل...، وأفتى ودرّس، وله تصانيف مفيدة، منها "التفسير" المشهور، وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفسير، إن لم يكن أحسنها...، وله التاريخ المشهور، وقد انتفع الناس بمصنفاته ولا سيما التفسير).^(٣)

١٥- وقال الشريف الكتاني (ت ١٣٤٥هـ): (الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير...، المحدث المتقن البارع، ذو الفضائل والتصانيف التي سارت في البلاد في حياته).^(٤)

(١) - مفتاح السعادة مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى ، طاش كبرى زادة ج ١ ص ٢٥١-٢٥٢

(٢) - شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج ٦ ص ٢٣١.

(٣) - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني، ج ١ ص ١٥٣.

(٤) - الرسالة المستطرفة: السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني، ص ١٧٥، دار الفكر - دمشق - الطبعة الثالثة، ١٣٨٣هـ -

١٩٦٤م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١٦- وقال الزركلي: (أبو الفداء، عماد الدين، حافظ، مؤرخ، فقيه).^(١)

وقال عمر رضا كحالة عنه: (محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه).^(٢)

١٧- ويقول الدكتور مصطفى عبد الواحد: (وقد اشتهر ابن كثير بالضبط والتحري والاستقصاء، وانتهت إليه في عصره الرياسة في التاريخ والحديث والتفسير).^(٣)

-وإني أقول عن ابن كثير: المحدث، المؤرخ، المفسر، الفقيه، العالم، الداعية، المصلح، المجاهد، النقي، الورع، المخلص، الطيب الذكر، الغائب بجسمه، الحي الحاضر بروحه وعلمه.

وما لم يقل في ابن كثير أكثر وأفضل مما قيل، فألسنة الناس والقراء، وطلاب العلم، والعلماء بالملايين يلهجون بذكره في كل مكان وعصر، وينتفعون بعلمه مستمراً، وذكرته حية ماثلة، وفضله عاماً، رحمه الله تعالى، وأجزل ثوابه، ونفعنا - والمسلمين - بعلمه، وجمعنا وإياه تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى.

المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته:

سبق أن ذكرنا في أعمال ابن كثير أنه كان متفرغاً للتأليف والتصنيف مع أعماله الأخرى، كالتيريس والإفتاء والمشخة، والمشاركة في الأمور الجسام، وقضايا الأمة والمجتمع.

وقدمنا أن ابن كثير مالك مؤهلات التأليف والتصنيف، بل كان موفقاً في كتبه ومصنفاته، وأنه للبشرية إنتاجاً نافعاً، وعلماً عزيزاً، كتب نافعة، أصبحت مرجعاً للناس في عصره، وبقيت في حيز الدراسة والمراجعة طوال القرون الخالية، ولا تزال تحت الصدارة في وقتنا الحاضر في المدارس

(١)- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء: خير الدين الزركلي، ج١/ص٣١٨.

(٢)- معجم المؤلفين - تراجم مصنفى الكتب العربية: عمر رضا كحالة، ج٢/ص٢٨٣.

(٣)- السيرة النبوية، الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد، ج١، ص٧، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة -

١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

والجامعات الإسلامية، وكليات الشريعة والتاريخ، وعلى المستوى الثقافي والشعبي، قال الزركلي: (تناقل الناس تصانيفه في حياته)^(١) وكذلك بعد وفاته وإلي اليوم، لذلك قال ابن حجر: (وسارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع بها الناس بعد وفاته)^(٢) وكانت تقرأ السيرة النبوية من خطبه في الجامع^(٣) ولم تكن مصنفات ابن كثير رحمة الله تعالى كثيرة العدد، إذا قيست بإنتاج المكثرين في هذا المجال، ولكنها كانت كبيرة الحجم من جهة، ومتنوعة من جهة ثانية، وأصبحت موثلاً ومرجعاً في موضوعات من جهة ثالثة.

كان ابن كثير، رحمه الله، من أفاض العلماء في عصره، واثني المعاصرون علي مؤلفات ابن كثير وإنتاجه الغزير، ودقته وعمقه فيها، وذلك في مقدمات الكتب التي حققها ونشرها، ونكتفي بكلمة الدكتور صلاح الدين المنجد الذي قال عنها: (من أجود المؤلفات في تراثنا العربي، وأكثرها فائدة، فكل ما كتب ابن كثير جيد، ولا أن نجد عند غيره ما عنده من سعة الاطلاع والتحرير والضبط، وحسن الانتقاء والدقة).^(٤)

ويمكننا تعداد كتب ابن كثير، مع ترتيبها الموضوعي وهي:

أ- في علوم القرآن:

١- تفسير القرآن العظيم.

(١)- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء : خير الدين الزركلي، ج١، ص٣١٨

(٢)- الدرر الكامنة :الحافظ احمد بن حجر العسقلاني، ج١، ص٤٠٠. البدر الطالع :محمد بن علي الشوكاني، ج١، ص١٥٣ .

(٣)- البداية والنهاية :ابن كثير الدمشقي، ج١٤، ص٢٩٤ .

(٤)-مولد الرسول صلي الله عليه وسلم:شيخ الإسلام الحافظ المؤرخ ابن كثير،تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، المقدمة ص٨، دار الكتاب الجديد - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٧م. ابن كثير، حياته ومؤلفاته:الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، ص٨٥.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٢- فضائل القرآن: وهو ملحق بالتفسير في النسخة البريطانية، والنسخة المكية، وقد اعتمدت إلحاقه بالتفسير لقرب موضوعه من التفسير؛ ولأن هاتين النسختين هما آخر عهد ابن كثير لتفسيره. وقد طبعت مفردة بتحقيق الأستاذ محمد البنا في مؤسسة علوم القرآن ببيروت.

ب- في السنة وعلومها:

٣- أحاديث الأصول.

٤- شرح صحيح البخاري.

٥- التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والمجاهيل: منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢٤٢٢٧) في مجلدين، وهي ناقصة ولديّ مصورة عنها.

٦- اختصار علوم الحديث: نشر بمكة المكرمة سنة (١٣٥٣ هـ) بتحقيق الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ثم شرحه الشيخ أحمد شاكر، رحمه الله، وطبع بالقاهرة سنة (١٣٥٥ هـ).

٧- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (١٨٤) حديث، ونشره مؤخرًا الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت.

٨- مسند أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

٩- مسند عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: نشره الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، وطبع بدار الوفاء بمصر.

١٠- الأحكام الصغرى في الحديث.

١١- تخريج أحاديث أدلة التنبيه في فقه الشافعية.

١٢- تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب: طبع مؤخرًا بتحقيق الكبيسي، ونشر في مكة.

١٣- مختصر كتاب "المدخل إلى كتاب السنن" للبيهقي.

١٤- جزء في حديث الصور.

١٥- جزء في الرد على حديث السجل.

١٦- جزء في الأحاديث الواردة في فضل أيام العشرة من ذي الحجة.

١٧- جزء في الأحاديث الواردة في قتل الكلاب.

١٨- جزء في الأحاديث الواردة في كفارة المجلس.

ج - في الفقه وأصوله:

١٩- الأحكام الكبرى.

٢٠- كتاب الصيام.

٢١- أحكام التنبيه.

٢٢- جزء في الصلاة الوسطى.

٢٣- جزء في ميراث الأبوين مع الإخوة.

٢٤- جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها.

٢٥- جزء في الرد على كتاب الجزية.

٢٦- جزء في فضل يوم عرفة.

٢٧- المقدمات في أصول الفقه.

د- في التاريخ والمناقب:

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٢٨- البداية والنهاية: مطبوع عدة طبعات في مصر وبيروت، أحسنها الطبعة التي حققها الدكتور علي عبد الستار وآخرون.

والنهاية مطبوع في مصر بتحقيق أحمد عبد العزيز.

٢٩- جزء مفرد في فتح القسطنطينية.

٣٠- السيرة النبوية: مطبوع باسم الفصول في سيرة الرسول بدمشق.

٣١- طبقات الشافعية: منه نسخة في شستريتي بإيرلندا، وقد طبع مؤخرًا في مصر.

٣٢- الواضح النفيس في مناقب محمد بن إدريس: منه نسخة في شستريتي بإيرلندا.

٣٣- مناقب ابن تيمية.

٣٤- مقدمة في الأنساب^(١)

خاتمة الفصل التمهيدي:

وإلى هنا ننتهي من السيرة الشخصية العطرة لابن كثير رحمه الله تعالى، وهي سيرة واضحة، مشرفة، نيرة، ترفع الرأس، وتدعو للتأسي والافتداء، وتمثل صورة ورضاء في تاريخ هذه الأمة، وتعطي ومضة سريعة عن حلقة من الأجيال الإسلامية، ابتداء من السلف، وحتى عصرنا الحاضر، وإلى المستقبل، لتبقى شعلة النور والإيمان والإسلام مضيئة إلى أن تقوم الساعة، ويرث الله الأرض ومن عليها.

لما ثبت في الحديث سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

(١)- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر، ج١، ص٢٥، دار المعارف - مصر - ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م.

(لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَدَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)^(١).

(١) - المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج ١٩، ص ٣٨٣ برقم (٨٩٩)، الناشر مكتبة الزهراء، سنة النشر ١٤٠٤ - ١٩٨٣، مكان النشر الموصل.

الفصل الأول:

علم التفسير قبل الحافظ ابن كثير و شروط المفسر و أنواعه:

المبحث الأول: تفسير القرآن قبل الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الصفات التي يجب أن تتوفر في

المفسر:

المطلب الأول: شروط العقلية و شروط المفسر.

المطلب الثاني: شروط دينية و خلقية و اجتماعية.

المطلب الثالث: شروط منهجية.

المطلب الرابع: شروط علمية.

المبحث الثالث: الاتجاهات التي سلكها المفسرون في

تفاسيرهم:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي.

المطلب الثالث: التفسير اللغوي.

المطلب الرابع: التفسير البياني.

المبحث الأول:

تفسير القرآن قبل الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

١- لغوياً: التفسير، مأخوذ من الفسر، فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم. فسراً، وفسره: أبانه والتفسير مثله.

وقال ابن الأعرابي: الفسر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل^(١) وقال الفيروز آبادي: الإبانة وكشف المغطى، كالتفسير^(٢).

وقال أبو حيان: ويطلق التفسير ايضاً على التعرية للانطلاق قال ثعلب: تقول: فسرت الفرس أى عربته لينطلق من حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه من الجري^(٣).

وقال الزمخشري: هذا كلام يحتاج الى فسر وتفسير، وفسر القرآن وفسره ونظر الطبيب في تفسيره المريض: وهي ماؤه المستدل به على علته، وكذلك كل ما ترجم عن حال شيء فهو تفسرته. ويقال: ما استفسرته عن هذا وما تفسرته عنه^(٤).

والتفسير، تفعيل، من الفسر، وهو البيان والكشف، ويقال هو مقلوب عن السفر، تقول أسفر الصبح إذا أضاء، وقيل مأخوذ عن التفسرة، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض^(٥) وإذا

(1) - لسان العرب: ابن منظور (جمال الدين) محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت. مادة فسر. ج. ٥. ص ٥٥

(2) - القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، شرح نصر الهوريني، دار الفكر، بيروت. مادة فسر. ج. ٢. ص ١١٠

(3) - البحر المحيط: أبو حيان، محمد يوسف الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط. ١٩٩٠. ج. ١. ص ١٣-١٤

(4) - أساس البلاغة: الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق. عبدالرحيم محمود. تعريف أمين الخولي. دار المعرفة، بيروت. ١٩٨٢. ص ٣٤١٤.

(5) - الإبتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن، تحقيق، مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير. دمشق. ط. ١. ١٩٨٧. ج. ٢. ص ١١٨٩.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

عديت فعل فسر، أي ظهر، بالتضعيف قلت: فسرتة تفسيراً أي: كشفتة وبينته^(١) وقال الجرجاني: أما التفسير في اللغة فهو الكشف، والإظهار^(٢)

ولعل المعنى الأول للتفسير كان كشف علة المريض، ثم استعمل في الكشف عن المعاني الغامضة، ثم شاع في القرآن الكريم حتى أصبح فناً له وعلماً على علومه.

٢- اصطلاحاً: يلخص الشيخ الذهبي^(٣) آراء بعض العلماء السابقين في تحديد معنى التفسير اصطلاحاً، أنه يكتب للطبقة التي شاع فيها استعمال المنطق الأرسطي في تعريفات العلوم وحدودها، وينقل لنا آراء فريقين من العلماء القدامى، كأبي حيان^(٤) والزرکشي^(٥) وغيرهما.

فريق يرى أنه لا دخل لمنطق أرسطو في تحديد موضوع علم التفسير، وفريق يرى خلاف ذلك.

ومن أمثلة تعاريف التفسير التي لا نجد فيها أثراً للحد الأرسطي، تعريف الزمخشري^(٦)

وتعريف السيوطي^(٧)

-
- (1) -لمحات في علوم القرآن: الصباغ، محمد بن لطفي، المكتب الإسلامي، بيروت. ط. ٣. ١٩٩٠م. ص ٢٠. المقدمة
- (2) -التعريفات: الجرجاني. على بن محمد، تحقيق، محمد القاضي. دار الكتاب المصري واللبناني. ط. ١. ١٩٩١. ص ٧٦. رقم ٤٦٥.
- (3) -التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة. القاهرة. ص ١٤-١٥
- (٤) -أبو حيان (٦٥٤-٧٥٤هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤م). أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بنحيان الأندلسي الغرناطي. ينتسب الى قبيلة نفزة البربرية، ولد بمدينة مطخارش في الاندلس. من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. تنقل في بلاد الأندلس ثم طاف بلاد الشرق والحديث يطلب العلم ألى أن أقام بالقاهرة وتوفي فيها.
- (٥) -نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري أحمد بن محمد التلمساني، ج ٢، ص ٥٣٥-٥٨٤. تذكرة النجاة: احمد بن يوسف، تحقيق. عفيف عبد الرحمن. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط ١. ١٩٨٦م. ص ٩-٢٢. -الأعلام: الزركلي، خير الدين، ج ٧، ص ١٥٢.
- (٦) -الزرکشي: (٧٤٥-٧٩٤هـ / ١٣٤٤-١٣٩٢) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، بدر الدين، ابو الحسن. فقيه، محدث توفي بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى.
- معجم المؤلفين:، عمر رضا كحالة، ج ١، ص ٢٠٥.
- (٧) -الزمخشري: (٤٦٧-٥٣٨هـ / ١٠٥٧-١١٤٤م) محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، جار الله، أبو القاسم. مفسر محدث، متكلم، نحوي، لغوي بيباني، أديب، ناظم، ناثر. ولد بزمخش من قرى خوارزم. قدم بغداد وتفق في الحديث فيها. رحل الى مكة فجاورها بها وسمي جار الله. توفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة.
- (٨) -سيرة أعلام النبلاء: الذهبي، شمس الدين محمد، ج ٢، ص ١٥١ - تذكرة الحفاظ: الذهبي، شمس الدين محمد. ج ٤. ص ١٢٨٣
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، علي بن محمد. عز الدين، ج ٩، ص ٨. -لسان الميزان: العسقلاني. شهاب الدين احمد بن حجر، منشورات الأعملي بيروت. ط ١٩٧١. ج ٦. ص ٤. -معجم المؤلفين: كحالة. عمر رضا، ج ١٢، ص ١٨٦.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

قال صاحب الكشاف: التفسير علم يبحث فيه أحوال كلام الله المجيد من حيث دلالاته على مراده^(٢). وقال صاحب الإتيان: هو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتي بما يزيله ويفسره^(٣).

ومن الأمثلة تعاريف التفسير التي نجد فيها الحد الأرسطي، تعريف أبي حيان وتعريف الزركشي قال أبو حيان: التفسير علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك. ثم خرج التعريف فقال: فقولنا (علم) هو جنس يشمل سائر العلوم؛ وقولنا (يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن). هذا هو علم القراءات؛ وقولنا: (ومدلولاتها) أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم؛ وقولنا: (وأحكامها الإفرادية والتركيبية). هذا يشمل علم التفسير وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع؛ وقولنا: (ومعانيها التي تحمل عليها حالي التركيب). يشمل ما دلالاته عليه الحقيقة و ما دلالاته عليه بالمجاز؛ فان التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاداً، فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على الظاهر وهو المجاز.

وقولنا: (تتمت لذلك) هو معرفة النسخ، وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك^(٤).

وقال الزركشي:

التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات.

ويحتاج الى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ^(٥).

(١) - السيوطي: (٨٤٩-٩١١هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥م / ١٤٤٥ - ١٥٠٥) عبدالرحمن بن ابي بكر ، خضري الأصل الطولوني، المصري الشافعي، جلال الدين ، ابو الفضل. نشأ في القاهرة يتيماً وقرأ على جماعة من العلماء ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه ناحية على النيل فألف اكثر كتبه. توفي بروضة المقباس ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة.

-معجم المؤلفين: كحالة، عمر رضا، ج٥، ص١٢٨.

(٢) - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر، جار الله، الزمخشري، مع حاشية الجرجاني، وكتاب الإنصاف: ابن منير المالكي، تحقيق، محيي الدين افندي، ج١، ص١٥، دار المعرفة، بيروت.

(3) - الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، عبدالرحمن، ج٢، ص٨٦٤.

(4) - البحر المحيط: أبو حيان، محمد بن يوسف، ج١، ص١٣-١٤.

(5) - الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، عبد الرحمن، ج١، ص ١١٩١

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وينتهي الشيخ الذهبي الى الجمع بين الطرفين فيقول: وإذا تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحد للتفسير، وجدناهم قد عرّفوه بتعارف كثيرة يمكن إرجاعها كلها الى واحد منها. التعارف تنفق كلها على أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد⁽¹⁾.

ويعتبر الذهبي، وهو صاحب أكبر موسوعة في علم التفسير في العصر الحديث، أنّ العلماء القدامى، عندما تعرضوا لتعريف علم التفسير تفسيراً اصطلاحياً كانت لهم طريقتان في تعريفه:

الطريقة الأولى:

وهو أن علم التفسير لا يحتاج إلى حدّ منطقي، لأنه ليس قواعد أو ملكات ناشئة من مزاوله القواعد كخبرة من العلوم التي أمكن لها أن تشبه العلوم العقلية.

الطريقة الثانية:

هي أن علم التفسير قد اخضع لقواعد المنطق الأرسطي وحدوده، لذلك يتكلف له التعريف؛ ويذكر في ذلك علوماً أخرى قد يحتاج إليها في فهم القرآن، كاللغة والنحو والصرف وغير ذلك.

نميل إلى قول الذهبي، بالرغم من جمعة بين الطريقتين، باعتبار إن لكلتا الطريقتين أنصاراً وأراء تدعم هذا الفريق أو ذاك، وبالتالي تخدم ما تتوقف عليه معاني الآيات المحكمات؛ فإن كانتا مختلفتين من جهة اللفظ، فهما متحدتان من جهة المعنى.

المطلب الثاني: الحاجة إلى تفسير القرآن.

وأما الحاجة إليه "التفسير": اعلم أن الله تعالى أنما خاطب خلقه بما يفهمونه؛ لذلك أرسل كل رسول بلسان قومه، وانزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقريره قاعدة؛ وهي: أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة:

(1)-التفسير والمفسرون: الذهبي. محمد حسين، ج1، ص ١٤-١٥

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

أحدهما: كمال فضيلة المصنّف، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده، فقصده بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها، اعتماداً على وضوحها، أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز^(١)، والاشتراك^(٢)، ودلالة الالتزام^(٣).

فيحتاج الشارح الى بيان غرض المصنّف وترجيحه، وقد يقع في التصنيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط، أو تكرار الشيء، أو حذف المبهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح التنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول إن القرآن انزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظاهره وأحكامه.

أما دقائق باطنه، فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر... ونحن محتاجون الى ما كانوا يحتاجون اليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا اليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن اشد احتياجاً الى التفسير ومعلوم أن تفسير بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل

(١) - المجاز من جاز المكان يجوزُه: اذا تعداه الى مكان آخر. وسمى بذلك لانهم جازوا به معناه الأصلي الى معنى آخر. عقود الجمان في علم المعاني والبيان: السيوطي، مط، مصر ١٣٠٥هـ. ص ١١٧ الحاشية.

(٢) - الاشتراك : استعمال اللفظ في معنيين في اصل الوضع ، مثل كلمة (قزء) فانها موضوعة للحبض والطهر الإلتقان في علوم القرآن: السيوطي، ج ٢، ص ١٩٢.

(٣) - لزم الشيء يلزمه الزاماً ولزوماً والتزاماً ، وألزمه إياه فالتزّمه ، ورجل لزمه: يلزم الشيء فلا يفارقه. -لسان العرب: ابن منظور، مادة لزم، ج ١٢، ص ٥٤١ - ٥٤٢. وقال الفيروزآبادي: لزمه كسمع، لزمأ ولزوماً ولزاماً ولزامة ولزامة ولزمانةً بضمهما. ولازمه ملازمة ولزاماً، والتزّمه وألزمه إياه فالتزّمه، وهو لزومة كهمزة. أي لزم شيئاً لا يفارقه. -القاموس المحيط: الفيروزآبادي، ج ٤، ص ١٧٥. يقول محقق الإلتقان : دلالة الإلتزام : هي ان يدل اللفظ على معنى خارج عنه لازم له عقلاً أو عرفاً ، كدلالة جواز الجماع حتى آخر جزء من الليل ليلة الصيام على جواز طلوع الفجر على الصائم وهو جنب. -الإلتقان في علوم القرآن:

السيوطي، ج ٢، ص ١١٩٢ الحاشية. والالتزام الاصولي عند الفقه هو غير الادبي الذي كتب عنه كثير من النقاد والأدباء ومنهم الدكتور ابو حاققة. انظر تفصيل معنى الإلتزام الأدبي.....(الإلتزام في الشعر العربي: احمد ابو حاققة، دار العلم الأدبي للملايين، بيروت، ط ١ ١٩٧٩م ، ص ١٢-١٦)

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ترجيح بعض الاحتمالات على بعض^(١) وقال ابن كثير فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلم ذلك وتعليمه، كما قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران الآية: ١٨٧).

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران الآية ٧٧)

فعلينا أيها المسلمون ان ننتهي عما ذمهم الله عالي به، ونأتمر بما امرنا به من تعلم كتاب الله المنزل بينا وتعليمه وتفهمه وتفهمه^(٢)

وقال الشوكاني^(٣):

إن اشرف العلوم على الإطلاق وأولها بالتفصيل على الاستحقاق، وارفعتها قدرًا بالاتفاق، هو علم التفسير لكلام القوي القدير إذا كان على وجه المعتبر غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من أعظم الخطر، وهذه الأسرفية لهذا العلم غنية عن البرهان. قربية الى الإفهام والأذهان، يعرفها من يعرف الفرق بين كلام الخلق والحق، ويدرى بها من يميز بين كلام البشر، وكلام خالق القوى والقدر. فمن فهم هذا استغنى عن التطويل، ومن لم يفهمه فليس بمتأهل لتحصيل. ولقد صدق رسول الله ﷺ، قال:

(وفضل كلم الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) ^(١) حديث حسن أخرجه الترمذي^(٢)

(١)-الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، عبدالرحمن، ج٢، ص١١٩٢ - ١١٩٣. الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي، عبدالرحمن، ج٣، ص٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٠م.

(2)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، دار الندي، بيروت، ج١، ص٤.

(٣)- الشوكاني: (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ/١٧٦٠ - ١٨٣٤م). محمد بن علي الشوكاني. فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان باليمن، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها ومات حاكماً بها. كان يرى تحريم التقليد.
-الأعلام: خير الدين الزركلي، ج٦، ص٢٩٨.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

ومن أقوال المحدثين في الحاجة إلى التفسير:

((وقد دعت حاجة الأمة الإسلامية إلى مزيد من التفسير والبيان، ولا سيما بعد عصور التدوين نظراً لتشعب العلوم والمعارف واتساع جغرافية الدولة الإسلامية وتزايد المسلمين، فكان الحديث رديفاً لعلم التفسير))^(٣) نهضة الأمة لا تقوم الا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حوى، ولا يتحقق ذلك الا عن طريق بيان ألفاظه... خصوصاً في هذه العصور الأخيرة التي فسدت فيها ملكة البيان العربي... لقد نجح سلفنا الصالح بهذا القرآن نجاحاً مدهشاً، كان ولا يزال إعجاب التاريخ والمؤرخين.

والسر انهم توفروا على دراسة القرآن واستخراج كنوز هدايته... قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (سورة محمد ٢٤) إلا إن أخر هذه الأمة لا يصلح الا بما صلح به اولها وهو ان يعودوا الى كتاب الله يستلهمونه الرشد ويستمنحونه الهدى ويحكمونه في نفوسهم^(٤) الا إن علم التفسير يجب ان يكون أول علم معتنى به على وجه الصحة والدقة العلمية القدرة على استنباط الأسرار القرآنية بحسب الطاقة البشرية ومعرفة كلام الله سبحانه وتعالى من الأوامر والنواهي وغيرها... ثم وكيف بنا وان احب الخلق الى خالقها سبحانه، أعلمهم بما انزل^(٥).

إن فهم معاني مفردات القرآن الكريم، وفهم تراكيبه، ليس بالأمر اليسير، حتى العلماء الراسخون في العلم تغيب عنهم أو تفوتهم من حكمه وأحكامه، وحتى الصحابة الكرام خفيت عليهم بعض المعاني فاستعانوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ليوضحها، فمن الألفاظ القرآنية ما يطلق على اكثر من معنى مثل (الفتوت)^(٦) وبعضها شديد الإيجاز كقوله تعالى: (وَأَكْمُ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً

(١)- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، محمد بن علي، المكتبة الشعبية، بيروت ٣، ١٩٧٣م، ج١، ص ١١ - ١٢.

(٢)- الجامع الصحيح سنن الترمذي: الترمذي، تحقيق، إبراهيم عطوة عوض. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ج ٥ ص ١٨٤، رقم الحديث ٢٩٢٦، باب ٢٥.

(٣)- التبيان في علوم القرآن: موسى ود حروج. دار بيروت المحروسة بيروت. ١٩٩٢م. ص ٩٠.

(٤)- كيف نفهم القرآن: موسى ود حروج، دار بيروت المحروسة بيروت. ١٩٩٢م. ص ٧٢ - ٧٤.

(٥)- أصول التفسير وقواعده: خالد العك، دار النقاش بيروت ٢، ١٩٨٦م. ص ٢٩.

(٦)- الفتوت: المساك عن الكلام، وقيل: الدعاء في الصلاة. والفتوت: الخشوع والإقرار بالعبودية والقيام بالطاعة التي ليس معها معصية. وقيل: القيام

- لسان العرب: ابن منظور: مادة قنت. ج ٢. ص ٧٣.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (سورة البقرة: ١٧٩) وقوله تعالى: ﴿وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ﴾ (سورة البروج: ٣) (١) ومن المعاني القرآنية ما يفوق المعاني الظاهرة ولا تدركها القلة، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (سورة النصر: ١) (٢) وبعض الآيات لا نفهمها على الوجه الصريح حتى نعرف سبب نزولها. قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨) (٣) وهناك آيات في القرآن الكريم لا تفهم على وجهها الصحيح إلا بالرجوع إلى السنة الشريفة.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام ٨٢) (٤).

والنبي صلى الله عليه وسلم لم يفسر كل الألفاظ القرآنية، ذلك من أقوال المفسرين المختلفة في الآية الواحدة؛ ونعتقد أن السبب يكمن في أن من تناقل التفسير، قد مات، ولم ينقل كل ما يعرف؛ لذلك انصرف المفسرون إلى علوم اللغة يستنبطون، المعاني القرآنية، ما قدروا عليه جهد طاقتهم. إن شرف علم التفسير لا تخفى فائدته وحاجته وفوائده على احد.

وقد اجمع العلماء على انه من اجل العلوم الشرعية بل من فروض الكفاية؛ تزداد حاجته يوماً بعد يوم لا زدياد عدد المسلمين ولدخول العجمة على اللغة العربية. قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان الآية ٣٠) (١).

- الأموال: الزجاج، عبدالرحمن، دار الكتب العربي، بيروت ١٩٨٣م، ص ٣

(١)- اختلف المفسرون في تفسير الآية على ثلاثة وجوه (من سورة البروج) قال الرسول (ص) : (شاهد: الجمعة والمشهود : عرفة) وقيل شاهد : الجمعة. والمشهود : يوم القيامة؛ وقيل المشهود: عرفة. (تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج ٤ ص ٤٩٢ - ٤٩٣).

(٢)- أخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما نزلت (إذا جاء نصر الدين والفتح) دعا رسول الله (ص) فاطمة فقال : (إنه قد نعيت إلى نفسي).

- الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي، ج ٦، ص ٦٩٨

(٣)- عن ابي سعيد الخدري ان رجلاً من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج الى الغزو اعتذروا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله. فاذا قدم رسول الله من الغزو اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدا بما لم يفعلوا؛ فنزلت: "لا تحسبن... إن ثابت بن قيس الانصاري قال: يا رسول الله، والله خشيت ان أكون هلكت. قال: (لم) قال: نهى الله المرء ان يجب ان يحمى بما لم يفعل، وأجدي احب الحمد، ونهى الله عن الخيلاء، وأجدي احب الجمال، ونهى الله ان نرفع اصواتنا فوق صوتك وان امرؤ جهير الصوت، فقال بلى يا رسول الله. فعاش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة؟ قال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسلمية الكذاب.

- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج ١، ص ٤٣٨.

(٤)- لما نزلت هذه الآية شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله واينا لا يظلم نفسه؟ قال : (انه ليس الذي تعنون. الم تسمعوا ما قال: العبد الصالح (لقمان: ١٣) انما هو الشرك).- الدر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي، ج ٣، ص ٤٩.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وجاء في الحديث الشريف: كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخير ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل؛ من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره الله أضله الله؛ وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ^(٢) به الأهواء، ولا تلتبس به الالسنه، ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق^(٣) على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن اذا سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: (الجن: ١ - ٢) (من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم)^(٤).

كان نطق العرب بلغتهم مختلفاً، لكثرة القبائل العربية المنتشرة في شبه جزيرة

العرب وبلاد الشام والعراق واليمن؛ وقد سمي علماء اللغة المسلمون هذه الاختلافات في النطق لهجات أو لغات تجاوزاً. نعم لقد تضافرت أسباب كثيرة في التأثير على اللسان العربي... لكن اللغة العربية المثلى المتينة التي تكلم بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تنتمي الى إسماعيل عليه السلام، فلقد تزوج من قبيلة جُرهم^(٥) واعش بينهم واختلط نسله بهم^(٦).

وعلى الجملة؛ كان الصحابة، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يسألونه تفسير بعض الألفاظ القرآنية؛ ولما اختلطت ألفاظ العجمة بالفصحى، من خلال الفتوحات، قويت حاجة المسلمين

(١) - قال ابن كثير: اذا تلى عليهم القرآن اكتروا اللغظ والكلام في غيره حتى لا يسمعونه فهذا من هجراته. وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه. وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتنال أو امره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول الى غيرهم من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره، من هجرانه.

- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج ٣، ص ٣١٨.

(٢) - لا تزيغ: لا تميل ولا تضل عن الحق.

(٣) - لا يخلق: لا تزول لذة قراءه وتزوق فائدته

(٤) - الجامع الصحيح: الترمذي، ج ٥، ص ١٧٢ - ١٧٣. وقال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول. وفي الحارث مقال.

(٥) - جرهم: من القحطانية، نزلت بمكة وسكنت مع اسماعيل وامه؛ تزوج منهم وتعلم هو وابناؤه العربية، فسموا بذلك العربية المستعربة؛ وهم جمهور العرب من البدو الحضر الذين يسكنون اواسط جزيرة العرب وبلاد الحجاز الى بادية الشام حين خالطهم اخيراً في مساكنهم عرب اليمن بعد انكسار سد العرم.

- تاريخ الإسلام: حسن ابراهيم حسن، ج ١، ص ١١.

(٦) - الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: العتر، حسن ضياء الدين، دار البشائر الإسلامية بيروت. ط ١٩٨٨م، ص ٢٠ - ٢١.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

إلى تفسير ما خفي عليهم من معاني التنزيل، وكلما ابتعد بنا الزمن واختلطت لغتنا باللغات الأخرى، أَلحت الحاجة إلى التفسير.

والقرآن هو الاعتبار والتذكير بهدى الله تعالى. ولما كان منبعاً لجميع المعارف والعلوم فلا بد من استخراج كنوزه، لأنه الحارس الأمين للأمة وللغتها ؛ ولا يكون ذلك إلا بتفسيره.

المبحث الثاني:

الصفات التي يجب أن تتوفر في المفسر.

لم يترك العلماء المجال مفتوحاً لكل من أوحى له نفسه أن يفسر القرآن برأيه واجتهاده، فقيده بشرط أساسية حتى يكون تفسيره مقبولاً إذا ما قيس بالتفسير المأثور، ونجد في كتب الأصول القديمة والمحدثه، كثيراً من العناوين التي تحوي مثل هذه الشروط. كالمنهج الذي يجب على المفسر نهجه، وغرضه من تفسير القرآن، والعلوم التي يحتاج إليها، والشروط التي يشترطها العلماء في المفسر، وشروط شخصية المفسر وآدابه، والعلوم الواجب توافرها فيه بشكل عام... إلخ... وبالرغم من أن هذه العناوين موحدة الهدف، أنها غير شاملة وغير دقيقة المعنى. لذا اقترحنا: (الصفات...) عنواناً، لعله يخدم المعنى ويصيب المزح، لأن الصفة هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، نحو طويل، قصير، عاقل، أحمق^(١).. والصفات مجموعة أحوال للنفس تبلور حقيقة الإنسان وتبرز شخصيته، وهي تخضع للشروط الآتية:

المطلب الأول: شروط عقلية و شروط المفسر:

أن يكون المفسر صحيح العقل موهوباً، ذا قدرات عالية ليتمكن من الإستدلال وحسن الاستنباط، قادراً على الترجيح إن تعارضت الأدلة قوي الفراسة سريع البديهة. أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء بها القرآن لتبينها، مع إقامة الحجة عليها عند الخفاء، وهذه المقاصد التي استقرها العلماء ثمانية^(٢):

١. إصلاح الاعتقاد وتعلم العقائد الصحيحة، ليطهر القلب من الإشراك. قال تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتَّبِعُونَ﴾ [هود: ١٠١].

٢. تهذيب الأخلاق: قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

٣. التشريع: وهو الأحكام العامة والخاصة التي تتعلق بالإنسان. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ النساء [١٠٥].

(١)-التعريفات: الجرجاني، ص ١٤٥.

(٢)-أصول التفسير وقواعده: العك، ص ٦٣-٦٦.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

٤. سياسة الأمة، لصلاحها وحفظ نظامها. قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) آل عمران: [١٠٣].
٥. أخبار الأمم السالفة لتكون عبرة للحاضر والمستقبل. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ يوسف [٣]. وقال سبحانه: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ إبراهيم [٤٥].
٦. التعليم ليوكب التطور. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر [٩].
٧. الترغيب والترهيب، لضبط النفس الإنسانية وصلها.
٨. تبيان إعجاز القرآن ليكون آية دالة على صدق رسول الله ﷺ إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة. قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ يونس [٣٨].

المطلب الثاني: شروط دينية خلقية اجتماعية:

- ١- أن يكون صحيح العقيدة، لأن تفسير صحيح العقيدة لا يخالف عقيدته، مؤدياً للواجبات الدينية، ملتزماً بالأداب والأخلاق والإسلامية، محرراً من سلطان الهوى، لأن الأهواء كثيراً ما تدفع بصاحبها إلى نصرة مذهبه.
- ٢- أن يكون حسن النية، حسن السيرة، مثلاً، لأن المثال يجد قبولاً من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه. وسيرته الحسنة تجعله قدوة لما يقرره من مسائل الدين.
- ٣- أن يتحرى الصدق والأمانة ويتجنب، قدر طاقته، اللحن والتصنيف.
- ٤- أن يكون متواضعاً لين الجانب، فالتواضع من صفات العلماء. قالت تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ آل عمران [١٥٩].
- ٥- أن يكون عزيز النفس. من حق المفسر أن يكون عزيز النفس مترفعاً عن سفاسف الأمور، لا يغشى أعتاب الجاه والسلطان كالسائل.
- ٦- أن يجهر بالحق ولو على نفسه. قال عليه السلام: " الساكت عن الحق شيطان أخرس ".
- ٧- حسن السميت ليكسب الوقار والهيبة.
- ٨- صبوراً يتمتع بطول الأناة، يفصل كلامه ويبين مخارج حروفه حتى يتلقى سامعه أو قارئه كلامه بارتواء.
- ٩- أن يعرف قيمة نفسه وقيمة غيره، فلا يتقدم على من هو أعلم منه بل يجله ويوقره.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

١٠- حسن الإعداد بطريقة الأداء، كأن يبدأ بذكر أسباب النزول، ثم بذكر معاني المفردات، وشرح التراكيب، وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديث المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس، ثم يأتي إلى استنباط الأحكام^(١).

المطلب الثالث: شروط منهجية:

على المفسر أن يتبع النهج التالي في تفسيره:

١- أن يبدأ أولاً بتفسير القرآن بالقرآن، لأن ما أجمل منه في موضع، فصل في موضع آخر.
٢- فإن لم يجد تفسيره في القرآن عليه أن يطلبه من السنة الشريفة التي هي شرح للقرآن، باعتبار أن النبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ النجم [٣-٤].
٣- فإن لم يجد التفسير في السنة، رجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى الناس بالتفسير لما شهدوه من القرائن والأحوال عند نزول القرآن، ولما يتصفون به من الفهم الصحيح والأمانة في النقل والعمل الصالح.

٤- فإن لم يجد ما يريده من هذه المصادر الثلاثة فعليه أن يرجع إلى أقوال التابعين الذين نقلوا التفسير عن الصحابة بأمانة، أو ربما استنبطوا أو استدلوا شيئاً مستندياً إلى صحة عقيدتهم وقوة أدلتهم.

قال صاحب البرهان:

كتاب الله بحره عميق ومنهجه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلا من تبحر في العلوم وعامل الله بتقواه في السر والعلانية، وأجله عند مواقف الشبهات واللطائف والحقائق، لا يفهمها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، فالعبارات للعموم وهي للسمع، والإشارات للخصوص وهي للعقل، واللطائف للأولياء وهي للمشاهد، والحقائق للأنبياء وهي للاسلام...

ولطلب التفسير مأخذ كثيرة أمهاتها أربعة: النقل عن رسول الله ﷺ، والأخذ بقول الصحابي، والأخذ بمطلق اللغة، والتفسير بالمقتضى من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع^(٢).

(١)- كيف نفهم القرآن: موسى ود حروج، ص ١٨٣-١٨٧.

(٢)- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، بيروت. ج ٢. ص ١٥٣ -

المطلب الرابع: شروط علمية:

لم يكنف العلماء بهذا القدر من الشروط التي ذكرت، وحتى لا يبقى المجال مفتوحاً لكل من أوجت إليه نفسه الاشتغال بالتفسير، أوجبوا إتقان العلوم التالية، ليكون التفسير متيناً:

١- **علم اللغة:** به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها حسب الوضع.
٢- **علم النحو:** لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب. أخرج أبو عبيدة عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقوم بها قراءته فقال: حسن، فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها^(١).

٣- **علم الصرف:** به تعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: (ومن فاته علمه فاته المعظم)، لأن وجد مثلاً كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرهما.

وحكى السيوطي عن الزمخشري أنه قال: من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئَاتِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]: جمع (أم) وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم، قال: وهذا غلط أوجب جهله بالتصريف فإن (أما) لا تجمع على (إمام).

٤- **الاشتقاق:** لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف المعنى باختلافهما، كالسيح هل هو من السياحة أم المسح؟

قيل هو أخذ كلمة من أخرى كعلم، عالم ومعلوم من العلم.

٥- **علوم البلاغة:** علم المعاني، علم البيان، علم البديع.
علم المعاني: يعرف به خواص تراكييب الكلام من جهة من جهة إفادتها المعنى. وقيل: علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

علم البيان: البيان هو الفصاحة واللسان أو إظهار المقصود بأبلغ لفظ.

وعند أهل المعاني هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال، بطرق مختلفة في إيضاح الدلالة عليه.

علم البديع: يعرف به وجوه تحسين الكلام مع رعاية المطابقة لمقتضى الحال.

(١)- كيف نفهم القرآن: موسى ود حروج، ص ١٨٣ - ١٨٧.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وهذه العلوم الثلاثة هي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز الذي لا يدرك إلا بهذه العلوم.

٦- علم القراءات: به يعرف كيفية النطق بألفاظ القرآن، وبقراءتها التي تجيز ترجيح الوجوه الجائزة.

٧- علم أصول الدين: وهو علم الكلام، وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حق الله تعالى وما يجوز وما يستحل، وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات والمعاد وما إلى ذلك من نظر صائب، ولولا ذلك لتورط المفسر فيما لا حاجة له به.

٨- علم أصول الفقه: به يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها، ويعرف المجمل والمبين، والعام والخاص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما سوى ذلك.

٩- علم أسباب النزول: يعين المفسر على فهم مراد الآية.

١٠- علم الناسخ والمنسوخ: به يعلم المحكم من غيره، ومن فقد هذه الناحية ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع في الضلالة والإضلال.

١١- علم الفقه: لمعرفة الأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية.

١٢- علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم...

١٣- أن يكون عالماً بالأحاديث المبيّنة لتفسير المجمل والمبهم، ليستعين بها على توضيح ما يشكل عليه.

وقال السيوطي:

ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول هذا شيء ليس في قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد.

وقال صاحب البرهان:

أصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكير. واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمداً على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعاً إلى معقوله، وهذه كلها حجب

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وموانع وبعضها أكد من بعض^(١) هذه هي خلاصة العلوم التي اعتبرها العلماء أدوات ومرتكزات لفهم كتاب الله تعالى، وإن ذكرت في مواضيع مسهبة أو مدمجة. ومع ذلك فهي ليست كافية للمفسر ولا يتوقف عليها التفسير، لأن القرآن، قد اشتمل على أخبار الأمم الماضية وسيرهم وحوادثهم، وهي أمور تقتضي الإمام بمعلمي التاريخ والجغرافيا لمعرفة العصور والأمكنة التي وجدت فيها تلك الأمم، أو التي وقعت فيه الحوادث، كذلك يحتاج المفسر إلى العلوم الإجتماعية والعقلية والكونية وما يتصل بالثقافة العامة، كعلم النفس والفلك... كل هذه العلوم تساعد المفسر على تفسير القرآن تفسيراً مقبولاً يتصل بحياة الناس. وقد نبه صاحب البرهان على ما يجب على المفسر التحوط منه في التفسير فقال:

(يجب أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر، وأن يتحرز في ذلك المعنى زيادة لا تليق بالعرض، أو أن يكون في المفسر زيغ عن المعنى المفسر وعدول عن طريقه، حتى يكون غير مناسب له ولو من بعض أنحاءه، بل يجتهد في أن يكون وفقه من جميع الأنحاء، وعليه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف، وأن يوافي بين المفردات وتلميح الوقائع، فعند ذلك تتفجر له ينابيع الفوائد)^(٢).

ربما بدت هذه الصفحات التي اشترطها العلماء في المفسر تعجيزية، لكنها في حقيقتها احترافية وجدية. فمن وفقه الله بالاشتغال بالتفسير، هياً له من العلوم والمواهب والعقل ما يؤهله للعمل فيه، وإلا كيف نفهم اشتهاً كثير من العلماء بهذا العمل الجليل والتزامهم بالأصول، وإبداعهم في إبراز الدليل الشرعي، وتحرزهم عن الهدى، وزهدهم في محبة الله ورسوله ﷺ؟

(١)-رجعنا في هذا البحث إلى الأصول والمراجع التالية لا شترأكمها بالعناوين الرئيسية :

-البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج ٢ ص ١٥٣ - ١٨١.

-الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، ج ٢، ص ١٢٠٩ - ١٢١٤.

-التفسير والمفسرون: الذهبي، ج ١، ص ٢٦٥ - ٢٧٠.

-كيف نفهم القرآن: موسى ود حروج، ص ١٨٥ - ١٨٧.

(٢)-البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج ٢. ص ١٥٣ - ١٥٦.

المبحث الثالث:

الاتجاهات التي سلكها المفسرون في تفاسيرهم.

ليس من اختصاص هذه الدراسة أن تدرس بالتفصيل كل الاتجاهات التفسيرية للقرآن الكريم، مع العلم أننا رسمنا إطار هذه الاتجاهات وواكبنا شيئاً من تطورها، ولكن من المفيد أن نرسم صورة موجزة لهذه الاتجاهات، ولا نرى بأساً من التمثيل المختصر على بعضها، منذ بداية العمل بالتفسير وحتى عصر ابن كثير، مع الإشارة إلى أن الكثير من كتب التفسير في جميع مراحلها الزمنية، ولو نظرنا إلى مناحي المفسرين وأساليبهم لوجدناها، رغم اختلاف العصور، تشترك أحياناً في موضوعات التفسير ذات الاتجاه الواحد.

وسنعدل عن السير بالتفسير مع الزمن بعد عصور التدوين إلى التلميح عن أهم الاتجاهات والألوان التي سلكها المفسرون.

اتفق علماء المسلمين على أن اللغة هي الركن الأول الذي تقوم عليه كل دراسة القرآن: تفسيراً وتأويلاً وأحكاماً، واستمد هذا الإجماع مشروعيته من آيات الله التي نصت على أنه قرآن عربي مبين، من هنا كان العلم باللغة أصلاً من أصول الفقه أو علم أصول الفقه، ولها باب في كتبه، وهناك أصول أخرى كتفسير الآية بآية أخرى توضيحاً، أو تفسيرها في ضوء الحديث الشريف والسنة الشريفة، ثم إعمال العقل بعد ذلك.

اللغة ليست كل الأصل، ولكنها كانت أصلاً لازماً فقالوا: كان الأصوليون ^(١) يجيدون النحو واللغة، فهل علوم اللغة هي الفيصل النهائي في الاستشهاد على الآيات وشرحها أو تأويلها؟ لا! فالعلوم اللغوية ليست بحد ذاتها هي اللغة، وإنما اللغة ^(٢) هي الكلام الذي يتكلمه الناس، هي الأحاديث المتداولة بينهم، أما علوم اللغة فهي قواعد استنبطها العلماء من اللغة، كما استنبط علماء الطبيعة قوانين الضياء أو قوانين الرياح. وكل ذلك قواعد عقلية مستنبطة من الظواهر بل هي وجه من وجوهها، أو قل هي الأصل العقلي من أصولها العقلية وغير العقلية. فقوانين الضوء مثلاً لا تستوعب كل خصائص الضوء أو جميع صفاته، أو تستوعب ما هيته، وإنما تستوعب بعض خصائصه أو بعض صفاته أو ما هو قابل للاستنباط أو القياس، وقوانين الضوء لا تدل على لون

(١)-الأصل ما يبتنى على غيره. والمقصود بالأصوليين : العلماء الأوائل الذين اتبعوا الأصل.

(٢)-الخصائص: عثمان بن جني، تحقق. محمد على النجار ص ٣٣، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٢م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

الضوء ولا على أثره في النفس، ولا على معنى البهاء، وإنما تلك، مثلاً، على أنه خطوط مستقيمة لا تعوج فيها ولا تعرج، كذلك النحو والصرف وسائر قواعد علوم اللغة.

لذلك ظهر خلاف بين المسلمين، هل القياس هو الأصل أم السماع في اللغة نحوها وصرفها ومعناها؟ ورأينا الفقهاء، يأخذون بالنحو ويتركون، وبالصرف ويتركون، وبالمعنى ويتركون، ثم يحتكمون إلى السماع في مراد الله تعالى أو قوانين الشريعة السمحاء. نجد الإمام الجويني مثلاً ينكر على من قال إن معنى الخمر في التفسير القرآني: السكر والخمرة تخمراً لعقل^(١)، أي تخمره بالسكر، فإذا قيل له هذه حكمة اللغة ويجب الأخذ بها قال: لا أحكم حكمه الخلق في مراد الخالق لأنهم قد يضلون، من هنا قال الفقهاء: لا عقل في اللغة. وقواعد اللغة العربية ليست مطلقة الاحتجاج عند الفقهاء، وإنما مشروعيتهما في التأويل والاستنباط محدودة، وهذا معنى قولنا إنها أصل من جملة الأصول التي قال بها علماء الأصول. كذلك كان الموقف عند علماء الكلام، وهم على غير منهج الأصوليين، وإن اتفقوا في محدوديته الشرعية اللغوية، فكانت لهم مصطلحات في النحو غير مصطلحات النحاة، كما هو التفريق بين النعت والصفة عندما يتحدثون عن صفات الله تعالى. فمثلاً: عندما يقولون في الله عز وجل، إذا وصف بأنه عالم وقادر، هذا اسم فاعل مختلف عن اسم الفاعل عند علماء الصرف، لأن الإنسان قادر بقدرة، أما اسم الفاعل إذا وصف به الله تعالى، فقد صار معناه قادراً بذاته لا بقدرة خارجه عن ذاته.

وعندما يقولون: «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ»^(٢) المدثر [٣٢] أي يكشف الضلال لأنهم آمنوا بأن الله تعالى لا يفعل القبيح، فهو لا يضل بل يهدي، وعلى هذا تأولوا كل الآيات التي تدل على نسبة الظلم إلى الله تعالى، وكانت حجتهم (مع اللغة) أو مع هذا التخريج. وكانوا في جميع ذلك يستشهدون بالشعر، فإذا استقام مع القياس النحوي واللغوي كان به، فإن لم يستقم لا يقولون هذا شاذ كما قال النحاة وإنما أخذوا به شاهداً وأقروه.

وبعد فهل نهج المفسرون نهج التحري والدقة؟ أم أخذوا بالقواعد اللغوية واحتكموا إليها وحدها^(٢)؟

(١)- لسان العرب: ابن منظور، ج٤، ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

(٢)- الشعر في الجامع الأحكام: الدكتور محمد علي زكي صباغ، ص ١٦٨-١٦٩، المكتبة العصرية-بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ -

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

كان النبي ﷺ المفسر الأول للآيات التي خفيت على الصحابة، وكان الصحابة أقدر الناس بعد النبي ﷺ على فهم معاني القرآن، لأنه نزل بلغتهم ولأنهم شاهدوا وعاشوا الظروف والأحوال التي نزل بها.

واعتمد المفسرون من التابعين في فهمهم لكتاب الله تعالى، على ما جاء في الكتاب نفسه، و على ما روى عن الصحابة، وعلى ما اجتهد به الصحابة أنفسهم، كذلك على ما أخذوه من أهل الكتاب، فامتاز تفسير التابعين بمميزات تثير النقد، أهمها: خلط التفسير بالإسرائيليات: وهي معلومات زجت مع التفسير دون تمحيص وتبع ذلك الوضع: وهو أقوال تنسب ولا تصح نسبتها، وظهور نواة الخلاف المذهبي وإن كانت ضحلة بالنسبة لما وقع بعد ذلك مع متأخري المفسرين. ثم جاءت الطبقة التي تلي طبقة التابعين، فزورت جزءاً من أقوالهم، وهكذا ظل التفسير يتضخم طبقة بعد طبقة.

ولما ابتدأ دور التدوين، كان اول ما دون من التفاسير: التفسير بالمأثور، وكان أصحاب الحديث والرواية هم أصحاب الشأن الأول حتى انفصل علم التفسير عن علم الحديث الذي كان يجمع العلوم الإسلامية كلها، وكان التفسير من أهم أبوابه ولم يخرج حدود التفسير عن حدود التفسير المأثور ولكنه تغير عن طابعه المألوف من قبل حيث دونت المأثورات بأسانيدها، وحتى وجدنا من العلماء من اختصر هذه الأسانيد، أو نقل الأقوال المأثورة عن المفسرين أسلافهم دون أن يسندوها إلى قائلها. من هنا كثر الوضع في التفسير، واختلط الفهم العقلي بالتفسير النقلي (المأثور).

بدأ ذلك على هيئة محاولات فهم شخصي وترجيح أقوال، وكان هذا أمراً مقبولاً ما دام المفسر يرجح الفهم العقلي، مستنداً إلى حدود اللغة ودلالة الكلمات القرآنية، وعندها زادت محاولات الفهم الشخصي بالمعارف والعلوم والآراء حتى وجدت في كتب التفسير أشياء لا تتصل بالتفسير إلا عن بعد عظيم، وأصبحت هذه المحاولات شبه مرفوضة.

وعندما دونت علوم اللغة، وانتشرت ترجمات الكتب الفلسفية بصورة خاصة، وتشعبت مذاهب الخلاف الفقهي والعقائدي وظهر التعصب، قامت كل فرقة بالدعوة إلى مذهبها ونصرتها، فغلب الجانب العقلي في كثير من التفاسير على الجانب النقلي، وما زالت كتب التفسير تتوالى قرناً بعد

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

قرن حتى عصرنا الحاضر، يستفيد المتأخر من الذين سبقوه، ويزيد عليه جديداً، حتى جاء الطبري ووضع تفسيره الذي حوى كثيراً من علوم الأوائل.

ثم تأثر التفسير باتجاهات متعددة خلال العصور، وتطور تطوراً ملحوظاً، لأن المفسر لا بد له كإنسان أن يتأثر بالسمات العامة لعصره، والكتب التي ألفت في القرون الهجرية الأولى وحتى القرن الخامس، تغلب عليها الأصالة، بينما غلب بعد ذلك الجمع وأضحى التفسير إطاراً يتبارى فيه المختصون بالشؤون العلمية المختلفة^(١).

سنحاول أن نتحدث عن أهم اتجاهات التفسير، وليس من شك في أن أهم هذه الاتجاهات التي قامت منذ وقت مبكر هي: مدرسة التفسير بالمأثور، ومدرسة التفسير بالرأي.

المطلب الأول: التفسير بالمأثور:

يعنون به أن تفسر الآية القرآنية بما جاء في القرآن نفسه، في موضع آخر ورد فيه المعنى نفسه، بصورة أكثر تفصيلاً، أو بما ورد عن النبي ﷺ من تفسير بسند صحيح، أو ما نقل عن الصحابة الكرام، والعدول من التابعين، بما يتصل بشرح الآية وذكر أسباب نزولها وفيمن أنزلت، وبسند صحيح أيضاً.

أما تفسير القرآن بالقرآن فإنه أشرف أنواع التفسير وأجلها، كقصة موسى عليه السلام التي ذكرت بإيجاز في قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ونَادِيَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ مريم: [٥١-٥٣].

لكن هذه القصة وردت مبسطة ومطولة، في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ومفصلة في مواضع أخرى.

أما تفسير القرآن بما ورد عن النبي ﷺ فإنه يلي تفسير القرآن بالقرآن.

(١)-الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: نعااعة رمزي، ص ١٩٩ - ٢٠٦، دار العلم بدمشق، ودار الضياء، بيروت، ط ١، ١٩٦٩م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

فسر النبي ﷺ قول تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ البقرة [١٨٧]. بقوله: (إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار)^(١).

وتفسير الصحابة جاء منه الكثير في صحيح البخاري. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ المائدة [٩٠]. قال ابن عباس: الأزلام: القداح، يقتسمون بها في الأمور. والنصب: انصاب يذبحون عليها^(٢).

ومن أشهر ما دون من كتب التفسير بالمأثور (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لابن جرير الطبري كان أبو جعفر من كبار أئمة الحديث، وشيخ المؤرخين وإماماً في القراءات، ومن فحول علماء العربية وعلومها. وكتابه مرجع هام لا غنى عنه لكل طالب تفسير، تعرض فيه لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، وإلى الإعراب وإلى الاستنباط، فهو بذلك يفوق تفاسير الأقدمين.

التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب هذه الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، ومع ذلك يقف أحياناً من السند موقف الناقد البصير، كذلك يقدر إجماع الأمة ويعطيه سلطاناً كبيراً في اختيار ما يذهب إليه من التفسير، كما يعني بذكر القراءات وينزلها على المعاني المختلفة، وكثيراً ما يرد القراءات التي لا تعتمد على إجماع الأئمة، وعند علماء القراءات حجة، كذلك يرد القراءة التي تقوم على أصول مضطربة، مما يكون فيه تغيير وتبديل لكتاب الله تعالى، ثم يتبع ذلك رأيه مع توجيهه وتفنيده للأسباب الموجبة لذلك.

مثلاً عند قوله تعالى: ﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ الأنبياء [٨١]. يقول: واختلف القراء في قراءة قوله: ولسليمان (الريح) فقرأته عامة قراء الأمصار بالنصب.

وقرأ عبدالرحمن الأعرج (الريح) رفعاً بالكلام في سليمان، على ابتداء الخبر عن أن لسليمان الريح. والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها في ذلك، ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه^(٣).

(١)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم:محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ج١، ص٢٠٢، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان، بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية. تفسير القرآن العظيم:ابن كثير، ج ١، ص ٢٢٢.
(٢)-صحيح البخاري: البخاري، ج ٦، ص ١٠٤، رقم ١٣٧، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
(٣)-جامع البيان عن تأويل آي القرآن:محمد بن جرير الطبري، ج١، ص ٥٥ - ٥٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

وكان يكثر من رواية الإسرائيليات. ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عالجها باعتباره مؤرخاً. وكان في تفسيره ينصرف عما لا فائدة منه.

ويرجع في حيناً إلى الشعر القديم. يقول مثلاً:

قال تعالى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا﴾ البقرة [٢٢].

الأنداد: جمع ند. والند: العدل والمثل.

كما قال حسان بن ثابت^(١):

أتهجوه ولست له بند فشركما لخير كما الفداء

يعني بقوله: ولست له بند: لست له بمثل ولا عدل. وكل شيء كان نظيراً لشيء وشبيهاً له، فهو له ند^(٢).

مؤلف آخر من التفسير بالمأثور: (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير الدمشقي ويعتبر الكتاب الثاني بعد تفسير الطبري، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف، حيث فسر كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار المسندة إلى أصحابها مع التنويه بما يقتضي من جرح وتعديل، امتاز هذا التفسير بتفسير الآيات بعد ذكرها بعبارة سهلة موجزة، وإن أمكن وضحاها بأية أخرى، ثم قارن بين الآيتين حتى يتبين المعنى. وكان حريصاً على تفسير القرآن بالقرآن ما أمكنه. كذلك عني بسرد الآيات المتناسبة في معنى واحد، ثم شرع في سرد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ثم بين ما يحتج به وما لا يحتج به منها، ثم أرفق بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف، وكان ينبه إلى منكرات الإسرائيليات.

(١)- حسان بن ثابت: (٥٤ - ٥٠٠ هـ / ٦٧٤ - ٥٠٠ م). ابن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي، شاعر النبي ﷺ

وأحد المخضرمين الذين أدرکوا الجاهلية والإسلام، عاش سنتين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، كان من سكان المدينة، عمي في آخر أيامه. ومات في خلافه معاوية.

(٢)- طبقات الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٨٤. الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني، ج ١، ص ٣٢٥، رقم ١٧٠٤. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، قسطنطينية، ط ١، ص ٦٠، تصوير عالم الكتب، بيروت. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي: ج ١، ص ١١١. الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ١٧٥ - ١٧٦. الديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت، ص ٩.

(٢)- جامع البيان: ابن جرير الطبري، ج ١، ص ١٦٣.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

يقول مثلاً: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ البقرة [٦٧].

يقص ابن كثير قصة طويلة غريبة عن طلب القوم للبقرة المخصوصة بالذكر، ثم يقول: (هذه السياقات عن عبدة وأبي العالية والسدي وغيرهم، فيها اختلاف ما، والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل، وهي ما يجوز نقلها، لكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا والله أعلم^(١)).

مؤلف آخر من التفسير بالمأثور هو: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي.

المطلب الثاني: التفسير بالرأي:

العلماء على خلاف فيه، تشدد قوم في إباحته ولم يجوزوه لغيرهم، وأجازوه آخرون، واستدل كل من الفريقين بأدلته، فاستقرت نتيجة الخلاف عن تقرير قسم جائز ممدوح، وقسم حرام مذموم.

القسم الجائز الممدوح: الأمثلة على هذا الاتجاه كثيرة ومتشعبة، لأن كل مؤلف يتجه بتصنيفه إلى ناحية معينة أو تغلب عليه ناحية خاصة من نواحي التفسير وألوانه.

من كتب التفسير بالرأي، من تغلب عليه الصناعة النحوية، ومنه من تغطي عليه النزعة الفلسفية والكلامية، كذلك الناحية القصصية والإسرائيلية. واعتبر (مفاتيح الغيب) للرازي^(٢) من كتب التفسير بالرأي الجائز، ويمتاز بالأبحاث الواسعة وبذكر المناسبات الآيات. كان يكثر من الاستطرادات إلى العلوم الرياضية والطبيعية، ويعرض لأقوال الفلاسفة بما يتفق ومذهب أهل

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ج ١، ص ١١١.

(٢)- هو أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين: بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره. فاق زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل كان له في الوعظ اليد البيضاء يعظ باللسانين العربي والأعجمي أو العجمي، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة أبواب المذاهب والمقالات، يجيب كل سائل بأحسن إجابة، وكان يلقب بشيخ الإسلام، طاف بلداناً كثيرة، ومناقبيته أكثر من أن تعد، تصانيفه كثيرة، وكانت الرحال تشد إليه من الأقطار للأستماع إلى دروسه، ولد سنة ٥٤٣ أو ٥٤٤ هـ، وتوفي بمدينة هراة سنة ٦٠٦ هـ.

-وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٤، ص ٢٤٨ - ٢٥٢.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

السنة؛ ولا يدع المناسبة تمر دون ان يعرض لمذهب المعتزلة. هو موسوعة في علم الكلام وفي علوم الكون والطبيعة^(١).

تفسير الجلالين: صنف هذا التفسير الإمامان الجليلان: جلال الدين المحلي^(٢) وجلال الدين السيوطي.

فإذا كان المحلي قد ألف في تفسيره من سورة الكهف إلى آخر القرآن الكريم، كما يقول الداودي، فيكون السيوطي، على الغالب، قد أكمل تفسير المحلي، فابتدأ بسورة البقرة وانتهى عند آخر سورة الإسراء.

عبارة الكتاب موجزة محررة، في غاية الحسن والدقة، وقارئ تفسير الجلالين لا يكاد يلمس فرقاً جلياً بين طريقة الشيخين ولا يكاد يحس بمخالفة بينهما الا نادراً.

كذلك نجد الكتاب، في غاية الاختصار، والإيجاز، ومن أعظم التفاسير انتشاراً وأكثرها تداولاً ونفعاً، ونلمس فيه ترجيح الأقوال وإعراب ما يحتاج اليه والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة.

القسم الحرام: المذموم: تداعى المسلمون إلى التحكيم بعد لقائهم في صفين^(٣) فافرز أمر التحكيم خلافاً أدت إلى نشوء الشيعة والخوارج، ثم تصاعد الخلاف، حتى قوي في أيام

(١) - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان (احمد بن محمد) تحقيق: إحسان عباس، ج٤، ص٢٤٧، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م. .التفسير والمفسرون: الذهبي، ج١، ص٢٩٠.

(٢) - محمد بن احمد... جلال الدين المحلي والشافعي. ولد بمصر سنة ٧٩١هـ برع في الفنون فقهاً واصولاً وكلاماً ونحواً ومنطقاً... كان آية في الذكاء والفهم وغرة عصره في سلوك طريق السلف على قدم من الصلاح والورع والمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله كرامات كثيرة. اجل كتبه التي لم تكمل: تفسير القرآن الكريم ، كتب منه من اول سورة الكهف الى آخر القرآن. توفي سنة ٨٦٤هـ. - طلبات المفسرين: الداودي، ج٢، ص٨٠-٨١.

(٣) - صفين: موقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات ، من الجانب الغربي بين الرقة وبالس، وكان به الوقعة بين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ومعاوية بن ابي سفيان سنة ٣٧هـ. وعدد وقائعها ، تسعون وقعة. - معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج٣، ص٤٧١، رقم ٧٥٨٤.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

المتأخرين من الصحابة، فأفرز خلاف القدرية، ثم خلاف واصل بن عطاء^(١) في القدر، وفي القول بين المنزلتين، واعتزاله مجلس الحسن البصري وتبع ذلك ظهور المعتزلة؛ أضف إلى تلك الخلافات حركات اليهودية والنصرانية والمجوسية والصائبة...

وانحصر الخلاف، في ذلك الوقت، بخمس فرق هي: أهل السنة، والمعتزلة، والمرجئة، والشيعية، والخوارج. ثم انقسمت معظم هذه الفرق على نفسها، فتشعبت آراؤها، فأخذ كل مفسر ينظر إلى القرآن الكريم من خلال ميل فرقته، ويفسر الآيات بما يتلاءم ومذهبه. من هنا وجد التفسير بالرأي المذموم.

المطلب الثالث: التفسير اللغوي:

يتمثل هذا الاتجاه في التفسير، بكتب غريب القرآن وإعرابه، وهو متداخل بأقسامه التي تتعلق بمفردات اللغة والقضايا الإعرابية، وبما يتعلق بالبلاغة والأساليب البيانية.

في القرآن الكريم كلمات غريبة، غامضة المعنى، لا تفهم الا بعد بحث وجهد، أو تكون معروفة لدى قوم دون غيرهم، لأنها مستعملة على لهجتهم وعلى أساليبهم لذا سميت غريبة. والكتب التي عالجت إيضاح هذه المفردات سميت بكتب: غريب القرآن.

أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً: " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبہ... " المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النجاة؛ وهو ما يقابل اللحن، لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها^(٢)

وكان التأليف في التفسير من زاوية النحو يساير التأليف في غريب القرآن. ويبدو أن معظم العلماء النحويين كانوا يصنفون تفسيراً للقرآن الكريم. لان ذلك مدار بحثهم؛ لذا عليهم فهم الآيات وتفسيرها، ثم معالجتها من زاوية حقل اختصاصهم.

(١) - هو ابو حذيفة المعتزلي: المعروف المتكلمين في علوم الكلام ؛ وكان يُلغ بالراء فيجعلها غيناً. ذكر السمعي في كتاب الأنساب: أن واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري؛ فلما ظهر الاختلاف ، وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر، قالت الجماعة : بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر فخرج على الفريقين وقال: ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر... فطرده الحسن من مجلسه، فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد على هذا الموضوع، فقيل لهما ولاتباعهما: معتزلون.
وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج٦، ص٧-١١.
(٢) - الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، ج١، ص٣٥٣-٣٥٤.

تأثير الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير

المطلب الرابع: التفسير البياني:

يكشف عن وجوه الجمال والإعجاز؛ لكن المنشغلين به وقفوا عند خصائص النصوص المفردة ولم يتجاوزها إلى الخصائص العامة. ومحمود بن عمر الزمخشري أحد هؤلاء الذين عملوا في هذا المضمار؛ صنّف (الكشاف) الذي يُعد من أضخم تفاسير المعتزلة التي وصلتنا، فقد جمع فيه أقوال أئمة الاعتزال.

قال فيه ابن خلدون: والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان في معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب. وهذا الصنف قل أن ينفرد عن الأول؛ إذ الأول هو المقصود بالذات، وإنما جاء هذا بعد أن صار اللسان وعلومه صناعة. ومن أحسن ما أشتمل عليه هذا الفن من التفاسير كتاب الكشاف (الزمخشري)⁽¹⁾.

أضاف الزمخشري على نظرية البيان التي تأثر بها، إضافات جديدة في (الكشاف) فقد استكمل صورة الكناية، والاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي، واحكم وضع قواعدها أحكاماً دقيقاً، كما كملت لديه قواعد علم المعاني.

والطريف إن الزمخشري وضعها في تضاعيف آى الذكر الحكيم مقرونة بالمثل. لا يسعنا المضي في بحث اتجاهات التفسير، كتفسير الفرق المذهبية، أو التفسير الصوفي، أو التفسير العلمي، حتى لا نسهب في الموضوع، ونكتفي بالإشارة إلى تعريف التفسير الفقهي الذي يعد القرطبي المفسر، من أقطابه.

فالتفسير الفقهي يعنى النظر للآية الكريمة، وعرضها على العقل والقلب؛ فان امكن للفقهاء ان ينزلها على الحوادث التي وجدت فيها كان به، والا لجأ الى السنة، فان لم يجد حكماً اجتهد على ضوء الكتاب والسنة واخرج الحكم

(1) -المقدمة: ابن خلدون، ص ٢٧٩.

الفصل الثاني:

استخدام الحافظ ابن كثير للشعر في تفسيره

المبحث الأول: دور الشعر العربي في التفسير والاحتجاج:

المطلب الأول: الشعر لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الشعر العربي قبل الإسلام.

المطلب الثالث: ظهور القرآن الكريم وتحول الاهتمام إليه.

المطلب الرابع: نشأة العلوم المختلفة في ظل القرآن الكريم.

المطلب الخامس: اعتماد على الشعر العربي في العلوم اللغوية والعلوم

الدينية.

المطلب السادس: الاعتماد التفسير على الشعر العربي.

المبحث الثاني: اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره.

المطلب الأول: أسباب اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره:

١- سبب تاريخي وقصصي.

٢- سبب لغوي.

٣- سبب قومي.

٤- سبب ديني.

٥- أسباب أخرى.

المطلب الثاني: مدى اعتماده على الشعر في هذا التفسير.

المطلب الثالث: مميزات اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره.

المبحث الأول: دور الشعر العربي في التفسير والاحتجاج

لمطلب الأول: تعريف الشعر:

الشَّعْرُ لغة: بسكون العين فيجمع على "شُعُورٍ" مثل فلس وفلوس وبفتحها فيجمع على "أشعارٍ" مثل سبب وأسباب وهو من الإنسان وغيره وهو مذكر الواحدة "شَعْرَةٌ" وإنما جمع الشعر تشبيها لاسم الجنس بالمفرد كما قيل إبلٌ وآبالٌ.^(١)

قال سيبويه شبهوا فاعلاً بفعيلٍ كما شبهوه بفعولٍ كما قالوا صَبُورٌ وصُبرٌ واستغنوا بفاعلٍ عن فعيلٍ وهو في أنفسهم وعلى بالٍ من تصوّرهم لما كان واقعاً موقعه وكُسِّرَ تكسيره ليكون أمارةً ودليلاً على إرادته وأنه مغن عنه وبدل منه ويقال شَعَرْتُ لفلانٍ أي قلت له شعراً وأنشد شَعَرْتُ لَكُمْ لَمَّا تَبَيَّنْتُ فَضْلَكُمْ عَلَى غَيْرِكُمْ ما سائرُ النَّاسِ يَشْعُرُ ويقال شَعَرَ فلانٌ وشَعَرَ يَشْعُرُ شَعْرًا وشِعْرًا وهو الاسم وسمي شاعراً لِفُطْنَتِهِ وما كان شاعراً ولقد شَعَرَ بالضم وهو يَشْعُرُ والمُنشاعرُ الذي يتعاطى قولَ الشَّعْرِ وشاعره فَشَعْرَهُ يَشْعُرُهُ بالفتح أي كان أشعر منه وغلبه وشِعْرٌ شاعرٌ جيد.^(٢)

والشَّعْرُ العربي هو النظم الموزون المقفى وحده ما تركب تركباً متعاضداً وكان مقفياً موزوناً مقصوداً به ذلك فما خلا من هذه القيود أو من بعضها فلا يسمى "شِعْرًا" ولا يسمى قائله شاعراً ولهذا ما ورد في الكتاب أو السنة موزوناً فليس بشعر لعدم القصد أو التقفية؛ وكذلك ما يجري على ألسنة بعض الناس من غير قصد لأنه مأخوذ من "شَعَرْتُ" إذا فطنت وعلمت وسمي شاعراً لفطنته وعلمه به فإذا لم يقصده فكأنه لم يشعر به وهو مصدر في الأصل يقال "شَعَرْتُ" "أشعُرُ" من باب قتل إذا قلته وجمع "الشَّاعِرِ" "شُعْرَاءُ" وجمع فاعل على فعلاء نادرٌ ومثله عاقل وعقلاء وصالح وصلحاء وبارح وبرحاء.^(٣)

وقال الأزهري: الشَّعْرُ القَرِيضُ المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعارٌ وقائله شاعرٌ لأنه يَشْعُرُ ما لا يَشْعُرُ غيره أي يعلم وشَعَرَ الرجلُ يَشْعُرُ شِعْرًا وشَعْرًا وشَعَرَ وقيل شَعَرَ قال الشعر وشَعَرَ أَجَادَ الشَّعْرَ ورجل شاعرٌ والجمع شُعْرَاءُ.^(٤)

(١)-المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، ج ١ص ١٦٤ دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة
المكتبة العصرية.العصرية.

(٢)-لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ج ٤ص ٤١٠.

(٣)-المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، ج ١ص ١٦٤.

(٤)-لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ج ٤ص ٤١٠.

قال ابن خلدون: (الشعر هو كلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به)^(١).

قال ابن سينا: (الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة)^(٢).

وقال ابن طباطبا: الشعر بأنه "كلام منظوم" وإن الفرق بينه وبين النثر إنما يكمن في النظم، وإن نظمه معلوم محدود، ويجب أن نقر بأن هذا التعرف على قصوره لم يتعرض لذكر النقضية التي سيتعرض لها قدامة بقوة، ولكنه يشارك تعريف قدامة في النص على أن الشاعر مستغن عن العروض، إذا كان صحيح الطبع والذوق.^(٣)

وقال الأصمعي: (الشعر ما قل لفظه وسهل ودق معناه ولطف، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله فإذا حاولته وجدته بعيداً)^(٤).

فأرسطو يجعل المحاكاة قوام الشعر - وهو عنده يشمل الموسيقى والرقص بالإضافة إلى الكلام المنظوم.

ولنعد إلى القرطاجني ورؤيته لهذه القضية النقدية القديمة. وأول شيء نلاحظه عند كلامه عن التخيل أنه يجعله من مقومات الشعر تبعاً لأرسطو، حيث قال في تعريف الشعر: "الشعر كلام مخيل موزون...". ثم إذا نظرنا إلى تعريف هذا العالم للتخيل والمحاكاة نجد أنه يريد بهذين اللفظين ما يريده بهما الفلاسفة المسلمون تماماً. فالتخيل والمحاكاة عنده - هما الشيء الواحد وإن اختلفت جهة التسمية. فالتخيل - كما عرفه بنفسه - هو "أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ونظامه، وتقوم في خياله صورة أو صور ينفعل لتخليها وتصورها، أو بصور شيء آخر بها انفعالا من غير روية إلى جهة من الانبساط أو الانتقباض."^(٥)

تعريف الشعر عند القدماء وعند المحدثين: والشعر من الصناعات، وهو عند القدماء: "كلام مخيل": وعند المحدثين: "كلام موزون متساوي الأركان مقفَى" ولا يعتبرون التخيل في

(١) - موسوعة العروض والقافية، ج ١ ص ٤٤.

(٢) - تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، ج ١، ص ١٩١، الطبعة: ٤، تاريخ النشر: ١٩٨٣، الناشر: دار الثقافة، عنوان الناشر: بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.

(٣) - تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، ج ١ ص ١٣٤.

(٤) - تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس، ج ١، ص ٦٠٩.

(٥) - النظرية النقدية والبلاغية في كتاب "منهاج البلاغ" للقرطاجني: فخر الدين بن شاکر سماعيلوفيتش، ج ١ ص ٣٩، إشراف: الأستاذ الدكتور محمد فايد هيكل.

كلامه؛ واعتبار الجميع أجود والوزن يعرف في الموسيقى ماهية، وفي العروض استعمالاً، والقافية تعرف في عملها.^(١)

الشعر في اللغة واحد الأشعار، قال الراغب: هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم لبيت شعري. وسمى الشاعر شاعراً لفظنته ودقة معرفته.

وفي اصطلاح الأدباء هو كما قال ابن خلدون: الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية. قال: وأساليب الشعر تتاسبها اللوزعية وخط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات.^(٢)

المطلب الثاني: الشعر العربي قبل الإسلام

من الصعوبة بمكان تحديد نشوء الشعر العربي لفقدان المصادر، لكن بالإمكان تصور مراحل ارتقائه وتطوره.

وفق الإنسان العربي في زمن لا يكاد نعرفه، إلى ضرب من ضروب القول، أمتاز من بين سائر الكلام، بنوع خاص من التنعيم المصقول، ترتاح له الأذن و تهتز له النفس فتأقلموه لموسيقاه.

و هذا الضرب من الكلام خضع لقانون الحسن الفطري و الذوق البدائي في ذلك الوقت و الناس من ورائه يشجعونه و يكبرونه، لأنه أثر في شعورهم فتعلقوا به ورددوه.

لم يكن ذلك على الغالب، عمل فرد أو أفراد، إنه عمل أجيال على يد طائفة موهوبة مختارة من الناس وجدت في نفسها القدرة على تصوير تجاربها، و كل ما يحيط بها و ما تشعره، بألفاظ منغمة مصقولة تخدم المعاني التي تواضع عليها الناس.

ولم يكن الجاهلي في الأزمان الغابرة يفهم الشعر على ما نفهمه اليوم، بل كان مدلوله عنده عاماً، كان كاملاً منمقاً لطائفة موهوبة لها شهدت مجتمعاتها بذلك، ثم اصطلاحوا، على تسميتهم بالشعراء.

هؤلاء الشعراء كانوا علماء حقاً، فالحكيم هو الناطق بالأمثال و العبر، أما الشاعر فهو الفنان الذي يصور ما خفي من موطن الجمال ومكونات النفوس.

تحدث ابن سلام عن أوائل الشعراء الجاهليين في طبقاته، و تأثر به ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتابه الشعر والشعراء، وحاول كل منها ترتيب الشعراء في طبقات، لأنهم على

(١)-تجريد المنطق: نصير الدين الطوسي ، ج١ص٢٢.

(٢)-مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية ج١،

العدد ٣٧، ص٤٢٧.

درجة متفاوتة في جودة القول، أم من حيث الوزن أو من حيث المعاني وفصاحة الألفاظ والصورة البلاغية.

ومن المعلوم أن علم العروض هو علم موسيقى الشعر، له قوانين يكتسبها المرء بالتعليم و الشاعر الموهوب هو الذي ينظم الشعر دون تعلمه العروض وقوانينه، كالشعراء الجاهليين الذي استقى علم العروض من مواهبهم القطرية الموسيقية، وإذا خلال الشعر منهم أصبح نثراً. والوعي السياسي كان ضيقاً محدوداً في الجاهلية لا يتجاوز حدود القبيلة والقبيلة في البادية دولة صغيرة تنطبق عليها مقومات الدولة للالتزام الأفراد بما يسنه الرؤساء بما يسمى الالتزام بالعصبية.

وتتخصر المثالية في الجاهلية، التي يمكن اعتبارها نواة أيديولوجية، في ثلاثة أمور: الولاء للقبيلة، والفروسية، والمرءة^(١).

حرية الرأي بالنسبة إلى العربي، حرية جدية لا بد من التعبير عنها ولو ضمن حدود القبيلة، يعارض، يحب فيتغزل، يكره فيهجو، يفخر، يصف... وأكثر ما وصل من ضروب القول الجاهلي: الشعر، لم تكن القبيلة الجاهلية تختصر بقول الشعر دون غيرها من القبائل، وبالرغم من كثرة الشعراء فقد شاركتهم في نظمه المرأة، كالخنساء^(٢) مثلاً.

والقصائد الجاهلية تكاد تكون متشابهة من حيث الشكل، تبدأ بوصف الأطلال أو بالبكاء على آثار الديار، ثم بوصف الرحلة ووسيلتها المطي، ثم يخرج الشاعر إلى غرضه.

ومهما كانت خلافات الرواة في تعداد أغراض الشعر الجاهلي، فقد اتفقوا على أن الشاعر الجاهلي ينقل الحقيقة المادية التي يراها دون أن يضيف إليها شيئاً من أجل ذلك كان شعره، بما فيه من فنون، وثيقة لحياته وبيئته وتاريخه لمجمعه، وإذا وصف مثلاً أمعن النظر وفصل حتى الدقائق، كنحات، يجعل من قصيدته تمثالاً يكاد يكون كاملاً، وتصويره للواقع المادي

(١)-الالتزام في الشعر: أحمد أبو حاققة، ص٦٢.

(٢)-الخنساء: (ت ٢٤هـ / ٦٤٥م) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد الرياحية السلمية، من مضر، وقد قالوا للبياض تماضر، ومنه اشتقت المضيرة لبياضها، و الخنساء مؤنث الأخنس، و الخنس تأخر الأنف عن الوجه مع قليل ارتفاع الأنفة، ويقال لها خناس أيضاً، غير متصرف للعدل و التأنيث، أشهر شواعر العرب و أشهرهن، صحابية من أهل نج عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي وأدركت الإسلام فأسلمت وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم، فكان رسول الله يستنشدنا ويقول (هيه يا خناس) ويومي بيده.

أجود شعرها رثاؤها لأخويها صخر و معاوية، رفضت خطبة دريد بن الصمة، ثم خطبها رواحة فولدت له، ثم خلف عليها مرداس السلمي، فولدت له، كان لها أربعة بنين شهدوا حرب القادسية، فجعلت تحرضهم على القتال حتى ماتوا جميعاً فقالت: الحمد لله الذي شرفني بموتهم، عميت في آخر أيامها حزناً على أخويها.

(الشعر و الشعراء: ابن قتيبة، ص٧٢-٧٤.خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص ٢٠٨-٢١١.الأعلام: الزركلي، ج١،

ص٨٦).

جعله يدور حول معان تكون واحدة، فكل عين جميلة محبوبه مثلاً هي عين مها، وكل حسناء شمس أو بدر أو بيضة...

أما التفكيك في وحدة موضوع القصيدة، فيرجع إلى التقاليد الموروثة إلى الجهل، بالكتابة، لذا نجد استقلال معنى البيت فيها يقف عند حدود الخاطرة بألفاظ جزلة قوية. بدأ الشعر خواطر فردية، سالت على ألسن الشعراء حتى بلغت قصائد وصلنا أجودها وأطولها قبل ظهور الإسلام.

(لم يكن لأوائل العرب من الشعراء، إلا الأبيات ويقولها الرجل في حادثة، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف)^(١).

تعتبر القبيلة أساس التنظيم السياسي في المجتمع الجاهلي، وإذا كانت رابطة الدم العائلي فيها قوية، فإن رابطة العصبية القومية أقوى، مما أمكن لهذه القبائل المدافعة عن كيانها ووجودها وحفظ سادتها، والدخول في أحلاف قد تساعدهما على حفظ قوتها عنفوانها.

والفرد في القبيلة يلبي نداء هذه الرابطة، عندما تدعو الحاجة، ظالماً كان أو مظلوماً. كان الشاعر في القبيلة يحتل مكاناً مرموقاً بين قومه حتى قدم على الخطيب، فأصبح جزءاً مهماً في نظام القبيلة، يمد بطولاتها ويصور آمالها ويفجر بمآثرها، حتى إذا عظم أمره مالت إليه الأفئدة وهوت إليه النفوس، باعتباره السند الموهوب الذي يعرف بالأنساب و المثالب ويتسقط الأخبار ويصوغ الأحكام، معبراً بذلك عن رغبات قومه.

وكان إذا نبع، في إحدى القبائل شاعر أنت وفود القبائل فهنأتها بذلك.

قال الجاحظ (كان الشاعر أرفع قدراً من الخطيب، وهو إليه أحوج لرده مآثرهم عليها وتذكيره بأيامهم)^(٢)، وقال: (كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر...)^(٣)، وقال أبو حاققة ((ويكون (الشاعر) الناطق باسم قبيلته والمدافع عنها والناصح والموجه لأبنائها، والداعي إلى الحرب والسلام والتحالف، والمؤرخ لوقائعها، والمتغني بانتصاراتها، والمدير لشئونها عند الملوك، والممثل لها في المجتمعات والمراسم)^(٤).

وما أسواق العرب في الجاهلية^(٥)، إلا منتديات للتباري بنقل الأخبار، وتصوير الأغراض، ورد المآثر و إبداء الآراء، بفن القول المنظوم المبدع الذي يؤثر في السامعين.

(١)-طبقات الشعراء: ابن سلام ، ص١٨.

(٢)-البيان و التبيين: الجاحظ ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط٤، ص٨٣.

(٣)-المصر نفسه، ج١، ص٢٤١.

(٤)-الالتزام في الشعر العربي: أحمد أبو حاققة، ص٦٤.

(٥)-من هذه الأسواق: المرید، عكاظ، الكناسة، الكوفة.

وما الحكم على القصيدة الفائزة في تلك الأسواق، إلا شرف للشاعر وقومه واعتراف بعلو مقامه وقدرته الإبداعية في النظم.

من هنا تأتي أهمية الشاعر و الشعر وتأثيريهما في المجتمع الجاهلي، ويأتي اهتمام العرب بهما، فالشاعر يرفع ويضع، والشاعر مهاب لما يسيل على لسانه من نظم يتناقله الرواة وينشرونه في أرجاء الجزيرة، كوسائل للإعلام.

غصت البوادي بالشعراء، وأهتم العرب كثيراً بالشعر، ولم يصلنا من أخبارهم إلا القليل من صفوتهم لانعدام التدوين والاعتماد على الرواية، وشاع هذا الفن بين العرب فزاد الاهتمام به حتى عشقوه فتناقلوه، راحبوا إنشاده لغنائيته وبلاغته وفصاحته، ولنقله صورة الحياة الجاهلية، بما فيها من محاسن أو مساوئ، ولتعبيره عن حاجتهم ورغباتهم، ولتسجيله مثالبهم، فكان المرأة الصافية لتقاليدهم و أعرافهم وعاداتهم وأخلاقهم، من هنا قوى اعتماد العلماء عليه لندرة الرؤية النثرية ولأنه ديوان العرب.

قال قدامة: (ولم يزل الشعر ديوان العرب في الجاهلية، لأنهم كانوا أميين، ولك تكن الكتابة فيهم إلا لأهل الحيرة ومن تعلم منهم)^(١).

قصة الإنسان مع لغته هي قصة له الدائم بكيفية نقل مشاعره أفكاره إلى الآخرين. وكثيراً ما مكنت خيالات الباحثين الاهتداء إلى السبيل الذي يمكن أن يسلكوه في تساؤلاتهم، ولعل أقرب منارة ترشدنا إلى هذا البحث هي أن الإنسان أكتسب في وقت من الأوقات يقظة معينة، نالها من ملاحظاته، ومجهوده فعبّر عنها مفردة ومجملته ثم أوجد روابط المسميات فشاعت وانتشرت بين أفراد جنسه، ثم تطورت مع الوقت وتهدبت ألفاظها.

إذا كانت ((اللغة أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(٢)، فيكون الإنسان إما منتجاً لهذه الأصوات أو متلقياً لها، وتتم عملية التفاهم في حدود الإصدار والتلقي، وبذلك تكون اللغة قد أدت وظيفتها الأساسية وربطت الناس بشبكة العلاقات الإنسانية التي نشأت بفضلها الحضارات، وأثر العقل في لغة الإنسان مدهش عجيب، ذلك أنه يستعمل لكلمات في معان متجددة عن طريق التوسع المجازي.

ومن المفترض أن تكون لغة الإشارة قد سبقت لغة النطق و السلالات البشرية هي الوعاء الذي يتحدر منه الإنسان بكل خصائصه، وأياً كان لونه، فإن دوره عبر التاريخ جدي هام، ويعود الفضل دائماً إلى لغته.

(١)-نقد النشر: قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠م، ص٧٩.

(٢)-الخصائص: ابن جني، ج١، ص٣٣.

لقد ربطت اللغة العربية جميع سكان الجزيرة في إطار متشابه، ونقلت صفحات التاريخ صوراً من أعماق الجاهلية المتعدد الجوانب واللهجات، بلغة قريش الأوضح.

والعربية موعلة في القدم، من سماتها كسائر اللغات القديمة، كثرة التنغيم والإيقاع، وهي بذلك تفوق اللغات الحديثة بغنائها وموسيقاها، والشعر الذي هو فن من فنونها والمشتق من كيانه، يحمل خصائصها ومميزاتها، فهو الكلام الموسيقي المنغم المتوازن على اختلاف بحوره وقوافيه، وهو هتاف النفس في التعبير عما يخالجها.

كان العرب يعبرون عن محبتهم بقولهم: فلان يتغنى بفلان أو بفلانة، إذا صنع فيهما شعراً^(١).

ومن قول ذي الرمة^(٢):

أحب المكان الفقر من أجل أنني *** به أتغنى باسمها غير معجم^(٣)

ويختار الشاعر من الألفاظ ما يتناسب وهدفه إذ ليست كل لفظة تستعمل في النثر تصلح في الشعر، وكان الاسم الذي يطلق على شيء ما شاهداً على وجود هذا الشيء، والأسماء القديمة توصل العقل إلى إدراك المجهول، بدأ الإنسان يتطلع إلى المجردات وإلى المبالغة وإلى الفلسفات.

ولا يمكن لأية لغة أن تنجو من تأثير اللغات الأخرى فيها، لقد تطعمت ألفاظ كثيرة من الفارسية والتركية والهندية وغيرها بلغة العرب، لكن العربية حافظت على جوهرها بفضل القرآن الكريم.

(١)-لسان العرب :ابن منظور، ج١٥، ص١٣٦-١٤٠.

(٢)-ذو الرمة: (٧٧-١٧٧هـ / ٦٩٦ - ٧٣٥م)، هو غيلان بن عقبة بن بهيس، وقيل بهيش، وقيل ابن صعيب بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث لقبه (ذو الرمة) برفع الراء المشددة أو كسرهما، قيل أن صاحبه لقبته به، وقيل: كان يصيبه في صغره فزع فكتبت له أمه تميمة فتعلقها بحبل فلقتب (بذي الرمة)، ومعني الرمة: قطعة الحبل، شاعر في فحول الطبقة الثانية في عصره، وكان شديد القصر، يضرب لونه إلى السواد، أكثر شعره تشبيبه وبقاء على أطلال، على نسق الجاهليين.

قال الأصمعي: ما أعلم أحداً من العشاق الحضريين وغيرهم، شكوا حباً أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين، توفي بأصفيحان، وقيل: بالبادية، قال الأصفحاني: كانت ميتة ذي الرمة انه أشتكى النوبة (ورم أو غدة مهلكة) و إذا العلة التي كانت به انفجرت فأرسل إلى أهله، وصلوا عليه، ودفن برأس حزوي، وهي الرملة التي كان يذكرها في شعره، قيل: لما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم أي الأربعين / سئل جرير عن شعره فقال: بعر طباء ونقط عروس تضحمل عن قليل.

(الشعر و الشعراء :ابن قتيبة، ص١٢٦.خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص ٥-٥٣. طبقات الشعراء: ابن سلامة ، ص١٧٩.الاعلام: الزركلي، ج٥، ص١٢٤).

(٣)-غير معجم أي أفصح به، لأ أكتم أسماها إذا تغنيت به أنا وحدي.

ذو الرمة: الديوان، شرح التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٠٧.

كان الشعر الجاهلي خالصاً من أوشاب اللهجات، مرتفعاً عن ظواهرها، ولم يتطعم بالعمجة لعذريته في البوادي والقفار، لذلك كان ديوان العرب على اختلاف قبائلهم وأنسابهم وثقافتهم جميعاً، يضم حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والفكرية والفنية وغيرها، وكان ديوانهم الغوي، تصب فيه الألفاظ المختارة، للتفنن في تصوير الغرب وأداء المعني، ضمن موسيقى البحور المتعارف عليها.

وكان العربي يعبر عن أغراضه إلى جانب الشعر، بالأمثال، وهي ضروب من فنون القول غير منمقة أو منغمة، تتبع من تجارب العربي ومن تطلعاته ومن قيمة، إنها لغة الشعب، لذا خلت غالباً من المهارة البديعية والبيانية.

كذلك كان للخطابة، في العصر الجاهلي، شأن عظيم، كانوا يستخدمونها في المنافرات والمفاخرات، والإرشاد والدعوة إلى السلم والحرب، والمناسبات الاجتماعية كالزواج، وكانوا يخطبون في المحافل، ويجيدون الارتحال وتأدية القول بطلاقة وبلاغة وبيان، ويهتمون كثيراً بمخارج الحروف.

أما سجع الكهان فقديم وهم طائفة كانت تدعي معرفة الغيب، وأنه سخر لها طائف من الجن يزودها بمعرفة ما يحصل في المستقبل لذا كان نفوذهم يتعدى حدود القبيلة. وهذه الفنون القولية كانت تؤدي بموهبة ومقدرة معينة، لكن مجالها كان ضيقاً بالنسبة إلى مجال الشعر، لأن العرب كانوا يحترفون في كل آن، وبدون مناسبة، ويتغنون بفنون ومعانيه وألفاظه وموسيقاه كان خزاناً للغتهم، ووعاء يحفظون فيه تراثهم.

المطلب الثالث: ظهور القرآن الكريم وتحول الاهتمام إليه:

كانت أمة العرب، على إرث آبائها في دينها ولغتهم وآدابها وتقاليدها وأعرافها، فلما ظهر الإسلام ونزل القرآن، نسخت ديانات وعادات، وأبطلت أمور نقلت ألفاظها من اللغة وجدت أمور أضيفت ألفاظها إليها، وتحول الاهتمام إلى القرآن الذي قلب وجه الجزيرة العربية بما حملته من وثنية ومفاهيم جاهلية، إلى وحدة و ألفة بعد تفرق، وإلى عدل بعد ظلم، وإلى خوف من الله بعد أن كان الخوف من الناس، وأرتبط الناس برابط الأخوة الإنسانية في ظل متكامل. أتجه القرآن إلى العقل يحثه على التأمل والتفكير والتدبر، فلم ير المسلمون فيه كتاباً تتلي آياته في العبادات وترتل في المناسبات فقط، بل آمنوا بما جاء فيه من تشريع وأحكام تنظم حياتهم وتقودهم نحو سعادة الدارين.

لم ينتج لأمة من الأمة كتاب مثله، من حيث التشريع وإصدار الأحكام، ومن حيث البيان المعجز، وآياته ليست بشعر موزع كشعر الشعراء، ولا بسجع كسجع الكهان والخطباء، إنما

هي نمط فريد، أعجزت الفصحاء عن مشابقتها وتحدث البلغاء عن معارضتها بما حملت معان سامية شملت من تنظيم للحياة الإنسانية.

نظم القرآن حياة الإنسان الروحية، وحث الناس على الخير وعلى مكارم الأخلاق واعتنى بالنظام الاجتماعي، فساوى بين الناس ورسم لهم طريق التعامل مع النفس ومع الآخرين، كما أسس النظام السياسي ولم يترك شيئاً يتعلق بنفع الإنسان إلا عالجه، فأنكب الناس على حفظه لأنه عمود الدين والأخلاق والأدب، ومنذ ظهوره، ونسج الخطباء خطبهم على هديه، وأنشأ العلماء مصنفاتهم من روحه، واستلهم الشعراء آثارهم من أسلوبه وحسن مخارج حروفه، فأصبح معجم العرب اللغوي والأدبي والديني والاجتماعي، يسيرون على خطاه على اختلاف أقطارهم وأمصارهم.

قال الجاحظ: (وكانوا يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع، أي من القرآن، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوفاء والوقار والرقّة وسلس الموقع)^(١). وتحولت اللغة العربية، بفضل القرآن، إلى لغة دينية واجتماعية وفكرية واقتصادية وتشريعية وفقهية وغير ذلك، نقيت ألفاظها من الوحشي والغريب.

لقد أحدث ظهور القرآن انقلاباً في جزيرة العرب، أخرجهم من ظلمات الوثنيين إلى نور الهداية، وسلك بهم طريق الرشاد، لقد وجدوا فيه أسس الحياة الحقيقية، ما مكنهم من تشييد حضارة متقدمة.

لقد مرت الإنسانية بكثير من الأمجاد، أعجب الناس بها حيناً ثم استنفدت أغراضها، فأصبحت من الماضي المنسي، وأعلنت مبادئ وعرضت نظريات ما لبثت أن عدلت أو نسيت لكن القرآن معجزة، باق بقدره جديدة لا يبلى، وسيظل مهما تقدم الزمن، ملاذاً يفرع إليه كل أن.

لهذه الأسباب وغيرها تحول الاهتمام إليه إثر ظهوره، لأنه مصدر التشريع وبه استوت اللغة والحياة.

المطلب الرابع: نشأة العلوم المختلفة في ظل القرآن الكريم في خدمته:

باكتمال نزول القرآن الكريم، وصلت اللغة العربية قمة نضجها، ودعم هذا النضج، الحديث النبوي الشريف.

(١)-البيان و التبيين: الجاحظ، ج١، ص١١٨.

أنزل القرآن بلغة قريش، أفصح لغات العرب، وأشرفها، فاكتسبت اللغة منه ألفاظاً جديدة لمفاهيم لم تكن معروفة، تناولت مختلف ميادين أوجه الحياة الإنسانية والعلمية والاجتماعية، بتشريعات إلهية حققت سعادة الناس في دنياهم ومنحتهم نعيم الخلود في الآخرة.

لقد دثر القرآن بهذه التشريعات، وبأسلوبه المعجز البليغ، أدياناً كثيرة كان الجاهلون يدينون بها في أرجاء جزيرتهم الرحبة، فغير من عاداتهم ومن تقاليدهم وأوجد مجتمعاً مترابطاً متماسكاً، عمل أفراده على ترك إغراءات الدنيا الفانية، لكسب نعيم الآخرة الخالد.

وزين الحديث الشريف تكامل اللغة، باعتباره المتمم للتشريع، وباعتبار الرسول لا ينطق على الهوى، وبذلك شملت ألفاظ اللغة جمع أسباب الحياة.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يدون عنه شيء سوى التنزيل الحكيم، حتى لا يختلط مع الحديث الشريف، فانصرف الصحابة، إثر هذا الأمر إلى الانشغال بتدوين القرآن وعلومه وحرصوا عليه أشد الحرص.

(ثم أذن بذلك إذناً عاماً حين نزل أكثر الوحي وحفظه الكثيرون وأمن اختلاطه بسواه)^(١)، وتشدد الراشدون في كتاب القرآن ورواية الحديث، وشاع التدوين في عصر التابعين حفظاً للنصوص النبوية، وميزة هذا العصر أنه كان ممزوجاً بفتاوى الصحابة والتابعين، ولم تدون السنة الصحيحة إلا في عصر تابعي التابعين.

ثم قام العلماء، وفي مختلف العصور، بالتشدد في وضع ضوابط الحديث، وتلاوة القرآن، وكان ذلك واجب السلوك للمساعدة على تفسير القرآن من جهة، واستنباط الأحكام التشريعية من جهة أخرى.

ثم رافقت ذلك العلوم اللسانية المتخصصة، خشية أن تفسد اللغة في الألسن وكان الوازع الديني هو الدافع الحقيقي الذي أدي بالعلماء على اختلاف مباحثهم العلمية، شرعية أم لسانية، إلى التعميق بدراسة اللغة.

وعندما أنتقل العرب إلى ما بعد الفتوحات، تفاعلت لغتهم مع اللغات الأخرى، مما حقق عالميتها، فسارعت إلى الألسن الفصيحة موجة من اللحن، تحمل في طياتها خوفاً لا يمكن التغاضي عليه، فسارع العلماء إلى ضبط هذا اللحن بقواعد أصبحت فيما بعد علوماً متخصصة ومتفرعة.

واستغل العلماء بألفاظ القرآن وبمباحثه، ثم جمعت هذه الأبحاث تحت عنوان علوم القرآن، ثم أصبح هذا العنوان علماً بين علوم كثيرة، منها، علم الفقه، الذي هو ثمرة علوم الدين لأنه

(١)- علوم الحديث و مصطلحاته : صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٣٧، ط٧.

يبين الحلال من الحرام، وعلم النحو والصرف، لأنه يعصم الإنسان من الزلات والخطأ في الكلام، وتفرعت من العلوم وروافد عدة منها:

أسباب النزول، القراءات، الإعراب — الأحرف السبعة، البحث في السور والآيات كالسور المكية، والسور المدنية، المحكم والمتشابه، النسخ، الأمثال، التاريخ، الإعجاز، البلاغة..^(١).

من الأسباب الرئيسية التي دفعت العلماء إلى العناية بمختلف هذه العلوم، أن العرب لم تكن تعرف الشكل و النقط، وكانت تصور الحركات على الغالب، حروفاً، ولما كتب الصحابة القرآن، بعد أن أمرهم النبي ﷺ لم يكتبوا الحروف خوف اللبس.

وراء كل نتاج عظيم، في العلوم والفنون والآداب، وخلف كل تخطيط إنساني مفيد، أناس مبدعون، لقد نشأت العلوم القرآنية والعلوم الإنسانية و العلمية في ظل القرآن الكريم وفي خدمته، تفسيراً وضبطاً وشرحاً، وما من أمة جعلت لعلومها خيراً كبيراً في مكتبتها على ما نعلم، كأمة العرب.

لم تقتصر اللغة العربية على أن تكون لغة الثقافات الدينية، بل شملت أنواع الثقافات العالمية، واستحالت بسرعة خاطفة، من لغة السيف والنخيل والبعر والنوي والأثافي، إلى لغة العلم والفلسفة والحضارة، وخاضت ميادين عسيرة في الفكر والمنطق، ومختلف العلوم اللغوية والأدبية، والتصوف والتاريخ والسياسة وغيرها...

إن الفكرة الحقيقية لا تموت بموت صاحبها، بل يزيدا موتها، إن حدث، نمواً وازدهاراً، ولو لم يكن جوهر الحضارة الإسلامية والعربية، من مناخ فكري إنساني عظيم، لما وصلت إلى ما وصلت إليه من فرعة وازدهار.

كانت اللغة العربية وما تفرع منها من علوم، قائمة خير قيام بحاجات أهلها، وما زالت، وكلما تقدم الزمان فتحت أبوابها لاستيعاب كل جديد شرط أن لا يتعارض مع أصلاتها، ومما يؤسف له أن أوروبا، التي كانت الوريث الطبيعي لهذه الحضارة، بعد عصر الانحطاط، أنحصر نقلها عن الجوانب المادية، فطورتها وارتفعت لأنها استفادت مما نقلت وسخرته لمنافعها، ولعل العرب استفادوا من هذه التجربة للنهوض بعلومهم من جديد.

المطلب الخامس: الاعتماد على الشعر العربي في العلوم اللغوية والعلوم الدينية.

بعد أن قبض النبي ﷺ قامت محاولات جديّة لحفظ اللسان العربي وصونه من اللحن، وتابعت هذه المحاولات سيرها حثيثاً حتى نبع فيها كثير من العلماء الذين تألق اهتمامهم

(١)- الإتيان في علوم القرآن: السيوطي، ج٢، ص١٠٢٥-١٠٤٠.

في الاشتغال بعلوم الدين وعلوم اللغة، لأجل دوام الاتصال بين الناطقين بلغة الضاد، وبين الذين جاءوا الإسلام وتكلموا العربية.

وأعتمد العلماء في أبحاثهم وفي جميع علومهم على المصادر الأساسية التي يرجعون إليها عند حاجتهم لإغناء آرائهم ودعم أقوالهم ونظرياتهم وترسيخ علومهم، ألا وهي: القرآن والحديث والشعر.

القرآن مصدر جميع العلوم اللغوية والدينية والعلمية، وهو القياس الأساس لها، وضعها العلماء في خدمته، وسائر الاجتهادات عبارة عن تصون للسان من الفساد في اللغة واللحن، وتدفع بالأمة إلى التقديم الحضاري، والحديث الشريف قياس لذلك لأنه شارح للتشريع، أما ما تناقله الرواة من الأخبار والروايات وتاريخ الأقدمين لعاداتهم وتقاليدهم وسيرهم وسياساتهم، فأبلغ ما نقلوه وأكثره احتراماً هو الشعر الجاهلي الصافي، والشعر ديوان العرب، والمعتمد الثالث في مصادر العلماء.

أخذت تظهر في أوائل القرن الثاني بعض المدونات التاريخية إلا أن الرواية الشفهية ظلت على الغالب، وفي أكثرها، في تناول الشعر عند الرواة الأولين، على أن حركة التدوين، تدويناً منهجياً قائماً على التوثيق والتخريج والدقة والضبط، أخذت في الاتساع على أيدي الرواة التاليين للرواة الأول، وعلى رأسهم المفضل الضبي^(١)، والأصمعي^(٢)، في مجموعتيهما: المفضليات والأصمعيات، أقدم كتابين في اختيار قصيد الشعر العربي، وتأتي بعد هاتين المجموعتين، (جمهرة أشعار العرب) مكملة لهما في الجانب الرحب من قصيدة العرب.

اقتضى الاشتغال بالعلوم اللغوية والدينية، العودة إلى الشعر وإلى ما ورد في هذا الشعر من ألفاظ وتراكيب وصور، وإلى ما كان من استعمالات مختلفة لقضايا اللغة، وليس بعيداً أن

(١)-المفضل الضبي: هو المفضل بن محمد بن معلي الصبي النحوي، الأديب أبو العباس، وقيل: أبو عبد الرحمن، كان عالماً بال نحو و الشعر و الغربية أيام الناس، وكان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد تكفيراً لما كتبه بيده من أهاجي الناس، وقيل إن وفاته كانت سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤م ولم تعرف ولادته.

بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٩٧، رقم ٢٠١٦.

(٢)-الأصمعي: (١٢٢-١٢٦ هـ / ٧٤٠-٨٣١م)، هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد، حجة العرب ورواياتهم ولسانهم، واحد أئمة العلم و الشعر و البلدان، نسبته إلى جده أصمع، ومولده ووفاته بالبصرة، كان كثير الطواف بالبوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، ويتحف الخلفاء فيكافأ بالعطايا الوفيرة، كان الرشيد يسميه شيطان الشعر، قال الأخفش: ما رأياً أحداً أعلم بالشعر من الأصمع، و قال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة و أعلمهم بالشعر، و أحضرهم حفظاً.

- معجم المؤلفين: كحالة، ج٦، ص١٨٧-١٨٨.

- الأعلام: الزركلي، ج٤، ص١٦٢.

يكون الخبر الفرد عن الإمام على كرم الله وجهه، أنه هو الذي أوصى أبا الأسود الدؤلي^(١)، بأن يضع أصولاً وحدوداً ينحو الناس نحوها، من هنا جاءت التسمية (النحوية)^(٢)، من أبي الأسود مروراً بالرواة وجميع العاملين والمشتغلين بشئون اللغة والتي من علماء ودراستي وباحثين، كان الشعر في أساس دراساتهم أخذوا من معانية واحتجوا بألفاظه وتراكيبه الباهرة، بعد ألفاظ القرآن والحديث.

وإذا تصفحنا مؤلفات علماء العربية في اللغة والتاريخ والعلوم الدينية وغيرها وجدنا دراستها مبنية على الشعر العربي في جزء غير قليل منها، وهذه المصنفات مليئة بالشواهد الشعرية، والذي ينتبع هذه الشواهد يجد أنها مطابقة لكل فروع اللغة وموزعة عليها. والشعر جاهلي على درجات، فليس كل الشعر الذي وصل إلينا موثقاً، فالموثوق منه، هو الذي أعتمده العلماء وانفقوا على صحته، وهو الذي وصلنا من البادية العذراء ومن صفاء لغتهم الفصحى، ومن البدو الخالص المشهود بنقاء لغتهم وبعد ألفاظها عن الشوائب. أحتج العلماء مثلاً بشعر طرفة بن العبد^(٣)، ولم يحتجوا بشعر عدي بن زيد العبادي^(٤)، ليس لأنه نصراني، بل لأن لغته لم تكن بدوية صافية، ولأنه عاش في الحواضر، وحتى

(١)-أبا الأسود الدؤلي: (اق هـ/ ٦٠٥-٦٨٨م) هو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل الدؤلي، كان معدوداً من التابعين و الفقهاء المحدثين والدهاة والشعراء الأشراف والفرسان والأمراء والحاضري الجواب والبلاء والصلاح.. واضع علم النحو، رسم له على ابن أبي طالب كرم الله وجهه، شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه وأخذ عنه، سكن البصرة في خلافة عمر بن الخطاب وولي إمارتها في أيام الإمام على، وشهد معركة (صفين) وبالغ معاوية في إكرامه، و على أكثر الأقوال انه أول من نقط المصحف الشريف، له شعر جيد، مات بالبصرة، راجع علي بن الحسن أبو الفرج الأصفحاني، الأغاني، ، تحق عبد الله العلايلي وغيره، دار الثقافة بيروت، ط٢ - ١٩٥٧م، ج١٢، ص٣٠٠-٣٣٩.

(الشعر و الشعراء :ابن قتيبة، ص١٧١.خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص١٣٦-١٣٨.البرصان و العرجان و العميان و الحولان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحق عبد السلام محمد هارون، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م، ص١٨٥. الإصابة في تمييز الصحابة:ابن حجر، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٣، رقم ٤٣٢٩. الأعلام: الزركلي، ج٣، ص٢٣٦- ٢٣٧).

(٢)-الفهرست:أبن النديم، ص٦٠-٩٢.

(٣)-طرفة بن العبد بن سفيان البكري، الوائلي: (٨٦-٦٠هـ) وطرفة واحد الطرفاء و هو الأثل، شاعر جاهلي ولد في بادية البحرين وتقل في بقاع نجد، ثم أتصل بملك الحيرة عمرو بن هند فجعله من ندمائه، وغضب عليه عندما علم بهجائه و أمر عامله في البحرين بقتله، قتل عن عمر لا يجاوز الست و العشرين سنة، وقبره بهجر، من أصحاب المعلقات، هجاؤه فاحش، و الحكمة تفيض على لسانه في أكثر شعره.

(الشعر و الشعراء :ابن قتيبة، ص٢٦-٢٨. طبقات الشعراء: ابن سلام، ص٤٩. خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص٤١٤-٤١٧. الأعلام: الزركلي، ص٢٢٥).

(٤)-عدي بن زيد بن امرئ القيس العبادي، التميمي... بن أيوب، كان عدي نصرانياً وكذلك أبوه و أمه و أهله، ولا يعد من الفحول، كان قروباً من أهل الحيرة، و أخذ عليه أشياء عيب فيها.... كان فصيحاً يحسن العربية و الفارسية، و الرمي بالنشاب، ويلعب لعب العجم بالصوالة على الخيل و هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي أتخذته خاصته، وجعله ترجماناً بينه وبين العرب، سكن المدائن، ولما مات كسرى وولي ابنه هرمز رفع منزله، فزار بلاد الشام، وعاد إلى المدائن بهدية بقيصر، تزوج

نعرف مدى اهتمام علماء الدين بالشعر واعتمادهم عليه، علينا أن نتصفح كتبهم التي عالجوا فيها مختلف علومهم لنستشف منها أهمية الشعر الموجود فيها.

من بين الأسماء البارزة الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١)، وتلميذه سيبويه^(٢)، والمبرد، والقيلي، والأنصاري، وابن قتيبة، والجاحظ وغيرهم^(٣)، كانت غاية الفراهيدي استخراج المسائل النحوية وتصحيح ألسنة الناس، وهو أول من أستخرج العروض وحسن به أشعار العرب، وأخذ سيبويه عنه، فصنف (الكتاب) الذي لم يسبقه إلى مثله أحد، ومما جاء في تقديم (النوادر) لأبي زيد: (وما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل الضبي الكوفي، وما كان فيه من اللغات وأبواب الرجز، فذلك سماعي من العرب)^(٤)، ولا تخلوا صفحة من (الكامل) من شاهد شعري.

إذا تصفحت صحيح البخاري وصحيح مسلم والسيرة النبوية، والمصادر التي تناولت مختلف العلوم الدينية وجدتها تعتمد على الشعر، وهذا الاعتماد توضيح لمعاني ألفاظ اللغة، وسبر غورها، وتأصيل للأفكار والآراء التي اعتمدها، لقد التزموا بالجائز من الشعر الذي أتفق على صحته، فاكتفوا بالاستشهاد على بعض الشعر الإسلامي وعلى كل الشعر الجاهلي الصافي.

المطلب السادس: اعتماد التفسير على الشعر العربي.

ابنة النعمان بن المنذر، فوشى به الواشون، فسجنه وقتله ثم ندم على مقتله، كان يسكن الحيرة، ويتردد على الأرياف فنقل لسانه، وعلماء العربية لا يرون شعره حجة، توفي سنة ٣٥٠ ق، هـ/٥٩٠م.

(طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ٥٠. الشعر و الشعراء: ابن قتيبة، ص ٣٤-٣٦. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٨٤-١٨٧. الأعلام: الزركلي، ج ٤، ص ٢٢٠).

(١)-الخليل بن أحمد الفراهيدي: (١٠٠-١٧٠هـ / ٧١٨-٧٨٦)، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة و الأدب، وواضع علم العروض، أخذ من الموسيقي، وكان عارفاً بها، ولد و مات بالبصرة فقيراً، كان رأساً في لسان العرب، ديناً ورعاً قانعاً متواضعاً كبير الشأن، وكان هو ويونس إمامي أهل البصرة في العربية، قال أيوب بن المتوكل: كان الخليل إذا أفاد إنساناً شيئاً لم يره بأنه إفادة، و إن استفاد منه أحد شيئاً أراه استفاد منه، أخذ عنه سيبويه النحو، و النضر بن شميل وهارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير و الأصمعي وآخرون.

(وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٨. الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ٣١٤).

(٢)-سيبويه: (١٤٨-١٨٠هـ / ٧٦٥-٧٩٦)، هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، من أهل البصرة، سمي بسيبويه، لأن و جنته كأنها كأنهما نفاحة، ومعني سيبويه بالفارسية: رائحة النفاحة ولد في إحدى قرى شيراز وقدم البصرة فلزم الخليل، صنع (الكتاب) في النحو، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، عاد إلى الأهواز وتوفي فيها، وقيل: أن وفاته وقبره في شيراز، كان إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو وكان في لسانه حيسة.

(تاريخ بغداد: البغدادي، ج ١٢، ص ١٩٥-١٩٩، رقم ٦٦٥٨. سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٨، ص ٣٥٠، رقم ٩٧. الفهرست: ابن النديم، ص ٧٦-٧٧. الأعلام: الزركلي، ج ٥، ص ٨١).

(٣)-أغفلنا ترجمة معظم أسماء العلم الواردة هنا، ولم نمثل بالشواهد الشعرية التي احتجوا بها في كتبهم و اعتمدوا عليها، حتى لا نطيل أو نستطرد.

(٤)-النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط ١، ١٩٨١م، ص ١٤٢.

ليس للناس قدرات متساوية في الفهم، كما يختلفون في استخدام المواهب وإن كانوا من طينه واحدة.

نشط المشتغلون بالتفسير، منذ ظهور الرسالة النبوية، إلى توضيح ما أشكل فهمه من ألفاظ القرآن على الناس، فجددوا طاقاتهم لخدمة ألفاظه وحفظها من اللحن واللكن، وذلك أن القرآن والحديث مصدران أساسيان يعود إليهما العلماء في شرح جميع تصنيفاتهم واحتياجاتهم، والشعر مصدر أصيل يرجع إليه في شرح وتفسير جميع الاستعمالات اللغوية، لجأ إليه المفسرون، وغيرهم لتفسير ما غمض من اللغة.

كان من أهم المجالس العلمية وأقدمها بعد مجالس النبي ﷺ، مجالس ابن عباس، كان يقول: (إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوا، فاطلبوا من أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب)^(١).

استشهد المفسرون، قديماً ومحدثون بالشعر، لأنه يحفظ جانباً كبيراً من اللغة، وكانت استشهاده تهم بكميات متفاوتة منه، حسب احتياجاتهم ونوعية موضوعاتهم، ويعود الفضل إلى الأولين، الذين حفظوا للتراث، قدراً هائلاً من الشواهد الشعرية التي يعتمد عليها، ومن ذلك مثلاً (الدر المنثور) للسيوطي، التزم فيه التزاماً كاملاً، فلم يخلط شروحه بالروايات، وبما أن الكتاب مختصر جاءت شواهد الشعرية أقل من غيره.

قال " وأخرج الطستي في مسائله عن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله عز وجل: ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)) البقرة الآية (٣)، قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار، قال: هل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحرث يقول:

وبالغيب أمانة وقد كان قومنا *** يصلون للوثان قبل محمد^(٢)

ومن التفاسير الشهيرة التي احتجت بالشعر (فتح القدير) للشوكاني، جمع هذا التفسير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، عند قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ ﴾ آل عمران: الآية (٤٤)، قال: والمآب: المرجع: آب يئوب إياباً إذا رجع ومنه قول امرئ القيس:

لقد طوفت في الآفاق حتى *** رضيت من الغنيمة بالإياب^(٣)

ومن التفاسير التي غصت بالشواهد الشعرية: (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم) لأبن خالويه^(١).

(١)-العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م، ج١، ص٣٠.

(٢)-الدر المنثور: السيوطي، ج١، ص٦٠.

(٣)-يقول أكثر من الطواف في الآفاق، ولم أر خيراً من العودة إلى أهلي من غير غنيمة، امرؤ القيس: الديوان، ص٢٦٥ - وراجع فتح القدير: الشوكاني، ج١، ص٣٢٢-٣٢٣.

في مثل قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ الأعلى الآية (٥)، قال: أي جعل المرعى أحوى، والاحوى: شديد الخضرة يضرب إلى السواد لريه ثم صيره غثاء بعدما يبس، فمعناه تقديم وتأخير، والحوه حمرة تكون في الشفة تضرب إلى السواد، والعرب تستحب ذلك قال ذو الرمة:

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثاث و في أنيابها شنب
صفراء في نعج بيضا في دعج..... كأنها فضة قد مسها ذهب^(١)

على مثل هذه النماذج الشعرية وغيرها، اعتمد معظم المفسرين في إيحاءهم اللغوية والتفسيرية، ويجدر القول بأن اللغة العربية لم تشهد ما يدنو من القرآن فصاحة وبلاغة لأنه الإعجاز بعينه، ان ألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته، عليها اعتمد الفقهاء، في أحكامهم، وحكمهم، و إليها مفرع حذاق الشعر، والبلغاء في نظمهم وشعرهم، وإذا احتاج المفسر لتوضيح لفظة قرآنية، رجع إلى الشعر ليثبت أصل استعمال العرب لهذه اللفظة، أو يبين مغزاها أو يظهر معناها.

كانت لغة العربي شغله الشاغل في تصريف وكان يدرك أن عبقريته تكمن في نقاء لغته التي ينتسب إليها، والقرآن منظومة لغوية تجمع أطراف النسب إلى الأمة، ولا يزال أهليه مستعربين به، من هنا نجد أنه يحفظ اللغة وليست اللغة هي التي تحفظ القرآن، فإذا كان القرآن والحديث مصادر الاستشهاد، ولم يزالا، فإن الشعر من المصادر الحقيقية الدائمة التي يعول عليها المفسرون، ويعتمدون في توضيح جميع استعمالاتهم اللغوية.

(١)- ابن خالويه : (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)، هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لغوي، من كبار النحاة، أصله من همدان زار اليمن انتقل إلى الشام، وأستوطن حلب، وله مع المتنبي مجالس، عهد إليه سيف الدولة بتأديب أولاده، مات بحلب.

(بغية الوعاة: السيوطي، ج١، ص٥٢٩- رقم ١٠٩٩. لسان الميزان: ابن حجر، ج٢، ص ٢٦٧- رقم ١١١٦. وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٢، ص ١٧٨- رقم ١٩٤).

(٢)- الديوان ذو الرمة : ذو الرمة ، ص ٢٦، جاء فيه، كجلاء في برج صفراء في نعج...و البرج: سعة العبن، و النعج: البياض، كجلاء تراها مكحولة.

اللمي: سمرة في الشفتين وكذلك الحوة و اللعس قال الاصمعي: برد وعذوبة في الأسنان، و (إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م، ص٥٦-٥٧).

المبحث الثاني: اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره.

المطلب الأول: أسباب اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره:

نزل وحي الله تعالى على محمد ﷺ باللسان العربي المبين، وكان عليه السلام يشرح للصاحبة ما خفي عليهم من معاني الألفاظ والآيات.

جاء القرآن في عصر الوثنية، نهجاً ثابتاً لتنظيم المجتمع وهداية الإنسانية وابتداء عصر جديد في تاريخ اللغة العربية، في وسط الجزيرة العربية، فكانت قضايا اللغوية أكبر من أن تحد وتحصرو. وعن عدد سورة وآياته قال الزركشي: (وأعلم أن عدد سورة القرآن العظيم، باتفاق أهل الحل والعقد، مائة وأربع عشرة سورة، كما هي في المصحف العثماني، أولها الفاتحة وآخرها الناس... وعدد آياته في قول عليؑ: ستة آلاف ومائتان وثمانية عشرة...⁽¹⁾). لقد فهم أكثر العرب لغة النص القرآني حين نزوله (لأنها لغتهم، لكنهم دهشوا من إعجازه وبلاغته وجديده الإسلامي، لذا احتاجوا إبان صدر الإسلام إلى تفسير ما خفي عنهم من معان لا عهد لهم بها من قبل، فما حال من اختلطت لغته بالعجمية وأبتعد به الزمان عن تداول الفصحى.

من هنا جاءت أهمية الاشتغال بالعلوم القرآنية، وتسابق علماء المسلمين على الإبداع في ترتيبها وتوضيحها، خدمة للألفاظ القرآنية من جهة، وتسهيلاً للمعرفة من جهة أخرى والحافظ ابن كثير، كان من جملة العلماء الذين يسر الله لهم العمل بتفسير القرآن، والمتصفح لمصنفه الجليل (تفسير القرآن العظيم) يجد قدراً كبيراً من الشواهد الشعرية التي أعتمد عليها، فما أسباب اعتماده في تفسيره على هذه الكمية الغزيرة من الشعر؟

وليس معني ذلك أن ابن كثير هو الوحيد الذي استعان بالشعر في تفسيره، فهناك الكثير من الأئمة الكبار الذي استخدموا الشعر في شروحهم أمثال الطبري والشافعي والجاحظ والقرطبي وغيرهما...

والتساؤل يدور حول حجم كمية الشعر في تفسيره الذي يعد الشعر فيه ثروة أدبية ذات أبعاد شتى من الفوائد البلاغية واللغوية والفقهية. فما هي هذه الأسباب؟ نميل إلى القول بأن أسباباً دفعت ابن كثير إلى الاستشهاد الوفير ومن هذه الأسباب المقدره:

(1)- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ج 1، ص 201.

١- سبب تاريخي وقصصي.

معلوم أن تاريخ العرب عميق بعيد، يرتبط بأهم قد خلت على أرض الجزيرة العربية وحدها دون سائر المعمورة.

وما ظهور الدين الحنيف والتنزيل الحكيم في أرض العرب، إلا استكمالاً وختاماً لجميع الأديان السماوية التي شاءها الله تعالى أن تكون.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة الآية (٣).

والشعر من الوثائق التاريخية المعتمدة في أبحاث العلماء لأنه أصل الفصحى التي نضجت إبان البعثة النبوية الشريفة، فهو (ديوان العرب)، أي السجل الذي سجلت فيه أنفسهم، وقديماً أنتفع الأدياء بشعر العرب في الجاهلية، فاستنتجوا منه بعض أيامهم وحروبهم، وعرفوا منه أخلاقهم التي يمدحونها والتي يهجونها واستدلوا به على جزيرة العرب وما فيها من بلاد وجبال وسهول ووديان ونبات وحيوان، وما كانوا يعتقدون في الجنب، وما كانوا يعتقدون في الأصنام والخرافات^(١).

٢- سبب لغوي:

انزل مضمون القرآن كله بألفاظ عربية، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يوسف الآية (٢) فهمها معظم فصحاء العرب وبلغائهم وقت نزوله، وبما أن العرب كانوا يعيشون على أرض جزيرتهم فصحاء مبنوئين فيها متفرقين من شعابها، فلا بد أن تختلف ألفاظهم ولهجاتهم، باختلاف قبائلهم، في لغتهم، كانوا يجاورون حضارات قديمة مختلفة، ومن الطبيعي أن يتأثروا بها، فعربوا بعض ألفاظها بقدر حاجتهم إليها فلم تعجمهم، وانصهرت هذه الألفاظ في لغتهم دون ان تسلبهم عاداتهم وتقاليدهم وتاريخهم.

أما لهجاتهم فبرغم اختلافاتها فقد زادت لغتنا ثروة ومنحتها قوة وأسهمت في تكوين الفصحى لكثرة ترادفها، لأن عرب الجاهلية وإن كانوا متفرقين في أرض الجزيرة، لكنهم غير منقطعين بعضهم عن بعض، بل كانوا يتزاوون ويتحالفون ويجرون مجرى واحداً، فيراعون بذلك لهجاتهم التي أسماها البعض لغاتهم.

كما يعملون انتساب أمر تلك اللهجات إلى قبائلهم فيميزون بذلك أمر انتساب الناس، (لكن هاتيك اللهجات، وهي في طريقها إلى التلاقي والتقارب لم تك إلا جداول تجرى رخاء في مسالكها، ثم تنتهي باطمئنان إلى الانصباب في نهر واحد غزير قادها دليل لا يضل ولا ينسى)^(٢).

(١)- فجر الإسلام: أحمد أمين، ص ٥٧.

(٢)- دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٢، ١٩٨٩ م.

بدأ ظهور هذا النهر الغزير إثر الرسالة المحمدية، ذلك أن العرب استصفوا لغة قريش، وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة فصهرت اللهجات وذوبت المترادفات من الألفاظ فيها. (والترادف في العربية كثيرة مفرطة، وهو يرد في جمهوره إلى اختلاف اللهجات واختلاف القبائل فيما وضعته للمعاني الحسية و الذهنية من أسماء وأفعال، فإن اللغويين جمعوا كل ما درا على ألسنة القوم، وبذلك اتسعت مادة المعجم العربي اتساعاً شديداً، وهو في حقيقته معجم لهجات عدة، نظمت في سلك واحد وهو العربية وحقاً ميز اللغويون في مباحثهم الشواذ والشوارد والنوادر، والمنكر والمتروك وغير الفصيح وساقوا في ذلك شواهد...^(١)). ولغة القرآن بعد هذا (حين يقال أنها لغة الحجاز أو قريش، هي اللغة نفسها التي قلت بها إيلينا أشعار العرب وخطبهم وأسجاعهم، وقد صادف القرآن هذه اللغة الراقية المهذبة، فزاد في ترقيتها وتهذيبها، فهذا معني نزوله بلغة قريش)^(٢).

نزل القرآن في ذروة استواء الفصحى فأتى على كثير من لغة الجاهليين، لكنه خلق كثيراً من الأفكار والألفاظ الإسلامية الجديدة، ولم يكن الجاهليون يعرفونها، فاستوت به اللغة الفصحى.

وجاء معجزاً ببيانه وأسلوبه ومعانيه، من هذه التعابير الإسلامية الجديدة: الزكاة - الصوم - الحج - العمرة - الحلال - الحرام - المؤمن - الكفار - المنافق - الصلاة... ولكل منها مدلول شرعي شرحه المبلغ بحديثه الشريف.

فاللغة القرآنية الواحدة، كانت تقود المفسر، غالباً إلى شروح مسهبة لتغيير معناها عبر الزمن (فالصلاة مثلاً، كانت تعني، وفي لغة الجاهليين الدعاء، أما الصلاة في المفهوم القرآني، فهي عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدورة، والصلاة أيضاً طلب التعظيم جانب الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة)^(٣).

ولأجل تبيان المعنى اللغوي يستعين المفسر بالشعر، وربما أضطر من خلال شرحه للفظ إلى سرد وقائع تاريخية حيناً ليدل على استعمال العرب لمعنى هذه اللفظة، كما فعل ابن كثير.

ولتفسير القرآن لغوياً يحتاج المفسر اللغوي إلى استخدام المصادر اللغوية المعتمدة وبالتالي يحتاج إلى شواهد من جوهرها و الشعر مصدر لغوي معتمد، وإن شئت قلت هو من

(١) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٨، ١٩٦٠م، ص ١٢٨.

(٢) دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، ص ١١١.

(٣) التعريفات: الجرجاني، ص ١٤٦-، رقم ١٠١١.

أهم مصادر اللغة بعد القرآن والحديث الشريف، باعتباره مجبولاً بهذه اللغة أو ينبع منها، وباعتبار الشعراء فصحاء القوم وأقدرهم على تأدية التعبير الفصيح البليغ. كذلك لم ينزل القرآن على العرب وحدهم، أو إلى زمانهم أو إلى مجتمعهم بالتحديد بل نزل إلى الناس كافة نوراً وهدى.

٣- سبب قومي:

المنتمي إلى مبدأ القومية، هو الذي يناصر ويدعم كل ما يتعلق بأتمته. كان العرب منتشرين في جزيرتهم، يعيشون فيها متمتعين، بعبادات وتقاليد وتراث ولغة، مطلين في أطراف جزيرتهم على حضارات قديمة. لقد فخرُوا بما تمتعوا به، وكان المعبر عن ذلك لغتهم المروية التي تفننوا فيها بشعرهم الذي فاحت منه فصاحتهم وبلاغتهم، فأحبه الناس وحفظوه لموسيقاه، ولكن أكثر الشعر المروي قد ضاع لتعذر وسائل التدوين، واعتمد منه المنقول كأساس للأدب الجاهلي. ولغة قريش العربية علت لهجتها جميع لهجات القبائل العربية وأصبحت لغتها، في الجاهلية، هي اللغة الأدبية التي يصوغون فيها أدعيتهم وأحاسيسهم وأشعارهم^(١). وعن سيادة قريش ولغتهما العربية التي كان منها النبي ﷺ، والتي أنزل القرآن بلغتها، يقول شوقي ضيف:

(ونحن إذا طلبنا سبباً لتفوق لغة قبيلة في نجد على جميع اللغات واللهجات المجاورة لها، أعوزنا ذلك كما أعوز المستشرقين، بينما إذا طلبنا في قريش، وجدنا أسباباً كثيرة تعين عليه، فقد كانت مهوي أفئدة العرب الجاهلية، إذ كانت حارسة الكعبة بيت عبادتهم، وكانت قوافلها تجوب أنحاء الجزيرة العربية، وكان العرب يجتمعون إليها في أعيادها الدينية وفي أسواقها القريبة والبعيدة، ومعنى ذلك أن هناك أسباباً دينية اقتصادية أعدت لهجة مكة لتسود اللهجات القبلية في الجاهلية وقد تداخلت فيها أسباب سياسية، فإن القبائل العربية كانت ترى تحت أعينها هجوم الدول المجاورة من الفرس والروم والحبش على أطرافها، كما كانت ترى هجوم الدياننين المسيحية و اليهودية على دينها، فتجمعت قلوبها حول مكة، وهو أفئدتها إليها. وبذلك كله تهيأ للهجة القريشية أن يعلوا سلطانها في الجاهلية اللهجات القبلية المختلفة^(٢).)

لقد أجمع المؤرخون والباحثون على أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة القريشية التي صهرت فيها لهجات القبائل العربية الجاهلية، والتي نزل القرآن بلسانها لأنه لغة أفصح العرب، وبما أننا لا نملك الدليل المادي الذي وحد لغات القبائل العربية الجاهلية لانعدام وسائل

(١)-العصر الجاهلي: شوقي ضيف ، ص١٣١.

(٢)-العصر الجاهلي: شوقي ضيف ، ص١٣٣.

الكتابة، فإننا ننثني على نتيجة ما توصل إليه الباحثون وأجمعوا- ليس معنى ذلك أن الكتابة قد انعدمت عن العرب في العصر الجاهلي، لكن الوسائل البدائية التي كانت متاحة لهم، لا تستطيع تسجيل تاريخ العرب وآدابهم الحافل بالشعر والنثر، فهل الحجارة والجلود العظام وسعف النخل، كافية لتسع كتابة تراثهم؟ بالطبع هي عاجزة عن ذلك، إنما حدث ذلك في الإسلام بفضل القرآن الكريم، وما أشاعه من كتابة، لقد أمر الرسول ﷺ أن يسجل التنزيل الحكيم دون الحديث الشريف، خوف الاختلاط.

(وتحول جمهور العرب معه من أميتهم الكبيرة إلى قارئين يتلون، ولا نكاد نمضي طويلاً في العصر الإسلامي حتى تتحول العربية من لغة مسموعة فحسب إلى لغة مسموعة مكتوبة وهو تحول شارك فيه العرب والمستعربون)^(١).

فاللغة العربية كانت لغة مروية حتى فجر الإسلام، حيث أستوت بنزول المسطور. قال السيوطي: (لغة العرب تؤخذ من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويتقى المظنون)^(٢).

وقال أيضاً: (وقال الشيخ عز الدين عبد السلام في فتاويه: أعتمد في العربية على أشعار العرب، وهم كفار، لبعد التدليس فيها)^(٣).

لقد أعتمد العلماء في مصادرهم اللغوية على القرآن، و الحديث الشريف، كلام العرب، وأعتمد المفسرون على الحديث الشريف (ديوان العرب) وربما رأي القرطبي أن كثرة الاستشهاد بالشعر، ترسخ في الأذهان هذه القومية التي تتعلق بالعرب وببلاغة العرب وبالدين الإسلامي، فالقوم عرب، والرسول عربي قرشي، والدين الإسلامي خرج من جزيرة العرب، والقرآن الكريم سطر باللسان العربي.

هذه العلاقة الجذرية والحقيقية الصادقة، ربما كانت سبباً قوياً لإستشهادات ابن كثير الشعرية الكثيرة.

(١)-يلمح القرآن إلى أن حضارات العالم القديم كانت مسطورة، وهي دعوة للعرب لترقي حضارتهم بواسطة التسطير و الكتابة، وسطر القرآن بعد أن وعت العربية نذراً قليلاً من بقايا الشعر الجاهلي، تلك التي يطلق عليها مؤرخو الأدب اسم (المعلقات).

قال تعالى: ((و القلم وما يسطرون) القلم: ١ - (والطور * وكتاب مسطور* في رق منشور) الطور: ١-٣، (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) الإسراء: ٥٨ - و الأحزاب: ٦ (يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين). الأنعام: ٢٥.

(٢)-المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وغيره، منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص١٣٧.

(٣)-المصدر السابق نفسه، ج١، ص١٤٠.

٤- سبب ديني.

قد تكون هناك أسباب دينية دفعت ابن كثير إلى كثرة الاستشهاد بالشعر، من هذه الأسباب ارتباط اللغة العربية بأديان العرب، أو بمكانة اللغة العربية في القرآن الكريم، كما يمكن أن تكون هذه الأسباب الدينية متعلقة بالقاموس الديني الذي استعمل القرآن بعض ألفاظه مما استعمل في كلام العرب.

قامت على أطراف جزيرة العرب حضارات قديمة، وكان كثرة العرب في جاهليتهم وثنيين رغم وجود اليهودية والنصرانية، فكانوا يؤمنون بقوى إلهية كثيرة تنبث، في مفهومهم، من مظاهر الطبيعة ومن الكواكب، كما كان بعضهم مغرقاً بالمجوسية، وهي الثانوية في الخير والشر أو النور والظلمة، من أجل ذلك انتشرت بينهم عبادة الأصنام انتشاراً واسعاً بالإضافة إلى أسباب أخرى.

وقد صوروها أو نحتوها رمزاً لما يعبدون. وقد يرون في الأشجار والصخور ما يرمز لمعبودهم.

" فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل، وأنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصبابة بمكة والكعبة"^(١).
كان العرب، قبل وثنييتهم، يتعبدون بشريعة إبراهيم η التي تلقوها من ولده إسماعيل η ، وهي الحنيفية التي تممها وأكملها الدين الإسلامي، ثم انقسموا في التعبد وافترقوا إلى شيع. "وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الأوثان والحجارة، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن إلا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم، فحيثما وضعوه طافوا به كطوافهم بالكعبة صبابة بها وحباً..."

ثم سلخ ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبو ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان...

وكان أول من اتخذ تلك الصنام من ولد إسماعيل... هذيل بن مدرك، اتخذوا "سواعاً"^(٢) فكان لهم (برهاط) من أرض ينبع وكانت سدنته بني لحيان يعبده من يليه من مضر. وفي ذلك يقول رجل من العرب بقوله:

تراهم عند قبلتهم عكوفاً كما عكفت (هذيل) على سواع

(١)- أخبار مكة المشرفة: الأزرق محمد بن عبدالله، ج١، ص ٧٢، مط، غتفة، مكة، ١٢٧٥.

(٢)- سواعاً بالضم. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الأصنام في أكثر من موضع. قال تعالى: (ولا تذرنا ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا) [نوح: ٢٣].

واتخذ مذبح وأهل جرش (يعوث)... واتخذ خيوان... واتخذت حمير (نسرأ)... ثم اتخذوا (العزى) وسمي بها عبد العزى بن كعب، وكان الذي اتخذها ظالم بن أسعد، وكانت بواد من نخلة الشامية عن يمين المصعد إلى العراق من مكة... فبنى عليها بيتاً، وكانوا يسمعون فيه الصوت وكان أعظم الأصنام عند قريش.

وكانت تطوف بالكعبة وتقول:

واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فإنهن الغرائق العلى^(١). وإن شفاعتهن لترتجى.

وكانوا يقولون: (بنات الله) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وهن يشفعن إليه. فلما بعث الله رسوله ﷺ أنزل عليه ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿الْكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْإُنثَىٰ﴾ ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمَةٌ ضَيْرَىٰ﴾^(٢) [النجم: ١٩ - ٢٢].

وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان أعظمها عندهم (هبل) وكان فيها، فيما بلغني، من عقيق أحمر على صورة الإنسان، مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك، فجعلوا له يداً من الذهب^(٣).

"وقيل إن العزى كانت لغطفان وهي شجرة بوادي نخلة شرقي مكة وقد قطعها خالد بن الوليد وهو يقول:

كفرانك لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك"^(٤).

والأخبار عن أصنام الجاهلية كثيرة، سحقتها الإسلام ودعا إلى عبادة الإله الواحد، وقد ذكر القرآن شيئاً منها. قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ﴿أَجْعَلِ اللَّهُ إِلَهًا وَاحِدًا إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ [ص: ٤-٧].

كذلك انتشرت في الجاهلية فئة من العرب تسمى الصابئة، وهي التي تعبد الكواكب، وفي طبيعتها الشمس والقمر. قال الألويسي عن ذلك:

"ومن شريعتهم في عبادتهم (الشمس) أنهم اتخذوا لها صنماً بيده جواهر على لون النار، وله بيت خاص قد بنوه باسمه، وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع وله سدنة وحجبة...

(١)- الغرائق العلى: الأصنام. وهي في الأصل الذكور من طير الماء. ومفردها غرنوق وغرنيق. لسان العرب: ابن منظور، ج ١٠، ص ٢٨٧.

(٢)- ضيرى يعني جائرة، لفظة قرآنية من سورة النجم الآية ٩ - ٢٢.

(٣)- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمد الألويسي البغدادي، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٠٤ هـ. ج ٢، ص ٢٠٠ - ٢٠٥.

(٤)- أخبار مكة المشرفة: الأزرق، ج ١، ص ٨١.

وطائفة أخرى اتخذت القمر صنماً، وزعموا أنه اتخذوا له صنماً على شكل عجل وبيد الصنم جوهره، يعبدونه ويسجدون له ويصومون له أياماً...^(١).
وصنف من العرب دهريون، وهؤلاء قوم لا يعترفون بما خلق الله.
تحدث عنهم الشهرستاني فقال: وهم فرقتان.
-صنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة، وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفنى،
وهم الذين أخبر عنهم القرآن المجيد:

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [الجاثية: ٢٤].

فاستدل عليهم بضرورات فكرية في (أكثر من) آية (وأكثر من) سورة...

منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

فأثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق، وأنه قادر على الكمال ابتداء وإعادة.

وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، وأنكروا البعث والإعادة، وهم الذين أخبر عنهم القرآن: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، فاستدل عليهم بالنشأة الأولى، إذ اعترفوا بالخلق الأول. فقال عز وجل: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩].

-وصنف منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الأعادة، وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام^(٢).

-أما المجوس الزنادقة من عرب الجاهلية، فكانوا يعتقدون أن "الصانع اثنان، ففاعل الخير نور، وفاعل الشر ظلمة، وهما قديمان لم يزا ولا ولن يزاا قويين حساسين مدركين سميعين بصيرين، وهما مختلفان في النفس والصورة، متضادان في العقل والتدبير " ^(٣).

-وصنف من العرب عبد الملائكة، وقد رد الله تعالى عليهم بقوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿فَقَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤١، ٤٢].

-وصنف من العرب كان يعبد الجن، كما ورد في الآية الكريمة، وهم شرذمة قليل تعيش في وادي الجزيرة.

(١)-بلوغ الأرب: الألويسي، ج٢، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢)-الملل والنحل: الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، ج٢، ص ٢٣٥-٢٣٦، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٠م.

(٣)-بلوغ الأرب: الألويسي، ج٢، ص ٢٢٩.

- كذلك أشتات من العرب كانوا يعبدون النار، وكانوا يفضلونها على التراب ويعظمونها
ويصوبون رأي إبليس اللعين. وقد رمى بشار بن برد^(١) بهذا المذهب لقوله:

الأرض سافلة سوداء مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار^(٢).

- (وسادت اليهودية في (حمير)، بعد أن كان الغالب فيها من المجوس وعبدة الشمس،
وفي بني كنانة وكندة وبني الحارث بن كعب، ولعلها سرت إليهم من مجاورة اليهود لهم في
يثرب وخيبر وغيرهما.

- وكانت النصرانية في ربيعة وغسان وبني قضاة. وكان بنو تغلب أيضاً من نصارى
العرب، وكانت لهم شوكة وقوة، وكان أهل نجران أيضاً من نصارى العرب^(٣).

كان أصحاب هذه المعتقدات المختلفة، التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، ينطقون
بالعربية الفصحى التي نزل بها القرآن.

من هنا، ربما، وجد ابن كثير سبباً يظهر مدى ارتباط اللغة العربية بأديان العرب.
إن أهم مصادر الاحتجاج عند اللغويين هو القرآن الكريم، لأنه النص العربي الصحيح،
بما تضمنه من كلام معجز، ثم الحديث النبوي، فكلام العرب. وعن الاحتجاج بالحديث
الشريف تقول خديجة الحديثي:

(الحديث النبوي يأتي بعد كلام الله العزيز فصاحة وبلاغة وصحة وعبارة، وكان ينبغي
أن يعد المصدر الثاني من مصادر اللغة المسموعة في الاحتجاج به في علوم اللغة، وفي
الاعتماد عليه في استنباط قواعد النحو والصرف. وكلنا يعلم أن النحاة جميعاً قدماء ومحدثين،
يحتجون بألفاظ القرآن الكريم وأساليبه، ويبنون عليها قواعدهم وأصولهم اللغوية والنحوية
والصرفية مستعينين مع ذلك بما وتقوه من المسموع من كلام العرب الفصحاء في حصر

(١)- بشار بن برد: (٩٥ - ١٦٧ هـ / ٧١٢ - ٧٨٤ م) العقيلي بالولاء، أبو معاذ أشعر المولدين على الأطلاق. أصله من
طخارستان غربي جيحون، ونسبته إلى امرأة عقيلية. قيل: إنها أعتقته من الرق، وكان ضريراً. نشأ في البصرة وقد م بغداد وأدرك
الدولتين الأموية والعباسية. اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط ودفن في البصرة.

- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٧٧.

- البغدادي: خزنة الأدب، ج ١، ص ٥٤١ - ٥٤٢.

- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ٧، ص ١٢.

- الفهرست: ابن النديم، ص ٢٧٧.

- الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ٥٢.

(٢)- البيان والتبيين: الجاحظ، ج ٢، ص ١٦.

(٣)- بلوغ الأرب: الألويسي، ج ٢، ص ٢٤٠ - ٢٤٤.

الأساليب التي لم ترد في القرآن الكريم وتحديدها، ووضع القواعد المستنبطة منه الواردة فيه^(١).

فاللغة العربية من أشرف اللغات لأنها لغة القرآن والحديث الشريف والشعر أحد وسائلها المروية.

فإذا كان العرب يروون معظم ما يتعلق بمعتقداتهم وأديانهم ومجتمعاتهم، بالشعر أمكن أن يكون ذلك أحد الأسباب الدينية التي دفعت ابن كثير للاستشهاد بالشعر والإكثار منه، ليكشف عن مدى التفكير العقلي للإنسان الجاهلي، وبالتالي، عن نضج التفكير الإسلامي، أو أن يكون مرتبطاً بمكانة اللغة العربية في القرآن الكريم بما فيها من فصاحة وبلاغة وإعجاز وتبليغ، أو أن يكون مرتبطاً بالقاموس الديني الذي استعمل في القرآن وفي كلام العرب.

٥- أسباب أخرى.

وربما كان ابن كثير سبب آخر في اعتماده على الشواهد الشعرية الغزيرة وهذا السبب يكمن في أهمية الشعر العربي عند العرب واعتباره حجة.

فعندما يحتج به مفسر أو لغوي، أو خطيب أو أديب أو عالم، فمعنى ذلك انه يحتج بشيء متين راسخ له منتهى الأهمية في عمله.

لقد عقدت فصلاً عن الشعر، وتحدثت عن أهميته وتطوره بعد أن عرفتته. قلت إنه كلام غنائي فصيح بليغ يصدر عن عقل راجح وموهبة، ويتمتع صاحبه بمكانة رفيعة عند قومه لأنه يترجم آراءه وأحاسيسه وحكمته وكل تطلعاته بشكل منمق وموزون، وترجم بالتالي وجدان قبيلته وأمته، فالشاعر ينظم بعذوبة الألفاظ وصدق الإحساس. إنه الناطق بلسان قبيلته والمحامي عنها، يفخر بها ويرمي سهامه على أعدائها، وكلما كان مجيداً حملت أشعاره الرواة على تناقلها في البراري والقفاز حتى تصل سكان الحجر. ودخلت مهابته القلوب لأنه يرفع من يمدح، ويردي من يهجي، وما شعراء النبي ﷺ إلا سهام تلجم الأعداء وتحط من قدرهم وتفضحهم.

وغدا الشعر ذا حدين يستخدمه الشاعر تبعاً للظروف الملائمة. قال صاحب(العمدة) عن قدر الشعر:

"... أن الشعر لجلالته يرفع من قدر الخامل إذا مدح به، مثل ما يضع من قدر الشريف إذا اتخذته مكسباً" ^(٢).

(١) - موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: خديجة الحديثي، ص ١٤، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

(٢) - العمدة: ابن رشيقي القيرواني، ج ١، ص ٤٠.

وعمن رفعه الشعر ووضعه قال: فمن رفعه الشعر ما قال من القدماء الحارث بن حلزة^(١) اليشكري، وكان أبرص، فانشد الملك عمرو بن هند قصيدته:
أذنتنا ببينها أسماء...

وبينه وبينه سبعة حجب، فما زال يرفعها حجاباً حجاباً لحسن ما يسمع من شعره حتى لم يبق بينهما حجاب، ثم أدناه وقربه، وأمثاله كثر...
ولقب مسكين الدارمي، واسمه ربيعه، بقوله:
أنا مسكين لمن لمن أنكرني ولمن يعرفني جد نطق
فلما سمي مسكينا قال:

وسميت مسكينا وكانت لجاجة وإني لمسكين إلى الله راغب
إني امرؤ لا أسأل الناس مالهم بشعري ولا تعمى على المكاسب^(٢).
ومنهم من سمي بلفظه من شعره، مثل النابغة الذبياني^(٣) واسمه زياد بن عمرو.
وسمي نابغة لقوله: فقد نبغت لنا منهم شئون^(٤)

وممن وضعته الشعر، وما قيل فيه حتى انكسر نسبه وسقط عن رتبته، وعيب بفضيلته:
بنو نمير، وكانوا جمرة من جمرات العرب إذا سئل أحدهم ممن الرجل؟

(١)- الحارث بن حلزة: (ت ٥٠ ق هـ / ٥٧٠) ابن مكروه بن يزيد اليشكري. الوائلي. قيل إن اسمه الحيرث، ومعناه في اللغة، الدويبية، واسم اليوم. والحلز: السوء الخلق. وامرأة حلزة أي قصيرة بخيلة. شاعر جاهلي من أهل بادية العراق وأحد أصحاب المعلقات. أصلح بين قبيلتي بكر وتغلب. كان أبرص. ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند، ملك الحيرة، وهو ابن مئة وخمس وثلاثين سنة.

(طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي، ص ٥٧. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٢٩. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٥٨. الأغاني: الأصفهاني، ج ١١، ص ٣٧-٤٥. الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ١٥٤. شرح المعلقات العشر: قدم لها وشرحها وعلق عليها: د. ياسين الأيوبي ود. صلاح الدين الهواري، ص ٣٣٩، عالم الكتب. بيروت. ١٩٩٥ م).

(٢)- مسكين الدارمي: (ت ٨٩ هـ / ٧٠٨ م) واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف (بالتصغير) بن شريح الدارمي التميمي. شاعر عراقي شجاع من أشرف تميم. لقب بالمسكين لقوله:

وسميت مسكينا وكانت لجاجة وإني لمسكين إلى الله راغب

(الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٣١-١٣٢. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٤٦٧ - ٤٧٠. الأعلام: الزركلي، ج ٣، ص ١٦).

(٣)- النابغة الذبياني: (ت ١٨ ق هـ / ٦٠٤ م). هو زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني، أبو أمامة أو أبو ثمامة، وهما ابناه. شاعر جاهلي، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فنقصده الشعراء لتعرض عليه أشعارها. كان حظياً عند النعمان بن المنذر، حتى شيب في قصيدة له بالمتجردة (زوجة النعمان)، فغضب النعمان عليه، وهرب النابغة منه طويلاً حتى رضي عنه، ثم عاد إليه بعد الصفح عنه. عاش عمراً طويلاً. البغدادي: خزنة الأدب. ج ١. ص ٢٨٧ و ٤٦٦. ص ٩٦.
(طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ٢٥. الأغاني: الأصفهاني، ج ١١، ص ٣ - ٣٦. معجم المؤلفين: كحالة، ج ٤، ص ١٨٨. الأعلام: الزركلي، ج ٣، ص ٥٤ - ٥٥).

(٤)- نبغت، من من نبغ الماء: ظهر. الشؤون، الواحد شأن: العرق الذي تجري منه الدموع. وتماحه:

وحلت في بني القين بن جسر.

الديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، تحقيق، كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ص ١٢٦.

فخم لفظه ومد صوته وقال: من بني نمير، إلى أن صنع جرير (١)
 قصيدته التي هجا بها عبيد بن حصين، الراعي (٢)، فسهر لها حتى طالت ليلته إلى أن قال:
 فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً (٣)
 فأطفاً سراجهم ونام، وقال قد والله أخزيتهم آخر الدهر، فلن يرفعوا رأساً بعدها إلا انكسر
 بهذا البيت (٤).

ويمكن أن يكون هناك سبب آخر وهو أن يكون الشعر العربي يترجم وجدان الشاعر
 ووجدن الأمة. فالشعر الصادق لا يصدر إلا عن عاطفة تعبر عما يجيش في نفس الشاعر من
 إحساس، وفيضان الشعور لا ينبع إلا من عواطف تجمعت في هدوء ثم تفجرت، فيصور
 نفسه الشاعر في التحمس للمدح أو للهجاء أو للفخر أو للغزل أو للثناء، أو يترجم اعتذاره أو
 عتابه أو عذابه، فالشعر العربي غنائي وجداني لكنه يتحدث عن نفسية الشاعر وأحاسيسه
 بعفوية وصدق، وبالتالي يترجم أحاسيس أمته ويتحدث عن أفراسها وأتراسها ومجدها وقيمها،
 فهو إذ يصور هذا كله في شعره، إنما يصور نفسه وعواطفه إذ لا نتصور أن تخرج عواطفه
 عن عواطف البيئة التي يعيش فيها أو الوطن الذي يفني فيه ذاته.

(١)-جرير: (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٢٨ م) ابن عطية الخطفي، والخطفي لقب له واسمه حذيفة بن بدر، ولقب بالخطفي
 لقوله:

يرفعن لليل إذا ما أسدفاً أعناق حنان وهاماً رجفاً
 وعتقاً بعد الكلال خيطفاً

يكنى أبا حزره. وسبب تسميته جريراً هو أن أمه رأت في منامها وهي حامل به، كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود. فلما سقط منها،
 جعل ينز فيقع في هذا فيخنقه حتى جعل ذلك برجال كثير، فأولت الرؤيا فقيل لها: تلدين غلاماً شاعراً ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء
 على الناس. فلما ولدته سمته جريراً باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها. كان له عشرة من الولد فيهم ثمانية ذكور. وكان جرير
 من أعق الناس الناس بأبيه، وكان بلال ابنه، من أعق الناس له. فحل من = فحول شعراء الإسلام، أرقهم تشبيهاً وأشدهم هجاء. كان
 ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره، ويرمي بهم واحداً واحداً، ثبت له الفرزدق والأخطل. مات في اليمامة بعد سنة من
 موت الفرزدق.

(طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ١١٤ - ١٦٠. الشعر والشعراء: ابن قتيبية، ص ١٠٨ - ١١١).

(٢)-الراعي: (ت ٩٠ هـ / ٧٠٩ م). هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النمري، أبو جندل، كان يقال لأبيه في الجاهلية،
 الرئيس. والراعي لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل في شعره وجودة نعتة إياها. شاعر من فحول شعراء الإسلام المحدثين حتى
 أعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبى فهجاه ففضحه. وقد سمت العرب قصيدته الفاضحة.
 (ابن قتيبية: الشعر والشعراء، ص ٩٤ - ٩٥. الأصفهاني: الأغاني، ج ٢٣، ص ٣٤٨ - ٣٦٣. البغدادي: خزنة الأدب، ج ١، ص
 ٥٠٤).

(٣)-الديوان جرير: جرير، تحق الصاوي. دار الأندلس. بيروت. ص ٧٥.

(٤)-العمدة: ابن رشيق القيرواني، ج ١، ص ٤٤.

" فإذا صور الشاعر مشاعره، فقد يصورها منصبه على هذا الشخص أو على هذا النظام، وقد يعم بها الجنس أو النوع الذي يجمع هذا الفرد وغيره من الأفراد التي تخضع لنفس الحكم، والتي تثير عند الشاعر نفس الإحساس بتعارضها مع مثله الأعلى^(١).

والشعر فيه سليفه وعضوبة وصدق، فإذا ما احتج به مفسر كان احتجاجة مساعداً على تأييد ما يذهب إليه، لكن إذا تضارب الشعر مع مضمون القرآن أو مع التركيب القرآني، فلا ريب أن القرآن هو الذي يعتمد والشعر حينئذ ينبذ.

فهل بعد كلام الله تعالى ما نعول عليه ونحتج به؟

المطلب الثاني: مدى اعتماده على الشعر في هذا التفسير.

ليس كل شعر صالحاً لأن يحتج بالموثوق منه مضموناً وقيماً ولغة...

وعلى الرغم من أن ابن كثير قد أكثر من احتجاجة بالشواهد الشعرية فقد كان له مع ذلك رأي وله موقف، يناقش عندما يحتاج الأمر للنقاش، ويرفض ما لا يرضيه سواء من حيث المذهب و المعتقد، أو من حيث التعليل العقلي أو اللغوي أو التاريخي. فما مدى اعتماده على الشعر؟.

قسم العلماء والنقاد الشعر إلى طبقات، والدافع إلى هذا التقسيم يعود إلى أهمية الشعر، ذلك أن تطور الشعر رافق الظروف الدينية والسياسية والحياة الاجتماعية، فاختلقت، بهذا التوافق، مفاهيمه ومنطقاته، فنشطت الشعرية وكثرت المذاهب والفرق، وفارت العواطف، وأمتد هذا التصادم طويلاً، ربما لم يزل، فكأنها معركة بين القديم والحديث بدون نهاية، وهذه الخصومة لا تستحق تصلباً لأن كل شيء خاضع للتطور، أما احترام الأصالة والقيم فواجب.

والحد الفاصل بين الشعر القديم والشعر الحديث، خط دقيق جداً، يرجع إلى زمن الشاعر و إلى الظروف التي عايشها، فكل نظم لشاعر، حديث بالنسبة إلى زمنه، وقديم بالنسبة إلى من جاء بعده، فاعتبر أمر التطور مهم لاختلاف الظروف وتقديم الحضارة، يقول ابن رشيق: (كل قديم من الشعراء محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله)^(٢).

لقد فتن الشعر من تعامل معه، وأضفى على نفسه هالة طالما استحقها بجدارة مما حدا بالعلماء واللغويين والمفسرين إلى العناية به، لأنه أصل من أصول اللغة، ربما كانوا ينشدون أصول اللغة العربية الفصحى، فتنبعوا متابعتها وعولوا على الشعر الجاهلي والشعر الإسلامي لأنها أفصح وأبلغ، ولم تمتزج العجمة بهما بعد.

(١)-الهجاء والهجاءون في الجاهلية:محمد محمد حسين، دار النهضة العربية،بيروت، ط٣، ١٩٧٠م، ص ٢٠.

(٢)-العمدة: ابن رشيق القيرواني، ج١، ص٩٠.

وعن الأصمعي أنه قال: (جلست إليه (يقصد أبا عمرو بن العلاء) ثمانى حجج فما سمعته يحتج بببيت إسلامي)^(١).

وعن قيمة الشعر الجاهلي وحاجة العلماء إليه يقول ابن رشيق:
(وليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى شاهد وقلّة ثقتهم بما يأتي به المولدون...) ^(٢).

ونظرة ابن قتيبة إلى جلاله الشعر الجاهلي وقدره، تختلف عن نظرة أبي عمرو وأصحابه، ذلك أن ابن قتيبة يرى أن الشعر والبلاغة والعلم هبات سماوية لا ينفرد بها جيل أو يستأثر بها عصر أو يسيطر عليها زمن.

(ولم يقتصر الله الشعر و العلم و البلاغة على زمن دون زمن، ولا خض قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عبادہ في كل دهر، وجل كل قديم حديثاً في عصره)^(٣).
فإذا اختلفت وجهات النظر في هذا الموضوع، فلقد اتفقت على تقسيم الشعر من حيث الشكل وبالنسبة إلى الزمن، إلى أربعة طبقات:

جاهلي - مخضرم - إسلام - محدث - ثم أجتهد النقاد في تقسيم كل طبقة تبعاً لمقاييس ابتدعوها.

ويعقد البغدادي في خزانته، فصلاً عن الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو الصرف، فيقول: (علم الأدب ستة، اللغة والصرف، والنحو والمعاني، والبيان والبدیع) والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة، فإنه يستشهد فيه بكلام غيرهم من المولدين لأنها راجعه إلى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل، جعل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى^(٤)، وأبي تمام^(٥)، وأبي الطيب^(١)

(١)-العمدة: ابن رشيق القيرواني، ج١، ص٩٠.

(٢)-المصدر نفسه، ج١، ص٩٠.

(٣)-الشعر و الشعراء: ابن قتيبة، ص٢.

(٤)-البحترى: (٢٠٦-٢٨٤هـ/٨٢١-٨٩٧) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي، أبو عبادة، أديب شاعر فصيح اللسان، ولد بمنبج من أعمال حلب، ونشأ فيها، خرج منها إلى العراق فمدح المتوكل، و أقام طويلاً في بغداد، ثم عاد إلى منبج وتوفي فيها.
(تاريخ بغداد: البغدادي، ج٣، ص٤٤٦-٤٥٠. الفهرست: ابن النديم، ص٢٣٥. الأعلام: الزركلي، ج٨، ص١٢١. معجم المؤلفين: كحالة، ج١٣، ص١٧٠-١٧٢).

(٥)-هو حبيب بن أوس بن الحرث: (١٨٨-٢٣٣هـ / ٨٠٤-٨٤٦) أبو تمام، شاعر أديب، واحد امراء البيان، شامي الأصل، ولد في (جاسم) من قرى جوران بسوية، ثم رحل إلى مصر، كان يبيع فيها في حدائته، ويسقى الماء في المسجد الجامع، ثم جالس الأديباء فأخذ عنهم، كان فطناً يحب الشعر فلم يزل يعينه حتى أجاده، وعندما ذاع صيته استقدمه المعتصم و هو (بسر من رأي) فمدحه فأجازته المعتصم وقدمه على شعراء وقته، فأقام في العراق ثم في بريد الموصل، فلم يتم له سنتين حتى توفي بها، كان موصوفاً بالطرف وحسن الأخلاق، وكرم النفس و الفصاحة، حلو الكلام فيه متممة بسيرة، وفي شعره قوة وجزالة، قيل للبحترى:

وعن تقسيم طبقات الشعراء قال أربع:

الأولى: الشعراء الجاهليون: وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى.
والثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، ككليب^(٢)، وحسان.
والثالثة: المتقدمون: ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجريس،
والفرزدق^(٣).

والرابعة: المولدون: ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا كبشار بن برد، ثم
ذكر أن الطبقتين الأوليين يستشهد بشعرهما إجمالاً، أما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد
بكلامهما... وأما الرابعة فالصحيح أن لا يستشهد بكلامهما مطلقاً^(٤).
وهناك وجهة نظر ضعيفة حول الاستشهاد بشعر الطبقة الرابعة ترجع إلى الثقة بالشاعر
حتى لو تأخر زمانه.

يزعمون أنك أشعر من أبي تمام: فقال و الله ما ينفعني هذا القول، ولا يضر أبا تمام، و الله ما أكلت الخبر إلا به، اختلف النقاد في
تقديم أبي تمام على المتنبي.

(تاريخ بغداد: البغدادي، ج ٨، ص ٢٤٨. خزائن العرب: البغدادي، ج ١، ص ١٧٢).

(١)- أبو الطيب المتنبي: (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م) هو أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي الكندي، وقيل أن معني المتنبي
الكذاب، واسم والده عيدان السقا، كان جعياً صحيح النسب، وكانت جدته همذانية صحيحة النسب، ومن صلحاء النساء الكوفيات،
سئل عن نسبه فلم يعترف وقال: أنا رجل أحيط القبائل و أطري البوادي، و إن انتسبت لم آمن أن يأخذني بعض العرب بطائل، ولد
بكندة في الكوفة و إليها أنتسب و نشأ بالشام ثم تنقل في البادية يطلب الأدب و علم العربية، قال الشاعر طبعاً، قيل: أنه تنبأ في بادية
السماء أو بادية كلب فتبعه الكثيرون، وقيل قبل أن يستقل أمره خرج إليه لؤلؤ أمير حمص فأسره وسجنه حتى تاب، ورجع عن
دعواه، وقيل: أنه تشيع، وقيل كان ملحداً، وقد على سيف الدولة فمدحه وحظى عنده، ثم مضى إلى مصر فمدح كافور الأحمدي
وطلب أن يوليه ولاية فلم يلب طلبه، وأنصرف يهجو، قصد العراق، وزار فارس فمر بأجان حيث مدح ابن العميد ثم المتنبي مع
أبنة أحمد بالنعمانية.

-تاريخ بغداد: البغدادي، ج ٤، ص ١٠٢-١٠٥، رقم ١٧٥٨.

(٢)- ليبيد بن ربيعة بن مالك: (٤١ هـ / ٦٦١ م) أبو عقيل العامري، احد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، إدرك الإسلام
ويعد من الصحابة، ترك الشعر بعد إسلامه و لم يقل إلا بيتاً واحداً اختلف فيه، هو احد أصحاب المعلقات، عذب المنطق، رقيق
حواشي الكلام، عمر طويلاً، قيل أن وفاته في أول خلافة معاوية وهو ابن ١٥٧ سنة، دفن في صحراء ابن جعفر بن كلاب.
(طبقات الشعراء: الجمحي، ص ٤٣. خزائن الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٣٣٧-٣٣٩. الشعر و الشعراء: ابن قتيبة، ص ٥٠-
٥٥.

الإصابة: ابن حجر، ج ٣، ص ٣٠٧-٣٠٩. الفهرست: ابن النديم، ص ٢٢٤).

(٣)- الفرزدق: (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م) هو همام بن غالب أبو فرأس، كنى بأبي مليكة في صباه، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه
وغلظه، من نبلاء أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقول: لولاء شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، كان شريفاً في قومه،
يجبر من يستجير بقبر أبيه وحده، كان لا ينشد بين أيدي الخلفاء إلا قاعداً، توفي في بادية البصرة، وقد قارب المئة.

(خزائن الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٠٥. طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي، ص ١١٤. الشعر و الشعراء: ابن قتيبة،

ص ١١ - ١١٤. الأغاني: الأصفهاني، ج ٩، ص ٣١٨ - ٣٣٩).

(٤) خزائن العرب: البغدادي، ج ١، ص ٣.

ومناقشة هذه الوجهة لا تعود بالفائدة على موضوعنا، لأن ابن كثير لم يستشهد مطلقاً بشعراء من هذه الطبقة.

كانت معظم استشهاداته بأقوال الشعراء الجاهليين، أما استشهاداته الباقية فكانت بأقوال الطبقة الثانية و الثالثة.

لقد التزم ابن كثير بما عول عليه أكثر العلماء، واعتمد في تفسيره على الشواهد الشعرية التي تكاد تكون بعضهما جاهلة، ولكن ذلك لم يجعله اتكالياً أو ناقلاً، لأنه كان من أصحاب المواقف و أصحاب الرأي، فكان يمحص و يناقش ويرجح، كان يجيد تشابهاً كبيراً بين الصياغة التعبيرية للقرآن الكريم و الصياغة التعبيرية للشعر الجاهلي، فكان أكثر تعويله عليه، و الذي يوضح هذه الحقيقة صاحب جمهرة العرب:

وفي القرآن ما في كلام العرب من اللفظ المختلف ومجاز المعاني.

ولا يحسبن مثقف أي النقاد تعني البحث في ماهية اللفظة فقط، بل أكثر ما تعني التحمس لوجهات النظر من خلال طرح الآراء، ذلك أن القدم و الحداثة في الأدب مسألة نسبية، يختلف مفهومها من جيل إلى جيل، أو من عصر إلى عصر، فإذا كان للشيء ميزان، فميزان الشعر الأصيل أوزانه، فلا يجوز أن ننكر الموهبة أو نتجاهل الجمال في كل زمن، وإن كان نسبياً، كما لا يحق لنا أن نعطي الناس أو أن نشهد لهم بأكثر مما يستحقون، فكل من أبدع أثنينا على إبداعه دون أن نبالغ، وكل من خالف القاعدة لفتنا انتباهه، فمهمة النقد السليم البناء وصعوبة النقد تكمن في عدم الاعتراف بالقاعدة و الالتزام بها، كان شيخ العربية يلتزم بالقاعدة قائلاً:

((والقضية التي لا أحتشم منها ولا أهاب الخصومة فيها: أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر من سائر العرب، أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى من المولدة والنابئة، وليس ذلك بموجب لهم في كل ما قالوه، وقد رأيت ناساً يبهرجون أشعار المولدين ويستسقطون من رواها، ولم أر ذلك إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان كان))^(١).

لقد ألم ابن كثير بما دار في عصره، فأثر الأصالة، و اعتمد في شواهد الشعرية على الشعر المناسب، و الصالح من العصر الجاهلي، ومن العصر الإسلامي، وكان له موقف رأي واضح، مما زاد في قيمة تفسيره ورفعته إلى مقام كبار نقاد الأدب العربي و التفسير.

المطلب الثالث: مميزات اعتماد الحفظ ابن كثير على الشعر في تفسير القرآن العظيم:

(١)- الحيوان: الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م، ج٣، ص١٣٠.

كون ابن كثير من كبار العلماء و المفسرين، فإن اعتماده على الشعر في تفسيره يمتعه بميزات عالية، منها نقد الشعر وحسن اختياره له، مع قدره على التمييز بين ما هو صحيح وبين ما هو غير صحيح، بين الشعر الحسن الجيد، وبين الشعر الرديء، وبين ما يصح الاستشهاد به وما لا يصح.

لقد اختار شواهد الشعرية بمعظمها من نتاج كبار الشعراء الجاهليين والإسلاميين، ونهج في تفسيره نهجاً علمياً موقفاً أوصله إلى طريق العلماء الذين تفردوا في عصورهم بما قدموا من خدمة للدين والعلم، لم يكن مقلداً، ولم يتعصب لمذهب. كان ثقة، أميناً في بحثه، لذا كان اختياره لشاهده، من الشعر الموثوق، والشاعر الموهوب وإن استخدم غيره الشاهد نفسه.

وكان اختياره للشاهد الشعري توضيحاً للمعني وبسطاً للحقيقة التي طالما عمل لها. لم يبتدع مذهباً جديداً، وإنما لسعة علمه وإطلاعه واقتداره امتلاك صفات الناقد الناجح الذي يحسن التذوق الأدبي، ولا يتأني له ذلك إلا من دراسة علوم اللغة والقوانين البلاغية، مع فطرة وموهبة نامية ناضجة تتصل دائماً بكلام العرب لتكون ملكة التذوق الأدبي، فيكشف بناء الكلمة لفظاً وأسلوباً وسلاسة ونقاء، ويهتدي إلى مواطن الجمال و مواطن الاستعمال، مما يخوله قدرة التخير، لكن ذلك ليس كافياً عند ابن كثير، لأنه لم يأخذ الأمور على علاقتها، إذ دور الناقد، أن يصوب الآراء وينتقد الضعف منها فيزيد بمعلومات المثقف، خاصة عندما يعرض مختلف آراء العلماء ويبسط إلى جانب ذلك معرفته و علمه.

اختيار ابن كثير للشاهد الشعري، يجعل منه في الأدب و النقد و التفسير، خاصة عندما تكون اختياراته جيدة، وربما كان في ذلك دحض للنظرة القائلة بأن القرآن الكريم كان ضد الشعر أو كان يحرم الشعر، (ليس صحيحاً أن الشعر حرمة الله، بل نجد المسلمين يكرمون الشعر والشعراء، ولا أدل على ذلك من الرعاية النبوية التي أحاطت بموكب الشعر العربي... كان عليه السلام يعجبه الشعر، ويطرب لحكمه ويمدح به، فيثبت عليه ويقول) (هو ديوان العرب)^(١).

قال الأصفهاني: (ومعروف أن قريشاً حاربت النبي ﷺ حيث بعث، مما أضطره الأمر إلى الهجرة من مكة إلى المدينة، وقام شعراء قريش يسددون أشعارهم إلى الرسول ﷺ، و إلى الصحابة المهاجرين و الأنصار، فعز ذلك عليه، ليس لأنهم يهجون لشخصه بل لأنهم كانوا

(١)-جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب، ج ١، ص ٢٩، تحقيق محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٨٦م.

يصدون عن سبيل الله، بما يذيع من شعرهم في القبائل العربية، فقال للأنصار: (ما يمنع القول للذين نصرنا رسول الله أن ينصروه بألسنتهم؟) فقال حسان:

أنا لها، وأخذ بطرف لسانه وقال: ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعا، وأنضم إليه كعب بن مالك^(١)، وعبد الله بن رواحه^(٢)، فاحتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة^(٣).

وقال شوقي ضيف: إن الشعر في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجري على كل لسان، ويكفي أن نرجع إلى سير ابن هشام، فسرى سيوله تتدافع من كل جانب، وحقاً فيها شعر موضوع كثير، حينما يصفى وحين نقابل عليه ما ارتضاه ابن سلامة وغيره من الرواة الموثوق بهم ن نجدنا إزاء ملحمة ضخمة تعاون في صنعها عشرات من الشعراء و الشاعرات^(٤).

نلمس في ذلك بأن القرآن لم يحرم الشعر ولم يكن ضده، وأن ابن كثير أحسن اختيار الشاهد الشعري و الشاعر، بسعة إطلاعه و غزارة علمه و معرفته بكلام العرب، هذا الكلام الذي أدى إلى وجود علم الرواية اللغوية و الأدبية عند الأئمة الأوائل الذين جعلوا من لغة الأعراب حكماً يتفاضون إليه، فيما شجر بينهم من خلاف، لكي يصلوا إلى اللفظة السليمة و إلى كيفية استعمالاتها اللغوية و المعنوية، لأجل ذلك وضعوا القواعد و حددوا مناطق القبائل التي يعولون على لغتها و التي نقلت عنها اللغة الفصيحة، وعلى رأس هذه القبائل قبيلة قريش التي أنزل القرآن بلغتها الجامعة للغات العرب.

ويقدر كل باحث الجهد الضخم الذي تجشمه الأئمة الأوائل في هذا المضمار، وغيره، و يكبر فيهم تلك الهمة و الروح الدينية العالية و الأمانة العلمية حين قطعوا الفيافي و القفار في التوغل، بعيداً عن مواطنهم، ليستقصوا الألفاظ و كيفية استعمالها و معانيها حتى تخدم آيات الله

(١)-كعب بن مالك، الأنصاري الخزرجي: (ت: ٥٠هـ / ٦٧٠م) صحابي من أكابر شعراء أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، و كان في الإسلام من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم، و شهد أكثر الوقائع ثم كان من أصحاب عثمان، و انجده يوم الثورة، و حرض الأنصار على نصرته، و لما قتل عثمان قعد عن نصرته على فلم يشهد حروبه، عمي آخر أيامه و عاش سبعة و سبعين سنة، قال الأصفهاني: إن كعب بن مالك كان يحدث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (والذي نفسي بيده لكانما تتصحنهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر)

(خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص٢٠٠-٢٠١. الأغاني: الأصفهاني، ج١٦، ص١٦٤-١٧١. الإصابة: ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص٢٨٠-٢٨٦ رقم ٧٤٣٥).

(٢)-عبد الله بن رواحه: الأنصاري الخزرجي، شهد النقباء الشهداء، شهد العقبة و بدرأ و واحداً، و الخندق و الحديبية، و عمرة القضاء، و المشاهد كلها إلا الفتح، مات بعد الفتح لأنه قتل يوم مؤتة شهيداً، و هو أحد الفرسان الشعراء الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص٣٦٢ - ٣٦٣. الأعلام: الزركلي، ج٤، ص٨٦، ت: ٨هـ/٦٢٩م).

(٣)-الأغاني: الأصفهاني، ج٤، ص١٣٧.

(٤)-العصر الإسلامي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م، ص٥٣.

البيانات، وقسموا الشعراء من حيث الزمان إلى طبقات وتتبعوا الراوي و الرواية، مما أدى إلى ظهور علم جديد هو علم مصطلح الحديث، وأصبح علم الحديث مصدراً لا يعلوه إلا القرآن. فلو كان القرآن ضد الشعر أو حرمة، لما سكت عن الرسول ﷺ والصحابة، ولما تجرأ ابن كثير ولا غيره من أئمة التفسير واللغويين والنحويين على الاحتجاج به، لأنه من غير المعقول أن يجمعوا على شيء محرم.

ونلاحظ أن ما يهيم ابن كثير من استشهاده الشعرية، اللغة، كما يهيم المضمون الذي يتوافق مع مضمون القرآن ورسالته، ولن نجد في شواهد ابن كثير أشعاراً لأعداء النبي ﷺ يهتج بها، أو أشعاراً لا تتوافق وتعاليم الإسلام الحنيف إلا إذا كان يساعده الشاهد على دحض امور غير دينية.

بمثل هذه المزايا احتج ابن كثير بالشعر الجاهلي والإسلامي، ولن نجد له احتجاجاً بالشعر الأموي أو العباسي إلا نادراً.

وشأن احتجاج ابن كثير بالشعر الجاهلي، كشأنه في بعض الإسرائيليات في أحكامه، علماً أنه لا مدخل للإسرائيليات ولا للشعر الجاهلي في أحكام القرآن، إنما هو شلال العلم المتدفق الذي كان يمثله الحافظ ابن كثير خير تمثيل فيما أحتج به من أشعار، وما أورده من إسرائيليات مع عدم لزمها في تفسير أحكام القرآن.

الفصل الثالث:

تأثير الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير

المبحث الأول: الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: شعر ظاهرة الأحكام الشرعية والفقهية.

المطلب الثاني: شعر ظاهرة التفسيرية والتأويلية وغريب اللفظ.

المطلب الثالث: شرح الأحاديث النبوية.

المطلب الرابع: ما يتعلق بعلم القراءات.

المطلب الخامس: ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب السادس: ما يتعلق بدعاء الأتقياء.

المبحث الثاني: دور الشعر في تفسير الحافظ بن كثير أو

تفسير القرآن العظيم.

المطلب الأول: في الجانب الديني.

المطلب الثاني: في الجانب اللغوي والنحوي.

المطلب الثالث: في الجانب التاريخي والقصصي.

المطلب الرابع: في الجانب الفكري والأدب

المبحث الأول:

الظواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير.

المطلب الأول: شعر ظاهرة الأحكام الشرعية والفقهية.

١- معنى الصلاة:

وأصل الصلاة في كلام العرب الدعاء. قال الأعشى^(١):

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها ... وإن ذبحت صلى عليها وزمزا
وقال أيضا:

وقابلها الريح في دنها ... وصلى على دنها وارتسم

أنشدهما ابن جرير مستشهدا على ذلك وقال الآخر وهو الأعشى أيضا.

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا رب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... نوما فإن لجنب المرء مضطجعا.^(٢)

يقول عليك من الدعاء مثل الذي دعيت له. هذا ظاهر ثم استعملت الصلاة في الشرع في ذات الركوع والسجود والأفعال المخصصة في الأوقات المخصصة بشروطها المعروفة وصفاتها وأنواعها المشهورة. قال ابن جرير وأرى أن الصلاة سميت صلاة لأن المصلي يتعرض لاستتجاج طلبته من ثواب الله بعلمه مع ما يسأل ربه من حاجاته وقيل هي مشتقة من الصلويين إذا تحركا في الصلاة عند الركوع والسجود وهما عرقان يمتدان من الظهر حتى يكتنفان عجب الذنب ومنه سمي

(١)-الأعشى الأكبر: ت ٧هـ/٦٢٩م، هو أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، أو أعشى بكر بن وائل، أو الأعشى الأكبر، ولد في قرية منفوحة من اليمامة، و الأعشى لغة: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار، وكنى بأبي بصير تفاقماً لم يشفاء بصره، وسمي بصناجة العرب لأنه كان يتغني بشعره، كان أبوه يدعى قنيل الجوع، وذلك أنه كان في جبل فدخل غار فوقع عليه صخرة فسدت باب الغار، فمات فيه جوعاً، من فحول الشعراء الجاهليين، وشاعر الخمر في زمنه بلا منازع لولوعه بها، وأخذ بعضها من صورها، فيما بعد الأخطل و أبو نواس كثرت الألفاظ الفارسية في شعره لأنه كان يتردد على ملوك فارس، أدرك الإسلام ولم يسلم، قيل: كان قدراً ن ولم يقف شعره على وصف الخمر والمدح والهجاء، وإنما تصرف في جميع فنون الشعر، عده ابن سلام من طبقة الشعراء الجاهليين الأولى، و في سبب موته قيل: أنه كان عائداً إلى قريته منفوحة، بعد أن صدّه القرشيون عن الوفود على النبي صلى الله عليه وسلم وانتحال الإسلام، فرمى بع بغيره، في موضع قريب من تلك القرية، فقتل ودفن فيها،

(٢)-الشعر و الشعراء: ابن قتيبة، ص ٤٤-٤٧. طبقات الشعراء: ابن سلامة الجمحي، ص ٢٥-٣٠ و ٣٨. -خزانة الادب البغدادي، ج ١، ص ٨٤-٨٦. -الاعلام: الزركلي، ج ٧، ص ٢٤١.)

(٢)- ديوان الأعشى الأكبر: الأعشى، ص ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

المصلي وهو التالي للسابق في حلبة الخيل، وفيه نظر. وقيل هي مشتقة من الصلى وهو الملازمة للشيء من قوله تعالى: ﴿لَا يَصَلَّاهُ﴾ (الليل: ١٥) أي لا يلزمها ويدوم فيها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (الليل: ١٥) وقيل مشتقة من تصلية الخشبة في النار لتقوم كما أن المصلي يقوم عوجه بالصلاة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: ٤٥) واشتقاقها من الدعاء أصح وأشهر والله أعلم.^(١)

٢- المجامعة في ليل رمضان:

قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي ومقاتل بن حيان: يعني هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وقال الربيع بن أنس: هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن، وحاصله: أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويماسه ويضاجعه، فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لتلا يشق ذلك عليهم ويخرجوا، قال الشاعر:

إذا ما الضجيع ثنى جيدها ... تداعت فكانت عليه لباساً^(٢)

عن البراء بن عازب، كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً وكان يومه ذلك يعمل في أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك، فغلبته عينه فنام، وجاءت امرأته، فلما رأته نائماً قالت: خيبة لك أنمت؟ فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧) - إلى قوله - ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة: ١٨٧) ففرحوا بها فرحاً شديداً.^{(٣)(٤)}

(١) - ابن كثير دمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص {٥٨-٥٩}.

(٢) - شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، ج ٥، ص ٢٠ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه . الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، ص ٢٢، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.

(٣) - ابن كثير دمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٢٧٤.

(٤) - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، ج ١، ص ٣٢٩، رقم ٨٦٧، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. علي حسين البواب.

٣- القتال في الشهر الحرام:

كان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة، فقالوا: أيجل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ٢١٧) الآية.

قال ابن هشام: وهي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون، وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون، قال ابن إسحاق: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش، ويقال: بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش: قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال،^(١) قال ابن هشام: هي لعبد الله بن جحش^(٢):

تعدون قتلا في الحرام عظيمة ... وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله لئلا يرى الله في البيت ساجد
فإننا وإن غيرتمونا بقتله وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيننا من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه غل من القيد عائد^(٣)^(٤)

٤- تحريم الخمر على البتات:

وقوله: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (البقرة: ٢١٩) أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنئوية من حيث أن فيها نفع البدن وتهضيم الطعام وإخراج

(١)- معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلنجي، ج ١٣، ص ١٨٢، رقم ٥٥٨٤، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، دار الوعي، دار قتيبة، البلد: كراتشي بباكستان، حلب، دمشق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

(٢)- عبد الله بن جحش: (٣٠٠٠هـ = ٦٢٥-٠٠٠م) عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر الاسدي: صحابي، قديم الاسلام. هاجر إلى بلاد الحبشة، ثم إلى المدينة. وكان من أمراء السرايا. وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخو زينب أم المؤمنين. قتل يوم أحد شهيدا، فدفن هو والحزمة في قبر واحد.

- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ج ٤، ص ٧٦، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر-أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

(٣)- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ١٠، ص ١٧، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان-١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، الطبعة: الأولى.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ٣١٦.

الفضلات وتشحيز بعض الأذهان ولذة الشدة المطربة التي فيها، كما قال حسان بن ثابت^(١) في جاهليته:

ونشربها فنتركنا ملوكا وأسدا لا ينهنا اللقاء^(٢)

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها، وما كان يقمشه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله، ولكن هذه المصالح لا توازي مضرتة ومفسدته الراجحة، لتعلقها بالعقل والدين.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على النبات، ولم تكن مصرحة بل معرضة، ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠-٩١)^(٣)

٥- تأجيل المولي بأربعة أشهر:

قد ذكر الفقهاء وغيرهم في مناسبة تأجيل المولي بأربعة أشهر، الأثر الذي رواه الإمام مالك بن أنس رحمه الله في الموطأ، عن عبد الله بن دينار، قال: خرج عمر بن الخطاب من الليل، فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه... وأرقني أن لا خليل ألا عبه

(١)- سبقت ترجمة، حسان بن ثابت، في هذه دراسة، ص ٩٣.

(٢)- ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت: ص ١، دار صادر، بيروت. العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج ٦، ص ٣٧٧ الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مكان النشر بيروت/لبنان.

(٣)- ابن كثير الدمشقي تفسير القرآن العظيم، ج ١ (ص ٣١٧)

فو الله لولا الله أني أراقبه لحرك من هذا السرير جوانبه^(١)
 فسأل عمر ابنته حفصة رضي الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها؟
 فقالت: ستة أشهر أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من
 ذلك وقال محمد بن إسحاق، عن السائب بن جبير مولى ابن عباس وكان قد أدرك
 أصحاب النبي ﷺ، قال: ما زلت أسمع حديث عمر انه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة،
 وكان يفعل ذلك كثيرا إذ مر بامرأة من نساء العرب مغلقة بابها، تقول:
 تطاول هذا الليل وازور جانبه ... وأرقني أن لا ضجيع ألا عبه
 ألا عبه طورا وطورا كأنما ... بدا قمرا في ظلمة الليل حاجبه
 يسر به من كان يلهو بقربه ... لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه
 فو الله لولا الله لا شيء غيره ... لنقض من هذا السرير جوانبه
 ولكنني أحشى رقبيا موكلا ... بأنفاسنا لا يفتر الدهر كاتبه
 مخافة ربي والحياء يصدني ... وإكرام بعلي أن تنال مراكبه^{(٢)(٣)}
 ثم ذكر بقية ذلك، كما تقدم أو نحوه، وقد روي هذا من طرق وهو من
 المشهورات.^(٤)

٦- أقل مدة تصدق فيها المرأة في انقضاء عدتها:

﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨) هذا أمر من الله سبحانه
 وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات الأقران، بأن يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء،
 أي بأن تمكث إحداهن بعد طلاق زوجها لها ثلاثة قروء، ثم تتزوج أن شاءت، وقد
 أخرج الأئمة الأربعة من هذا العموم الأمة إذا طلقت، فإنها تعتد عندهم بقراين لأنها
 على نصف من الحرية، والقرء لا يتبعض فكمل لها قرآن، ولما رواه ابن جرير عن

(١)- المحاسن والأضداد: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ج ١، ص ١٨٩ دار النشر: مكتبة الخانجي-القاهرة/ مصر - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م الطبعة: الثانية.

(٢)- مصارع العشاق: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ، ج ٢ ص ١٦٠ دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته.

(٣)- مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم: إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، المحقق: عبد المعطي قلجعي، ج ١، ص ٤٢٢، دار النشر: دار الوفاء، البلد: المنصورة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

(٤)- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١ (ص ٣٣٣).

مظاهر بن أسلم المخزومي المدني، عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ، قال: "طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضتان" (١)

عن عمرو بن مهاجر، عن أبيه، أن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، قالت: طلقت على عهد رسول الله ﷺ، ولم يكن للمطلقة عدة، فأنزل الله عز وجل حين طلقت أسماء العدة للطلاق، فكانت من هذا الوجه فيها العدة للطلاق يعني ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾، وهذا حديث غريب من هذا الوجه. وقد اختلف السلف والخلف والأئمة في المراد بالإقراء ما هو على قولين: أحدهما أن المراد بها الأطهار، وقال مالك في الموطأ عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة أنها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة، فذكرت ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن، فقالت: صدق عروة، وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا: أن الله تعالى يقول في كتابه ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ فقالت عائشة: صدقتم، وتدرسون ما الإقراء؟ إنما الإقراء الأطهار، وقال مالك، عن ابن شهاب: سمعت أبا بكر بن عبد الرحمن يقول: ما أدرت أحدا من فقهاءنا إلا وهو يقول ذلك، يريد قول عائشة، وقال مالك عن نافع، عن عبد الله ابن عمر، أنه كان يقول: إذا طلق الرجل امرأته، فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبريء منها، وقال مالك: وهو الأمر عندنا وروى مثله عن ابن عباس وزيد ابن ثابت وسالم والقاسم وعروة وسليمان بن يسار، وأبي بكر بن عبد الرحمن وأبان بن عثمان وعطاء بن أبي رباح وقتادة والزهري وبقية الفقهاء السبعة وهو مذهب مالك والشافعي وغير واحد وداود وأبي ثور، وهو رواية عن أحمد واستدلوا عليه بقوله تعالى: {فطلقوهن لعدتهن} أي في الأطهار ولما كان الطهر الذي يطلق فيه محتسبا، دل على أنه أحد الأقراء الثلاثة المأمور بها ولهذا قال هؤلاء: أن المعتدة تنقضي عدتها وتبين من زوجها بالطعن في الحيضة الثالثة، وأقل مدة تصدق فيها المرأة في انقضاء عدتها اثنان وثلاثون يوما ولحظتان، واستشهد أبو عبيد وغيره على ذلك بقول الشاعر وهو الأعشى:

ففي كل عام أنت جاشم غزوة ... تشد لأقصاها عزيماً عزائكا

مورثة مالا وفي الأصل رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نساكا (١)

(١) - الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج ٣، ص ٤٨٨، برقم ١١٨٢، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

يمدح أميرا من أمراء العرب أثر الغزو على المقام، حتى ضاعت أيام الطهر من نسائه لم يواقعهن فيه. القول الثاني- أن المراد بالأقراء، الحيض، فلا تنقضي العدة حتى تطهر من الحيضة الثالثة، زاد آخرون: وتغتسل منها، وأقل وقت تصدق فيه المرأة في انقضاء عدتها ثلاثة وثلاثون يوما ولحظة، قال الثوري: عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: كنا عند عمر بن الخطاب فجاءته امرأة فقالت: أن زوجي فارقني بواحدة أو اثنتين فجاءني وقد نزعت ثيابي وأغلقت بابي، فقال عمر لعبد الله بن مسعود: أراها امرأته ما دون أن تحل لها الصلاة قال: وأنا أرى ذلك، وهكذا روي عن أبي بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك وابن مسعود ومعاذ، وأبي بن كعب وأبي موسى الأشعري وابن عباس وسعيد بن المسيب وعلقمة والأسود وإبراهيم ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومحمد بن سيرين والحسن وقتادة والشعبي والربيع ومقاتل بن حيان والسدي ومكحول والضحاك وعطاء الخراساني أنهم قالوا: الأقراء الحيض وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه وأصح الروايتين عن الإمام. أحمد بن حنبل، وحكى عنه الأثرم أنه قال: الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: الأقراء الحيض، وهو مذهب الثوري والأوزاعي وابن أبي ليلى وابن شبرمة والحسن بن صالح ابن حي وأبي عبيد وإسحاق بن راهويه، ويؤيد هذا ما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي من طريق المنذر بن المغيرة عن عروة بن الزبير عن فاطمة بنت أبي حبيش، أن رسول الله ﷺ قال لها: "دعي الصلاة أيام أقرائك" فهذا لو صح لكان صريحا في أن القرء هو الحيض، ولكن المنذر هذا قال فيه أبو حاتم: مجهول ليس بمشهور وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن جرير: أصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه في وقت معلوم ولإدبار الشيء المعتاد إدباره لوقت معلوم وهذه العبارة تقتضي أن يكون مشتركا بين هذا وهذا، وقد ذهب إليه بعض الأصوليين، والله أعلم. وهذا قول الأصمعي أن القرء هو الوقت. وقال أبو عمرو بن العلاء: العرب تسمي الحيض قرءا، وتسمي الطهر قرءا وتسمي الطهر والحيض

(١)- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد الميرد، أبو العباس، ج٣، ص٤٠٧، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م. دواوين الشعر العربي على مر العصور: ج١٤، ص٦٩

جميعاً قرءاً. وقال الشيخ أبو عمر بن عبد البر لا يختلف أهل العلم بلسان العرب والفقهاء أن القرء يراد به الحيض، ويراد به الطهر.^(١)

٧- مولى و الميراث:

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٣٣) قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وأبو صالح وقتادة وزيد بن أسلم والسدي والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم، في قوله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ أي ورثة، وعن ابن عباس في رواية: أي عسبة، قال ابن جرير: والعرب تسمى ابن العم مولى، كما قال الفضل بن عباس^(٢):

مهلا بني عمنا مهلا موالينا ... لا يظهرن لنا ما كان مدفونا^(٣)

قال: ويعني بقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (النساء: ٧)، من تركه والديه وأقربيه من الميراث، فتأويل الكلام: ولكل من أياها الناس جعلنا عسبة يرثونه مما ترك والداه وأقربوه من ميراثهم له. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ (النساء: ٣٣) أي والذين تحالفتم بالأيمان المؤكدة أنتم وهم، فآتوهم نصيبهم من الميراث كما وعدتموهم في الأيمان المغلظة، أن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاهدات، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك وأمر أن يوفوا لمن عاقدوا، ولا ينشئوا بعد نزول هذه الآية معاقدة.

عن ابن عباس ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ قال: ورثة، ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون نوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ نسخت، ثم قال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له.

(١)- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٣٣٣-٣٣٥

(٢)- الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي من شجعان الصحابة كان أسن ولد العباس ثبت يوم حنين واردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه في حجة الوداع فلقب (ردف رسول الله) وخرج عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مجاهداً الي الشام استشهد في وقعة اجنادين بفسطين وقيل مات بناحية الأردن بطاعون عمواس سنة ١٣هـ/٦٣٤م.

(٣)- الأعلام: الزركلي، ج ٥، ص ١٤٩- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ج ١١، ص ٧٨.

(٣)- الشعر غير معروف.

عن ابن عباس، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية، قال: كان المهاجرون حين قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه بالأخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم، فلما نزلت ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ نسخت، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾، وحدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء، عن ابن عباس، قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ فكان الرجل قبل الإسلام يعاقد الرجل ويقول: ترثني وأرثك، وكان الأحياء يتحالفون، فقال رسول الله ﷺ: "كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا عقد ولا حلف في الإسلام" فنسختها هذه الآية ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ (الأنفال: ٧٥) (١).

٨- التيمم:

قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: ٤٣) استنبط كثير من الفقهاء من هذه الآية: أنه لا يجوز التيمم لعادم الماء إلا بعد طلب الماء، فمتى طلبه فلم يجده، جاز له حينئذ التيمم، وقد ذكروا كيفية الطلب في كتب الفروع، كما هو مقرر في موضعه، كما هو من حديث عمران بن حصين: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معتزلاً لم يصل في القوم، فقال "يا فلان ما منعك أن تصلي مع القوم، ألسنت برجل مسلم" قال: بلى يا رسول الله، ولكن أصابتني جنابة ولا ماء، قال "عليك بالصعيد فإنه يكتفيك" (٢) ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فالتيمم في اللغة، هو القصد، تقول العرب: تيممك الله بحفظه، أي قصدك، ومنه قول امرئ القيس (٣)

شعرا:

(١) - شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ج ٤، ص ٣٩٨، برقم ٧٤٣٧، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

(٢) - تفسير القرآن العظيم ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {٦٠٥}.

(٣) - المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، ج ٢، ص ٢٧٨، برقم ١٥٣٥، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى.

(٤) - امرؤ القيس: (١٣٠-٨٠ ق هـ/٤٩٧-٥٤٥ م) ابن حجر الكندي من بني آكل المرار. كنيته أبو زيد وأبو وهب أو أبو الحرث. ولقب بامرئ القيس لجماله، وذلك لأن الناس قيسوا إليه في زمانه. اختلف في اسمه قيل: خندج، وقيل:

ولما رأته أن المنية وردها ... وأن الحصى من تحت أقدامها دامي

تيممت العين التي عند ضارج... يفيء عليها الفيء عر مضها طامي^(١)

والصعيد قيل: هو كل ما سعد على وجه الأرض، فيدخل فيه التراب والرمل والشجر والحجر والنبات، وهو قول مالك، وقيل: ما كان من جنس التراب، كالرمل والزرنينخ والنورة، وهذا مذهب أبي حنيفة، وقيل: هو التراب فقط، وهو مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وأصحابهما، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَتَصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: ٤٠) أي تراباً أملس طيباً،

وبما ثبت في صحيح مسلم، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء^(٢)(٣)

٩- لا يحل دم امرئ مسلم:

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة

مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله^(٤)(النساء: ٩٢).

يقول تعالى: ليس لمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بوجه من الوجوه، وكما ثبت في

الصحيحين عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن

مُليًا. وقيل: عديّ . هو أشهر شعراء العرب الجاهليين علي الإطلاق ؛ ابعد والده وهو في العشرين من عمره الي (دمون) بحضرموت، لأنه كان يلهو مع صعاليك العرب، أقام فيها حتى قتل ابوه؛ فقال ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً؛ ثم جرد حسامه للثأر. وفي نفس الوقت كانت حكومة فارس ساخطة على رهطه، فأوعزت الي المنذر ملك العراق ليطلبه. أبتعد حتى انتهى الي السموأل فأجاره. ورأى أن يستعين بملك الروم على المنذر فقصد فوعده ثم ولّاه إمرة فاستطاع (البادية) ولقبه ب(فيلادرق) اي الوالي. رحل الي انقرة فظهرت في جسمه قروح كانت فيما بعد سبب وفاته. قال حين حضرته الوفاة: رُبَّ خطبةٍ محبّرةٍ (منقحة) وطعنةٍ متعجّرةٍ (سائلة) تبقى غداً بأنقرة. قيل: كان علي دين المزدكية، ويعرف بالملك الضليل لاضطراب أمره؛ وبذي القروح، لما أصابه من مرض القروح.

(-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٦-٢٠. -طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ٢٤. -الأعلام: الزركلي، ج ١، ص ١١-١٢)

(١)-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريقي/اميل بديع اليعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص (١٧٦)، تحقيق الناشر دار ابن حزم سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مكان النشر لبنان - بيروت.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٦٢٤+٦٢٥}

(٣)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ج ١، ص ١٦٨، برقم ٤١٨، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية.

لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"^(١) ثم إذا وقع شيء من هذه الثلاث، فليس لأحد من آحاد الرعية أن يقتله، وإنما ذلك إلى الإمام أو نائبه، وقوله: ﴿إِلَّا خَطَا﴾ قالوا: هو استثناء منقطع، كقول الشاعر:

البييض لم تظعن بعيدا ولم تطأ ... على الأرض إلا ربط برد مرحل^(٢)

ولهذا شواهد كثيرة. واختلف في سبب نزول هذه، فقال مجاهد وغير واحد: نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل لأمه وهي أسماء بنت مخزوم، وذلك أنه قتل رجلا يعذبه مع أخيه على الإسلام وهو الحارث بن يزيد الغامدي، فأضمر له عياش السوء، فأسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش لا يشعر، فلما كان يوم الفتح رآه فظن أنه على دينه فحمل عليه فقتله، فأنزل الله هذه الآية^(٣).

١٠- الميئة والدم:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ (المائدة: ٣) الآية، ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه من حديث ابن أبي الشوارب بإسناده مثله، وزاد بعده هذا السياق قال: فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون علي، فقلت: ويحكم اسقوني شربة من ماء، فإني شديد العطش، قال: وعلي عباأتي، فقالوا: لا، ولكن ندعك حتى تموت عطشا، قال: فاغتممت وضربت برأسي في العباء، ونمت على الرمضاء في حر شديد، قال: فأتاني آت في منامي بقدح من زجاج لم ير الناس أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس أذ منه، فأمكنني منه فشربته، فلما فرغت من شرابي استيقظت فلا والله ما عطشت، ولا عريت بعد تيك الشربة. ورواه الحاكم في مستدرکه عن علي بن حماد، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني عبد الله بن سلمة بن عياش العامري، حدثنا صدقة بن هرم عن أبي غالب، عن أبي أمامة وذكر نحوه، وزاد بعد قوله: بعد تيك الشربة، فسمعتهم يقولون: أتاكم رجل من سراة قومكم فلم تمجوه بمذقة، فأتوني بمذقة فقلت: لا حاجة

(١)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين

البواب، ج١، ص١١٦، رقم ٢٤٦، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية.

(٢)- ديوان جرير: جرير، ج١، ص٤٤٨، تحقيق، الصاوي، دار الأندلس، بيروت.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص{٦٦٠}

لي فيها، أن الله أطعمني وسقاني، وأريتهم بطني، فأسلموا عن آخرهم، وما أحسن ما أنشد الأعشى في قصيدته التي ذكرها ابن إسحاق^(١):

وياك والميتات لا تقربها.....ولا تأخذن عظما حديدا فتقصدا^(٢)

أي لا تفعل فعل الجاهلية، وذلك أن أحدهم كان إذا جاع يأخذ شيئا محددا من عظم ونحوه، فيفصد به بغيره أو حيوانا من أي صنف كان، فيجمع ما يخرج منه من الدم فيشربه، ولهذا حرم الله الدم على هذه الأمة، ثم قال الأعشى:

وذا النصب المنسوب لا تأتينه..... ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا^(٣)

وقوله: ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ (البقرة: ١٧٣) يعني إنسية ووحشيه، واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم، ولا يحتاج إلى تحذلق الظاهرية في جمودهم ههنا، وتعسفهم في الاحتجاج بقوله: ﴿فَإِنَّهُ رَجِسٌ أَوْ فِسْقًا﴾ (الأنعام: ١٤٥) يعنون قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجِسٌ﴾ (الأنعام: ١٤٥) أعادوا الضمير فيما فهموه على الخنزير حتى يعم جميع أجزائه، وهذا بعيد من حيث اللغة، فإنه لا يعود الضمير إلا إلى المضاف دون المضاف إليه، والأظهر أن اللحم يعم جميع الأجزاء كما هو المفهوم من لغة العرب، ومن العرف المطرد.^(٤)

١١- المحاربون المسلمون:

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٤) أما على قول من قال: إنها في أهل الشرك فظاهر، وأما المحاربون المسلمون فإذا تابوا قبل القدرة عليهم، فإنه يسقط عنهم انتقام القتل

(١)- ابن إسحاق: بن السكيت (ت ١٨٦-٢٤٤/٨٠٢-٨٥٨م) هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف، أصله من خوزستان بين البصرة وفارس؛ تعلم ببغداد وصحب الكسائي. كان من أهل الفضل والدين. عالم بالقرآن والشعر وإمام في اللغة والأدب والنحو. اتصل بالمتوكل العباسي فعهد إليه بتأديب أولاده وجعله في عداد ندمائه. ثم قتله... دفن ببغداد.

(٢)- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ١٤، ص ٢٧٣-٢٧٤. رقم ٧٥٦٦. -الكامل في التاريخ: ابن الأثير، تحقيق، نخبة من العلماء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣، ١٩٨٠م، ج ٥، ص ٢٩٨. -معجم المؤلفين: كحالة، ج ١٣، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢)- ديوان الأعشى: الأعشى، ص ٢٤٩.

(٣)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، ج ١، ص ٤٣٣، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان- ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: أحمد حسن بسج.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص {١٢}.

والصلب وقطع الرجل، وهل يسقط قطع اليد أم لا؟ فيه قولان للعلماء، وظاهر الآية يقتضي سقوط الجميع، وعليه عمل الصحابة، وعن الشعبي قال: كان حارثة بن بدر التميمي من أهل البصرة، وكان قد أفسد في الأرض وحارب، فكلم رجالا من قريش منهم الحسن بن علي وابن عباس وعبد الله بن جعفر، فكلموا عليا فيه فلم يؤمنه، فأتى سعيد بن قيس الهمداني فخلفه في داره، ثم أتى عليا، فقال: يا أمير المؤمنين، أريت من حارب الله ورسوله، وسعى في الأرض فسادا، فقرأ حتى بلغ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ٣٤) قال: فكتب له أمانا، قال سعيد بن قيس: فإنه حارثة بن بدر، وكذا رواه ابن جرير من غير وجه عن مجالد عن الشعبي به، وزاد فقال حارثة بن بدر^(١):

ألا بلغن همدان أما لقيتها ... على النأي لا يسلم عدو يعيها

لعمر أبيها أن همدان تنقي الـ ... إله ويقضي بالكتاب خطيبها^(٢)

وروى ابن جرير من طريق سفيان الثوري عن السدي، ومن طريق أشعث، كلاهما عن عامر الشعبي قال: جاء رجل من مراد إلى أبي موسى وهو على الكوفة في إمارة عثمان لا بعد ما صلى المكتوبة، فقال: يا أبا موسى هذا مقام العائذ بك، أنا فلان بن فلان المرادي، وإني كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الأرض فسادا، وإني تبت من قبل أن تقدروا علي، فقال أبو موسى فقال: أن هذا فلان بن فلان، وإنه كان حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا، وإنه تاب من قبل أن نقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له إلا بخير، فإن يك صادقا فسبيل من صدق، وإن يك كاذبا تدركه ذنوبه، فأقام الرجل ما شاء الله، ثم إنه خرج فأدركه الله تعالى بذنوبه فقتله.^(٣)

١٢- نصاب السرقة ربع دينار:

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨)

(١)- حارثة بن بدر: (٦٤-٠٠٠ هـ = ٦٨٤-٠٠٠ م) حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني: تابعي، من أهل البصرة. وقيل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم له أخبار في الفتوح. وقصة مع عمر، ومع علي. وأخبار مع زياد وغيره، في دولة معاوية وولده. وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزمه بنهر تيرا (من نواحي الاهواز) فلما أرهقه دخل سفينة بمن معه فغرققت بهم.

-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ج ٢، ص ١٥٨.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص ٦٦.

يقول تعالى حاكماً وأمرًا بقطع يد السارق والسارقة، وروى الثوري عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عامر بن شراحيل الشعبي أن ابن مسعود كان يقرؤها ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ وهذه قراءة شاذة، وإن كان الحكم عند جميع العلماء موافقا لها لا بها، بل هو مستفاد من دليل آخر، وقد كان القطع معمولاً به في الجاهلية، فقرر في الإسلام، ويقال: أن أول من قطع الأيدي في الجاهلية قريش، قطعوا رجلاً يقال له: دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة، كان قد سرق كنز الكعبة، ويقال: سرقه قوم فوضعه عنده، وقد ذهب بعض الفقهاء من أهل الظاهر إلى أنه متى سرق السارق شيئاً قطعت يده به، سواء كان قليلاً أو كثيراً لعموم هذه الآية ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨) فلم يعتبروا نصاباً ولا حرزاً، بل أخذوا بمجرد السرقة. وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد المؤمن عن نجدة الحنفي، قال: سألت ابن عباس عن قوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أخص أم عام؟ فقال: بل عام، وهذا يحتمل أن يكون موافقة من ابن عباس لما ذهب إليه هؤلاء، ويحتمل غير ذلك، فאלله أعلم.

وقد ذكروا أن أبا العلاء المعري لما قدم بغداد، اشتهر عنه أنه أورد إشكالا على الفقهاء في جعلهم نصاب السرقة ربع دينار، ونظم في ذلك شعرا دل على جهله وقلة عقله،^(١) فقال:

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار
تناقض مالنا إلا السكوت له ... و أن نعوذ بمولانا من النار^(١)

(١)- أبو العلاء المعري: (٣٦٣-٤٤٩ هـ = ٩٧٣-١٠٥٧ م) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف. ولد ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. ورحل إلى بغداد سنة ٣٩٨ هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه. وكان يلعب بالشطرنج والنرد. وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم. وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمسا وأربعين سنة. وكان يلبس خشن الثياب. أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: (لزوم ما لا يلزم) ويعرف باللزوميات، و (سقط الزند) و (ضوء السقط) وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء. وقال ابن خلكان: من تصانيفه كتاب (الايك والغصون) في الأدب يربى على مئة جزء. وله (تاج الحرة) في النساء وأخلاقهن وعظائهن، أربع مئة كراس، و (عيث الوليد) شرح به ونقد ديوان البحراني، و (رسالة الملائكة) صغيرة، وهي مقدمتها، ثم نشر المجمع العلمي الرسالة كاملة، و (اختيارات الأشعار، في الأبواب) في أياصوفية و (شرح ديوان المتنبي) جزآن، تم نسخهما سنة ١٠٥٩ هـ في خزانة الشيخ محمد طاهر بن عاشور، بتونس.

-خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: الأعلام، ج١، ص١٥٧.

ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقهاء فهرب منهم، وقد أجابه الناس في ذلك، فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله أن قال: لما كانت أمينة، كانت ثمينة، ولما خانت هانت. ومنهم من قال: هذا من تمام الحكمة والمصلحة وأسرار الشريعة العظيمة، فإن في باب الجنایات ناسب أن تعظم قيمة اليد بخمسمائة دينار لئلا يجنى عليها. وفي باب السرقة ناسب أن يكون القدر الذي تقطع فيه ربع دينار، لئلا يسارع الناس في سرقة الأموال، فهذا هو عين الحكمة عند ذوي الألباب.^(٢)

١٣- الأنفال:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)

عن سعيد بن جبیر قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما سورة الأنفال قال: نزلت في بدر. أما ما علقه عن ابن عباس فكذلك رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال: الأنفال الغنائم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء، وكذا قال مجاهد وعكرمة وعطاء والضحاك وقتادة وعطاء الخراساني ومقاتل بن حيان وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد أنها المغانم، وقال الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: الأنفال الغنائم، قال فيها لبيد:

إن تقوى ربنا خير نفل و بإذن الله ريثى وعجل^(٣)

عن القاسم بن محمد قال: سمعت رجلا يسأل ابن عباس عن الأنفال، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: الفرس من النفل والسلب من النفل. ثم عاد لمسأله فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل: الأنفال التي قال الله في كتابه ما هي؟ قال القاسم فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب.^(٤)

(١)- ديوان أبي العلاء المعري: أبي العلاء المعري، ص ٥٧٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٨٩م. معاهد التصييص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، ج ١، ص ١٤٣، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م، مكان النشر بيروت.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٦٩-٧١}.

(٣)- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لبيد بن ربيعة العامري، ص ٧٩. جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، ص ٥٧، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. مكان النشر بيروت.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٣٤٥}.

١٤- القرابة:

قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال: ٨) فقال: هذا مفتاح كلام، لله الدنيا والآخرة، ثم اختلف الناس في هذين السهمين، بعد وفاة رسول الله ﷺ، فقال قائلون: سهم النبي ﷺ تسليمًا للخليفة من بعده، وقال آخرون لقرابة النبي ﷺ وقال آخرون: سهم القرابة لقرابة الخليفة، واجتمع رأيهم أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله، فكانا على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، قال الأعمش عن إبراهيم: كان أبو بكر وعمر يجعلان سهم النبي ﷺ في الكراع والسلاح، فقلت لإبراهيم ما كان علي يقول فيه؟ قال: كان أشدهم فيه، وهذا قول طائفة كثيرة من العلماء رحمهم الله، وأما سهم ذوي القربى، فإنه يصرف إلى بني هاشم وبني المطلب، لأن بني المطلب وازروا بني هاشم في الجاهلية وفي أول الإسلام، ودخلوا معهم في الشعب غضبا لرسول الله ﷺ وحماية له، مسلمهم طاعة لله ولرسوله، وكافرهم حمية للعشيرة وأنفة وطاعة لأبي طالب عم رسول الله ﷺ، وأما بنو عبد شمس وبنو نوفل، وإن كانوا بني عمهم، فلم يوافقوهم على ذلك، بل حاربوهم وناذبوهم ومالؤوا بطون قريش على حرب الرسول، ولهذا كان ذم أبي طالب^(١) لهم في قصيدته اللامية أشد من غيرهم، لشدة قربهم، ولهذا يقول في أثناء قصيدته:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... عقوبة شر عاجل غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا والعيائل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم ... وآل قصي في الخطوب الأوائل^(٢)

(١)- أبو طالب: (٨٥ق هـ - ٣ ق هـ/ ٥٤٠-٦٢٠م) هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم من قريش. والد علي رضي الله عنه وعم النبي صلى الله عليه وسلم. من ابطال بني هاشم ومن الخطباء العقلاء الأباة. نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وسافر معه الي الشام في صباه، ولما اظهر الدعوة الي الإسلام هم اقرباؤه بقتله فحماه أبو طالب ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الي الإسلام. اختلف في إسلامه.

(-خزانة الادب :البغدادي، ج١، ص٢٦١. -الأعلام: الزركلي، ج٤، ص١٦٦.)

(٢)- ديوان أبي طالب: أبي طالب، ص٦٣، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٩٨٠م، مكان النشر بيروت.

وقال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل: مشيت أنا وعثمان بن عفان، يعني ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا، ونحن وهم منك بمنزلة واحدة، فقال: "إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد" (١). (٢)

١٥- وقسم الأموال بين الغانمين ونفل أناسا من الطلقاء لكي يتألف قلوبهم على الإسلام فأعطاهم مائة من الإبل وكان من جملة من أعطى مائة مالك بن عوف النصرى واستعمله على قومه:

وفي صحيح مسلم: أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "تصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم" (٣) ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٦) وقوله: ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ٢٦) قد تاب الله على بقية هوازن فأسلموا وقدموا عليه مسلمين ولحقوه وقد قارب مكة عند الجعرانة وذلك بعد الوقعة بقريب من عشرين يوما فعند ذلك خيرهم بين سبيهم وبين أموالهم فاختاروا سبيهم وكانوا ستة آلاف أسير ما بين صبي وامرأة، فرده عليهم وقسم الأموال بين الغانمين ونفل أناسا من الطلقاء لكي يتألف قلوبهم على الإسلام فأعطاهم مائة من الإبل وكان من جملة من أعطى مائة مالك بن عوف النصرى (٤) واستعمله على قومه كما كان فامتدحه بقصيدته التي يقول فيها:

ما إن رأيت ولا سمعت بمتله في الناس كلهم بمثل محمد

(١)-الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ج٤، ص١٥٤٥، برقم ٣٩٨٩، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٢، ص٣٧٩-٣٨١.

(٣)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتح الحميدي، ج٣، ص٢٧، برقم ٢٢١٥.

(٤)-مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى انهزم يوم حنين كافرا وهو كان رئيس جيش المشركين يومئذ ولحق في انهزامه بالطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتاني مسلم أرددت إليه أهله وماله فيلغ ذلك فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج من الجعرانة فأسلم فأعطاه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل كما أعطى سائر المؤلفات قلوبهم وهو أحدهم ومعدود فيهم وكان مالك بن عوف شاعرا واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف النصرى على من أسلم من قومه ومن قبائل قيس وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاودة تقيف ففعل وضيق عليهم وحسن إسلامه وقال حين أسلم % ما إن رأيت ولا سمعت بما أرى بمتله % في الناس كلهم كمثل محمد.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ج٣، ص١٣٥٦-١٣٥٧، تحقيق علي محمد الجبوري، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٢، مكان النشر بيروت.

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدى ... ومتى تشأ يخبرك عما في غد
وإذا الكتيبة عردت أنيابها بالسهمري وضرب كل مهند
فكانه ليث على أشباله وسط المباءة خادرفي مرصد^(١)(٢)

١٦- الشهر الحرام:

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٣٧) هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بأرائهم الفاسدة، وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة، وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله، فإنهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامة والحمية ما استطلوا به مدة الأشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم •

فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل المحرم فأخروه إلى صفر فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال ليواطئوا عدة ما حرم الله الأشهر الأربعة كما قال شاعرهم وهو عمير بن قيس المعروف بجذل الطعان^(٣):

لقد علمت معد بأن قومي ... كرام الناس إن لهم كراما
ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما
فأي الناس لم تدرك بوتر ... وأي الناس لم تعلق لجاما^(٤)

(١) -ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج ٢، ص {٤٢١-٤٢٢}.

(٢) -نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج ١٧، ص ٢٤٣، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان- ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى.

(٣) -عمير بن قيس بن جدل الطعان: قال أحمد بن ناصر بن طعان وابناه ذكروا في الطريفي قلت وجدل الطعان علقمة بن فراس الكناني جاهلي مشهور وحافده عمرو بن عامر الشاعر جاهلي أيضا وحافده الآخر عمير بن قيس بن جدل الطعان لقب جدما بذلك لأنه كان جسيما طويل الرمح غليظه قال و طَعَانُ بِالْفَتْحِ مَشْدُودًا عِثْمَانُ بْنُ عِثْمَانَ بْنِ طَعَانَ مَقْرَأٌ مَتَأَخَّرَ وَ طَعَانٌ بِالضَّمِّ وَمَعْجَمَةٌ قَلَّتْ مَعَ التَّخْفِيفِ قَالَ أَبُو نَصْرٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَعَانَ التُّرْكِيُّ النِّيسَابُورِيُّ.

-توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، ج ٦، ص ١٨، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م.

(٤) -الشعر غير معروف.

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ قال النسبي أن جنادة بن عوف بن أمية الكناني كان يوافي الموسم في كل عام وكان يكنى أبا ثمامة فينادي ألا إن أبا ثمامة لا يجاب ولا يعاب ألا وإن صفر العام الأول العام حلال فيحله للناس فيحرم صفرًا عامًا ويحرم المحرم عامًا فذلك قول الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ يقول: يتركون المحرم عامًا وعامًا يحرمونه، وروى العوفي عن ابن عباس نحوه.

وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد كان رجل من بني كنانة يأتي كل عام إلى الموسم على حمار له فيقول: يا أيها الناس: إني لا أعاب ولا أجاب ولا مرد لما أقول، إنا قد حررنا المحرم وأخرنا صفر. ثم يجيء العام المقبل بعده فيقول مثل مقالته ويقول إنا قد حررنا صفر وأخرنا المحرم فهو قوله ﴿لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قال يعني الأربعة فيحلوا ما حرم الله لتأخير هذا الشهر الحرام.^(١)

المطلب الثاني: شعر ظاهرة المعاني التفسيرية والتأويلية وغريب اللفظ.

١- الله وإلاه:

وهو اسم لم يسم به غيره تبارك وتعالى ولهذا لا يعرف في كلام العرب له اشتقاق من فعل يفعل فذهب من ذهب من النحاة إلى أنه اسم جامد لا اشتقاق له وقد نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي وغيره وروى عن الخليل وسيبويه أن الألف واللام فيه لازمة، قال الخطابي: ألا ترى أنك تقول يا الله ولا تقول يا الرحمن، فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء على الألف واللام وقيل إنه مشتق واستدلوا عليه بقول رؤبة بن العجاج^(٢):

لله در الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تألهي^(١)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٢ ص {٤٣٤}.

(٢)- رؤبة بن العجاج: (ت١٤٥هـ/٧٦٢م) التميمي السعدي، أبو الجحاف أو محمد. راجز من الفصحاء المشهورين. من مخرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان أكثر مقامة في البصرة. يحتج بشعره. مات في البادية وقد أسن.

(-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص١٤١-١٤٢. لسان الميزان ابن حجر، ج٢، ص٤٦٤-٤٦٥، رقم ١٨٧٤-خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص٤٣-٤٥. الأعلام: الزركلي، ج٣، ص٤٣.)

فقد صرح الشاعر بلفظ المصدر وهو التأله من أله يأله إلهة وتأله كما روي عن ابن عباس أنه قرأ (ويدرك وإلهتك) قال عبادتك أي أنه كان يعبد ولا يعبد وكذا قال مجاهد وغيره وقد استدل بعضهم على كونه مشتقا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ٣) كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (الزخرف: ٨٤) ونقل سيبويه عن الخليل أن أصله إلاه مثل فعال فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة قال سيبويه مثل الناس أصله أناس وقيل أصل الكلمة لاه فدخلت الألف واللام للتنظيم وهذا اختيار سيبويه: قال الشاعر:

لاه ابن عمك لا أفضلت في حسب ... عني ولا أنت دياني فتخزوني^(٢)

قال القرطبي بالخاء المعجمة أي فتسوسني، وقال الكسائي والفراء أصله الإله حذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى في الثانية كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (الكهف: ٣٨) أي لكن أنا وقد قرأها كذلك الحسن، قال القرطبي: ثم قيل هو مشتق من وله إذا تحير والوله ذهاب العقل: يقال رجل وله وامرأة ولهى ومولوهة إذا أرسل في الصحراء فالله تعالى يحير أولئك والفكر في حقائق صفاته فعلى هذا يكون ولاه فأبدلت الواو همزة كما قالوا في وشاح أشاح ووسادة أسادة وقال الرازي وقيل إنه مشتق من ألهمت إلى فلان أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره، والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره، قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨) قال: وقيل من لاه يلوه إذا احتجب وقيل اشتقاقه من أله الفصيل أولع بأمه. والمعنى أن العباد مألوهون مولعون بالتضرع إليه في كل الأحوال، قال: وقيل مشتق من أله الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره فالمجير لجميع الخلائق من كل المضار هو الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ (المؤمنون: ٨٨) وهو المنعم لقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النحل: ٥٣) وهو المطعم لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (الأنعام: ١٤) وهو الموجد لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨) وقد اختار الرازي أنه اسم غير مشتق ألبتة، قال وهو قول الخليل وسيبويه، وأكثر الأصوليين والفقهاء ثم أخذ يستدل

(١) - الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٣، ص ١٠٨.

الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) - أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد

، ج ١، ص ٤٠٤ - المكتبة التجارية - مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣.

على ذلك بوجوه منها أنه لو كان مشتقاً لاشترك في معناه كثيرون، ومنها أن بقية الأسماء تذكر صفات له فتقول الله الرحمن الرحيم الملك القدوس، فدل أنه ليس بمشتق قال فأما قوله تعالى: {العزیز الحمید الله} على قراءة الجر فجعل ذلك من باب عطف البيان، ومنها قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا﴾ (المريم: ٦٥) وفي الاستدلال بهذه على كون هذا الاسم جامداً غير مشتق نظر والله أعلم.^(١)

٢- تسمية الله بالرحمن:

{بسم الله الرحمن الرحيم} فقالوا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم. رواه البخاري وفي بعض الروايات لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان: ٦٠) والظاهر أن إنكارهم هذا إنما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم فإنه قد وجد في أشعارهم في الجاهلية تسمية الله بالرحمن قال ابن جرير وقد أنشد بعض الجاهلية الجهال:

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ... ألا قضب الرحمن ربي يمينها

وقال سلامة بن جندب الطهوي:

عجلتم علينا إذ عجلنا عليكم ... وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق^(٢)

وقال ابن جرير: عن عبد الله بن عباس قال الرحمن الفعالان من الرحمة هو من كلام العرب وقال {الرحمن الرحيم} الرفيق الرفيق لمن أحب أن يرحمه والبعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه، وكذلك أسماؤه كلها.^(٣)

٣-- الشكر:

قال ابن جرير رحمه الله:

الحمد لله ثناء أثنى به على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال:

قولوا الحمد لله.

قال وقد قيل أن قول القائل الحمد لله ثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى،

وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه ثم شرع في رد ذلك بما حاصله أن جميع أهل

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٢٨-٢٩}.

(٢)- ديوان سلامة بن جندب الطهوي: سلامة بن جندب الطهوي، ص ١٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ م.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٣١}.

المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر وقد نقل السلمي هذا المذهب أنهما سواء عن جعفر الصادق وابن عطاء من الصوفية.

وقال ابن عباس الحمد لله كلمة كل شاعر، وقد استدل القرطبي لابن جرير بصحة قول القائل الحمد لله شكرا، وهذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر، لأنه اشتهر عند كثير من العلماء من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشكر لا يكون إلا على المتعدية ويكون بالجان واللسان والأركان كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا^(١)

٤- وأما الصراط المستقيم:

فقال الإمام أبو جعفر بن جرير:

أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وذلك في لغة العرب فمن ذلك.
قال جرير بن عطية الخطفي^(٢):

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم^(٣)

قال والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصر، قال ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل ووصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه. ثم اختلفت عبارات المفسرين من السلف والخلف في تفسير الصراط، وإن كان يرجع حاصلها إلى شيء واحد وهو المتابعة لله وللرسول، فروي أنه كتاب الله.

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١ص{٣٢}.

(٢)- سبقت ترجمة جرير بن عطية الخطفي، في هذه دراسة، ص١٢٥.

(٣)- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج٣ص٢٣٣ دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان-١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة ج١، ص٥٠٥ الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م، مكان النشر بيروت.

وقال مجاهد {اهدنا الصراط المستقيم} قال: الحق وهذا أشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم، وروى ابن أبي حاتم وابن جرير من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم حدثنا حمزة بن المغيرة عن عاصم الأحول عن أبي العالية {اهدنا الصراط المستقيم} قال هو النبي ﷺ وصاحبه من بعده. قال عاصم فذكرنا ذلك للحسن فقال صدق أبو العالية ونصح. وكل هذه الأقوال صحيحة وهي متلازمة فإن من اتبع الإسلام فقد اتبع النبي ﷺ وافتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر فقد اتبع الحق ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن وهو كتاب الله وحبله المتين وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً، والله الحمد. (١)

٥- صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة:

والمسألة مختلف فيها وليس فيها إجماع حتى يحكم به وما أنشده من الشواهد على صحة إطلاق الحرف الواحد على بقية الكلمة فإن في السياق ما يدل على ما حذف بخلاف هذا كما قال الشاعر:

قلنا قفي لنا فقالت قافلا ... تحسبي أنا نسينا الإيجاف (٢)

تعني وقفنت.

وقال الآخر:

ما للظلم عال كيف لا يا ... ينقد عنه جلده إذا يا (٣)

فقال ابن جرير كأنه أراد أن يقول إذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل.

وقال الآخر:

بالخير خيرات وإن شرا فا ... ولا أريد الشر إلا أن تا (٤)

يقول وإن شرا فشرأ ولا أريد الشر إلا أن تشاء فاكتفى بالفاء والتاء من

الكلمتين عن بقيتهما ولكن هذا ظاهر من سياق الكلام والله أعلم. (٥)

٦- الريب:

وقد يستعمل الريب في التهمة قال جميل (١):

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٢٨-٢٩}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- الكامل في اللغة والأدب: محمد أبو الفضل إبراهيم محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، ج ٢ ص ١٧، الناشر: دار

الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٥١-٥٢}.

بثينة قالت يا جميل أربتي فقلت كلانا يا بئيين مريب^(٢)

واستعمل أيضا في الحاجة كما قال بعضهم:

قضينا من تهامة كل ريب وخبير ثم أجمعنا السيوف^(٣)

ومعنى الكلام هنا أن هذا الكتاب هو القرآن لا شك فيه أنه نزل من عند الله كما

قال تعالى في السجدة ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة: ٢)^(٤).

٧- المستوقد واحد لجماعة:

وقد حكى هذا الذي قلناه الرازي في تفسيره عن السدي، ثم قال والتشبيه ههنا

في غاية الصحة لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولا نورا ثم بنفاقهم ثانيا أبطلوا ذلك فوقعوا

في حيرة عظيمة فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين.

وزعم ابن جرير أن المضروب لهم المثل ههنا لم يؤمنوا في وقت من الأوقات

واحتج بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ

بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨)، والصواب أن هذا إخبار عنهم في حال نفاقهم وكفرهم، وهذا لا

ينفي أنه كان حصل لهم إيمان قبل ذلك ثم سلبوه وطبع على قلوبهم، ولم يستحضر

ابن جرير هذه الآية ههنا وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى

قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (المنافقون: ٣) فهذا وجه هذا المثل بأنهم استضأوا بما أظهره

من كلمة الإيمان أي في الدنيا ثم أعقبهم ظلمات يوم القيامة قال وصح ضرب مثل

الجماعة بالواحد كما قال ﴿رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ

الْمَوْتِ﴾ (الأحزاب: ١٩) أي كدوران الذي يغشى عليه من الموت، وقال تعالى: ﴿مَا

(١)- جميل: (ت ٨٢هـ/ ٧٠م) العذري القضاعي، أبو عمر. شعره يذوب رقة هو راوية هُدبة بن خشرم، وهُدبة راوية

الحطينية، والحطينية راوية زهير؛ وكثير راوية جميل. وفد الي مصر فأكرمه عبدالعزيز بن مروان فأقام فيها قليلاً ثم مات.

(٢)- الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٠٠. - خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٩١. - الأغاني: الأصفهاني، ج ٨، ص ٩- ١٠٦. - الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ١٣٨.

(٣)- ديوان جميل بثينة: جميل بثينة، ص ٤، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٩٨٥م، مكان النشر بيروت. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع ج ١، ص ٤٢٨، الناشر دار القلم، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت.

(٤)- زهر الأداب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق، أ. د/ يوسف علي طويل، ج ١، ص ٣٩، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م الطبعة: الأولى .

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٥٤}.

خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة} وقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ (الجمعة: ٥) وقال بعضهم تقدير الكلام مثل قصتهم كقصه الذين استوقدوا نارا، وقال بعضهم المستوقد واحد لجماعة معه وقال آخرون الذي ههنا بمعنى الذين كما قال الشاعر:

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد^(١)

قلت وقد التفت في أثناء المثل من الواحد إلى الجمع في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَابَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿صَمٌّ بَكُمْ عَمِيَ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٧-١٨) وهذا أفصح في الكلام وأبلغ في الظلام، وقوله تعالى: ﴿ذَهَابَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أي ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور وأبقى لهم ما يضرهم وهو الإحراق والدخان {وتركهم في ظلمات} وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفق {لا يبصرون} لا يهتدون إلى سبيل خير ولا يعرفونها وهم مع ذلك {صم} لا يسمعون خيرا {بكم} لا يتكلمون بما ينفعهم {عمي} في ضلالة وعماية البصيرة كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦) فلماذا لا يرجعون إلى ما كانوا عليه من الهداية التي باعوها بالضلالة.^(٢)

٨- ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾:

وقوله: وقال ابن جرير في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٧) الخاسرون جمع خاسر وهم الناقصون أنفسهم حظوظهم بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه وكذلك المنافق والكافر خسر بحرمان الله إياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كانوا إلى رحمته، يقال منه خسر الرجل يخسر الرجل يخسر خسرا وخسارا كما قال جرير بن عطية:

إن سليطا في الخسار إنه أولاد قوم خلقوا أفن^(٣)(٤)

(١)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب ج ٦، ص ٨.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {٧١}.

(٣)- المصدر نفسه، ج ١، ص {٨٧}.

(٤)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ج ٦، ص ٨.

٩- الظن في معنى اليقين:

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ٤٦) هذا من تمام الكلام الذي قبله، أي وإن الصلاة أو الوصاة لتقيلة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم، أي يعلمون أنهم محشورون إليه يوم القيامة معروضون عليه، وأنهم إليه راجعون أي أمورهم راجعة إلى مشيئته يحكم فيها ما يشاء بعدله، فلهذا لما أيقنوا بالمعاد والجزاء سهل عليهم فعل الطاعات وترك المنكرات، فأما قوله: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم} قال ابن جرير، رحمه الله: العرب قد تسمى اليقين ظنا، والشك ظنا، نظير تسميتهم الظلمة سدفة، والضياء سدفة، والمغيث صارخا، والمستغيث صارخا، وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده، كما قال دريد بن الصمة^(١):

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد^(٢)

يعني بذلك: تيقنوا بألفي مدجج يأتكم، وقال عمير بن طارق:

فإن يعبروا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيبا مرجما^(٣)

يعني ويجعل اليقين غيبا مرجما، قال: والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصر، وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ (الكهف: ٥٣) ثم قال ابن جرير: عن مجاهد: كل ظن في القرآن يقين أي

(١)- دريد بن الصمة: (٨-٠٠٠ هـ = ٦٣٠-٠٠٠ م) دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن: شجاع، من الأبطال، الشعراء، المعمرين في الجاهلية. كان سيد بني جشم وفارسهم وقائدهم، وغزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها.

وعاش حتى سقط حاجباه عن عينيه، وأدرك الإسلام، ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين، وكانت هوازن خرجت لقتال المسلمين فاستصحبته معها تيمنا به، وهو أعمى، فلما انهزمت جموعها أدركه ربيعة بن ربيع السلمي فقتله. له أخبار كثيرة. والصمة لقب أبيه معاوية بن الحارث .

-الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج٢، ص٣٣٩.

(٢)- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د.إحسان عباس و د.عبدالمجيد عابدين ج١، ص٣٥٣ الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب، ج١١، ص٢٩٨.

(٣)- إتفاق المباني وافتراق المعاني: أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر ج١، ص٢١٣، الناشر: دار عمار -عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.

ظننت وظنوا، وحدثني المثنى: حدثنا إسحاق حدثنا أبو داود الجبري عن سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد، قال: كل ظن في القرآن فهو علم، وهذا سند صحيح.^(١)

١٠- شرح المن:

عن ابن عباس: كان المن ينزل عليهم على الأشجار، فيغدون إليه، فيأكلون منه ما شاءوا. وقال مجاهد: المن: صمغة، وقال عكرمة: المن: شيء أنزله الله عليهم مثل الطل شبه الرب الغليظ، وقال السدي، قالوا: يا موسى، كيف لنا بما هاهنا، أي الطعام؟ فأنزل الله عليهم المن، فكان يسقط على شجرة الزنجبيل، وقال قتادة: كان المن ينزل عليهم في محلهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يأخذ الرجل منهم قدر ما يكفيه يومه ذلك، فإذا تعدى ذلك فسد ولم يبق، حتى كان يوم سادسه يوم جمعته أخذ ما يكفيه ليوم سادسه ويوم سابعه لأنه كان يوم عيد لا يشخص فيه لأمر معيشته ولا يطلبه لشيء، وهذا كله في البرية، وقال الربيع بن أنس: المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه. وقال وهب بن منبه، وسئل عن المن، فقال، خبز رقاق مثل الذرة أو مثل النقي، وقال أبو جعفر بن جرير حدثني محمد بن إسحاق حدثنا أبو أحمد حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر، وهو الشعبي، قال: عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: أنه العسل، ووقع في شعر أمية بن أبي الصلت حيث^(٢) قال:

فرأى الله أنهم بمضيع... لا بذى مزرع ولا مثمورا
فسناها عليهم غاديات... ويرى مزنهم خلايا وخورا
عسلا ناطفا وماء فراتا..... وجليبا ذا بهجة مزمورا^(٣)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١ ص {١١٣-١١٤}.

(٢)- أمية بن أبي الصلت: (ت ٥٥هـ/٦٢٦م) واسمه عبدالله بن ربيعة. شاعر جاهلي حكيم من اهل الطائف. قدم دمشق قبل الإسلام. وكان مطلعاً على الكتب القديمة. يلبس المسوح تعبدًا، وهو من الذين حرّموا علي أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية. رحل الي البحرين فظهر أثناء إقامته بها الإسلام. فعاد والتقى محمداً صلى الله عليه وسلم، وشهد انه حق. لكن خبر مقتل ابني خاله في وقعة بدر جعلته لا يسلم قال صلى الله عليه وسلم(أمن لسانه وكفر قلبه).

(٣)- خزانة الادب: البغدادي، ج١، ص ١١٩-١٢٢. - طبقات الشعراء: الجمحي، ص ١٠٢-١٠٥.

(٢)- الشعر غير معروف

فالناطف هو السائل والحليب المزمور الصافي منه، والغرض أن عبارات المفسرين متقاربة في شرح المن، فمنهم من فسره بالطعام، ومنهم من فسره بالشراب، والظاهر، والله أعلم، أنه كل ما امتن الله به عليهم من طعام وشراب وغير ذلك مما ليس لهم فيه عمل ولا كد، فالمن المشهور أن أكل وحده كان طعاما وحلاوة، وإن مزج مع الماء صار شرابا طيبا، وإن ركب مع غيره صار نوعا آخر، ولكن ليس هو المراد من الآية وحده، والدليل على ذلك قول البخاري: عن سعيد بن زيد، قال: قال النبي ﷺ: "الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"^(١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين"^(٢) (٣).

١١- المن والسلوى:

قوله تعالى: ﴿وَوَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ (البقرة: ٥٧) وقوله: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: ٦٠)

قال ابن عباس: خلق لهم في التيه ثيابا لا تخرق ولا تدرن، قال ابن جريج، فكان الرجل إذا أخذ من المن والسلوى فوق طعام يوم فسد إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا، قال ابن عطية السلوى طير بإجماع المفسرين وقد غلط الهذلي^(٤) في قوله أنه العسل وأنشد في ذلك:

(١)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين

البواب، ج ١، ص ١٠٧، برقم ٢٢١.

(٢)-الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ج ٤، ص ٤٠٠، برقم ٢٠٦٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {١٢٢}.

(٤)-خالد بن زهير بن محرت الهذلي: بن أخت أبي ذؤيب الشاعر المشهور قدم أبو ذؤيب على النبي ﷺ مسلما فدخل المدينة حين مات النبي ﷺ قبل أن يدفن وكان خالد بن عم أبي ذؤيب قال بن الكلبي وسمى جده محرثا وكان هو الذي ربي خالدًا فاتفق أنه عشق في الجاهلية امرأة من قومه يقال لزوجها مالك بن عويمر فغلب مالكا عليها وكان يرسل بن أخته خالدًا إليها من قبل أن تتحول إليه وكان خالد مقيما عند خاله يخدمه وكان جميلا فعلقته المرأة فاطلع أبو ذؤيب على شيء من ذلك فأتاها وأنشدها أبياتا منها- تريدين كيما تجمعي وخالدا - وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وقال يذم خالدًا

-الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ٢، ص ٣٥٤، تحقيق علي محمد الجاوي، الناشر دار الجبل، سنة النشر ١٤١٢ - ١٩٩٢، مكان النشر بيروت .

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ... أذ من السلوى إذا ما أشورها^(١)
قال فظن أن السلوى عسلا، قال القرطبي: دعوى الإجماع لا تصح لأن المؤرخ
أحد علماء اللغة والتفسير قال إنه العسل واستدل ببيت الهذلي وهذا وذكر أنه كذلك في
لغة كنانة لأنه يسلي به ومنه عين سلوان، وقال الجوهري: السلوى العسل واستشهد
ببيت الهذلي أيضا، والسلوانة بالضم خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر
فشربها العاشق سلا، قال الشاعر:

شربت على سلوانة ماء مزنة ... فلا وجديد العيش يامي ما أسلو^(٢)
واسم ذلك الماء السلوان، وقال بعضهم السلوان دواء يشفي الحزين فيسلوا
والأطباء يسمونه (مفرج)، قالوا والسلوى جمع بلفظ الواحد أيضا كما يقال: سمانى
للمفرد والجمع وويلي كذلك، وقال الخليل واحده سلواة، وأنشد:

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتقض السلواة من بلل القطر^(٣)
وقال الكسائي: السلوى واحدة وجمعه سلاوي، نقله كله القرطبي، وقوله تعالى:
﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ٥٧) أمر بإباحة وإرشاد وامتنان، وقوله تعالى:
﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة: ٥٧) أي أمرناهم بالأكل مما رزقناهم
(٤).

١٢- أصل النبذ:

فأنزل الله تعالى: ﴿أَوْكَلَمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (البقرة: ١٠٠)
وقال الحسن البصري: في قوله ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠) قال: نعم،
ليس في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ونبذوه، يعاهدون اليوم وينقضون
غدا. وقال السدي: لا يؤمنون بما جاء به محمد ﷺ.

وقال قتادة: نبذه فريق منهم، أي نقضه فريق منهم. وقال ابن جرير: أصل
النبذ الطرح والإلقاء، ومنه سمي اللقيط منبذًا، ومنه سمي النبيذ، وهو التمر والزبيب
إذا طرحا في الماء.

(١)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ٢، ص ٤٧١ .
المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج ١، ص ٣٢١ الناشر دار الكتب العلمية، سنة
النشر ١٩٨٧م، مكان النشر بيروت.

(٢)- الشعر غير معروف

(٣)- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ٤، ص ٣٠٥ .

(٤)- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج ١ (ص ١٢٤).

قال أبو الأسود الدؤلي^(١):

نظرت إلى عنوانه فنبتته ... كنبذك نعلأ أخلقت من نعالكما^(٢)

قال ابن كثير:

فالقوم ذمهم الله بنبذهم العهود التي تقدم الله إليهم في التمسك بها والقيام بحقها، ولهذا أعقبهم ذلك التكذيب بالرسول المبعوث إليهم وإلى الناس كافة الذي في كتبهم نعتة وصفته وأخباره، وقد أمروا فيها باتباعه ومؤازرته ونصرته.

كما قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّالْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧) .

وقال ههنا ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة: ١٠١) الآية، أي طرح طائفة منهم كتاب الله الذي بأيديهم مما فيه البشارة بمحمد ﷺ ورائ ظهورهم، أي تركوها كأنهم لا يعلمون ما فيها، وأقبلوا على تعلم السحر واتباعه. ولهذا أرادوا كيدا برسول الله ﷺ وسحروه في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة ببئر أروان.

وكان الذي تولى ذلك منهم رجل يقال له: لبيد بن الأعصم لعنه الله وقبحه، فأطلع الله على ذلك رسوله ﷺ وشفاه منه وأنقذه.

وقال السدي: لما جاءهم محمد ﷺ عارضوه بالتوراة، فخاصموه بها، فاتفقت التوراة والقرآن، فنبتوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف، وسحر هاروت وماروت، فلم يوافق القرآن فذلك قوله ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١).

وقال قتادة في قوله: {كأنهم لا يعلمون} قال: أن القوم كانوا يعلمون، ولكنهم نبذوا علمهم وكنموه وجدوا به^(٣).

(١)- سبقت ترجمة، أبو الأسود الدؤلي، في هذه دراسة، ص ١١٠.

(٢)- إتفاق المباني وافتراق المعاني: أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر، ص ١٧٣.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ (ص ١٦٩).

١٣- الصفا والمروة:

قال البخاري: عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنسا عن الصفا والمروة، قال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١٥٨).

وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس قال: كانت الشياطين تفرق بين الصفا والمروة الليل كله وكانت بينهما آلهة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله ﷺ عن الطواف بينهما، فنزلت هذه الآية.

وقال الشعبي: كان إساف على الصفا وكانت نائلة على المروة، وكانوا يستلمونها فتخرجوا بعد الإسلام من الطواف بينهما فنزلت هذه الآية.

قال ابن كثير: ذكر محمد بن إسحاق في كتاب السيرة أن إسافا ونائلة كانا بشرين، فزنيا داخل الكعبة فمسخا حجرين فنصبتهما قريش تجاه الكعبة ليعتبر بهما الناس، فلما طال عهدهما عبدا، ثم حولا إلى الصفا والمروة، فنصبا هنالك فكان من طاف بالصفا والمروة يستلمهما، ولهذا يقول أبو طالب^(١) في قصيدته المشهورة: وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... لمفضى السيول من إساف ونائل^(٢)

وفي صحيح مسلم من حديث جابر الطويل، وفيه أن رسول الله ﷺ لما فرغ من طوافه بالبيت عاد إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من باب الصفا وهو يقول {إن الصفا والمروة من شعائر الله} ثم قال: "أبدأ بما بدأ الله به"^(٣)

ثم رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبعة، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول: "كتب عليكم السعي فاسعوا"^(٤) وقد استدلل بهذا الحديث على

(١)- سبقت ترجمة، أبو طالب، في هذه دراسة، ص ١٤٩.

(٢)- ديوان أبي طالب: أبي طالب، ص ٥٧.

(٣)- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ج ٥، ص ٥٩٨، برقم ٣٤٥٤، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة - بيروت.

(٤)- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ج ٢٤، ص ٢٠٦، ص ٥٢٩، الناشر مكتبة الزهراء، سنة النشر ١٤٠٤ - ١٩٨٣، مكان النشر الموصل.

مذهب من يرى أن السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج، كما هو مذهب الشافعي ومن وافقه، ورواية عن أحمد وهو المشهور عن مالك. وقيل أنه واجب وليس بركن، فإن تركه عمداً أو سهواً جبره بدم، وهو رواية عن أحمد وبه يقول طائفة، وقيل بل مستحب، وإليه ذهب أبو حنيفة والثوري والشعبي وابن سيرين، وروي عن أنس وابن عمر وابن عباس، وحكي عن مالك في العتبية قال القرطبي: واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ (البقرة ٥٨) والقول الأول أرجح لأنه عليه السلام طاف بينهما، وقال: "لتأخذوا عني مناسككم" فكل ما فعله في حجته تلك واجب لا بد من فعله في الحج، إلا ما خرج بدليل، والله أعلم.^(١)

١٤- وقوله تعالى: {كذاب آل فرعون}:

قال الضحاك عن ابن عباس: كصنيع آل فرعون، وكذا روي عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك والضحاك وغير واحد، ومنهم من يقول: كسنة آل فرعون، وكفعل آل فرعون، وكشبه آل فرعون، والألفاظ متقاربة، والدأب بالتسكين والتحريك كنهز ونهر، هو الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة، كما يقال لا يزال هذا دأبي ودأبك. وقال امرؤ القيس:

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تأسف أسي وتجمل
كذابك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل^(٢)

والمعنى كعادتك في أم الحويرث حين أهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسماها، والمعنى في الآية أن الكافرين لا تغني عنهم الأموال ولا الأولاد، بل يهلكون ويعذبون كما جرى لأل فرعون ومن قبلهم من المكذبين للرسول فيما جاؤوا به من آيات الله وحججه، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (آل عمران: ١١) أي شديد الأخذ أليم العذاب لا يمتنع منه أحد ولا يفوته شيء، بل هو الفعال لما يريد الذي قد غلب كل شيء وذل له كل شيء، لا إله غيره ولا رب سواه.^(٣)

١٥- الأنامل:

﴿وَإِذَا لَقُّوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ النَّأْمِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ (آل عمران: ١١٩) والأنامل أطراف الأصابع، قاله قتادة. وقال الشاعر:

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٢٣٨.

(٢)- ديوان امرؤ القيس: امرؤ القيس، ص ١، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٤٣٠.

أود كما ما بل حلقى ريقتي ... وما حملت كفاي أنملي العشرا^(١)
 وقال ابن مسعود والسدي والربيع بن أنس: الأنامل الأصابع، وهذا شأن
 المنافقين يظهرهم للمؤمنين الإيمان والمودة، وهم في الباطن بخلاف ذلك من كل
 وجه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ذلك أشد الغيظ
 والحنق. قال الله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل
 عمران: ١١٩) أي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيبكم ذلك منهم، فاعلموا أن
 الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه، ومعل كلمته ومظهر دينه، فموتوا
 أنتم بغيبكم^(٢)

١٦- معنى المراغم:

وقوله: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا
 وَسَعَةً﴾ (النساء: ١٠٠)، هذا تحريض على الهجرة وترغيب في مفارقة المشركين وأن
 المؤمن حيثما ذهب وجد عنهم مندوحة وملجأ يتحصن فيه، والمراغم مصدر تقول
 العرب: راغم فلان قومه مراغما ومراغمة، قال النابغة بن جعدة^(٣):
 كطود يلاذ بأركانه ... عزيز المرغم والمهرب^(٤)

وقال ابن عباس: المراغم التحول من أرض إلى أرض. وكذا روي عن
 الضحاك والربيع بن أنس والثوري. وقال مجاهد: ﴿مُرَاغِمًا كَثِيرًا﴾ يعني مترحزا عما
 يكره. وقال سفيان بن عيينة: مراغما كثيرا يعني بروجاء، والظاهر - والله أعلم - أنه
 المنع الذي يتحصن به ويراعم به الأعداء. قوله: ﴿وَسَعَةً﴾ يعني الرزق، قاله غير

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ٤٨٩

(٣)- النابغة بن جعدة: (توفي ٥٠هـ/ ٦٧٠م) اختلف في اسمه قيل ان اسمه قيس بن عبدالله، وقيل حبان. وقيل: حسان بن
 عبدالله بن وحوح بن عدس. وقيل: ابن عمرو بن عدس مكان ((وحوح)) ابن ربيعة الجعدي العامري كنيته أبو ليلى.
 سمي النابغة لأنه اقام مدة في الجاهلية لا يقول الشعر زهاء ثلاثين سنة ثم نبغ فقاله في الإسلام. صحابي من المعمرين
 وشاعر مفلق. كان أكبر من النابغة الذبياني . عمر زهاء مئة وثمانين سنة وقيل مئتين وعشرين وقيل اكثر من ذلك .
 كان ممن فكر في الجاهلية وانكر الخمر وهجر الأزلام واجتنب الأوثان. وقد علي النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
 وادرك صفين فشدها مع علي بن ابي طالب. كف بصره في آخر أيامه. مات بأصبهان.

(٤)- خزانة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٥١٢. - الإصابة: العسقلاني، ج ٣، ص ٥٠٨ - الأعلام: الزركلي، ج ٥، ص ٢٠٧.

(٤)- الشعر غير معروف.

واحد منهم فتادة حيث قال: في قوله: ﴿يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ أي من الضلالة إلى الهدى، ومن القلة إلى الغنى^(١).

١٧- معنى القنوان:

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ﴾ (الأنعام: ٩٩) أي جمع قنوا، وهي عذوق الرطب {دانية} أي قريبة من المتناول، كما قال علي بن أبي طلحة الوالبي عن ابن عباس {قنوان دانية} يعني بالقنوان الدانية قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض، رواه ابن جرير. قال ابن جرير: وأهل الحجاز يقولون قنوان، وقيس يقول قنوان، قال امرؤ القيس:

فأنت أعاليه وأدت أصوله ... ومال بقنوان من البسر أحمر^(٢)

قال: وتميم يقولون قنيان بالياء قال: وهي جمع قنوا، كما أن صنوان جمع صنوا.^(٣)

١٨- يعلم ما تكن صدورهم من النيات والضمائر والسرائر:

﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾ (البقرة: ٧٧) من القول ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (هود: ٥) أي يعلم ما تكن صدورهم من النيات والضمائر والسرائر، وما أحسن ما قال زهير بن أبي سلمى^(٤) في معلقته المشهورة:

فلا تكتمن الله ما في قلوبكم ... ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ... ليوم حساب أو يعجل فينقم^(٥)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٦٧١.

(٢)- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ص ٢٦ الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، ديوان امرؤ القيس: امرؤ القيس، ص ١٧.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص ١٩٥.

(٤)- زهير بن أبي سلمى بن قرط: (ت ١٣٩ هـ/ ٦٠٩ م). والناس ينسبونه إلى مزينة. وإنما نسبة إلى غطفان. هو أحد الشعراء الثلاثة المتقدمين على سائر الشعراء بالاتفاق: امرؤ القيس، الذبياني، وزهير. كان رواية أوس بن حجر، ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة؛ فكانت قصائده تسمى الحوليات. قال الأصفهاني: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر زهير بن أبي سلمى وقال (اللهم أعذني من شيطانه)؛ فما لأك بيتاً حتى مات. توفي قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة.

(٥)- خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٣٧٥. - الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٢٣. - الفهرست: ابن النديم، ص ٢٢٣.

(٥)- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ٣، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مكان النشر بيروت.

فقد اعترف هذا الشاعر الجاهلي بوجود الصانع وعلمه بالجزئيات وبالمعاد وبالجزء وبكتابة الأعمال في الصحف ليوم القيامة^(١).

١٩- وأضاف الدار إلى الآخرة:

قال تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (يوسف: ١٠٩) وكما نجينا المؤمنين في الدنيا كذلك كتبنا لهم النجاة في الدار الآخرة وهي خير لهم من الدنيا بكثير، كقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (غافر: ٥١) وأضاف الدار إلى الآخرة، فقال: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ (يوسف: ١٠٩) كما يقال: صلاة الأولى ومسجد الجامع، وعام أول، وبارحة الأولى، ويوم الخميس. وقال الشاعر:

أتمدح فقعسا وتذم عبسا ... ألا لله أمك من هجين

لو أقوت عليك ديار عبس ... عرفت الذل عرفان اليقين^(٢)(٣)

٢٠- الأصفاد والقطران:

وقال: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ ﴿وَأَخْرَيْنَ مَقْرَتَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (ص: ٣٧-

٣٨) والأصفاد هي القيود، قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة والأعمش وعبد الرحمن بن زيد، وهو مشهور في اللغة، قال عمرو بن كلثوم^(٤):

آبوا بالثياب وبالسبايا ... وأبنا بالملوك مصفدينا^(٥)

وقوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ﴾ (إبراهيم: ٥٠) أي ثيابهم التي يلبسونها من قطران،

وهو الذي تهنأ به الإبل أي تطلّى، قال قتادة: وهو ألصق شيء بالنار. ويقال فيه:

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٢.

(٢)- المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٠٤-٦٠٥.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- عمرو بن كلثوم: (ت ٤٠ ق هـ/ ٥٨٤م) من بني تغلب، أبو الأسود. شاعر جاهلي فارس، واحد فتاك العرب، من شمال جزيرة العرب من بلاد ربيعة. تجول في الشام والعراق ونجد. كان من اعز الناس نفساً. ساد قومه (تغلب) عمر طويلاً، وهو الذي قتل ملك الحيرة عمرو بن هند. مات في الجزيرة الفراتية وهو ابن مئة وخمسين سنة.

(٥)- طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ٥٦. - الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٣٦-٣٧).

(٥)- قرى الضيف: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور ج ١، ص ١٦٤. الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧. خزنة الأدب ولب لياب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق محمد نبيل طريقي/اميل بديع اليعقوب ج ٨، ص ٥٤٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج ١٥، ص ٢٣٥.

قطران بفتح القاف وكسر الطاء وتسكينها، وبكسر القاف وتسكين الطاء، ومنه قول أبي النجم^(١):

كأن قطرانا إذا تلاها ترمي به الريح إلى مجراها^(٢)

وكان ابن عباس يقول: القطران هنا النحاس المذاب، وربما قرأها لسرايلهم من قطران { أي من نحاس حار قد انتهى حره، وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة. وقوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠) كقوله: ﴿تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ (المؤمنون: ١٠٤) وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا يحيى بن إسحاق، أنبأنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبي كثير عن زيد عن أبي سلام، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من أمر الجاهلية لا يتركن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت، والنائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب" انفرد بإخراجه مسلم.^(٣)

٢١- الحفدة:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ (النحل: ٧٢) يذكر تعالى نعمه على عبده بأن جعل لهم من أنفسهم أزواجا من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة، ولكن من رحمته خلق من بني آدم ذكورا وإناثا، وجعل الإناث أزواجا للذكور، ثم ذكر تعالى أنه جعل من الأزواج البنين والحفدة وهم أولاد البنين، قاله ابن عباس وعكرمة والحسن والضحاك وابن زيد، قال شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: بنين وحفدة، وهم الولد وولد الولد. وقال سنيد: حدثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة عن ابن عباس قال: بنوك حيث يحفدونك ويرفدونك ويعينونك ويخدمونك، قال جميل:

(١)-أبي النجم: (ت ١٣٠هـ/ ٧٤٧م) هو الفضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل، من اكابر الرّجاز الفحول ومن أحسن الناس إنشادا للشعر، نبغ في العصر الأموي، كان يحضر مجالس عبدالملك بن مروان وولده هشام . كانيزل سواد الكوفة، وقيل انه ابلغ من العجاج في النعت.

(٢)-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٤٢-خزانة الأدب: البغدادي: ج ١. ص ٤٩).

(٣)-الشعر غير معروف.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص ٦٦٢.

حفد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال^(١)

وقال مجاهد: بنين وحفدة ابنه وخادمه وقال في رواية: الحفدة الأنصار والأعوان والخدام، وقال طاوس وغير واحد: الحفدة الخدم. وكذا قال قتادة وأبو مالك والحسن البصري. وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة أنه قال: الحفدة من خدمك من ولدك وولد ولدك، قال الضحاك: إنما كانت العرب تخدمها بنوها. وقال العوفي عن ابن عباس قوله: {وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة} يقول: بنو امرأة الرجل ليسوا منه، ويقال: الحفدة الرجل يعمل بين يدي الرجل. يقال: فلان يحفد لنا أي يعمل لنا، قال: وزعم رجال أن الحفدة أختان الرجل، وهذا الأخير الذي ذكره ابن عباس، قاله ابن مسعود ومسروق وأبو الضحى وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبيرة ومجاهد والقرظي، ورواه عكرمة عن ابن عباس، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: هم الأصهار.

قال ابن جرير: وهذه الأقوال كلها داخلة في معنى الحفدة، وهو الخدمة الذي منه قوله في القنوت: وإليك نسعى ونحفد، ولما كانت الخدمة قد تكون من الأولاد والخدم والأصهار، فالنعمة حاصلة بهذا كله، ولهذا قال: {وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة} قلت: فمن جعل {وحفدة} متعلقاً بأزواجكم، فلا بد أن يكون المراد الأولاد وأولاد الأولاد والأصهار، لأنهم أزواج البنات أو أولاد الزوجة.^(٢)

٢٢- إنما ذكر العنق لأنه عضو من الأعضاء لا نظير له في الجسد:

﴿الزَّمَنَاءُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٣) إنما ذكر العنق لأنه عضو من الأعضاء لا نظير له في الجسد، ومن ألزم بشيء فيه فلا محيد له عنه، كما قال الشاعر.

أذهب بها اذهب بها طوقتها طوق الحمام^(٣)

قال قتادة عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: "لا عدوى ولا طيرة، وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"^(١).^(٢)

(١) - الشعر غير معروف.

(٢) - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص ٧٠٣.

(٣) - كتاب جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، ج ١، ص ٢٧٥.

حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ١، ص ٣٧٢.

٢٣- {إنك لن تحرق الأرض} أي لن تقطع بمشيك:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا﴾ ﴿٣٧﴾
 ذلك كان سيئه عند ربك مكروهًا ﴿الإسراء: ٣٧﴾ يقول تعالى ناهيا عباده عن التجبر
 والتبختر في المشية {ولا تمش في الأرض مرحا} أي متبخترا متمايلا مشي الجبارين
 {إنك لن تحرق الأرض} أي لن تقطع بمشيك، قاله ابن جرير، واستشهد عليه بقول
 رؤبة ابن العجاج:

..... وقاتم الأعماق خاوي المخترقن^(٣)

وقوله: {ولن تبلغ الجبال طولا} أي بتمائك وفخرك وإعجابك بنفسك، بل قد
 يجازى فاعل ذلك بنقيض قصده، كما ثبت في الصحيح "بينما رجل يمشي فيمن كان
 قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما، إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم
 القيامة."^(٤)

٢٤- إن تتبعون إن اتبعتم محمدا إلا بشرا يأكل:

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ
 إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿٤٧-٤٨﴾ يخبر تعالى نبيه بما يتجاسى به رؤساء قريش حين جاؤوا
 يستمعون قراءته سرا من قومهم بما قالوا من أنه رجل مسحور من السحر على
 المشهور، أو من السحر وهو الرئة، أي إن تتبعون إن اتبعتم محمدا إلا بشرا يأكل،
 كما قال الشاعر:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عسافير من هذا الأنام المسحر^(٥)

(١)- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، مسند علي بن أبي طالب: أبو جعفر

محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، ج ١، ص ١٥، رقم ٣٥، الناشر: مكتبة الخانجي -
 القاهرة، مطبعة المدني - ٦٨ شارع العباسية - القاهرة.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٣٧-٣٨.

(٣)- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج ٥، ص ٤٨٥، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر

١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت/لبنان. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد
 العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١، ص ١٩.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٥٢.

(٥)- ديوان لبيد بن ربيعة الجعفري: لبيد بن ربيعة الجعفري، ص ٣٥، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية

العراقية، ١٩٨٦م. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ج ١، ص ١٨٩ دار
 النشر: مكتبة الخانجي البلد: القاهرة، الطبعة: السابعة، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.

وقال الراجز^(١):

..... نسحر بالطعام وبالشراب^(٢)

أي يغذي، وقد صوب هذا القول ابن جرير، وفيه نظر لأنهم أرادوا ههنا أنه مسحور له رئي يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه، ومنهم من قال: شاعر. ومنهم من قال: كاهن. ومنهم من قال: مجنون ومنهم من قال: ساحر، ولهذا قال تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ أي فلا يهتدون إلى الحق ولا يجدون إليه مخلصا^(٣).

٢٥- أيقاظا:

﴿وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ (الكهف: ١٨) ذكر بعض أهل العلم أنهم لما ضرب الله على آذانهم بالنوم، لم تنطبق أعينهم لئلا يسرع إليها البلى، فإذا بقيت ظاهرة للهواء كان أبقى لها، ولهذا قال تعالى: ﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ وقد ذكر عن الذئب أنه ينام فيطبق عينا ويفتح عينا، ثم يفتح هذه ويطبق هذه وهو راقد، كما قال الشاعر:

ينام بإحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الرزايا فهو يقضان نائم^(٤)^(٥)

٢٦- معنى حنانا:

وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا﴾ (مريم: ١٣)

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {وحنانا من لدنا} يقول: ورحمة من عندنا، وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك وزاد: لا يقدر عليها غيرنا، وزاد قتادة: رحم الله بها زكريا.

(١)- العجاج الرجز: (٠٠٠- نحو ٩٠ هـ = ٠٠٠- نحو ٧٠٨ م) عبد الله بن روية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجاج: راجز مجيد، من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبدالمك، ففلج وأعد. وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد. وكان لا يهجو. وهو والد " روية " الراجز المشهور أيضا. له " ديوان ط " في مجلدين .

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج٤، ص٨٦-٨٧.

(٢)- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ج١، ص١٨٩، دار النشر: مكتبة الخانجي، البلد: القاهرة، الطبعة: السابعة، سنة الطبع: ١٤١٨ هـ، ١٩٨٨ م.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٣، ص{٥٧}.

(٤)- المصدر نفسه، ج٣، ص{٩٤+٩٥}.

(٥)- العقد الفريد: احمد بن محمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج٦، ص٢٥٨. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع ج٢، ص٧٠٧ .

وقال مجاهد: {وحنانا من لدنا} وتعطفًا من ربه عليه. وقال عكرمة: {وحنانا من لدنا} قال: محبة عليه.

وقال ابن زيد أما الحنان فالمحبة، وقال عطاء بن أبي رباح: {وحنانا من لدنا} قال: تعظيمًا من لدنا.

وقال ابن جريج: أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة عن ابن عباس أنه قال: لا والله ما أدري ما حنانا.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير عن منصور، سألت سعيد بن جبير عن قوله: {وحنانا من لدنا} فقال: سألت عنها ابن عباس فلم يجد فيها شيئاً، والظاهر من السياق أن قوله وحنانا معطوف على قوله ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ (مريم: ١٢) أي وأتيناها الحكم وحنانا وزكاة، أي وجعلناه ذا حنان وزكاة، فالحنان هو المحبة في شفقة وميل، كما تقول العرب: حنت الناقة على ولدها وحتت المرأة على زوجها، ومنه سميت المرأة حنة من الحنة، وحن الرجل إلى وطنه، ومنه التعطف والرحمة، كما قال الشاعر:

تعطف علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالاً^(١)

وكما قال طرفة^(٢):

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا... حنانيك بعض الشرأهون من بعض^(٣)

وقوله: {وزكاة} معطوف على وحنانا، فالزكاة الطهارة من الدنس والاثام والذنوب، وقال قتادة: الزكاة العمل الصالح، وقال الضحاك وابن جريج: العمل الصالح الزكي. وقال العوفي عن ابن عباس {وزكاة}^(٤).

٢٧- بدل الرحمن يعني غيره:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤) ثم ذكر تعالى نعمته على عبده في حفظه بالليل والنهار، وكلاءته وحراسته لهم بعينه التي لا

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- سبقت ترجمة، طرفة بن العبد، في هذه دراسة، ص ١١١.

(٣)- ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد، ص ٣٨، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣ م. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن

يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢٢، ص ١٤٨، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ١٣٩.

تتام، فقال: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ (الأنبياء: ٤٢) أي بدل الرحمن يعني غيره، كما قال الشاعر:

جارية لم تلبس المرققا ... ولم تذق من البقول الفستقا^(١)

أي لم تذق بدل البقول الفستق.^(٢)

٢٨- بورا أي لا خير فيهم:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صِرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ١٨) ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ﴾ أي طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر، أي نسوا ما أنزلته إليهم على السنة رسلك من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ قال ابن عباس: أي هلكي، وقال الحسن البصري ومالك عن الزهري: أي لا خير فيهم. وقال ابن الزبيري حين أسلم^(٣):

يا رسول الملوك إن لساني ... رائق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أجاري الشيطان في سنن الغم ... سي ومن مال ميله مثير^(٤)

وقال الله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي فقد كذبكم الذين عبدتم من دون

الله فيما زعمتم أنهم لكم أولياء وأنهم يقربونكم إلى الله زلفى^(٥).

٢٩- غراما أي ملازما دائما:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا

عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ (الفرقان: ٦٤)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٢٢٠.

(٣)- ابن الزبيري: (ت ١٥٠هـ/ ٦٣٦م) ابن قيس السهمي القرشي، أبو سعد. شاعر قريش في الجاهلية. كان شديداً علي المسلمين الي ان فتحت مكة فهرب الي نجران. فقال فيه حسان أبياتا، فلما بلغته عاد الي مكة وأسلم واعتذر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤)- طبقات الشعراء: ابن سلام، ص ٩١. - الأغاني: الأصفهاني، ج ١٥، ص ١٣٨. - الأعلام: الزركلي، ج ٤، ص ٨٧.

(٥)- الأملالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ج ٢، ص ٢١٧، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م مكان النشر بيروت. إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق تحقيق:

أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون ص ١٢٥ الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٣٨٠.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ أي في طاعته وعبادته، كما قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ وبالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٧-١٨) وقوله ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ (السجدة: ١٦) الآية، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (الزمر: ٩) الآية، ولهذا قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي ملازما دائما، كما قال الشاعر:

إن يعذب يكن غراما وإن يع... ط جزيلا فإنه لا يبالي^(١)

ولهذا قال الحسن في قوله ﴿إن عذابها كان غراما﴾ كل شيء يصيب ابن آدم ويزول عنه، فليس بغرام، وإنما الغرام الملازم ما دامت السموات والأرض، وكذا قال سليمان التيمي. وقال محمد بن كعب ﴿إن عذابها كان غراما﴾ يعني ما نعموا في الدنيا، إن الله تعالى سأل الكفار عن النعمة فلم يردوها إليه، فأغرمهم فأدخلهم النار.^(٢)

٣٠- باخع أي قاتل نفسك:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢-٣) وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ أي هذه آيات القرآن المبين، أي البين الواضح الجلي الذي يفصل بين الحق والباطل، والغي والرشاد. وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ أَيْ مَهْلِكٌ﴾ أي مهلك {نفسك} أي مما تحرص وتحزن عليهم {ألا يكونوا مؤمنين} وهذه تسليية من الله لرسوله في عدم إيمان من لم يؤمن به من الكفار، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ (الفاطر: ٨) كقوله ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ﴾ (الكهف: ٦) الآية. قال مجاهد وعكرمة وقتادة وعطية والضحاك والحسن وغيرهم {لعلك باخع نفسك} أي قاتل نفسك. قال الشاعر:

ألا أيهذا الباخع الحزن نفسه... لشيء نحته عن يديه المقادر^(٣)^(٤)

(١)-ديوان الأعشى: الأعشى، ص ١٨٧، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد

نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج ٩، ص ٥٦٩.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٣)- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٤٠٣.

(٤)-ديوان ذو الرمة: ذو الرمة، ص ٢٤٩، شرح التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م. أساس

البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ص ٣١، الناشر دار الفكر، سنة النشر

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١- من المسحرين يعني الذين لهم سحور:

يقول تعالى مخبرا عن ثمود في جوابهم لنبيهم صالح عليه السلام حين دعاهم إلى عبادة ربهم عز وجل أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ (الشعراء: ١٥٣) قال مجاهد وقتادة: يعنون من المسحورين. وروى أبو صالح عن ابن عباس (من المسحرين) { يعني من المخلوقين، واستشهد بعضهم على هذا بقول الشاعر:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا ... عسافير من هذا الأنام المسحر^(١)

يعني الذين لهم سحور، والسحر هو الرئة. والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك^(٢).

٣٢- ولشدة التلازم والتصاحب والمقاربة بين موسى وهارون، دل ذكر

أحدهما على الآخر:

وقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ (المؤمنون: ٤٨) ولهذا قال ههنا: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ (القصص: ٤٨) أي أو لم يكفر البشر بما أُوتِيَ موسى من تلك الآيات العظيمة ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ (القصص: ٤٨) أي تعاوننا ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾ (القصص: ٤٨) أي بكل منهما كافرون، ولشدة التلازم والتصاحب والمقاربة بين موسى وهارون، دل ذكر أحدهما على الآخر، كما قال الشاعر:

فما أدري إذا يمت أرضا ... أريد الخير أيهما يليني^(٣)

أي فما أدري يليني الخير أو الشر.

قال مجاهد بن جبر: أمرت اليهود قريشا أن يقولوا لمحمد ذلك، فقال الله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ (القصص: ٤٨) قال يعني موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم {تظاهرا} أي تعاونا وتتاصرا وصدق كل منهما الآخر؟ وبهذا قال سعيد بن جبير وأبو رزين في قوله {ساحران} يعنون موسى وهارون، وهذا قول جيد قوي، والله أعلم.

وقال مسلم بن يسار عن ابن عباس {قالوا ساحران تظاهرا} قال: يعنون موسى

ومحمدا صلى الله عليهما وسلم، وهذه رواية الحسن البصري. وقال الحسن.

(١)- (الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ج٧، ص٦٣، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٦هـ-١٩٩٦م مكان النشر لبنان/ بيروت.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص٤١٨.

(٣)- ديوان المتقّب العبدى: المتقّب العبدى، ص١٥، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م. لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ص٢١٣. جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، ج٢، ص٤٠٢.

وقتادة: يعني عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم، وهذا فيه بعد، لأن عيسى لم يجر له ذكر ههنا، والله أعلم.^(١)

٣٣- معنى الحبرة:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومَنذِرُ يَنْقَرُونَ﴾ (الروم: ١٤) قال قتادة: هي والله الفرقة التي لا اجتماع بعدها، يعني أنه إذا رفع هذا إلى عليين وخفض هذا إلى أسفل سافلين، فذلك آخر العهد بينهما، ولهذا قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (الروم: ١٥)
قال مجاهد وقتادة: ينعمون. وقال يحيى بن أبي كثير: يعني سماع الغناء والحبرة أعم من هذا كله، قال العجاج^(٢):

فالحمد لله الذي أعطى الحبر ... موالى الحق إن المولى شكر^(٣)(٤)

٣٤- الجواب و الشكر:

وقوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ (سبأ: ١٣) الجواب جمع جابية، وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء، كما قال الأعشى ميمون بن قيس^(٥):

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٤٧٦.

(٢)- سبقت ترجمة، العجاج، في هذه دراسة، ص ١٧١.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٥١٨-٥١٩.

(٤)- إتفاق المباني وافتراق المعاني: أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر، ص ١٣٨ الناشر: دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥. الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل ابن القاسم القالي البغدادي، ج ١، ص ١٣٦، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، مكان النشر بيروت. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج ٤، ص ٤٩، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨ م، مكان النشر بيروت.

(٥)- الأعشى ميمون بن قيس: (ت ٧٧ هـ/ ٦٢٩ م) هو ابوبصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، أو أعشى بكر بن وائل، أو أعشى الأكبر ود في قرية منفوحة من اليمامة. والأعشى لغة: الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار؛ وكني بابي بصير تفاؤلاً له بشفاء بصره. وسمى بصناعة العرب لأنه كان يتغنى بشعره. كان أبوه يدعى قتيل الجوع، وذلك انه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت عليه صخرة فسدت باب الغار فمات فيه جوعاً. من فحول الشعراء الجاهلين، وشاعر الخمرة في زمنه بلا منازع لولوعه بها، وأخذ بعضاً من صورها، فيما بعد، الأخطل وأبو نواس. كثرت الالفاظ الفارسية في شعره لأنه كان يتردد علي ملوك فارس . أدرك الإسلام ولم يسلم. قيل: كان قديراً. لم يقف

تروح على آل الملق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق^(١)

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما {كالجواب} أي كالجوبة من الأرض. وقال العوفي عنه كالحياض، وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم. والقدر الراسيات، أي الثابتات في أماكنها لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمتها، كذا قال مجاهد والضحاك وغيرهما. وقال عكرمة: أثافيتها منها. وقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ (سبأ: ١٣) أي وقلنا لهم: اعملوا شكرا على ما أنعم به عليكم في الدين والدنيا، وشكرا مصدر من غير الفعل، أو أنه مفعول له، وعلى التقديرين فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية، كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة ... يدي ولساني والضمير المحجبا^(٢)

قال أبو عبد الرحمن الحبلي: الصلاة شكر والصيام شكر، وكل خير عمله الله عز وجل شكر، وأفضل الشكر الحمد.^(٣)

٣٥- والمقمح هو الرافع رأسه:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ (يس: ٨) يقول تعالى: إنا جعلنا هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء نسبتهم إلى الوصول إلى الهدى كنسبة من جعل في عنقه غل، فجمع يديه مع عنقه تحت ذقنه، فارتفع رأسه فصار مقمحا، ولهذا قال تعالى: {فهم مقمحون} والمقمح هو الرافع رأسه، كما قالت أم زرع في

شعره علي وصف الخمر والمدح والهجاء، وإنما تصرف في جميع فنون الشعر، عدة ابن سلام من طبقة الشعراء الجاهليين الأولى وفي سبب موته قيل: أنه كان عائداً الي قريته منفوحة. بعد ان صداه القرشيون عن الوفود علي النبي ﷺ وانتحال الإسلام؛ فرمى به بعيده، في موضع قريب من تلك القرية فقتل ودفن فيه.

(-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٤٤-٤٧. -الأغاني: الأصفهاني، ج ٩، ص ١٠٤-١٢٥).

(١)-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور ج ٢، ص ٣٠٦، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، مكان النشر بيروت. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين ابن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع ج ١، ص ٧.

(٢)-المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج ١، ص ٥٠٥. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني تحقيق: د. إحسان عباس، ج ٦، ص ٢٧٤، الناشر: دار صادر-بيروت، ١٩٦٨.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٦٣٧.

كلامها: وأشرب فأنقمح، أي أشرب فأروي، وأرفع رأسي تهنيئاً وتروياً، واكتفى بذكر الغل في العنق عن ذكر اليدين وإن كانتا مرادتين، كما قال الشاعر:

فما أدري إذا يمت أرضاً ... أريد الخير أيهما يليني
أأخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي لا يأتليني^(١)

فاكتفى بذكر الخير عن الشر، لما دل الكلام والسياق عليه، وهكذا هذا لما كان الغل إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق، اكتفى بذكر العنق عن اليدين. قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ قال: هو كقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ (الإسراء-٢٩) يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يبسطوها بخير. وقال مجاهد {فهم مقمحون} قال: رافعي رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم، فهم مغلولون عن كل خير.^(٢)

٣٦- غول هو صداع الرأس ووجع البطن ولا تغتال عقولهم:

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ (الصافات: ٤٧) وقوله تعالى: {لا فيها غول} يعني لا تؤثر فيها غولا وهو وجع البطن قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وابن زيد كما فعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة ما نيتها، وقيل المراد بالغول ههنا صداع الرأس وروي هكذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال قتادة هو صداع الرأس ووجع البطن وعنه وعن السدي لا تغتال عقولهم كما قال الشاعر:

فما زالت الكأس تغتالنا ... وتذهب بالأول الأول^(٣)

وقال سعيد بن جبير لا مكروه فيها ولا أذى، والصحيح قول مجاهد أنه وجع البطن^(٤).

٣٧- بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون:

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (الصافات: ٤٨-٤٩)

(١)-ديوان المتقرب العبيدي:المتقرب العبيدي: ص١٥. خزانة الأدب ولب لباي لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ج١١، ص٨٥.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص٦٨٠.

(٣)-الشعر غير معروف.

(٤)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص١٠.

قال عز وجل: {وعندهم قاصرات الطرف عين} وقوله جل جلاله: {كأنهن بيض مكنون} وصفهن بترافة الأبدان بأحسن الألوان قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما {كأنهن بيض مكنون} يقول اللؤلؤ المكنون وينشد ههنا بيت أبي دهبل^(١) الشاعر وهو قوله في قصيدة له:

هي زهراء مثل لؤلؤة الغو... اص ميزت من جوهر مكنون^(٢)

قال الحسن: {كأنهن بيض مكنون} يعني محصون لم تمسه الأيدي، وقال السدي: البيض في عشه مكنون وقال سعيد بن جبير {كأنهن بيض مكنون} يعني بطن البيض وقال عطاء الخراساني هو السحاء الذي يكون بين قشرته العليا ولباب البيضة، وقال السدي {كأنهن بيض مكنون} يقول بياض البيض حين نزع قشرته واختاره ابن جرير لقوله مكنون قال والقشرة العليا يمسها جناح الطير والعش وتناولها الأيدي بخلاف داخلها والله أعلم.^(٣)

٣٨- فاعتلوه:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ طَعَامٌ الْأَيْمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خَذُوهُ فَاَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ (الدخان: ٤٣-٥٠)

يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين الجاحدين للقائه: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} الأثيم أي في قوله وفعله، وهو الكافر، وذكر غير واحد أنه أبو جهل، ولا شك في دخوله في هذه الآية، ولكن ليست خاصة به.

قال ابن جرير: أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم} فقال: طعام اليتيم، فقال أبو الدرداء: قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر أي ليس له طعام من غيرها، قال مجاهد: ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على

(١)- أبو دهبل الجمحي: (٦٣-٥٠٠ هـ = ٦٨٢-٥٠٠ م) وهب بن زمة بن أسد، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش: أحد الشعراء العشاق المشهورين. من أهل مكة. قال المرتضى: هو " من شعراء قريش، وممن جمع إلى الطبع التجويد ". له مدائح في معاوية و عبد الله بن الزبير، وأخبار كثيرة مع عمرة الجمحية وعاتكة بنت معاوية. في شعره رقة وجزالة. وله " ديوان شعر - ط " من رواية الزبير بن بكار. وكان صالحا. ولاه عبد الله الزبير بعض أعمال اليمن، وتوفي بعليبي (وفي معجم البلدان: عليبي، موضع بتهامة).

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج٨، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢)- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج١، ص٢٤٥. الأملالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ج٣، ص١٩٢.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٤، ص١١.

أهل الأرض معيشتهم، وقد تقدم نحوه مرفوعاً، وقوله: {كالمهل} قالوا: كعكر الزيت {يغلي في البطون كغلي الحميم} أي من حرارتها ورداءتها، وقوله: {خذوه} أي الكافر، وقد ورد أنه تعالى إذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون ألفاً منهم، وقوله: {فاعتلوه} أي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره، قال مجاهد {خذوه فاعتلوه} أي خذوه فادفعوه، وقال الفرزدق^(١):

ليس الكرام بناحليك أباهم ... حتى ترد إلى عطية تعتل^(٢)

{إلى سوء الجحيم} أي وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم} كقوله عز وجل: {يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود} وقد تقدم أن الملك يضربه بمقعدة من حديد، فتفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل في بدنه، فيسلت ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبيه، أعادنا الله تعالى من ذلك. وقوله تعالى: {ذق إنك أنت العزيز الكريم} أي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ، وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما: أي لست بعزيز ولا كريم.^(٣)

٣٩- فنقبوا في البلاد:

قال تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ (ق: ٣٦) قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنثروا فيها. وقال مجاهد {فنقبوا في البلاد} ضربوا في الأرض وقال قتادة: فساروا في البلاد أي ساروا فيها يبتغون الأرزاق والمتاجر والمكاسب أكثر مما طفتم بها، ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها، قال امرؤ القيس:
لقد نقبت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب^(٤)

(١)- الفرزدق: (ت ١١٠هـ/ ٨٢٨م) هو همام بن غالب، أبو فراس. كني بأبي مليكة في صباه، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظة. من نبلأ أهل البصر؛ عظيم الأثر في اللغة. كان يقول: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب. كان شريفاً في قومه، يجير من يستجير بغير أبيه وجده، كان لا يبتدئ بين أيدي الخلفاء الا قاعداً. توفي في بادية البصرة وقد قارب المئة.

(٢)- خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١٠٥. - الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١١١-١١٤).

(٣)- دواوين الشعر العربي على مر العصور: ج ٣٩، ص ١٧٠. المكتبة الشاملة، الإصدار سنة ٢٠١٠.

(٤)- البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر تحقيق: المحامي فوزي عطوي، ص ٥٠١، الناشر: دار صعب - بيروت، الطبعة، الأولى، ١٩٦٨.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ١٧٧.

وقوله تعالى: {هل من محيص} أي هل من مفر كان لهم من قضاء الله وقدره وهل نفعهم ما جمعه ورد عنهم عذاب الله إذ جاءهم لما كذبوا الرسل فأنتم أيضا لا مفر لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص. (١)

٤٠- إلا اللمم:

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (النجم: ٣٢) وهذا استثناء منقطع، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال.

وقال ابن جرير: أن ابن مسعود قال: زنا العينين النظر، وزنا الشفتين التقبيل، وزنا اليدين البطش، وزنا الرجلين المشي، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانيا وإلا فهو اللمم، وكذا قال مسروق والشعبي. وقال عبد الرحمن بن نافع الذي يقال له: ابن لبابة الطائفي قال: سألت أبا هريرة عن قول الله: {إلا اللمم} قال: القبلة والغمزة والنظرة والمباشرة، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنا. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {إلا اللمم} إلا ما سلف وكذا قال زيد بن أسلم.

وقال ابن جرير: عن مجاهد أنه قال في هذه الآية: ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ قال: الذي يلم بالذنب ثم يدعه، قال الشاعر:

إن تغفر اللهم تغفر جما... وأي عبد لك ما ألما؟ (٢)

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قول الله تعالى: {إلا اللمم} قال: الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إن تغفر اللهم تغفر جما... وأي عبد لك ما ألما؟

قال ابن جرير: عن ابن عباس {الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم} قال: هو الرجل الذي يلم بالفاحشة ثم يتوب وقال: قال رسول الله ﷺ: إن تغفر اللهم تغفر جما..... وأي عبد لك ما ألما؟ (٣)

(١)-المصدر نفسه، ج٤، ص٢٧٥.

(٢)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري تحقيق: أحمد حسن بسج ج١، ص٥٠٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع ج٢، ص٥١٤.

(٣)- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ج٥، ص٣٩٦، رقم ٣٢٨٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، قال الشيخ الألباني: صحيح.

ثم قال ابن جرير: عن أبي هريرة لأراه رفعه في: {الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا اللمم} قال: اللمم من الزنا ثم يتوب ولا يعود. واللمم من السرقة ثم يتوب ولا يعود، واللمم من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود، قال: فذلك الإلمام. وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا اللمم﴾ قال: اللمم من الزنا أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود إليه.^(١)

٤١- والحب ذو العصف والريحان:

﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمن: ١١-١٣)

ابن عباس {والحب ذو العصف} يعني التين. وقال العوفي عن ابن عباس: العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه، فهو يسمى العصف إذا يبس، وكذا قال قتادة والضحاك وأبو مالك عصفه تبنيه. وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: والريحان يعني الورق. وقال الحسن: هو ريحانكم هذا، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: والريحان خضر الزرع، ومعنى هذا - والله أعلم - أن الحب كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عصف، وهو ما على السنبلة، وريحان وهو الورق الملتف على ساقها. وقيل: العصف الورق أول ما ينبت الزرع بقلًا والريحان الورق يعني إذا أدجن وانعقد فيه الحب، كما قال زيد بن عمرو بن نفيل^(٢) في قصيدته المشهورة:

وقولا له من ينبت الحب في الثرى..... فيصبح منه البقل يهتز رابيا

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ٣٠٨.

(٢)- زيد بن عمرو: (١٧-٠٠٠ ق هـ = ٦٠٦-٠٠٠ م) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي: نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء. وهو ابن عم عمر بن الخطاب. لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح عليها. ورحل إلى الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. وجاهر بعباد الأوثان، فتألب عليه جمع من قريش، فأخرجوه من مكة، فانصرف إلى (حراء) فسلط عليه عمه الخطاب شبانا لا يدعونه يدخل مكة، فكان لا يدخلها إلا سرا. وكان عدوا لوأد البنات، لا يعلم ببنت يراد وأدها (دفنها في الحياة) إلا قصد أباهم وكفاه مؤنتها، فيرببها حتى إذا ترعرت عرضها على أبيها فإن لم يأخذها بحث لها عن كفؤ فروجها به. رآه النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة، وسئل عنه بعدها فقال: يبعث يوم القيامة أمة وحده. توفي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين. وله شعر قليل، منه البيت المشهور:

(أربا واحدا أم ألف رب ... أدين إذا تقسمت الامور ؟)

(-الأعلام: الزركلي الدمشقي ج ٣، ص ٦٠. -خزانة: البغدادي، ج ٣، ص ٩٩).

ويخرج منه حبه في رؤوسه..... ففي ذلك آيات لمن كان واعياً⁽¹⁾(2)

٤٢- ذواتا أفنان:

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عمرو بن علي، حدثنا مسلم بن قتيبة، حدثنا عبد الله بن النعمان، سمعت عكرمة يقول: {ذواتا أفنان} يقول: ظل الأغصان على الحيطان، ألم تسمع قول الشاعر:

ما هاج شوقك من هديل حمامة ... تدعو على فنن الغصون حماما
تدعو أبا فرخين صادف طاويا ذا مخلبين من الصقور قطاما⁽³⁾
عن ابن عباس: {ذَوَاتَا أَفْنَانٍ} ذواتا ألوان.

وقال عطاء: كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة، وقال الربيع بن أنس {ذواتا أفنان} واسعنا الفنان وكل هذه الأقوال صحيحة ولا منافاة بينها، والله أعلم.⁽⁴⁾

٤٣- بسر أي كلع وكره:

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٣﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٤﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٥﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٦﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِلَّهِ سِحْرٌ يُؤْتِرُ ﴿٧﴾﴾ (المدثر: ١٨-٢٤) أي إنما أرهقناه صعوداً أي قربناه من العذاب الشاق لبعده عن الإيمان لأنه فكر وقدر أي تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ففكر ماذا يختلق من المقال {وقدر} أي تروى {فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر} دعاء عليه {ثم نظر} أي أعاد النظرة والتروي {ثم عبس} أي قبض بين عينيه وقطب {وبسر} أي كلع وكره ومنه قول توبة بن الحمير⁽⁵⁾:

(١)- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/ميل بديع اليقوب ج١، ص٢٤٣.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤ ص٣٢٧.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص٣٣٤.

(٥)- توبة بن الحمير: (٨٥-٠٠٠ هـ = ٧٠٤-٠٠٠ م) توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري، أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلي الاخيلية وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبهاً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره. قتله بنو عوف ابن عقيل. وفي كتاب (التعازي) للمبرد: كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحسوه وقد قدم من سفر، ومعه عبيد الله بن توبة وقابض، مولاه، وبينه وبين الحي ليلة، فأتوه طروقاً، فهرب أصحابه وأسلماه فقتل. قلت: لعل هذه الرواية أصح من أنه قتل في غزوة أغار بها. وجمع معاصرنا خليل إبراهيم البغدادي ما تيسر له من شعره في (ديوان).

-الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج٢، ص٨٩-٩٠. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ١٦٩.

وقد رابني منها صدود رأيتة... وإعراضها عن حاجتي وبسورها^(١)
 وقوله: {ثم أدبر واستكبر} أي صرف عن الحق ورجع القهقري مستكبرا عن
 الانقياد للقرآن {فقال إن هذا إلا سحر يؤثر} أي هذا سحر ينقله محمد عن غيره ممن
 قبله ويحكيه عنهم^(٢).

٤٤- استطار الصدع في الزجاجة واستطال:

وقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: ٧) أي
 يتعدون الله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع وما أوجبه
 على أنفسهم بطريق النذر، مالك ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفة من سوء
 الحساب يوم المعاد وهو اليوم الذي شره مستطير أي منتشر عام على الناس إلا من
 رحم الله قال ابن عباس فاشيا وقال قتادة استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ
 السماوات والأرض قال ابن جرير ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال
 ومنه قول الأعشى:

فباننت وقد أسأت في الفؤاء... د صدعا على نأيها مستطيرا^(٣)

يعني ممتدا فاشيا وقوله تعالى ﴿وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ (الإنسان: ٨) قيل
 على حب الله تعالى وجعلوا الضمير عائدا إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه
 والأظهر أن الضمير عائدا على الطعام أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم
 وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ
 حُبِّهِ﴾ (البقرة: ١٧٧)، وكقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل
 عمران: ٩٢)^(٤).

٤٥- وجعلنا الليل لباسا:

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ
 مَعَاشًا﴾ (النبا: ٩-١١) أي قطعا للحركة لتحصل الراحة من كثرة الترداد والسعي في
 المعاش في عرض النهار وقد تقدم مثل هذه الآية في سورة الفرقان ﴿وجعلنا الليل
 لباسا﴾ أي يغشى الناس ظلامه وسواده كما قال:

(١)- الأمامي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ج ١، ص ١٣٠. جمهرة خطب العرب: أحمد زكي

صفوت ج ٢، ص ٤١٠ الناشر المكتبة العلمية، مكان النشر بيروت.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٤ ص {٥٣٣}.

(٣)- دواوين الشعر العربي على مر العصور: ج ٤ ص ٤٨.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٤ ص {٥٤٧-٥٤٨}.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (الشمس: ٤)

وقال الشاعر:

فلما لبس الليل أو حين نصبت... له من خدا آذانها وهو جانح^(١)

وقال قتادة في قوله تعالى {وجعلنا الليل لباسا} أي سكنا وقوله تعالى {وجعلنا النهار معاشا} أي جعلناه مشرقا نيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات وغير ذلك^(٢).

٤٦ - بردا و كذابا:

وقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ جزاءً وفاقاً ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ وكذبوا بآياتنا كذاباً ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ (النبا: ٢٤-٢٩) أي لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به ولهذا قال تعالى {إلا حميما وغساقا}

قال أبو العالية استنتى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع بن أنس فأما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره وحموه والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطيع من برده ولا يواجه من نتته وقد قدمنا الكلام على الغساق في سورة ص بما أغنى عن إعادته أجازنا الله من ذلك بمنه وكرمه قال ابن جرير وقيل المراد بقوله {لا يذوقون فيها بردا} يعني النوم كما قال الكندي^(٣):

(١)- المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور ج ١، ص ٢٦١. أدب الكاتب: أبو

محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ص ١٨٢.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ٥٥٧.

(٣)- الكندي: (٠٠٠- نحو ٢٦٠ هـ = ٠٠٠- نحو ٨٧٣ م) يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والاسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة. ونشأ في البصرة. وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك. وألف وترجم وشرح كتباً كثيرة، يزيد عددها على ثلاثمائة. ولقي في حياته ما يلقاه أمثاله من فلاسفة الامم، فوشى به إلى المتوكل العباسي، فضرب وأخذت كتبه، ثم ردت إليه. وأصاب عند المأمون والمعتمد منزلة عظيمة وإكراماً. قال ابن جلجل: " ولم يكن في الإسلام غيره احتذى في تواليه حذو أرسطاطاليس " من كتبه " رسالة في التنجيم " و " اختيارات الايام " و " تحاويل السنين " و " إلهيات أرسطو " و " رسالة في الموسيقى " و " الادوية المركبة " ترجمت إلى اللاتينية وطبعت بها، و " رسم المعمور " خرائط وصور عن الارض، ذكره المسعودي، و " الترفق، في العطر " في العطور، و " السيوف وأجناسها " رسالة، و " القول في النفس " رسالة نشرت في مجلة الكتاب، و " المد والجزر " و " ذات الشعبتين " وهي آلة فلكية، و " خمس رسائل، أولها في ماهية العقل " ترجمت إلى اللاتينية، و " الشعاعات " و " الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد " نشر باسم " كتاب الكندي إلى

بردت مرأشفا علي فصدني.....عنها وعن قبالاتها البرد^(١)

يعني بالبرد النعاس والنوم هكذا ذكره ولم يعزه إلى احد وقد رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن مرة الطيب ونقله عن مجاهد أيضا وحكاه البغوي عن أبي عبيدة والكسائي أيضا وقوله تعالى {جزاء وفاقا} أي هذا الذي صاروا إليه من هذه العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا قاله مجاهد وقتادة وغير واحد ثم قال تعالى {إنهم كانوا لا يرجون حسابا} أي لم يكونوا يعتقدون أن ثم دارا يجازون فيها ويحاسبون {وكذبوا بآياتنا كذابا} أي وكانوا يكذبون بحجج الله ودلائله على خلقه التي أنزلها على رسله فيقبلونها بالتكذيب والمعاندة وقوله {كذابا} أي تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل قالوا وقد سمع أعرابي يستفتي الفراء على المروءة الحلق أحب إليك أو القصار وأنشد بعضهم:

لقد طال ما ثببتني عن صحابتي ... وعن حوج قصارها من شفائيا^(٢)

وقوله تعالى {وكل شيء أحصيناه كتابا} أي وقد علمنا أعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك إن خيرا فخير وإن شرا فشر^(٣).

٤٧- أن السفارة الملائكة والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال

السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير:

وقوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كَرَامٍ بَرَّةٍ ﴿عَبَسَ: ١٥-١٦﴾ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد هي الملائكة وقال وهب بن منبه هم أصحاب محمد وقال قتادة هم القراء وقال ابن جريج عن ابن عباس السفارة بالنبطية القراء وقال بن جرير والصحيح أن السفارة الملائكة والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر:

المعتصم بالله في الفلسفة الأولى". ونشر الدكتور أبو ريدة "رسائل الكندي" في جزأين، اشتملا على بعض رسائله ومثله زكريا يوسف ببغداد نشر "مؤلفات الكندي في الموسيقى" ورسالة الكندي في "النغم" ورسالة الكندي في عمل الساعات" و "عمل السيوف" و "حوادث الجو". وللشيخ مصطفى عبد الرازق: كتاب "فيلسوف العرب والمعلم الثاني صغير، في سيرته وسيرة الفارابي.

-الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزر كلي دمشقي، ج٨، ص١٩٥.

(١)-الشعر غير معروف.

(٢)-أساس البلاغة:أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ص٥٧٤، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٤، ص٥٦٠.

وما أدع السفارة بين قومي...وما أمشي بغش إن مشيت (١).
وقال البخاري سفرة الملائكة سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت
بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم وقوله تعالى {كرام بررة} أي
خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن ها هنا ينبغي
لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. (٢)
٤٨-أماته فأقبره:

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ (عبس: ٢١) أي أنه بعد خلقه له أماته فأقبره أي
جعله ذا قبر والعرب تقول قبرت الرجل إذا ولى ذلك منه وأقبره الله وعضبت قرن
الثور وأعضبه الله وبترت ذنب البعير وأبتره الله وطردت عني فلانا وأطرده الله أي
جعله طريدا قال الأعشى:

لو أسندت ميتا إلى صدرها...عاش ولم ينقل إلى قابر (٣)(٤)

٤٩-غلبا أي طوال:

قال تعالى: ﴿وَزَيَّتُونَا وَنَخَلًا وَوَحْدَانِقَ غَلْبًا﴾ (عبس: ٢٩-٣٠) وهو معروف وهو
أدم وعصيره أدم ويستصبح به ويدهن به { ونخلا } يؤكل بلحا بسرا ورطبا وتمرا
ونيثا ومطبوخا ويعتصر منه رب وخل { وحدائق غلبا } أي بساتين قال الحسن وقتادة
غلبا نخل غلاظ كرام وقال ابن عباس ومجاهد كل ما التف واجتمع وقال ابن عباس
أيضا غلبا الشجر الذي يستظل به وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {وحدائق
غلبا} أي طوال وقال عكرمة غلبا أي غلاظ الأوساط وفي رواية غلاظ الرقاب ألم تر
إلى الرجل إذا كان غليظ الرقبة قيل والله إنه لأغلب رواه ابن أبي حاتم وأنشد ابن
جرير للفرزدق:

(١)-البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق: د. وداد القاضي ج ٢، ص ١٩٢، دار
النشر: دار صادر-بيروت/ لبنان-١٤١٩هـ-٩٩٩م، الطبعة: الرابعة.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص ٥٦٩.

(٣)-المصدر نفسه، ج ٤، ص ٥٧٠.

(٤)-ديوان الأعشى: الأعشى، ص ١٠٣. كتاب الصناعتين والكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل
العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ص ٩٣، الناشر المكتبة العصرية سنة النشر ١٤٠٦هـ-
١٩٨٦م، مكان النشر بيروت. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل
طريفي/اميل بديع اليعقوب ج ٣، ص ١٩٠، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت. العقد
الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج ٦، ص ٣١، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر ١٤٢٠هـ-
١٩٩٩م، مكان النشر بيروت/لبنان.

عوى فأتأثر أغلب ضيغميا....فويل بن المراغة ما استنثار^(١)(٢)

المطلب الثالث: شرح الأحاديث النبوية:

١- أم الكتاب:

قال البخاري في أول كتاب التفسير:

وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة،
وقيل: إنما سميت بذلك لرجوع معاني القرآن كله إلى ما تضمنته.

قال ابن جرير:

والعرب تسمي كل جامع أمر أو مقدم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام
جامع:

أم فنقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس ويسمون لواء الجيش ورايتهم التي
يجتمعون تحتها أما، واستشهد بقول ذي الرمة^(٣):

على رأسه أم لنا نقتدي بها

.....

جماع أمور ليس نعصي لها أمرا^(٤)

يعني الرمح قال وسميت مكة أم القرى لتقدمها أمام جميعها وجمعها ما سواها
وقيل لأن الأرض دحيت منها.

(١)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص٥٧١.

(٢)-دواوين الشعر العربي على مر العصور، ج٣٩، ص٤١.

(٣)- سبقت ترجمة، ذي الرمة، في هذه دراسة، ص١٠٥.

(٤)-الشعر غير معروف.

ويقال لها أيضا:

الفاتحة لأنها تفتح بها القراءة وافتتحت الصحابة بها كتابة المصحف الإمام
وصح تسميتها بالسبع المثاني قالوا لأنها تنثني في الصلاة فنقرأ في كل ركعة وإن كان
للمثاني. (١)

٢- والاستعاذة:

هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعيادة
تكون لدفع الشر واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي (٢):

يا من ألوذ به فيما أوّله ومن أعوذ به ممن أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيبون عظما أنت جابره (٣)

ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي أستجير بجناب الله من الشيطان
الرجيم أن يضرني في ديني أو دنيائي أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني
على فعل ما نهيت عنه فإن الشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله ولهذا أمر تعالى
بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداء الجميل إليه ليرده طبعه عما هو فيه من
الأذى وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل لأنه
شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه وهذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن لا
أعلم لهن رابعة قوله في الأعراف:

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ
نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الأعراف: ١٩٩-٢٠٠) فهذا فيما يتعلق بمعاملة
الأعداء من البشر.

ثم قال: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال
تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُون﴾ (المؤمنون: ٩٦-٩٨).

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ١٥-١٦.

(٢)- سبقت ترجمة أبو الطيب المتنبي، في هذه دراسة، ص ١٢٨.

(٣)- دوواين الشعر العربي على مر العصور، ج ٤٧، ص ٢٦٧. شرح ديوان المتنبي: الواحدي، ص ٣٤.

وقال تعالى: ﴿لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٦). (١)

٣- الشيطان:

في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر وبعيد بفسقه عن كل خير وقيل مشتق من شاط لأنه مخلوق من نار ومنهم من يقول كلاهما صحيح في المعنى ولكن الأول أصح وعليه يدل كلام العرب قال أمية بن أبي الصلت في ذكر ما أوتي سليمان عليه السلام:

أيما شاطن عصاه عكاه... ثم يلقي في السجن والأغلال (٢)

فقال أيما شاطن ولم يقل أيما شائط وقال النابغة الذبياني وهو زياد بن عمرو بن معاوية بن جابر بن ضباب بن يربوع بن مرة بن سعد بن ذبيان:

نأت بسعاد عنك نوى شطون..... فباتت والفؤاد به رهين (٣)

يقول بعدت بها طريق بعيد وقال سيبويه: العرب تقول تشيطان فلان إذا فعل فعل الشياطين ولو كان من شاط لقالوا تشيط فالشيطان مشتق من البعد على الصحيح ولهذا يسمون كل من تمرد من جني وإنسي وحيوان شيطاناً قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام: ١١٢)

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ يا أبا ذر "تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن" فقلت أو للإنس شياطين؟ قال "نعم" وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ "يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب الأسود" فقلت يا رسول الله ما بال الكلب الأسود من الأحمر والأصفر؟ فقال: "الكلب الأسود شيطان". (٤)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٢٣-٢٤.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، ص ١٠٠، تحقيق، كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٢٤.

٤- الله يغضب:

وقال ابن المبارك الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل يغضب وهذا كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي صالح الفارسي الخوزي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "من لم يسأل الله يغضب عليه"^(١) وقال بعض الشعراء:

الله يغضب أن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب^(٢)(٣)

٥- روح القدس:

عن أبي هريرة: أن عمر بن الخطاب مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه فقال: قد كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول: "أجب عني اللهم أيده بروح القدس"^(٤) فقال: اللهم نعم، وفي بعض الروايات: أن رسول الله ﷺ، قال لحسان "اهجهم-أو هاجهم-وجبريل معك" وفي شعر حسان قوله:

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس به خفاء^(٥)

عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"^(٦)(٧)(٨)

٦- الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود:

قال تعالى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: ٣٥) وقال قتادة: أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه، وقرأ ابن زيد: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ

(١)-الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، ج٤، ٤٥٦، رقم ٣٣٧٣، الناشر: دار

إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، وقال الشيخ الألباني: حسن.

(٢)-المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج٢، ص١٦٦.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص٣٠.

(٤)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين

البواب، ج٣، ص٢٥، رقم ٢٢١٠.

(٥)-المصدر نفسه، ج١، ص٣٢٨، رقم ٨٦٥.

(٦)-خزانة الأدب ولب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ج١، ص١٣.

(٧)-جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ج١٠، ص١١٧، رقم ٧٥٨٦، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.

(٨)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص١٥٥.

الْوَسِيلَةَ ﴿الإسراء: ٥٧﴾ وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه. وأنشد عليه ابن جرير قول الشاعر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسائل^(١)
والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضا علم على أعلى منزلة في الجنة وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش.

وفي صحيح مسلم: عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول:
" إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة"^(٢).^(٣)

٧- فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته:

قال تعالى:

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ﴾ (الرعد: ١٣)

فخرجوا من المدينة فانطلقوا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه عليه الصلاة والسلام، فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته، وأما عامر بن الطفيل، فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل.

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، ج ١، ٢٨٨، رقم ١١، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، (ج ٢، ص ٦٦-٦٧-٦٨).

يقول: يا آل عامر غدة كخدة البكر، وموت في بيت سلولية، حتى ماتا لعنهما الله، وأنزل الله في مثل ذلك {ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله}،

وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخو أربد يرثيه^(١):

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد
فجعني الرعد والصواعق بال... فارس يوم الكريهة النجد^{(٢)(٣)}

٨- السنوت:

وقال ابن ماجه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: "من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر، لم يصبه عظيم من البلاء" الزبير بن سعيد متروك.
وقال ابن ماجه أيضا: حدثنا إبراهيم بن أبي عبلة سمعت أبا أبي بن أم حرام وكان قد صلى القبليتين، يقول: سمعت رسول الله يقول: "عليكم بالسنا والسنوت، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام" قيل: يا رسول الله وما السام؟ قال "الموت"^(٤) قال عمرو: قال ابن أبي عبلة:

السنوت الشبت. وقال آخرون: بل هو العسل الذي في زقاق السمن، وهو قول

الشاعر:

هم السمن بالسنوت لا لبس فيهم ... وهم يمنعون الجار أن يقردا^(٥)
كذا رواه ابن ماجه، وقوله: لا لبس فيهم أي لا خلط. وقوله: يمنعون الجار أن يقردا، أي يضطهد ويظلم.^(٦)

(١)- سبقت ترجمة، لبيد بن ربيعة، في هذه دراسة، ص ١٢٨.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢ ص {٦١٥-٥١٦}.

(٣)- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لبيد بن ربيعة العامري، ص ٢٠. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٤، ص ١٨. نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع: شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب النويري، ج ١٨، ص ٣٩.

(٤)- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٢٢٤، رقم ٧٤٤٢، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، مع الكتاب: تعليقات الذهبي في التلخيص، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص: عمرو بن بكر اتهمه ابن حبان.

(٥)- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ج ١، ص ٥٠٠.

(٦)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {٧٠١-٧٠٢}.

٩- أرذل العمر والهزم:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ٧٠)

يخبر تعالى عن تصرفه في عباده، وأنه هو الذي أنشأهم من العدم ثم بعد ذلك يتوفاهم، ومنهم من يتركه حتى يدركه الهزم وهو الضعف في الخلق، كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ (الروم: ٥٤)، وقد روي عن علي رضي الله عنه: أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وفي هذا السن يحصل له ضعف القوى والخرف، وسوء الحفظ وقلة العلم، ولهذا قال: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (النحل: ٧٠) أي بعد ما كان عالماً أصبح لا يدري شيئاً من الفند والخرف.

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يدعو "أعوذ بك من البخل والكسل والهزم، وأرذل العمر وعذاب القبر، وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات" (١) وقال زهير بن أبي سلمة في معلقته المشهورة:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ... ثمانين عاماً لا أبا لك يسأم

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطيء يعمر فيهم (٢) (٣)

١٠- مثبوراً:

قال موسى لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٢) أي حججا وأدلة على صدق ما جئتك به {وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً} أي هالكا، قاله مجاهد وقتادة، وقال ابن عباس: ملعونا، وقال أيضا هو والضحاك {مثبوراً} أي مغلوبا، والهالك كما قال مجاهد يشمل هذا كله، قال الشاعر عبد الله بن الزبيري:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغم ... سي ومن مال ميله مثبور (٤)

(١)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق : د. علي حسين البواب، ج٢، ص٤٠٩، رقم ١٩٠٠.

(٢)- المصدر نفسه، ج٢، ص{٧٠٢}.

(٣)-ديوان زهير: زهير بن أبي سلمى، ص٥، خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي تحقيق: عصام شعيبي، ج١، ص٤٢٢. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج٢، ص٣٦١.

(٤)-الشعر غير معروف.

وقرأ بعضهم برفع التاء من قوله علمت، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب،
ولكن قراءة الجمهور بفتح التاء على الخطاب لفرعون^(١).

١١- والذي نفسي بيده، لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدينهم وهم كارهون:

قال أبو القاسم الطبراني: عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال أبو
جهل حين قدم مكة منصرفه عن حمزة: يا معشر قريش إن محمدا نزل يثرب وأرسل
طلأته، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئا، فاحذروا أن تمرؤا طريقه أو تقاربوه، فإنه
كالأسد الضاري، إنه حنق عليكم لأنكم نفيتموه نفي القردان عن المناسم، والله إن له
لسحرة ما رأيت قط ولا أحدا من أصحابه إلا رأيت معهم الشياطين، وإنكم قد عرفتم
عداوة ابني قبيلة يعني الأوس والخزرج، فهو عدو استعان بعدو، فقال له مطعم بن
عدي: يا أبا الحكم والله ما رأيت أحدا أصدق لسانا، ولا أصدق موعدا من أخيكم الذي
طردتم، وإذ فعلتم الذي فعلتم، فكونوا أكف الناس عنه، قال أبو سفيان بن الحارث:
كونوا أشد ما كنتم عليه إن ابني قبيلة إن ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة، وإن
أطعموني ألجأتهم حير كنانة أو تخرجوا محمدا من بين ظهرانيتهم، فيكون وحيدا
مطرودا، وأما ابنا قبيلة فو الله ما هما وأهل ذلك في المذلة إلا سواء وسأفكم حدهم،
وقال:

سأمنح جانبا مني غليظا ... على ما كان من قرب وبعد

رجال الخزرجية أهل نل إذا ما كان هزل بعد جد^(٢)

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: "والذي نفسي بيده، لأقتلنهم ولأصلبنهم ولأهدينهم
وهم كارهون، إني رحمة بعثني الله ولا يتوفاني حتى يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء
أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي، وأنا العاقب" وقال أحمد بن صالح: أرجو أن يكون الحديث صحيحا.^(٣)

١٢- ويؤتى بأشد الناس بؤسا كان في الدنيا:

وفي الحديث الصحيح "يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ثم يقال له: هل
رأيت خيرا قط؟ هل رأيت نعيما قط؟ فيقول:

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٨٤}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٢٤٦-٢٤٧}.

لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسا كان في الدنيا، فيصبغ في الجنة صبغة، ثم يقال له:

هل رأيت بؤسا قط؟ فيقول:

لا والله يا رب^(١) أي ما كان شيئاً كان. ولهذا كان عمر بن الخطاب لا يتمثل بهذا البيت:

كأنك لم تؤثر من الدهر ليلة ... إذا أنت أدركت الذي أنت تطلب^(٢)

ثم قال تعالى مخبراً عن عدله في خلقه أنه ما أهلك أمة من الأمم إلا بعد الإعذار إليهم، والإنذار لهم، وبعثة الرسل إليهم، وقيام الحجة عليهم^(٣).

١٣- إن من ملوك الجنة من هو أشعث أغبر ذو طمرين:

قال أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من ملوك الجنة من هو أشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا، وإذا قالوا لم ينصت لهم، حوائج أحدهم تتجلجل في صدره، لو قسم نوره يوم القيامة بين الناس لوسعهم"^(٤). قال: وأنشدني عمر بن شبة عن ابن عائشة قال: قال عبد الله بن المبارك^(٥):

ألا رب ذي طمرين في منزل غدا ... زرابيه مبنوثة ونمارقه

قد اطردت أنهاره حول قصره ... وأشرق والتقت عليه حدائقه^(٦)

(١)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ج٢، ص٤٩٢، ر٢١٤٢.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{٤٢٣-٤٢٤}.

(٤)-مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٥ - ١٩٨٤، مكان النشر بيروت. ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة قالوا بلى قال كل ضعيف متضعف ذو طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره.

(٥)-ابن المبارك: (١١٨-١٨١هـ/ ٧٣٦-٧٩٧م). ابن واضح الحنظلي بالولاء؛ التميمي، المرزوي، أبو عبد الرحمن . شيخ الإسلام، المجاهد التاجر صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً و تاجراً. جمع الحديث والفقه العربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان؛ مات بهيت، علي الفرات، منصرفاً من غزو الروم.

(٦) تذكرة الحفاظ: الذهبي، ج١، ص٢٧٥-٢٧٩. رقم ٢٦٠. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١، ص١٥٢-١٦٩. - الأعلام. الرزكلي، ج٤، ص١١٥.

(٦)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{٥٤١}.

١٤- إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة:

قال رسول الله ﷺ: "إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة"^(٢)
وقال ابن أبي الدنيا: حدثني سليمان بن أبي مسيح قال: أنشدني محمد بن الحكم^(٣) لأعشى همدان:

فما تزود مما كان يجمعه ... سوى حنوط غداة البين مع خرق
وغير نفحة أعواد تشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق
لا تأسين على شيء فكل فتى ... إلى منيته سيار في عنق
وكل من ظن أن الموت يخطئه ... معلل بأعاليل من الحمق
بأйма بلدة تقدر منيته إن لا يسير إليها طائعا يسق^(٤)

أورده الحافظ ابن عساكر رحمه الله في ترجمة عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، وهو أعشى همدان، وكان الشعبي زوج أخته، وهو مزوج بأخت الشعبي أيضا، وقد كان ممن طلب العلم والتفقه، ثم عدل إلى صناعة الشعر فعرف به.^(٥)

١٥- من أعظم الناس وأطولهم:

قال الإمام أحمد: أخبرتني عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت يوم الخندق أقفوا الناس فسمعت وئيد الأرض ورائي، فإذا أنا بسعد بن معاذ، ومعه ابن أخيه

(١)- ديوان الإمام عبد الله بن المبارك، تحقيق: سعد كريم الفقي، ص ١٧، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر المنصورة.
(٢)- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج ٢٢، ص ٢٧٦، ر ٧٠٦.

(٣)- محمد بن الحكم: (٦٢- نحو ٩٨ هـ = ٦٨١- نحو ٧١٧ م) محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي: ففتح السند، وواليها. من كبار القادة، ومن رجال الدهر في العصر المرواني. ويعنيه حمزة ابن بيض الحنفي بقوله: (قاد الجيوش لسبع عشرة حجة) كان أبوه والي البصرة للحجاج. وولى الحجاج محمدا ثغر السند في أيام الوليد ابن عبد الملك. وكان ببلاد فارس على رأس جيش في طريقه إلى الري، فأقام في شيراز، وأرسل إليه الحجاج ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقاً من غيرهم، فزحف إلى مكران وفتح قنزبور ورامنيل والديبل. واستسلم أهل البيرون وما بعدها إلى أن بلغ مهران، فعبره. وقتله داهر (ملك السند) فقتل داهرا، وانسطلت يده في البلاد فتحا وتنظيما، إلى أن كان في (الملتان) وجاءته الأنباء بوفاة الحجاج ثم الوليد ابن عبد الملك. وولاية سليمان بن عبد الملك. وكان سليمان شديد النعمة على الحجاج وعماله، فلما ولي، بعد موت الحجاج عمد إلى أقربائه وكتابه وعماله فنكبهم، وعزل محمد بن القاسم وأمر بحمله من السند مقيدا، فحمل إلى واسط، وعذب بها، فقال شعرا يعاتب به بني مروان، فأمر سليمان بإطلاقه فأطلق، ثم قتله معاوية ابن يزيد بن المهلب. وقيل: مات في العذاب. وقال ابن حزم: قتل نفسه في عذاب يزيد بن المهلب.
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ٦، ص ٣٣٤.

(٤)- الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ج ١، ص ٤٢.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٥٥١}.

الحارث ابن أوس يحمل مجنة، قالت: فجلست إلى الأرض، فمر سعد وعليه درع من حديد قد خرجت منه أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد، قالت وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمر وهو يرتجز ويقول:

ليت قليلاً يشهد الهيجا جمل... ما أحسن الموت إذا حان الأجل^(١)

قالت: ففقت فافتحمت حديقة، فإذا فيها نفر من المسلمين، وإذا فيها عمر بن الخطاب وعفيهم رجل عليه تسبغة له، تعني المغفر، فقال عمر: ما جاء بك؟ لعمرى والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو يكون تحوز؟ قالت: فما زال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت بي ساعتئذ، فدخلت فيها، فرفع الرجل التسبغة عن وجهه، فإذا هو طلحة بن عبيد الله، فقال: يا عمر ويحك إنك قد أكثرت منذ اليوم، وأين التحوز أو الفرار إلا إلى الله تعالى؟ قالت: ورمى سعد الرجل من قريش يقال له ابن العرقبة بسهم له، وقال له: خذها وأنا ابن العرقبة، فأصاب أكحله فقطعه، فدعا الله تعالى عنه فقال: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة، قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية، قالت: فرقاً كلمه وبعث الله تعالى الريح على المشركين قال تعالى: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٥).^(٢)

١٧- إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم

عليها:

عن عثمان ع، عن النبي قال: "العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة خفف الله تعالى حسابه، وإذا بلغ الستين سنة رزقه الله تعالى الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء وإذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله تعالى حسناته ومحا سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وشفعه الله تعالى في أهل بيته، وكتب في السماء أسير الله في أرضه"^(٣)

(١)- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين، ص ٤٤٠، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص {٨٥-٨٦}.

(٣)- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، المحقق: بكري حياي - صفوة السقا، ج ١٥، ص ٧٦٤، ٤٣٠٥، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

وقد قال الحجاج بن عبد الله الحكمي أحد أمراء بني أمية بدمشق، تركت المعاصي والذنوب أربعين سنة حياء من الناس، ثم تركتها حياء من الله عز وجل، وما أحسن قول الشاعر:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل: ابعدي! (١)
قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ أي في المستقبل ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ أي نسلي وعقبتي ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥) وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها (٢).

١٨- إياك ومحقرات الذنوب:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقول: "يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا" (٣). وقال سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي: ويحك يا سعيد بن مسلم! لقد حدثني سليمان بن المغيرة (٤) أنه عمل ذنبا فاستصغره فأتاه آت في منامه فقال له يا سليمان:

(١)- ديوان الحماسة، ج ١، ص ٣٣٩. شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ص ٢٥٥. صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي الفلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ج ١٤، ص ٢٠٨، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧. الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، ص ٤٢، الناشر دار إحياء العلوم، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م مكان النشر بيروت. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر: ضياء الدين ابن الأثير، المؤلف للفلك: ابن أبي الحديد المحقق: أحمد الحوفي + بدوي طبانة، ج ٢، ص ٢٠١، دار النشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر: البلد: العجالة - القاهرة، الطبعة: الثانية.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص {١٩٢}.

(٣)- سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، ج ٢، ص ٣٩٢، ٢٧٢٦، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، قال حسين سليم أسد: إسناده جيد

(٤)- سليمان بن المغيرة: سليمان بن المغيرة الإمام الحافظ الثبت أبو سعيد القيسي مولا هم البصري، حدث عن محمد بن سيرين والحسن البصري وحמיד بن هلال وثابت البناني وجماعة، وعنه ابن المبارك والقطان وابن مهدي وأبو سلمة وأسد بن موسى والقعنبي وشيبان بن فروخ وخلق كثير. قال يحيى بن معين: هو ثقة ثقة وسئل بن علي عن حفاظ البصرة فقال: سليمان بن المغيرة. وقال أبو نوح فراد: سمعت شعبة يقول: سليمان بن المغيرة سيد أهل البصرة. وقال الخريبي ما رأيت بصريا أفضل منه. ذكره أحمد بن حنبل فقال: ثبت ثبت. وقال سليمان بن حرب: أنا سليمان بن المغيرة العدل الرضا الأمين المأمون وقال عفان: كان سليمان بن المغيرة يخضب بالحمرة. قلت: مات سنة ست وخمسين ومائة، وبإسنادي إلى علي بن الجعد أنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: ما أعرف فيكم اليوم شيئا كنت أعده على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس قولكم لا إله إلا الله: قلنا: يا أبا حمزة فالصلاة؟ قال: قد صليت حين تغرب الشمس، فكانت تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١، ص ١٦٢، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

لا تحقرن من الذنوب صغيراً.....إن الصغير غدا يعود كبيراً
 إن الصغير ولو تقادم عهده.....عند الإله مسطراً تسطيراً
 فازجر هواك على البطالة لا تكن...صعب القيادة وشمرن تشميراً
 إن المحب إذا أحب إلهه.....طار الفؤاد وألهم التفكيراً
 فاسأل هدايتك الإله بنية.....فكفى بربك هادياً ونصيراً^{(١)(٢)}

١٩- وطلح منضود: عن عتبة بن عبد السلمي قال: كنت جالسا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجراً أكثر شوكة منها، يعني الطلح، فقال رسول الله ﷺ "إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الآخر"^(٣) وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ (الواقعة: ٢٩) الطلح شجر عظام يكون بأرض الحجاز من شجر العضاء واحدته طلحة، وهو شجر كثير الشوك، وأنشد ابن جرير لبعض^(٤) الحداءة:
 بشرها دليلها وقالاً.....غدا ترين الطلح والجبالاً^(٥)
 وقال مجاهد {منضود} أي متراكم الثمر يذكر بذلك قريشا لأنهم كانوا يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر وقال السدي: منضود مصفود.^(٦)

-سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله، ج٣، ص٤١٥ الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت-ط٩، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.
 (١)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٣٢٣-٣٢٤}.
 (٢)-بستان الواعظين ورياض السامعين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي، تحقيق أيمن البحيري، ص١٢٠، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٨ مكان النشر بيروت - لبنان.
 (٣)- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ج١٧، ص١٣٠، رقم ٣١٨.
 (٤)-ابن جرير الطبري: (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م) هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ، المفسر، الإمام . ولد في أمل بطبرستان. واستوطن بغداد الى ان توفي فيها. كان اسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً، عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. كان من أفراد الدهر علماً وذكاءً قل ان ترى العيون مثله، وكان من كبار أئمة الاجتهاد في احكام الدين، ومن ثقاة المؤرخين، تفرد بمسائل حفظت عنه، لا يقلد احداً.
 -سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج١٤، ص٢٦٧-٢٨٢. تاريخ بغداد: البغدادي، ج٢، ص١٦٢-١٦٨ . لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، ج٥، ص١٠٠-١٠٣. الأعلام: الزركلي، ج٦، ص ٦٨٠-٦٨١).
 (٥)-المداهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن هادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، تحقيق الدكتور مروان قباني، ص٣٥١، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، مكان النشر بيروت-لبنان.
 (٦)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٣٤٨}.

٢٠- إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت:

قال رسول الله ﷺ: "إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت"^(١) غريب، وكان الإمام أحمد^(٢) رحمه الله تعالى ينشد هذين البيتين:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل.....خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة.....ولا أن ما تخفي عليه يغيب^(٣)(٤)

٢١- قطع وحرقت نخل بني النضير:

ابن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر، قال: رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم، فأتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا.

فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (الحشر: ٥).

وللبخاري رحمه الله من رواية جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حرقت نخل بني النضير، ° ولها يقول حسان بن ثابت: ٧:

وهان على سراة بني لؤي.....حريق بالبويرة مستطير^(٦)

(١)- المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ج٨، ص٣٣٦، ٨٧٩٦، الناشر دار الحرمين، سنة النشر ١٤١٥، مكان النشر القاهرة.

(٢)- أحمد بن حنبل: (١٦٤-٢٤١ هـ) (٧٨٠-٨٥٥ م) احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ابن ادريس بن عبد الله حيان بن عبد الله ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني، المروزي، البغدادي (أبو عبد الله) امام في الحديث والفقه، صاحب المذهب الحنبلي، قدمت امه بغداد وهي حامل فولدته في ربيع الاول، ونشأ بها، وطلب العلم وسمع الحديث من شيوخها، ثم رحل إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة، وتوفي ببغداد لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وقيل: من ربيع الآخر. له من الكتب: المسند يحتوي على نيف واربعين الف حديث الناسخ والمنسوخ، كتاب الزهد، المعرفة والتعليل، والجرح والتعديل.

-معجم المؤلفين: عمر كحالة، ج٢، ص٩٦ .

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٣٦٧}

(٤)- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص٢٢٢-٢٢٣، الناشر دار ابن حزم، سنة النشر ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م، مكان النشر لبنان/ بيروت. الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ج٢، ص٩٦.

(٥)- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د.علي حسين

البواب، ج٢، ص١٨٢، رقم ١٣٧٣.

(٦)- نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ج١٧، ص١٠٣.

فأجابه أبو سفيان بن الحارث ^(١) يقول:

أدام الله ذلك من صنيع.....وحررق في نواحيها السعير
ستعلم أينا منها بنز ه.....و تعلم أي أرضينا نضير ^(٢)
وكذا رواه البخاري ولم يذكره ابن إسحاق، وقال محمد بن إسحاق وقال كعب
بن مالك ^(٣) يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف:
لقد خزيت بغدرتها الحبور.....كذلك الدهر ذو صرف يدور
وذلك أنهم كفروا برب.....عظيم أمره أمر كبير
وقد أوتوا معا فهما وعلما.....وجاءهمو من الله النذير
نذير صادق أدى كتابا.....وآيات مبينة تتير
فقالوا ما أتيت بأمر صدق.....وأنت بمنكر منا جدير
فقال بلى لقد أديت حقا.....يصدقني به الفهم الخبير
فمن يتبعه يهد لكل رشد.....ومن يكفر به يجز الكفور
فلما أشربوا غدرا وكفرا.....وجد بهم عن الحق النفور
أرى الله النبي برأي صدق.....وكان الله يحكم لا يجور
فأيده وسلطه عليهم.....وكان نصيره نعم النصير
فغودر منهم وكعب صريعا.....فذلت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علتة.....بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلا.....إلى كعب أخوا كعب يسير

(١)-سفيان بن الحارث:أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. واسم أبي سفيان المغيرة وأمه سمية وأم أبيه سمراء وكانتا سيبئتين. وهاجاه حسان ابن ثابت قبل أن يسلم أبو سفيان. وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وأتى النبي ﷺ فأنشده:

لعمرك إني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني حين أهدي وأهندي
هداني هاد غير نفسي وقادني ... إلى الله من طردت كل مطرد
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنت طردتني. فقال: أستغفر الله يا رسول الله.
وتوفي أبو سفيان سنة عشرين وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.
-معجم الشعراء:المرزباني، ج ١، ص ٨٥ .

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)- سبقت ترجمة، كعب ابن مالك، في هذه دراسة، ص ١٣١.

فما كره فأنزله بمكر.....ومحمود أخو ثقة جسور
فتلك بنو النضير بدار سوء...أبادهمو بما اجترموا المبير
غداة أتاهمو في الزحف رهوا...رسول الله وهو بهم بصير
وغسان الحماة موازروه...على الأعداء وهو لهم وزير
فقال السلم ويحكمو فصدو...أو خالف أمرهم كذب وزور
فذاقوا غب أمرهم وبالالا...لكل ثلاثة منهم بعير
وأجلوا عامدين لقينقاع...و غودر منهمو نخل ودور^(١)
قال: وكان مما قيل من الأشعار في بني النضير قول ابن القيم العبسي، ويقال:
قالها قيس بن بحر بن طريف، قال ابن هشام الأشجعي:
أهلي فداء لأمري غير هالك...أجلى اليهود بالحسى المزنم
يقيلون في جمر العضاء وبدلوا...أهيضب عودا بالودي المكمم
فإن يك ظني صادقاً بمحمد...يروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم...عدو وما حي صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير في الوغى...يهزون أطراف الوشيح المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند...تورث من أزمان عاد وجرم
فمن مبلغ عني قریشا رسالة...فهل بعدهم في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمدا...تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تحسم أموركم...وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة...ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمرى عبرة...لكم يا قریش والقلب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامدا...إليكم مطيعا للعظيم المكرم
معانا بروح القدس ينكي عدوه...رسولا من الرحمن حقا بمعلم
رسولا من الرحمن يتلو كتابه...فلما أنار الحق لم يتلعثم
أرى أمره يزداد في كل موطن...علوا لأمر حمه الله محكم^(٢)
وقد أورد ابن إسحاق رحمه الله ههنا أشعارا كثيرة فيها آداب ومواظ وحكم
وتفاصيل للقصة، تركنا باقيها اختصارا واكتفاء بما ذكرناه، والله الحمد والمنة.^(١)

(١)-الشعر غير معروف.

(٢)-الشعر غير معروف.

٢٢- أن مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا الخبر:

عن قتادة: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: "لن يغلب عسر يسرين"^(٢) ومعنى هذا أن العسر معرف في الحالتين فهو مفرد واليسر منكر، فتعدد ولهذا قال: "لن يغلب عسر يسرين" يعني قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (الشرح: ٥-٦) فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد.

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "نزلت المعونة من السماء على قدر المؤونة، ونزل الصبر على قدر المصيبة"^(٣) ومما يروى عن الشافعي^(٤) أنه قال:

صبرا جميلا ما أقرب الفرج... من راقب الله في الأمور نجا

من صدق الله لم ينله أذى..... ومن رجاه يكون حيث رجا^(٥)

وقال ابن دريد: أنشدني أبو حاتم السجستاني^(٦):

إذا اشتملت على اليأس القلوب... وضاق لما به الصدر الرحيب

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٤٠١-٤٠٢}.

(٢)- المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، ج٢، ص٥٧٥، ٣٩٤٩، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاء، مع الكتاب: تعليقات ذهبي في التلخيص، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح على شرط مسلم.

(٣)- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، المحقق: بكرى حيانى - صفوة السقا، ج٦، ص٣٧٤، ر١٥٩٩٤، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٤)- الشافعي: محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع... بن هاشم بن عبدالمطلب... افام، عالم العصر. ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبدالله القرشي، ثم المطليبي الشافعي المكي الغزي المولد نسيب رسول الله ﷺ مات ابوه وهو شاب فنشأ في حجر أمه، فتحولت به الي محتده، فنشأ بمكة وأقبل على الرمي حتى فاق اقرانه، ثم اقبل على العربية ثم على علم الفقه فساد فيه أهل زمانه. افتى وتأهل للإمامة. وهو شاب. أن يصنع له كتاباً فيه معاني القرآن، ويجمع قبول الأخبار وحجة الإجماع وبيان الناسخ والمنسوخ، فوضع له كتاب الرسالة مات سنة ٣٠٤هـ وله نيف وخمسون سنة.

(سیر أعلام النبلاء: الذهبي، ج١٠، ص٥٩-٩٩. - تذكرة الحفاظ: الذهبي، ج١، ص٣٦١-٣٦٣).

(٥)- ديوان الإمام الشافعي: الإمام الشافعي، ص٣٠، دار النشر: دار الكتب اللبناني-بيروت - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى.

(٦)- أبو حاتم السجستاني: (٢٤٨-٠٠٠ هـ = ٨٦٢-٠٠٠ م) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتاباً، منها كتاب (المعمرين) و(النخلة) و (ما تلحن فيه العامة) و (الشجر والنبات) و (الطير) و (الاضداد) و (الوحوش) و (الحشرات) و (الشوق إلى الوطن) و (العشب والبقل) و (الفرق بين الأدميين وكل ذي روح) و (المختصر) في النحو على مذهب الاخفش وسيبويه. وله شعر جيد.

(-الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج٣، ص١٤٢-١٤٣،-الفهرست: لابن النديم، ج١، ص٥٨).

وأوطأت المكاره واطمأنت ... وأرست في أماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهها ... ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منك غوثي ... من به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريب^(١)
وقال آخر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج^{(٢)(٣)}

٢٣- أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى

بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها:

عن أنس أن النبي ﷺ قال: "يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل"^(٤).
وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة الأحنف بن قيس واسمه الضحاك أنه رأى
في يد رجل درهما فقال: لمن هذا الدرهم؟ فقال الرجل: لي، فقال: إنما هو لك إذا
أنفقته في أجر أو ابتغاء شكر، ثم أنشد الأحنف متمثلا قول الشاعر:
أنت للمال إذا أمسكته..... فإذا أنفقته فالمال لك^{(٥)(٦)}

(١)- الأمازي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ج٢، ص٣٠٧. المستطرف في كل فن
مستطرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج٢، ص١٥٥.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٦٤٢}.

(٣)- ديوان الإمام الشافعي: الإمام الشافعي، ص٢٩. المستطرف في كل فن مستطرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي
الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة ص٧٩.

(٤)- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي تحقيق: حسين سليم
أسد، ج٦، ص٢٩. ٣٢٦٨. دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤، قال حسين سليم أسد:
إسناده صحيح.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٦٦٧}.

(٦)- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
ج١، ص٩٢. شرح ديوان المتنبي: الواحدي، ص٧٧.

المطلب الرابع: ما يتعلق بعلم القراءات.

١- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

قرأ السبعة والجمهور بتشديد الياء من إياك وقرأ عمرو ابن فايد بتخفيفها مع الكسر وهي قراءة شاذة مردودة لأن أيا ضوء الشمس، وقرأ بعضهم إياك بفتح الهمزة وتشديد الياء، وقرأ بعضهم هياك بالهاء بدل الهمزة كما قال الشاعر:

فهياك والأمر الذي أن تراحبتم ... وارده ضاقت عليك مصادره^(١)

ونستعين بفتح النون أول الكلمة في قراءة الجميع سوى يحيى بن وثاب والأعمش فإنهما كسراها وهي لغة بني أسد وربيعة وبني تميم، والعبادة في اللغة من الذلة يقال طريق معبد وبعبير معبد أي مذل وفي الشرع عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف. وقدم المفعول وهو إياك وكرر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك وهذا هو كمال الطاعة، والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة {إياك نعبد وإياك نستعين} فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل^(٢).

٢- ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾:

قراءة الجمهور بالصاد وقرى السراط وقرى بالزاي، قال الفراء: وهي لغة بني عذرة وبني كلب لما تقدم الثناء على المسؤول تبارك وتعالى ناسب أن يعقب بالسؤال كما قال: "فانصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل" وهذا أكمل أحوال السائل أن يمدح مسؤوله ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين بقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ لأنه أنجح للحاجة وأنجح للإجابة، ولهذا أرشد الله إليه لأنه الأكمل وقد يكون السؤال بالإخبار عن حال السائل واحتياجه كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٤) وقد تقدمه مع ذلك وصف مسؤول كقول ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر:

أذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك إن شيمتك الحياء

(١)-ديوان طفيل الغنوي: طفيل الغنوي، ص ٦٨، مكتبة دار الشرق. بيروت. ١٩٧١م.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١ ص {٣٦}.

إذا أتت عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء^(١)

والهداية ههنا والإرشاد والتوفيق، وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا {اهدنا الصراط المستقيم} فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠) أي بينا له الخير والشر، وقد تعدى بإلى كقوله تعالى: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢١) ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ذلك بمعنى الإرشاد والدلالة وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢) وقد تعدى باللام كقول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف: ٤٣) أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلاً.^(٢)

٣- اختلاف على المقيمين:

وقوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ (النساء: ١٦٢) هو في جميع مصاحف الأئمة، وكذا هو في مصحف أبي بن كعب، وذكر ابن جرير أنها في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلاة، قال: والصحيح قراءة الجميع ثم رد على من زعم أن ذلك من غلط الكتاب، ثم ذكر اختلاف الناس فقال بعضهم: هو منصوب على المدح، كما جاء في قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ (البقرة: ١٧٧) قال: وهذا سائغ في كلام العرب، كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين همو أسد العداة وآفة الجزر

النازليين بكل معترك والطيبون معاهد الأزر^(٣)

وقال آخرون: هو مخفوض عطفاً على قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلِ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (البقرة: ٤) يعني وبالمقيمين الصلاة، وكأنه يقول: وبإقامة الصلاة أي يعترفون

(١)- ديوان الحماسة: ضبط المتن وعلق عليه، محمد عبد القادر سعيد الرفاعي، ج ٢، ص ٣٧٢، دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٠م، مكان النشر بيروت. شرح ديوان الحماسة: مجموع من شعر العرب، شرحه: الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، ج ٢، ص ٤٧، مصدر الكتاب، موقع الوراق. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ٢، ص ١٠٨، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان-١٤٢٤ هـ-٢٠٠٣ م، الطبعة: الثانية. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج ١، ص ٦٣٧.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {٢٧-٢٨-٢٩}.

(٣)- ديوان الخرنق بنت بدر: ص ٤، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٣، ص ٣١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور ج ١، ص ١١٣، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م، مكان النشر بيروت.

بوجوبها وكتابتها عليهم، أو أن المراد بالمقيمين الصلاة الملائكة وهذا اختيار ابن جرير، يعني يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة، وفي هذا نظر، والله أعلم.^(١)

٤- أنها بمعنى لعلها:

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ﴾ (الإسراء: ٥٩)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩) قيل المخاطب بما يشعركم المشركون وإليه ذهب مجاهد وكأنه يقول لهم، وما يدريك بصدقكم، في هذه الأيمان التي تقسمون بها، وعلى هذا فالقراءة ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ بكسر أنها استئناف الخبر عنهم بنفي الإيمان عن مجيء الآيات التي طلبوها، وقرأ بعضهم ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ بالتاء المثناة من فوق وقيل المخاطب بقوله وما يشعركم المؤمنون، يقول وما يدريك أيها المؤمنون، وعلى هذا فيجوز في قوله: {إنها} الكسر كالأول والفتح على أنه معمول يشعركم، وعلى هذا فتكون لا في قوله: {إنها إذا جاءت لا يؤمنون} صلة كقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف: ١٢) وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا إِنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٥) أي ما منعك أن تسجد إذ أمرتك، وحرام أنهم يرجعون، وتقديره في هذه الآية، وما يدريك أيها المؤمنون الذين تودون لهم ذلك، حرصا على إيمانهم، أنها إذا جاءتهم الآيات يؤمنون، قال بعضهم أنها بمعنى لعلها. قال ابن جرير: وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب، قال: وقد ذكر عن العرب سماعا اذهب إلى السوق، أنك تشتري لنا شيئا، بمعنى لعلك تشتري، قال وقد قيل أن قول عدي بن زيد العبادي^(٢) من هذا:

أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد^(٣)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي ج ١، ص {٧٢١}.

(٢)- سبقت ترجمة، عدي بن زيد العبادي، في هذه دراسة، ص ١١١.

(٣)- إصلاح المنطق: ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ص ١٨، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم ابن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ص ٣١٥، الناشر عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م، مكان النشر بيروت. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص ٩٣، الناشر دار ابن حزم، سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكان النشر لبنان/ بيروت.

وقد اختار هذا القول ابن جرير، وذكر عليه من شواهد أشعار العرب والله أعلم^(١).

٥- القراءة هيت:

عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ (يوسف: ٢٣)

قال: هلم لك، قال: هي بالهورانية،

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وكان الكسائي يحكي هذه القراءة، يعني هيت

لك، ويقول: هي لغة لأهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز، ومعناها تعال.

وقال أبو عبيدة: سألت شيخا عالما من أهل حوران، فذكر أنها لغتهم يعرفها،

واستشهد الإمام ابن جرير على هذه القراءة بقول الشاعر لعلي بن أبي طالب^(٢):

أبلغ أمير المؤمنين ... أذى العراق إذا أتينا

إن العراق وأهله عنق إليك فهيت هيتا^(٣)

يقول: فتعال واقترب، وقرأ ذلك آخرون هئت لك بكسر الهاء وبالهمز وضم

التاء، بمعنى تهيأت لك من قول القائل هئت بالأمر أهية هئة، وممن روى عنه هذه

القراءة: ابن عباس وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو وائل وعكرمة وقتادة، وكلهم

يفسرها بمعنى تهيأت لك. قال ابن جرير: وكان أبو عمرو والكسائي ينكران هذه

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ٢، ص {٢٠١-٢٠٢}.

(٢)- علي بن أبي طالب: (٢٣ ق هـ- ٤٠ هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١ م). الهاشمي القرشي ابو الحسن، أمير المؤمنين، رابع

الخلفاء الراشدين المبشرين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، واحد الشجعان

الأبطال، ومن اكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس اسلاماً بعد خديجة. ولد بمكة وربى في حجر النبي صلى

الله عليه وسلم ، ولم يفارقه. ولما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال له: انت أخي. ولى الخلافة بعد مقتل

عثمان، فعزل معاوية من ولاية الشام، فعصاه معاوية فاقتتلا، وبعد التحكيم افترق المسلمون ثلاثة أقسام: مناصر لمعاوية

في الشام .ومناصر لعلي بالكوفة، وناقم على علي بالتحكيم. اقام على الكوفة دار خلافته الى ان قتله عبدالرحمن بن

ملجم المردي غيلة. كان الإمام عل أكثر من روى عنه من الخلفاء الراشدين، والرواية عن الثلاثة الأخر نزره جداً.

(-تاريخ الطبري: الطبري، محمد، ج ٤، ص ٤٢٧-٥٧٥-الإصابة في تمييز الصحابة: العسقلاني ابن حجر، ج ٢،

ص ٥٠٣-٥٠٦، رقم ٥٦٩٠-مآثر الإنفاة في معالم الخلافة: القفشندي احمد بن علي، ج ١، ص ٩٩-١٠٤).

(٢)-ديوان الأدب: أبو ابراهيم الفارابي، ص ٣٤٧، بدون الناشر، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.

القراءة، وقرأ عبد الله ابن إسحاق: هيت بفتح الهاء وكسر التاء، وهي غريبة، وقرأ آخرون منهم عامة أهل المدينة هيت بفتح الهاء وضم التاء، وأنشد قول الشاعر:

ليس قومي بالأبعدين إذا ما ... قال داع من العشيرة هيت^(١)

قال عبد الرزاق: أنبأنا الثوري، عن الأعمش، عن أبي وائل، قال: قال ابن مسعود وقد سمع القراء: سمعتهم متقاربين، فاقروا كما علمتم، وإياكم والتنطع والاختلاف، وإنما هو كقول أحدكم: هلم وتعال. ثم قرأ عبد الله: هيت لك، فقال: يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يقرءونها هيت. قال عبد الله: أن أقرأها كما علمت أحب إلي. وقال ابن جرير: حدثني ابن وكيع، حدثنا ابن عيينة عن منصور، عن أبي وائل، قال: قال عبد الله: هيت لك، فقال له مسروق: إن ناسا يقرءونها: {هيت لك}، فقال: دعوني فإنني أقرأ كما أقرئت، أحب إلي،

وقال أيضا: حدثني المثنى، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة عن شقيق، عن ابن مسعود، قال: {هيت لك} بنصب الهاء والتاء، ولا نهزم. وقال آخرون: {هيت لك} بكسر الهاء، وإسكان الياء، وضم التاء. قال أبو عبيد معمر بن المثنى: هيت لا تنثى، ولا تجمع، ولا تؤنث، بل يخاطب الجميع بلفظ واحد، فيقال: هيت لك، وهيت لكم، وهيت لكما، وهيت لكن، وهيت لهن.^(٢)

٦- الموالى:

وقوله: ﴿وَأَنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (مريم: ٥) قرأ الأكثرون بنصب الياء من الموالى على أنه مفعول، وعن الكسائي أنه سكن الياء، كما قال الشاعر:

كأن أيديهن في القاع القرق أيدي جوار يتعاطين الورق^(٣)

وقال الآخر:

فتى لو يباري الشمس أقلت قناعها... أو القمر الساري لألقى المقالدا^(٤)

ومنه قول أبي تمام حبيب بن أوس الطائي^(١):

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: إين كثير الدمشقي: ج ٢ ص {٥٧٧}.

(٣)- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ج ٣، ص ١٦. إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ص ٤١٩.

(٤)- الشعر غير معروف.

تغاير الشعر منه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتل^(٢)
 وقال مجاهد وقتادة والسدي: أراد بالموالي العصابة. وقال أبو صالح: الكلالة.
 وروي عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان لأنه كان يقرؤها لوإني خفت الموالي من
 ورأئي {بتشديد الفاء بمعنى قلت عصباتي من بعدي، وعلى القراءة الأولى وجه خوفه
 أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من
 بعده ليسوسهم بنبوته ما يوحي إليه، فأجيب في ذلك لا أنه خشي من وراثتهم له ماله،
 فإن النبيأعظم منزلة وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده، وأن يأنف
 من وراثة عصباته له ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجهه.^(٣)
 ٧- لاوتين:

﴿وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ (مريم: ٧٧-
 ٧٨).

وقوله: {لاوتين مالا وولدا} قرأ بعضهم بفتح الواو من ولدا، وقرأ آخرون
 بضمها، وهو بمعناه.
 قال رؤبة:

الحمد لله العزيز فردا لم يتخذ من ولد شيء ولدا^(٤)

(١)-أبي تمام حبيب بن أوس: (١٨٨-٢٣٣هـ/٨٠٤-٨٤٦م) إيو تمام. شاعر أديب. وأحد أمراء البيان. شامي الأصل.
 ولد في (جاسم) من قرى حوران بسورية، ثم رحل الي مصر؛ كان يبيع فيها في حدائته ، ويسقى الماء في المسجد
 الجامع، ثم جالس الأدياء فأخذ عنهم. كان فطناً يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى أجاده ، وعندما ذاع صيته استقدمه
 المعتصم وهو (بسرّ من رأى) فمدحه فأجازه المعتصم وقدمه علي شعراء وقته، فأقام في العراق ثم في بريد الموصل،
 فلم يتم له سنتين حتى توفي بها . كان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس والفصاحة. حلو الكلام فيه تتمته
 يسيرة وفي شعره قوة وجزالة. قيل للبحثري: يزعمون أنك أشعر من أبي تمام. فقال: والله ماينفعني هذا القول، ولا
 يضير أبا تمام. والله ما أكلت الخبز إلّا به. اختلف النقاد ي تقديم أبي تمام علي المتنبّي.

-تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١، ص٢٤٨. -خزانة الأدب: البغدادي، ج١، ص١٧٢.

(٢)-ديوان أبي تمام الطائي: أبي تمام الطائي، ص٤، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م . زهر الأداب وثمر الألباب: أبو
 إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: أ. د/ يوسف علي طويل ، ص١١٩، دار النشر: دار الكتب العلمية-
 بيروت/ لبنان-١٤١٧ هـ-١٩٩٧م، الطبعة: الأولى.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{١٣٧}.

(٤)-الشعر غير معروف.

وقال الحارث بن حلزة^(١):

ولقد رأيت معاشرا قد ثمروا مالا وولدا^(٢)

وقال الشاعر:

فليت فلانا كان في بطن أمه ... وليت فلانا كان ولد حمار^(٣)

وقيل: إن الولد بالضم جمع، والولد بالفتح مفرد، وهي لغة قيس، والله أعلم.

{أطلع الغيب} إنكار على هذا القائل {لاوتين مالا وولدا} يعني يوم القيامة.

أي أعلم ماله في الآخرة حتى تألى وحلف على ذلك {أم اتخذ عند الرحمن عهدا} أم له عند الله عهد سيؤتيه ذلك،^(٤)

٨-إل ياسين:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ (الصافات: ١٣٠) كما يقال في إسماعيل إسماعين وهي

لغة بني أسد، وأنشد بعض بني نمير في ضب صاده:

يقول رب السوق لما جينا ... هذا ورب البيت إسرائينا^(٥)

ويقال ميكال وميكائين وإبراهيم وإبراهام وإسرائيل وإسرائيلين وطور سيناء

وطور سينين وهو موضع واحد وكل هذا سائغ وقرأ آخرون ﴿سلام على

إدراسين﴾ وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه، وقرأ آخرون ﴿سلام على آل ياسين﴾

يعني آل محمد^(٦)

(١)- سبقت ترجمة، الحارث بن حلزة، في هذه دراسة، ص ١٢٤.

(٢)- ديوان الحارث بن حلزة: ص ١٦، الناشر: دار الفكر - دمشق، ١٩٨١. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن

موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ٢، ص ٦٦، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤

هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الثانية.

(٣)- ديوان الأدب: أبو إبراهيم الفارابي، ص ٣٢٢. إصلاح المنطق: أبين السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاکر و عبدالسلام

محمد هارون، ص ٣٧.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: أبين كثير الدمشقي: ج ٣، ص {١٦٦-١٦٧}.

(٥)- الشعر غير معروف.

(٦)- تفسير القرآن العظيم: أبين كثير الدمشقي: ج ٤، ص {٢٦}.

٩-ولات حين مناص:

عن زيد بن أسلم: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص:٣) ولا نداء في غير حين النداء، وهذه الكلمة وهي لات هي لا التي للنفي زيدت معها التاء كما تتراد في ثم فيقولون تمت ورب فيقولون ربت وهي مفصولة والوقف عليها، ومنهم من حكى عن المصحف الإمام فيما ذكره ابن جرير أنها متصلة بحين ولا تحين مناص والمشهور الأول ثم قرأ الجمهور بنصب حين تقديره وليس الحين حين مناص ومنهم من جوز النصب بها، وأنشد:

تذكر حب ليلي لات حيناً ... وأضحى الشيب قد قطع القرينا^(١)

ومنهم من جوز الجر بها وأنشد:

طلبوا صلحنا وولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء^(٢)

وأنشد بعضهم أيضاً:.....ولات ساعة مندم^(٣)

بخفض الساعة وأهل اللغة يقولون النوص التأخر والبوص التقدم، ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار ولا ذهاب والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب.^(٤)

المطلب الخامس: ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١-القلائد:

وقال عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ النَّبِيِّتَ الْحَرَامِ﴾ (المائدة:٢) قال: منسوخ، كان الرجل في الجاهلية إذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض له أحد، فإذا رجع تقلد قلادة من شعر فلم يعرض له أحد، وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت، فأمروا أن لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها قوله: ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ وقد اختار ابن جرير أن

(١)-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب ج٤، ص١٦٦.

(٢)-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني تحقيق عمر الطباع، ج٢، ص١٩٧. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ج٦، ص٤٩٦.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص١٦٢.

(٤)- المصدر نفسه، ج٤، ص{٣٥}.

المراد بقوله: {ولا القلائد} يعني أن تقلدوا فلادة من الحرم فأمنوهم، قال ولم تنزل العرب تعبير من أخفر ذلك، قال الشاعر:

ألم تقتلا الحرجين إذ أعورا لكم..... يمران بالأيدي اللحاء المضفرا^(١)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ أي إذا فرغتم من إحرامكم وأحللتكم منه فقد أبحنا لكم ما كان محرما عليكم في حال الإحرام من الصيد وهذا أمر بعد الحظر والصحيح الذي يثبت على السير، أنه يرد الحكم إلى ما كان عليه قبل النهي، فإن كان واجبا رده واجبا وإن كان مستحبا فمستحب أو مباحا فمباح، ومن قال إنه على الوجوب ينتقض عليه آيات كثيرة، ومن قال إنه للإباحة يرد عليه آيات أخرى، والذي ينظم الأدلة كلها هذا الذي ذكرناه، كما اختاره بعض علماء الأصول، والله أعلم.^(٢)

٢- الشنآن:

وقوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ (المائدة: ٢) من القراء من قرأ أن صدوكم بفتح الألف من أن، ومعناها ظاهر أي لا يحملنكم بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام وذلك عام الحديبية على أن تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلما وعدوانا بل احكموا بما أمركم الله به من العدل في حق كل أحد، وهذه الآية كما سيأتي من قوله: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى} أي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فإن العدل واجب على كل أحد في كل حال، وقال بعض السلف: ما عاملت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه.

والشنآن هو البغض قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنأته أشنؤه شنأنا بالتحريك، مثل قولهم جمزان ودرجان ورقلان من جمز ودرج ورقل، وقال ابن جرير: من العرب من يسقط التحريك في شنآن فيقول شنآن ولم أعلم أحدا قرأ بها. ومنه قول الشاعر:

وما العيش إلا ما تحب وتشتهي... وإن لام فيه ذو الشنآن^(٣)(٤)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي: ج ٢، ص ٩.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي: ج ٢، ص ١٠.

(٤)- ديوان الأحوص: الأحوص ٣٥. زهر الأداب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: أ. د/ يوسف على طويل، ج ١، ص ٣٢٤. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ٥، ص ٦١.

٣- موالاة أعداء الإسلام:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (المائدة: ٥٧-٥٨)

هذا تفسير من موالاة أعداء الإسلام وأهله من الكتابيين والمشركين، الذين
يتخذون أفضل ما يعمله العاملون: وهي شرائع الإسلام المطهرة المحكمة، المشتملة
على كل خير دنيوي وأخروي، يتخذونها هزوا يستهزئون بها، ولعبا يعتقدون أنها
نوع من اللعب في نظرهم الفاسد، وفكرهم البارد، كما قال القائل:

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم^(١)

وقوله تعالى: ﴿من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾ من ههنا لبيان الجنس
كقوله: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ وقرأ بعضهم: والكفار بالخفض عطفًا، وقرأ
آخرون بالنصب على أنه معمول، ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ تقديره ولا {والكفار أولياء} أي لا تتخذوا هؤلاء ولا هؤلاء
أولياء، والمراد بالكفار ههنا المشركون، وكذلك وقع في قراءة ابن مسعود فيما رواه
ابن جرير {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا}.

وقوله: ﴿واتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾ أي اتقوا الله أن تتخذوا هؤلاء الأعداء لكم
ولدينكم أولياء أن كنتم مؤمنين بشرع الله الذي اتخذه هؤلاء هزوا ولعبا، كما قال
تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ
اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل
عمران: ٢٨).^(٢)

٤- كذلك نعمل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعضهم ببعض

وننتقم من بعضهم ببعض:

(١)- شرح ديوان المتنبّي: الواحدي، ص ١٧١. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري
ج ٧، ص ١٠٧. محاضرات الأدياء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل
الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج ١، ص ٦٣.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٩٠}.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ (الأنعام: ١٢٩) قال: ظالمي الجن وظالمي الإنس، وقرأ: 3 وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿(الزخرف: ٣٦) قال: ونسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس، وقد روى الحافظ ابن عساكر: عن ابن مسعود، مرفوعا: "من أعان ظلما سلطه الله عليه" وهذا حديث غريب، وقال بعض الشعراء:

وما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيلى بظالم^(١)

ومعنى الآية الكريمة، كما ولينا هؤلاء الخاسرين من الإنس تلك الطائفة التي أغوتهم من الجن، كذلك نفل بالظالمين نسلط بعضهم على بعض ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض، جزاء على ظلمهم وبغيهم^(٢).

٥- كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الأعراف: ٢٨-٢٩)

قال مجاهد: كان المشركون يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشيء وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله^(٣)

فأنزل الله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ الآية، قلت: كانت العرب ما عدا قريشا لا يطوفون بالبيت في ثيابهم التي لبسوها يتأولون في ذلك أنهم لا يطوفون في ثياب عصوا الله فيها، وكانت قريش وهم الحمس يطوفون في ثيابهم، ومن أعاره أحمسي ثوبا طاف فيه، ومن معه ثوب جديد طاف فيه ثم يلقيه فلا يتملكه أحد، ومن لم يجد ثوبا جديدا، ولا أعاره أحمسي ثوبا طاف عريانا، وربما كانت امرأة فتطوف عريانة فتجعل على فرجها شيئا ليستره بعض الستر فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله^(٤)

(١)- ثمار القلوب في المصاف والمنسوب: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ص ٣٣، الناشر دار المعارف، مكان النشر القاهرة.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ٢ ص {٢١٦}.

(٣)- شرح المعلقات التسع للشيباني: الشيباني، بدون رقم صفحة، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.

(٤)- المصدر السابق .

وأكثر ما كان النساء يطفن عراة بالليل، وكان هذا شيئاً قد ابتدعه من تلقاء أنفسهم واتبعوا فيه آباءهم، ويعتقدون أن فعل آبائهم مستند إلى أمر من الله وشرع، فأنكر الله تعالى عليهم ذلك، فقال ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ فقال تعالى رداً عليهم ﴿قُلْ أَيُّ مَحْذُومٍ لِمَنْ أَدْعَى ذَلِكَ﴾ إن الله لا يأمر بالفحشاء أي هذا الذي تصنعونه فاحشة منكورة، والله لا يأمر بمثل ذلك ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي أتسندون إلى الله من الأقوال ما لا تعلمون صحته، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل والاستقامة ﴿وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي أركم بالاستقامة في عبادته في محالها وهي متابعة المرسلين المؤيدين بالمعجزات، فيما أخبروا به عن الله وما جاؤوا به من الشرائع وبالإخلاص له في عبادته، فإنه تعالى لا يتقبل العمل حتى يجمع هذين الركنين، أن يكون صواباً موافقاً للشريعة وأن يكون خالصاً من الشرك.^(١)

٦- فأمر تعالى بالثبات والذكر عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم:

أخبرني عبد الله بن عياش عن يزيد بن فوذر عن كعب الأحبار، قال ما من شيء أحب إلى الله تعالى من قراءة القرآن والذكر، ولو لا ذلك ما أمر الناس بالصلاة والقتال، ألا ترون أنه أمر الناس بالذكر عند القتال، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الأنفال: ٤٥) قال الشاعر:

ذكرتك والخطى يخطر بيننا ... وقد نهلت فينا المتفقة السمر^(٢)

وقال عنتره^٣:

(١)- تفسير القرآن العظيم: إبن كثير الدمشقي: ج ٢، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢)- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق: أحمد عناية، ج ٤، ص ١١٨، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان-١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م، الطبعة: الأولى. تزيين الأسواق: داود بن عمر الأنطاكي الصريري، تحقيق: د. محمد التونجي، ج ٢، ص ٢٠٧، دار النشر: عالم الكتب-بيروت/ لبنان-١٤١٣هـ - ١٩٩٣. الطبعة: الأولى.

(٣)- عنتره: (ت ٢٢ ق هـ/ ٦٠٠م) من أشهر فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد، أمه حبشية واسمها زبيدة أمة شداد. كانت العرب في الجاهلية إذا كان لأحدهم ولد ولد من أمة استعبدته؛ فصادف أن أغار بعض العرب على قومه عيس، فقال شداد لعنتره: كُرَّ يا عنتر، فقال العبد لا يحسن الكرذ وإنما يحسن الحلاب والصرّ فقال شداد: كُرَّ وانت حُرَّ. وعنتره لغة: الذباب الأزرق. أغرم بابنة عمه عبلة. اجتمع بامرئ القيس وشهد حرب داحس والغبراء. وقيل: أن الأسد الرهيص قتله وقد أسنَّ.

- الشعر والشعراء: إبن قتيبة، ص ٤٢-٤٣. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٦٢. الأصفهاني: الأغاني، ج ١، ص ٢٣٥-٢٤٣.

ولقد ذكركم والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي^(١)
فأمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا
ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه، بل يستعينوا به ويتوكلوا
عليه ويسألوه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسوله في حالهم ذلك، فما
أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعا فيما بينهم أيضا
فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم^(٢)

٧- هم المتحابون في الله من المؤمنين المهاجرين والأنصار:

﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (الأنفال: ٦٣)

ذكر نعمته عليه مما أيده به من المؤمنين المهاجرين والأنصار، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي
أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال: ٦٢-٦٣) أي جمعها على الإيمان بك، وعلى طاعتك ومناصرتك
وموازرتك، ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾ أي لما كان بينهم من
العداوة والبغضاء فإن الأنصار كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، بين الأوس
والخزرج، وأمور يلزم منها التسلسل في الشر، حتى قطع الله ذلك بنور الإيمان.

قال تعالى: ﴿ولكن الله ألفت بينهم إنه عزيز حكيم﴾ أي عزيز الجنب، فلا
يخيب رجاء من توكل عليه، حكيم في أفعاله وأحكامه.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: عن ابن عباس، قال: قرابة الرحم تقطع، ومنة
النعمة تكفر، ولم ير مثل تقارب القلوب، يقول الله تعالى: ﴿لو أنفقت ما في الأرض
جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾ وذلك موجود في الشعر:

إذا بت ذو قربي إليك بزلة فغشك واستغنى فليس بذى رحم
ولكن ذا القربي الذي إن دعوته... أجاب وأن يرمي العدو الذي ترمي^(٣)
قال: ومن ذلك قول القائل:

ولقد صحبت الناس ثم سبرتهم ... وبلوت ما وصلوا من الأسباب
فإذا القرابة لا تقرب قاطعا وإذا المودة أقرب الأسباب^(١)

(١)- تزيين الأسواق: داود بن عمر الأنطاكي الضرير تحقيق: د. محمد التونجي ج ٢، ص ٢٠٧.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ٢، ص {٣٨٥-٣٨٦}.

(٣)- الشعر غير معروف.

قال البيهقي: لا أدري هذا موصول بكلام ابن عباس أو هو من قول من دونه من الرواة، وقال أبو إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود، سمعه يقول: ﴿لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم﴾ الآية، قال هم المتحابون في الله. (٢)

٨- ذكر تعالى ذنب المنافقين فإذا وقع الحرب كانوا أجبن الناس، وإذا كان

أمن كانوا أكثر الناس كلاما:

3 وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿التوبة: ٨٦-٨٧﴾ يقول تعالى منكرًا وداما للمتخلفين عن الجهاد الناكليين عنه مع القدرة عليه ووجود السعة والطول. واستأذنوا الرسول في القعود وقالوا {ذرنا نكن مع القاعديين} ورضوا لأنفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء، وهن الخوالف بعد خروج الجيش، فإذا وقع الحرب كانوا أجبن الناس، وإذا كان أمن كانوا أكثر الناس كلاما، كما قال تعالى عنهم في الآية الأخرى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ﴾ (الاحزاب: ١٩) أي علت ألسنتهم بالكلام الحاد القوي في الأمن، وفي الحرب أجبن شيء، وكما قال الشاعر:

أفي السلم أعيار أجفاء وغلظة ... وفي الحرب أشباه النساء الفوارك؟ (٣)

وقوله {وطبع على قلوبهم} أي بسبب نكولهم عن الجهاد والخروج مع الرسول في سبيل الله {فهم لا يفقهون} أي لا يفهمون ما فيه صلاح لهم في فعلوه ولا ما فيه مضرة لهم فيجتنبوه. (٤)

٩- الأعمال الصالحة:

وقوله ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس: ٢) اختلفوا فيه فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ (يونس: ٢) يقول سبقت لهم السعادة في الذكر الأول وقال العوفي عن ابن عباس {أن لهم قدم صدق عند

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير لدمشقي: ج ٢، ص {٣٩٣-٣٩٤}.

(٣)- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٣، ص ١٢٩.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير لدمشقي: ج ٢، ص {٤٦٣}.

ربهم} يقول أجرا حسنا بما قدموا وكذا قال الضحاك والربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وهذا كقوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ (الكهف: ٢) وقال مجاهد {أن لهم قدم صدق عند ربهم} قال الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقتهم وتسبيحهم قال ومحمد ١ يشفع لهم وكذا قال زيد بن أسلم ومقاتل بن حيان وقال قتادة سلف صدق عند ربهم واختار بن جرير قول مجاهد أنها الأعمال الصالحة التي قدموها كما يقال له قدم في الإسلام كقول حسان:

لنا القدم العليا إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع^(١)

وقول ذي الرمة:

لكم قدم لا ينكر الناس أنها... مع الحسب العادي طمت على البحر^(٢)

وقوله تعالى ﴿قال الكافرون إن هذا لساحر مبين﴾ أي مع أنا بعثنا إليهم رسولا منهم رجلا من جنسهم بشيرا ونذيرا ﴿قال الكافرون إن هذا لساحر مبين﴾ أي ظاهر وهم الكاذبون في ذلك.^(٣)

١٠- إن العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما، وعن الإيعاد كرما، أما سمعت:

يقول تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ (الحج: ٤٧) أي هؤلاء الكفار الملحدون المكذبون بالله وكتابه ورسوله واليوم الآخر، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الانفال: ٣٢) ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (ص: ١٦).

وقوله: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ (الحج: ٤٧) أي الذي قد وعد من إقامة الساعة والإننتقام من أعدائه، والإكرام لأوليائه. قال الأصمعي: كنت عند أبي عمرو بن العلاء، فجاءه عمرو بن عبيد فقال: يا أبا عمرو، هل يخلف الله الميعاد؟ فقال: لا، فذكر آية وعيد، فقال له: أمن العجم أنت؟ إن العرب تعد الرجوع عن الوعد لؤما، وعن الإيعاد كرما، أما سمعت قول الشاعر:

ليرهب ابن العم والجار سطوتي ... ولا أنتني عن سطوة المتهدد

(١)- ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ١٣٣. دواوين الشعر العربي على مر العصور: ج ٧، ص ٦١.

(٢)- ديوان ذو الرمة: ذو الرمة، ص ٢٣١. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ص ٤٩٦، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٣) - المصدر نفسه، ج ٢، ص {٤٩٤}.

فإني وإن أوعده أو وعدته..... لمخلف إيعادي ومنجز موعدتي^{(١)(٢)}

١١- الرجل المتكبر:

قال ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٧-١٨) أي بحدودها وفروضها وأوقاتها ﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر﴾ أي بحسب طاقتك وجهك ﴿واصبر على ما أصابك﴾ علم أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر. وقوله ﴿إن ذلك من عزم الأمور﴾ أي إن الصبر على أذى الناس لمن عزم الأمور وقوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم أو كلموك احتقارا منك لهم، واستكبارا عليهم، ولكن ألن جانبك وابتسط وجهك إليهم، كما جاء في الحديث "ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة، والمخيلة لا يحبها الله".

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ يقول لا تتكبر فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك، وكذا روى العوفي وعكرمة عنه. وقال مالك عن زيد بن أسلم ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ لا تتكلم وأنت معرض، وكذا روي عن مجاهد وعكرمة ويزيد بن الأصم وأبي الجوزاء وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وغيرهم. وقال إبراهيم النخعي: يعني بذلك التشديد في الكلام. والصواب القول الأول. وقال ابن جرير: وأصل الصعر داء يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها، حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فشبّه به الرجل المتكبر، ومنه قول عمرو بن حبي التغلبي.^(٣)

(١)- تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشق، ج ٣، ص {٢٧٩}.

(٢)- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص ٣٢٣، الناشر دار ابن حزم، سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكان النشر لبنان/ بيروت. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، الناشر دار إحياء التراث العربي ج ١، ص ١٩٩، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت/ لبنان.

(٣)- عمرو بن حبي: وهب بن أكيدر دومة ذكر بن عساكر في ترجمة عمرو بن حبي بن وهب بن أكيدر من طريق عمرو ابن محمد بن الحسن عن عمرو بن يحيى بن وهب عن أبيه عن جده قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي ولم يكن معه خاتمه فختمه بطينة.

-الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج ٦، ص ٦٣٤، تحقيق علي محمد الجاوي، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٢ - ١٩٩٢، مكان النشر بيروت.

وكنا إذا الجبار صعر خذه أقمنا له من ميله فتقوما^(١)
وقال أبو طالب في شعره:

وكنا قديما لا نفر ظلامه ... إذا ما تنوا صعر الرؤوس نقيمها^(٢)

وقوله «ولا تمش في الأرض مرحا» أي خيلاء متكبرا جبارا عنيدا، لا تفعل ذلك بيغضك الله، ولهذا قال «إن الله لا يحب كل مختال فخور» أي مختال معجب في نفسه، فخور أي على غيره. وقال تعالى «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» (الإسراء: ٣٧) وقد تقدم الكلام على ذلك في موضعه.

عن ثابت بن قيس بن شماس قال: ذكر الكبر عند رسول الله ﷺ فيه، فقال: "إن الله لا يحب كل مختال فخور" فقال رجل من القوم: والله يا رسول الله إني لأغسل ثيابي فيعجبني بياضها، ويعجبني شراك نعلي، وعلاقة سوطي، فقال: "ليس ذلك الكبر، إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمط الناس"^(٣)(٤)

١٢- والختر أتم الغدر وأبلغه:

وقوله تعالى: «وَمَا يَجِدُ بآيَاتِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَارٍ كَفُورٍ» (لقمان: ٣٢) فالخثار هو الغدار، قاله مجاهد والحسن وقتادة ومالك عن زيد بن أسلم: وهو الذي كلما عاهد نقض عهده، والختر أتم الغدر وأبلغه. قال عمرو بن معد يكرب^(٥).
وإنك لو رأيت أبا عمير ... ملأت يديك من غدر وختر^(٦)
وقوله {كفور} أي جحود للنعم لا يشكرها بل يتناساها ولا يذكرها.^(٧)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- ديوان أبو طالب: أبو طالب، ص ٧٦، دواوين الشعر العربي على مر العصور، ج ١٥، ص ٥٧.

(٣)- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد

السلفي، ج ٢، ص ٦٩، رقم ١٣١٧.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٥٣٩-٥٤٠}.

(٥)- عمرو بن معد يكرب: (ت ٢١هـ/ ٦٤٢م) فارس اليمن وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد؛ فأسلم

واسلموا معه. فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو في اليمن ثم رجع الي الإسلام، فبعثه ابوبكر الي الشام

فشهد اليرموك، وبعثه عمر الي العراق فشهد القادسية. كان ابي النفس فيه قسوة جاهلية، يكنى أبا ثور؛ له شعر جيد.

(٦)- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣، ص ١٨-٢١. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٨٢-٨٣.

(٧)- الشعر غير معروف.

(٧)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٥٤٨}.

١٣ ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (الأحزاب: ١٨-١٩)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما {سلفوكم} أي استقبلوكم. وقال قتادة: أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأه مقاسمة: أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم، وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق، وهم مع ذلك أشح على الخير، أي ليس فيهم خير قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير، فهم كما قال في أمثالهم الشاعر:

أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة ... وفي الحرب أمثال النساء العوارك^(١)

أي في حال المسالمة كأنهم الحمر، والأعيار جمع عير وهو الحمار، وفي الحرب كأنهم النساء الحيض، ولهذا قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي سهلا هينا عنده.^(٢)

١٤- كثرة صلاة بالليل وقراءته:

وقال تبارك وتعالى ههنا: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ (الزمر: ٩) أي في حال سجوده وفي حال قيامه ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة وليس هو القيام وحده كما ذهب إليه آخرون. وقال ابن أبي حاتم: أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقرأ ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (الزمر: ٩) قال ابن عمر ذلك عثمان ابن عفان وإنا قال ابن عمر رضي الله عنهما ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين عثمان بالليل وقراءته حتى إنه ربما قرأ القرآن في ركعة كما روى ذلك أبو عبيدة عنه، وقال الشاعر:

ضحوا بأشمت عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرأنا^(٣)(٤)

(١)-الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، ص١٢٩. خزانة

الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج٣، ص٢٣٦.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشقي، ج٣، ص{٥٧٣}.

(٣)-إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون

ص٢٩٠. العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج٤، ص١٤٥. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر

الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ج٣، ص٢٦٢.

(٤)-تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشقي، ج٤، ص{٥٩}.

١٥- وثيابك فطهر:

وقوله تعالى: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرْ﴾ (المدثر: ٤) قال الأجلح الكندي عن عكرمة، عن ابن عباس أنه أتاه رجل فسأله عن هذه الآية {وثيابك فطهر} قال: لا تلبسها على معصية ولا على غدره. ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي^(١):

فإني بحمد الله لا ثوب فاجر...لبست ولا من غدره أتقنع^(٢)

وعن ابن عباس في هذه الآية {وثيابك فطهر} قال: من الإثم، وكذا قال إبراهيم

النخعي وقال مجاهد {وثيابك فطهر} قال: نفسك ليس ثيابك.

وقال قتادة {وثيابك فطهر} أي طهرها من المعاصي، وكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد الله إنه لندس الثياب، وإذا وفى وأصلح إنه لمطهر الثياب، وقال عكرمة والضحاك: لا تلبسها على معصية. وقال الشاعر:

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه.....فكل رداء يرتديه جميل^(٣)

وقال العوفي عن ابن عباس {وثيابك فطهر} يعني لا تكن ثيابك التي تلبس من

مكسب غير طائب، ويقال: لا تلبس ثيابك على معصية، وقال محمد بن سيرين {وثيابك فطهر} أي اغسلها بالماء، وقال ابن زيد: وكان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه.

وهذا القول اختاره ابن جرير، وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة القلب، فإن

العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ القيس:

أفأطم مهلاً بعض هذا التدل.....وإن كنت قد أزمعت هجري فأجملي

وإن تك قد ساءتك مني خليقة.....فسلي ثيابي من ثيابك تتسل^(٤)

وقال سعيد بن جبير {وثيابك فطهر} وقلبك ونيتك فطهر، وقال محمد بن كعب

القرظي والحسن البصري: وخلقك فحسن^(٥).

(١)- غيلان بن سلمة: (٢٣-٠٠٠ هـ = ٦٤٤-٠٠٠ م) غيلان بن سلمة الثقفي: حكيم شاعر جاهلي. أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم فاختر أربعاً، فصارت سنة. وكان أحد وجوه ثقيف، انفرد في الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام، فكان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله. وهو ممن وفد على كسرى وأعجب كسرى بكلامه. (الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج ٥، ص ١٢٤).

(٢)- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص ٢٦٥.

(٣)- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ج ١، ص ٣٨٢. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج ١، ص ٢٠٢.

(٤)- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، ج ٢، ص ٣٠٦.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ٤، ص {٥٣١}.

١٦- صبروا على ترك الشهوات في الدنيا:

وقوله تعالى ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الأنسان: ١٢) أي بسبب صبرهم أعطاهم ونولهم وبوأهم {جنة وحريرا} أي منزلا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا. قرئ على أبي سليمان الداراني سورة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ (الأنسان: ١) فلما بلغ القارىء إلى قوله تعالى ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ قال بما صبروا على ترك الشهوات في الدنيا ثم أنشد يقول:

كم قتيل لشهوة وأسير... أف من مشتهي خلاف الجميل
شهووات الإنسان تورثه الذل... وتلقيه في البلاء الطويل^(١)(٢)
المطلب السادس: ما يتعلق بدعاء الاتقياء.

١- فأجابهم ربهم والعظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥) يقول تعالى: {فاستجاب لهم ربهم} أي فأجابهم ربهم، كما قال الشاعر:

وداع دعا: يا من يجيب إلى الندى ... فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(٣)
وقوله: ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم، لأن العظيم الكريم لا يعطي إلا جزيلاً كثيراً، كما قال الشاعر:

إن يعذب يكن غراما وإن يع ... ط جزيلاً فإنه لا يبالي^(٤)
وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ أي عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحاً.^(٥)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ٤، ص {٥٤٩}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- الأملالي في لغة العرب: أبو علي البغدادي، ج ٢، ص ١٥٣. العقد الفريد: احمد بن محمد الأندلسي، ج ٣، ص ٢٣٤.

(٤)- الشعر غير معروف.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج ١، ص {٥٤٣-٥٤٤}.

٢- يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى

الرسول ﷺ:

يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتوا إلى الرسول ﷺ، فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم، فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال ﴿لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وعن العتبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي. ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم^(١)

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: "يا عتبي، الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له".^(٢)

٣- والمراد من هذا الإخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة:

وقال تعالى: ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾، أي اضطرر المشيب في السواد، كما قال

ابن دريد^(٣) في مقصورته:

أما ترى رأسي حاكي لونه ... طرة صبح تحت أذيال الدجى

واشتعل المبيض في مسودة ... مثل اشتعال النار في جمر الغضا^(٤)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج١، ص٦٤٣.

(٣)- ابن دريد: (٢٢٣-٣٢١هـ/٨٣٨-٩٣٣م). هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من ازد عمان من قحطان، ابو بكر . إمام في اللغة والأدب. كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء واعلم الشعراء. ولد في البصرة، وانتقل الي عمان ثم عاد الي البصرة ، ثم رحل الي نواحي فارس فقلده (أل ميكال) ديوان فارس، فمدحهم. عاد الي بغداد واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين ديناراً ، فأقام الي ان توفي. (لسان الميزان: ابن حجر، ج٥، ص١٣٢-١٣٤. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج٢، ص١٩٥-١٩٧. الأعلام: الزركلي، ج٦، ص٨٠).

(٤)- الشعر غير معروف.

والمراد من هذا الإخبار عن الضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة. وقوله ﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾ أي ولم أعهد منك إلا الإجابة في الدعاء، ولم تردني قط فيما سألتك. (١)

٤- موسى أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين:

وقوله: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٣) أي تمرد وعنا وتجبر على الله وعصاه ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ هذه الآية عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين، كما قال يزيد الرقاشي (٢) عند قوله: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾:

يا من يتحجب إلي من يعاديه فكيف بمن يتولاه ويناديه؟ (٣)

وقال وهب بن منبه: قولاً له إني إلى العفو والمغفرة أقرب مني إلى الغضب

والعقوبة.

وعن علي في قوله ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ قال: كنه، وكذا روي عن سفيان الثوري: كنه بأبي مرة، والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع، كما قال تعالى: ﴿ادْع إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ أي لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والهلكة، أو يخشى أي يوجد طاعة من خشية ربه، كما قال تعالى: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ فالتذكير الرجوع عن المحذور، والخشية تحصيل الطاعة، وقال الحسن البصري: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ يقول: لا تقل

(١)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي: ج٣، ص١٣٦.

(٢)-يزيد الرقاشي: فضل بن يزيد الرقاشي مذكور في المهذب في كتاب السير في الأمان هكذا هو في النسخ فضل بن يزيد وهو تصحيف بلا خلاف وصوابه فضيل بضم الفاء وزيادة ياء في فضل وحذفها من يزيد هكذا ذكره أئمة هذا الفن أبو عبد الله البخاري في تاريخه وابن أبي حيثمة في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وخالق لا يحصون، قال البخاري هو فضيل بن زيد أبو حسان الرقاشي يعد في البصريين وقال ابن أبي حاتم هو فضيل بن زيد الرقاشي أبو حسان روى عن عمر يعني ابن الخطاب وعبد الله بن مغفل روى عنه عامر الأحول قال يحيى بن معين هو صدوق بصري ثقة والرقاشي بفتح الراء وتخفيف القاف منسوب إلى رقاش قبيلة معروفة من ربيعة. (تهذيب الأسماء واللغات: إمام النووي: ج٢، ص٣٦٣، دار النشر دار الفكر، مدينة النشر بيروت، سنة النشر ١٩٩٦، الطبعة الأولى.)

(٣)-الشعر غير معروف.

أنت يا موسى وأخوك هارون أهلكه قبل أن أعذر إليه، وههنا نذكر شعر زيد بن عمرو بن نفيل، ويروى لأمية بن أبي الصلت فيما ذكره ابن إسحاق:

وأنت الذي من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له: فاذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان باغيا
فقولاً له: هل أنت سويت هذه بلا وتد حتى استقلت كما هيا
وقولاً له: أنت رفعت هذه بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولاً له: أنت سويت وسطها منيرا إذا ما جنه الليل هاديا
وقولاً له: من يخرج الشمس بكرة... فيصبح مامست من الأرض ضاحيا
وقولاً له: من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبة في رؤوسه؟ ففي ذاك آيات لمن كان واعيا^(١)(٢)

٥-سافروا تصحوا وترزقوا:

وقد ذكروا أن الغراب إذا فقس عن فراخه البيض خرجوا وهم بيض، فإذا رآهم أبواهم كذلك نفرا عنهم أياما حتى يسود الريش، فيظل الفرخ فاتحا فاه يتفقد أبويه فيقيض الله تعالى طيرا صغارا كالبرغش، فيغشاه فيتقوت به تلك الأيام حتى يسود ريشه، والأبوان يتفقدانه كل وقت، فكلما رآوه أبيض الريش نفرا عنه، فإذا رآوه قد اسود ريشه عطفوا عليه بالحضانة والرزق^(٣) ولهذا قال الشاعر:

يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض^(٤)

وقد قال الشافعي في جملة كلام له في الأوامر كقول النبي ﷺ: "سافروا تصحوا

وترزقوا"^(٥)

٦-إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (غافر:٧) {ويستغفرون للذين آمنوا} أي من أهل الأرض ممن آمنوا

(١)-تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشقي، ج٣، ص{١٨٧-١٨٩}.

(٢)-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، ج١، ص٢٤٣.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشقي، ج٣، ص{٤٠٩}.

(٤)-المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين الألبهقي، ج٢، ص٢٦٠. مقامات الحريري: الحريري، تحقيق:

يوسف بقاعي ص١٠٣. خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين الحموي، ج٢، ص٤٩٦.

(٥)-سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد

عبدالقادر عطا، ج٧، ص١٠٢، رقم٩٥، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

بالغيب فقيض الله تعالى ملائكته المقربين أن يدعوا للمؤمنين بظهر الغيب، كما ثبت في صحيح مسلم "إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله"^(١).
وقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن محمد وهو ابن أبي شعبة حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "صدق أمية بن أبي الصلت في شيء من شعره"
فقال:

زحل وثور تحت رجل يمينه ... والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ: "صدق" فقال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة ... حمراء يصبح لونها يتورد

تأبى فما تطلع لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلد

فقال رسول الله ﷺ: "صدق"^(٢) وهذا إسناد جيد. ^(٣)(٤)

(١) -صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، ص٢٠٩٤، رقم ٨٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، المحقق : بكري حياني - صفوة السقا: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري، ج٥، ص١٧٢، رقم ١٥٢٤٢، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٣) - تفسير القرآن العظيم: إبن كثير دمشقي، ج٤، ص(٨٨).

(٤) - (الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج٧، ص٤٦. العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٤٢.

المبحث الثاني:

دور الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير أو تفسير القرآن العظيم.

المطلب الأول: في الجانب الديني:

١- معنى التقوى:

وأصل التقوى التوقي مما يكره لأن أصلها وقى من الوقاية قال النابغة^(١):

سقط النصف ولم ترد..... إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد^(٢)

وقال الآخر:

فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت... بأحسن موصولين كف ومعصم^(٣)

وقد قيل أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال بلى، قال فما عملت قال شمريت واجتهدت قال فذلك التقوى. وقد أخذ هذا المعنى ابن المعتز^(٤) فقال:

(١) - سبقت ترجمة، النابغة الذبياني، في هذه دراسة، ص ١٢٥.

(٢) - ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، ص ٢٤. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع يعقوب ج ٢، ص ١١٧. زهر الأدب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني تحقيق: أ. د / يوسف على طوي ج ١، ص ٢٠٧. عاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١، ص ٣٣٦.

(٣) - زهر الأدب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني تحقيق: أ. د / يوسف على طوي ج ١، ص ٢٠٦. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ص ٤٤٦.

(٤) - ابن المعتز: (٢٤٧-٢٩٦هـ / ٨٦١-٩٠٩م) هو عبدالله بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس. خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم بالمراد وتعلم وغيرهما. برع الشعر. آلت الخلافة في إيامه الي المقتدر العباسي فاستصغره القواد وخلعوه. واقبلوا علي صاحب الترجمة فلقبوه بالمرتضي بالله وبابوه الخلافة، فاقام يوماً وليلة. وثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وعاد المقتدر فقبض عليه وسلمه الي خادم له يسمى مؤنس فخنقه.

- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ١٠، ص ٩٥-١٠١. مآثر الإنافة في معالم الخلافة: الفلقشندي، ج ١، ص ١٥٧-١٦١.

خل الذنوب صغيرها..... وكبيرها ذاك التقى
 واصنع كماش فوق أر..... ض الشوك يحذر ما يرى
 لا تحقرن صغيرة..... إن الجبال من الحصى^(١)
 وأنشد أبو الدرداء^(٢) يوماً:

يريد المرء أن يؤتى مناه..... ويأبى الله إلا ما أراد
 يقول المرء فائدتي ومالي... وتقوى الله أفضل ما استفاد^(٣)

وفي سنن ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيراً من زوجة سالحة أن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله"^{(٤)(٥)}

٢- وجود الصانع وقدرته العظيمة :

وحكى الرازي عن الإمام مالك أن الرشيد سأله عن ذلك فاستدل له باختلاف اللغات والأصوال والنغمات، وعن أبي حنيفة أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الباري تعالى، فقال لهم: دعوني فأني مفكر في أمر قد أخبرت عنه ذكروا لي أن سفينة في البحر موقرة فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخرق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة ليس لها صانع، فبهت القوم ورجعوا إلى الحق وأسلموا علي يديه. وعن الشافعي أنه سئل عن وجود الصانع، فقال: هذا ورق الثوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل وتأكله

(١)- ديوان ابن المعتز: ابن المعتز، ص ٤٥. دواوين الشعر العربي على مر العصور ج ٩، ص ٤٠٢.

(٢)- أبو الدرداء: (ت ٣٢٢هـ/ ٦٥٢م) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي. أبو الدرداء صحابي من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجراً في المدينة؛ ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (عويمر حكيم امتي) و(نعم الفارس عويمر) قال ابن الجزري: كان من العلماء والحكماء؛ وهو احد الذين جمعوا القرآن علي عهد النبي بلا خوف. مات بالشام. (أدب الكتاب: ابن قتيبة، ص ٣١-٣٢ . الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، ج ٣، ص ٤٦، رقم ٦١١٩ . الأعلام: الزركلي، ج ٥، ص ٩٨).

(٣)- ديوان الإمام الشافعي: الإمام الشافعي، ص ٤٥. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق : د. إحسان عباس، ج ٣، ص ٥٦٧، الناشر : دار صادر - بيروت ، ١٩٦٨.

(٤)- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار الفكر - بيروت. وقال الشيخ الألباني : ضعيف.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص {٥٥-٥٦}.

الشاة والبقر والأنعام فتلقيه بعرا وروثا، وتأكله الطباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد، وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال ههنا حصن حصين أملس ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينما هو كذلك إذا انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة وسئل أبو نواس^(١) عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر... إلى آثار ما صنع الملوك
عيون من لجين شاخصات... بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات..... بأن الله ليس له شريك^(٢)
وقال ابن المعتز:

فيا عجباً كيف يعصى الإله... أم كيف يجده الجاحد
وفي كل شيء له آية..... تدل على أنه واحد^(٣)

وقال آخرون من تأمل هذه السموات في ارتفاعها واتساعها وما فيها من الكواكب الكبار والصغار النيرة من السيارة ومن الثوابت، وشاهدها كيف تدور مع الفلك العظيم في كل يوم

(١)-أبو نواس: (١٤٦ - ١٩٨ هـ = ٧٦٣ - ٨١٤ م) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره، ولد في الاهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، فمدح أميرها الخصب، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها. كان جده مولى للجراح ابن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه.

وفي تاريخ ابن عساكر أن أباه من أهل دمشق، من الجند من رجال مروان بن محمد، انتقل إلى الاهواز فتزوج امرأة من أهلها اسمها جليان فولدت له ولدين أحدهما أبو نواس. قال الجاحظ: ما رأيت رجلاً أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. وقال أبو عبيدة: كان أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للمتقدمين.

وأُنشد له النظام شعراً ثم قال: هذا الذي جمع له الكلام فاختر أحسنه. وقال كلثوم العتابي: لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد. وقال الإمام الشافعي: لولا مجون أبي نواس لاخذت عنه العلم. وحكى أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتى رويت لسنتين امرأة من العرب. فما ظنك بالرجال؟ وهو أول من نهج للشعر طريقتة الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية. وقد نظم في جميع أنواع الشعر، وأجود شعره خمرياته. له (ديوان شعر) وديوان آخر سمي (الفكاهة والانتناس في مجون أبي نواس) ولابن منظور كتاب سماه (أخبار أبي نواس) في جزأين صغيرين، ولعبد الرحمن صدقي (ألحان الحان في حياة أبي نواس) ولعباس مصطفى عمار (أبو نواس) ومثله لعمر فروخ. ولزكي المحاسني (النواسي) ولابن هفان عبد الله المهزومي (أخبار أبي نواس)، وفي تاريخي ولادته ووفاته خلاف، قيل في ولادته ١٣٠ و ١٣٦ و ١٤١ و ١٤٥ و ١٤٦ وقيل في وفاته ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٨ هـ.

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج٢، ص٢٢٥. خزائن: البغدادي، ج١، ص١٦٨.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)-ديوان أبي العتاهية: أبي العتاهية، ص٤٥، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مكان النشر بيروت. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشيبي، تحقيق مفيد محمد قميحة ج١، ص١٦، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مكان النشر بيروت.

معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٢، ص٢٨٦، الناشر عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م، مكان النشر بيروت.

وليلة دويرة ولها في أنفسها سير يخصصها، ونظر إلى البحار المكتنفة للأرض من كل جانب، والجبال الموضوعة في الأرض لتقر ويسكن ساكنوها مع اختلاف أشكالها وألوانها.^(١)

٣- عدو الله إبليس وكان من الكافرين أي وصار من الكافرين بسبب امتناعه:

وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا لِلَّهِ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤) حسد عدو الله إبليس آدم عليه السلام ما أعطاه من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني، وكان بدء الذنوب الكبير، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم عليه السلام، قلت وقد ثبت في الصحيح "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر" وقد كان في إبليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده وإبعاده عن جناب الرحمة وحضرة القدس، قال بعض المعربين وكان من الكافرين أي وصار من الكافرين بسبب امتناعه كما قال {فكان من المغرقين} وقال: {فتكونا من الظالمين} وقال الشاعر:

بتيها ففر والمطي كأنها.....قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها^(٢)

أي قد صارت وقال ابن فورك: تقديره وقد كان في علم الله من الكافرين.^(٣)

٤- وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم:

يقول الله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٣) وقال ابن أبي حاتم: حدثنا عبد الله بن رجاء، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمارة بن عمير وأبي عبد الرحمن السلمي، عن علي رضي الله عنه، قال: عمد موسى إلى العجل، فوضع عليه المبارد فبرده بها، وهو على شاطئ نهر، فما شرب أحد من ذلك الماء ممن كان يعبد العجل إلا اصفر وجهه مثل الذهب، وقال سعيد بن جبيرة {وأشربوا في قلوبهم العجل} قال: لما أحرق العجل، برد ثم نفس، فحسوا الماء حتى عادت وجوههم كالزعفران، وحكى القرطبي عن كتاب القشيري: أنه ما شرب أحد "منه" ممن عبد العجل إلا جن، ثم قال القرطبي: وهذا شيء غير ما ههنا، لأن المقصود من هذا السياق: أنه ظهر على شفاههم ووجوههم، والمذكور ههنا: أنهم أشربوا في قلوبهم العجل، يعني في حال عبادتهم له، ثم أنشد قول النابغة في زوجته عثمة:

تغلغل حب عثمة في فؤادي... فباديه مع الخافي يسير

تغلغل حيث لم يبلغ شراب..... ولا حزن ولم يبلغ سرور

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص {٧٧-٧٨}.

(٢)- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٥، ص ٥٧٥، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكان النشر لبنان/ بيروت. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل، طريفي/ أميل، بديع، يعقوب، ج ٩، ص ٢٠٤، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص {١٠١}.

أكاد إذ ذكرت العهد منها..... أطير لو أن إنسانا يطير^(١)

وقوله: {قل بئسما يأمركم به إيمانكم أن كنتم مؤمنين} أي بئسما تعتمدونه في قديم الدهر وحديثه من كفركم بآيات الله، ومخالفنكم الأنبياء ثم اعتمادكم في كفركم بمحمد ﷺ وهذا أكبر ذنوبكم وأشد الأمر عليكم إذ كفرتم بخاتم الرسل وسيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث إلى الناس أجمعين، فكيف تدعون لأنفسكم الإيمان، وقد فعلتم هذه الأفاعيل القبيحة: من نقضكم الموثيق، وكفركم بآيات الله، وعبادتكم العجل من دون الله؟^(٢)

٥- فإن الله عدو للكافرين فيه إيقاع المظهر مكان المضمرة:

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٩٨) فيه إيقاع المظهر مكان المضمرة حيث لم يقل: فإنه عدو، بل قال: {فإن الله عدو للكافرين} كما قال الشاعر:
لا أرى الموت يسبق الموت شيء... نخس الموت ذا الغنى والفقير^(٣)
وقال الآخر:

ليت الغراب غداة ينعب دأباً..... كان الغراب مقطوع الأوداج^(٤)

وإنما أظهر الله هذا الاسم ههنا لتقرير هذا المعنى وإظهاره، وإعلامهم أن من عادى وليا لله فقد عادى الله، ومن عادى الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة.^(٥)

٦- الفتنة فهي المحنة والاختبار:

قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرُ﴾ (البقرة: ١٠٢) الآية، وقال سنيد عن حجاج عن ابن جريج في هذه الآية: لا يجترىء على السحر إلا كافر، وأما الفتنة فهي المحنة والاختبار، ومنه قول الشاعر:
وقد فتن الناس في دينهم... وخلي ابن عفان شرا طويلا^(٦)

(١)- الأملاني في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ج ٣، ص ٢٢٣.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ١٦٠.

(٣)- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين ص ٢٣٢، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج ٧، ص ٦٧.

(٤)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/ أميل بديع اليعقوب، ج ٤، ص ١٥١. المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ج ١، ص ١٨٣، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٧م، مكان النشر بيروت.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ١٦٨.

(٦)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/ أميل بديع اليعقوب ج ٩، ص ٤٢٠ - ٤٢١.

وكذلك قوله تعالى إخبارا عن موسى عليه السلام حيث قال {إن هي إلا فتنتك} أي ابتلاؤك واختبارك وامتحانك {تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء} وقد استدل بعضهم بهذه الآية على تكفير من تعلم السحر. (١)

٧- مثابة للناس أي يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه:

عبد بن أبي لبابة في قوله تعالى: {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس} قال لا ينصرف عنه منصرف، وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا.

وقال ابن زيد {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس} قال يثوبون إليه من البلدان كلها ويأتونه، وما أحسن ما قاله الشاعر في هذا المعنى أورده القرطبي:

جعل البيت مثابا لهم... ليس منه الدهر يقضون الوطر (٢)

وعن ابن عباس: أي أمانا للناس. وقال أبو جعفر الرازي: عن الربيع بن أنس عن أبي العالية {وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا} (البقرة: ١٢٥) يقول وأمانا من العدو وأن يجعل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسبون، وروي عن مجاهد وعطاء والسدي وقتادة والربيع بن أنس قالوا: من دخله كان آمنا. (٣)

٨- النهي عن الوصال:

عائشة رضي الله عنهما، قالت: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: "إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقيني" (٤) فقد ثبت النهي عنه من غير وجه وثبت أنه من خصائص النبي ﷺ وأنه كان يقوى على ذلك ويعان، والأظهر أن ذلك الطعام والشراب في حقه إنما كان معنويا لا حسيا، وإلا فلا يكون مواصلا مع الحسي، ولكن كما قال الشاعر:

لها أحاديث من ذكراك تشغلها... عن الشراب وتلهيها عن الزاد (٥)

وأما من أحب أن يمسك بعد غروب الشمس إلى وقت السحر فله ذلك، كما في حديث أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ١٨٠.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ١١٠.

(٤)- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ج ٤، ص ٧٨، ٣٢١٧.

(٥)- ديوان مروان ابن أبي حفصة: مروان ابن أبي حفصة، ص ٢٧، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م. الشعور بالعبور: أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أبيك بن عبد الله الألبكي الصفي، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين، ص ١١٤، الناشر دار عمار، سنة النشر ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ هـ، مكان النشر عمان - الأردن. المدهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن هادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي: تحقيق الدكتور مروان قبانى ص ٤٥٥.

السحر" قالوا: فإنك تواصل يا رسول اللهﷺ، قال "إني لست كهيتنكم، إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني" (١). (٢)

١٠- الرفث، أنه كان يحدو وهو محرم:

قال تعال: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ (البقرة: ١٩٧) وقوله: {فلا رفث} أي من أحرمت بالحج أو العمرة فليجتنب الرفث، وهو الجماع، كما قال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧) وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل ونحو ذلك، كذلك التكلم به بحضرة النساء، قال ابن جرير: عن عبد الله بن عمر كان يقول: الرفث إتيان النساء والتكلم بذلك للرجال والنساء إذا ذكروا ذلك بأفواههم، وقال ابن جرير: عن ابن عباس، أنه كان يحدو وهو محرم، وهو يقول:

وهن يمشين بنا هميسا... إن تصدق الطير نذك لميسا (٣)

وقال أبو العالية: فقلت: تكلم بالرفث وأنت محرم؟ قال: إنما الرفث ما قيل عند النساء. وقال ابن جرير أيضا، حدثني أبي حصين بن قيس، قال: أصعدت مع ابن عباس في الحاج، وكنت خليله، فلما كان بعد إحرامنا وقال ابن عباس: فأخذ بذنب بعيره فجعل يلويه ويرتجز ويقول:

وهن يمشين بنا هميسا... إن تصدق الطير نذك لميسا

قال فقلت: أترفت وأنت محرم؟ فقال: إنما الرفث ما قيل عند النساء.

وقال عبد الله بن طاوس عن أبيه: سألت ابن عباس عن قول الله عز وجل: {فلا رفث ولا فسوق} قال: الرفث التعريض بذكر الجماع، وهي العرابة في كلام العرب، وهو أدنى الرفث، وقال عطاء بن أبي رباح: الرفث الجماع وما دونه من قول الفحش. (٤)

١١- وتسمى عرفات المشعر الحرام:

وتسمى عرفات المشعر الحرام، والمشعر الأقصى، وإهلال على وزن هلال، ويقال للجبل في وسطها: جبل الرحمة، قال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

وبالمشعر الأقصى إذا قصدوا له... لإهلال إلى تلك الشراج القوابل (٥)

(١)- سنن الدارمي: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، ج٢، ص١٥، ر١٧٠٥، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، الأحاديث مذيبة بأحكام حسين سليم أسد عليها، قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف: عبد الله بن صالح سيئ الحفظ جدا غير أن الحديث صحيح.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص٢٧٨.

(٣)- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج٤، ص٣٣٣. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين ابن محمد بن الفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج١، ص١٠٥.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص١٩٤.

(٥)- ديوان أبي طالب: أبي طالب، ص٥٨.

وقال ابن أبي حاتم: عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون بعرفة حتى إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كأنها العمائم على رؤوس الرجال دفعوا، فأخر رسول الله ﷺ الدفعة من عرفة حتى غربت الشمس. (١)

١٢- حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى، الواو تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات والموت هو المنون والكذب هو المين:

{حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى} قال ابن جرير: أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفاً، فقالت: إذا بلغت هذه الآية {حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى} فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها، فلما بلغها أمرته فكتبها {حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين}.

قال نافع: فقرأت ذلك المصحف، فوجدت فيه الواو. وكذا روى ابن جرير عن ابن عباس وعبيد بن عمير أنهما قرأا كذلك.

وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا عبدة، حدثنا محمد بن عمرو، حدثني أبو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر، قال: كان في مصحف حفصة {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} (البقرة: ٢٣٨) وتقرير المعارضة أنه عطف صلاة العصر على الصلاة الوسطى بواو العطف التي تقتضي المغايرة، فدل ذلك على أنها غيرها، وأجيب عن ذلك بوجوه (أحدها) أن هذا أن روي على أنه خبر، فحديث علي أصح وأصرح منه، وهذا يحتمل أن تكون الواو زائدة، كما في قوله: {وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ} (الأنعام: ٥٥) {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ} (الأنعام: ٧٥).

أو تكون لعطف الصفات لا لعطف الذوات، كقوله: {ولكن رسول الله وخاتم النبيين} وكقوله {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ} {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ} {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ} {وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ} (الأعلى: ١-٤) وأشبه ذلك كثيرة:

إلى الملك القرم وابن الهمام... وليث وقال الشاعر: الكتيبة في المزدحم (٢)

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ٣٠٠.

(٢)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج ج ٢، ص ٣٣. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب ج ١، ص ٤٢٩.

وقال أبو داود الأيادي^(١):

سلط الموت والمنون عليهم... فلهم في صدى المقابر هام^(٢)

والموت هو المنون، قال عدي بن زيد العبادي:

فقدمت الأديم لراهشيه..... فألفى قولها كذبا ومينا^(٣)

والكذب هو المين، وقد نص سيبويه شيخ النحاة على جواز قول القائل: مررت بأخيك

وصاحبك، ويكون الصاحب هو الأخ نفسه، والله أعلم.^(٤)

١٣- معنى الشيطان له قرين:

أن رسول الله ﷺ سئل عن عبد الله بن جدعان: هل ينفعه إنفاقه وإعتاقه؟ فقال: "لا، إنه لم

يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين".

ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٢٨)، أي إنما حملهم على

صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعة على وجهها الشيطان، فإنه سول لهم وأملى لهم،

وقارنهم فحسن لهم القبائح، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا

﴾ (النساء: ٣٨)، ولهذا قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه.... فكل قرين بالمقارن يقتدي^(٥)

ثم قال تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ

﴾ (النساء: ٣٩)، أي وأي شيء يضرهم لو آمنوا بالله وسلكوا الطريق الحميدة، وعدلوا عن

الرياء إلى الإخلاص والإيمان بالله ورجاء موعوده في الدار الآخرة لمن أحسن عملا، وأنفقوا

مما رزقهم الله في الوجوه التي يحبها الله ويرضاها^(٦).

(١)- أبو داود الأيادي: هو جارية بن الحجاج الأيادي المعروف بأبي دؤاد، شاعر جاهلي كان من وصاف الخيل المجيدين.

-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٣٧. الأعلام: الزركلي، ج ١، ص ١٠٦.

(٢)- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، المحقق: محمد أبو

الفضل ابراهيم ج ١٩، ص ٣٩١. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد

قميحة ج ٢، ص ١٦٦. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع

اليعقوب، ج ٨، ص ١٢٦.

(٣)- المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جارا الله محمود بن عمر الزمخشري ج ١، ص ٢٤٣.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ٣٦٢.

(٥)- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين ص ١٦٤. الإعجاز

والإيجاز: أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ص ١٤٢، دار النشر: دار الغصون - بيروت / لبنان -

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الثالثة. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري المحقق: إحسان عباس، ص ١٦٤.

(٦)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ١، ص ٥١٥.

١٤- متاع الدنيا قليل والموت لا محالة ولا ينجو منه أحد منكم ولو كنتم في بروج

مشيدة:

وقال ابن أبي حاتم: قرأ الحسن {قل متاع الدنيا قليل} قال: رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك، وما الدنيا كلها أولها وآخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب ثم انتبه. وقال ابن معين^(١) كان أبو مصهر ينشد:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له..... من الله في دار المقام نصيب
فإن تعجب الدنيا رجالا فإنها..... متاع قليل والزوال قريب^(٢)

وقوله تعالى: ﴿أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ (النساء: ٧٨) أي أنتم صائرون إلى الموت لا محالة ولا ينجو منه أحد منكم، كما قال تعالى: {كل من عليها فان} الآية، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) والمقصود أن كل أحد صائر إلى الموت لا محالة، ولا ينجيه من ذلك شيء سواء جاهد أو لم يجاهد، فإن له أجلا محتوما، ومقاما مقسوما، كما قال خالد بن الوليد حين جاء الموت على فراشه: لقد شهدت كذا وكذا موقفا، وما من عضو من أعضائي إلا وفيه جرح من طعنة أو رمية، وها أنا أموت على فراشي، فلا نامت أعين الجبناء.

وقوله: {ولو كنتم في بروج مشيدة} أي حصينة منيعة عالية رفيعة، وقيل، هي بروج في السماء قال السدي، وهو ضعيف، والصحيح أنها المنيعة، أي لا يغني حذر وتحصن من الموت، كما قال زهير بن أبي سلمى:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه..... ولو رام أسباب السماء بسلم^(٣)

(١)- ابن معين: (١٥٨ - ٢٣٣ هـ = ٧٧٥ - ٨٤٨ م) يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا: من أمة الحديث ومؤرخي رجاله. نعتة الذهبي بسيد الحفاظ وقال العسقلاني: إمام الجرح والتعديل. وقال ابن حنبل: أعلمنا بالرجال. ومن كلامه: كتبت ببدي ألف ألف حديث. له " التاريخ والعلل - خ " في الرجال، رواية أبي الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدوري عنه، و " معرفة الرجال - خ " الجزء الأول منه. و " الكنى والاسماء - خ " قطعة منه في جامعة الرياض. أصله من سرخس. ومولده بقرية " نقيبا " قرب الانبار. وكان أبوه على خراج الري، فخلف له ثروة كبيرة، فأنفقها في طلب الحديث. وعاش ببغداد. وتوفي بالمدينة حاجا، وصلى عليه أميرها

-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، ج٨، ص١٧٢-١٧٣.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- ديوان زهير بن أبي سلمى: ص٦٦. خزنة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، تحقيق: عصام شعيتو ج١، ص٤٢٢.

ثم قيل: المشيدة هي المشيدة كما قال: وقصر مشيد وقيل: بل بينهما فرق، وهو أن المشيدة بالتشديد هي المطولة، وبالتخفيف هي المزينة بالشيد وهو الجص،^(١)

١٥- ذوي الأعدار المبيحة لترك الجهاد:

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٩٥-٩٦)

عن موسى بن أنس بن مالك، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: "لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه"، قالوا: وكيف يكونون معنا فيه يا رسول الله؟ قال: "نعم حبسهم العذر"^(٢)، وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد... سرتهم جسوما وسرنا نحن أرواحا
إنا أقمنا على عذر وعن قدر..... ومن أقام على عذر فقد راحا^(٣)

وقوله: {وكلا وعد الله الحسنى} أي الجنة والجزاء الجزيل. وفيه دلالة على أن الجهاد ليس بفرض عين، بل هو فرض على الكفاية. قال تعالى: {وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما} ثم أخبر سبحانه بما فضلهم به من الدرجات، في غرف الجنان العاليات، ومغفرة الذنوب والزلات، وحلول الرحمة والبركات، إحسانا منه وتكريما، ولهذا قال: {درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيمًا}.^(٤)

١٦- المشركين الذين عبدوا غير الله:

قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (الأنعام: ١٥١)

فيقول تعالى: لنبيه ورسوله محمد ﷺ قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله وقتلوا أولادهم، وكل ذلك فعلوه بأرائهم وتسويل الشياطين لهم {قل} لهم {تعالوا} أي هلموا وأقبلوا {أنتل ما حرم ربكم عليكم} أي أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقا لا تخرصا ولا ظنا بل وحيا منه وأمر من عنده {ألا تشركوا به شيئا} وكان في الكلام محذوفا دل عليه السياق، وتقديره وأوصاكم {ألا تشركوا به شيئا} ولهذا قال في آخر الآية {ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون} وكما قال الشاعر:

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص٦٤٩-٦٥٠.

(٢)- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج٢٥١، ص٢، ٣١٩، دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب: وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، قال الألباني: صحيح.

(٣)- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، ج٤، ص٣٣١.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص٦٦٩.

حج وأوصى بسليمي الأعبدا... أن لا ترى ولا تكلم أحدا
ولا يزل شرابها مبردا.....وتقول العرب: أمرتك أن لا تقوم. (١) (٢)
ومن حديث عبادة وأبي الدرداء: لا تشركوا بالله شيئا وإن قطعتم أو صلبتم أو حرقتم (٣).

١٧- محيط علمه الكريم بجميع الموجودات:

قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَلْمَهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (الأنعام: ٥٩) وقوله: {ويعلم ما في البر والبحر} أي محيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريها وبحريها، لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا متقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وما أحسن ما قال الصرصري (٤):

فلا يخفى عليه الذر إما..... تراءى للنواظر أو توارى (٥)

وقوله: {وما تسقط من ورقة إلا يعلمها} أي ويعلم الحركات حتى من الجمادات، فما ظنك بالحيوانات، ولا سيما المكلفون منهم من جنهم وإنسهم، كما قال تعالى: {يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور}. (٦)

١٨- فانبذ إليهم على سواء:

قال تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: ٥٨) يقول تعالى لنبيه ﷺ: {وإما تخافن من قوم} قد عاهدتهم {خيانة} أي نقضا لما بينك وبينهم من الميثاق والعهود، {فانبذ إليهم} أي عهدهم {على سواء}، أي أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم، حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم، وهم حرب لك، وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء، أي تستوي أنت وهم في ذلك، قال الراجز:

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص {٢٢٩}.

(٣)- تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريواني، ج ٢، ص ٨٨٩، ٩٢٠، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

(٤)- الصرصري: (٥٨٨ - ٦٥٦ هـ = ١١٩٢ - ١٢٥٨ م) يحيى بن يوسف بن يحيى الانصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصرصري: شاعر، من أهل صرصر (على مقربة من بغداد) سكن بغداد. وكان ضريرا. له "ديوان شعر" صغير، ومنظومات في الفقه وغيره، منها "الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة" قصيدة دالية في الفقه الحنبلي ٢٧٧٤ بيتا، شرحها محمد بن أيوب التانفي، في مجلدين، و "المنتقى من مدائح الرسول" لعله المسمى "المختار من مدائح المختار" و "عقيدة" و "الوصية الصرصرية" و "قصيدة" في كل بيت منها حروف الهجاء كلها، أولها:

"أبت غير ثج الدمع مقلة ذي حزن"

قتله التتار يوم دخلوا بغداد، قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد. وحمل إلى صرصر فدفن فيها.

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج ٨، ص ١٧٧-١٧٨.

(٥)- الشعر غير معروف.

(٦)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص {١٦٨}.

فاضرب وجوه الغدر للأعداء..... حتى يجيبوك إلى السواء^(١)
وعن الوليد بن مسلم أنه قال في قوله تعالى: {فانبذ إليهم على سواء} أي على مهل، {إن
الله لا يحب الخائنين} أي حتى ولو في حق الكفار لا يحبها أيضا.^(٢)
١٩-بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله فاكتفى بأحد

القسمين عن الآخر:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا
رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: ١٦) يقول تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ} أيها
المؤمنون أن نترككم مهملين لا نختبركم بأمر يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب
ولهذا قال: ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة﴾ أي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله فاكتفى بأحد
القسمين عن الآخر كما قال الشاعر:

وما أدري إذا يمت أرضاً..... أريد الخير أيهما يليني^(٣)

وقد قال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين﴾ (العنكبوت: ٣) وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢)، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩).

والحاصل أنه تعالى لما شرع لعباده الجهاد بين أن له فيه حكمة وهو اختبار عبده من
يطيعه ممن يعصيه، وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون
فيعلم الشيء قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا إله إلا هو ولا رب سواه، ولا راد لما
قدره وأمضاه.^(٤)

(١)-الشعر غير معروف.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص ٣٩٠-٣٩١.

(٣)-ديوان المتقرب العبدى: المتقرب العبدى، ص ١٥. كتاب جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
و عبد المجيد قطامش، ج ٢، ص ٤٠٢، الناشر: دار الفكر - دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨. معاهد التنصيص على شواهد
التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج ١، ص ٣٤٢.

(٤)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص ٤١٤.

٢٠- نار جهنم:

﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١) أي لو أنهم يفقهون ويفهمون لنفروا مع الرسول في سبيل الله في الحر ليتقوا به من حر جهنم الذي هو أضعاف أضعاف هذا ولكنهم كما قال الآخر:

.....كالمستجير من الرمضاء بالنار^(١)

وقال الآخر:

عمرك بالحمية أفنيته.... .. خوفا من البارد والحر

وكان أولى لك أن تتقي... .. من المعاصي حذر النار^{(٢)(٣)}

٢١- إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون:

أخبر تعالى عن قدرته على ما يشاء، وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وإنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، والمعاد من ذلك إذا أراد كونه فإنما يأمر به مرة واحدة، فيكون كما يشاء، كقوله: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠) وقال: ﴿مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةً﴾ (لقمان: ٢٨) وقال: في هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠) أي أن نأمر به مرة واحدة فإذا هو كائن، كما قال الشاعر:

إذا ما أراد الله أمرا فإنما..... يقول له كن كائنا فيكون^(٤)

أي أنه تعالى لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به، فإنه تعالى لا يمانع ولا يخالف، لأنه الواحد القهار العظيم الذي قهر سلطانه وجبروته وعزته كل شيء فلا إله إلا هو ولا رب سواه^(٥).

(١)- قال البحري:

يا من يماطلني وصلي بإنكار-ماذا الجفاء؟ وما بالوصل من عار؟
إني أعيذك أن تزهو على دنف-حيران قد صار بين الباب والدار
أو مستجيرا بوصل منك ترحمه-مثل الذي قال في سر وإجهار:
"المستجير بعمره عند كربته - كالمستجير من الرمضاء بالنار"

-دواوين الشعر العربي على مر العصور، ج٣٣، ص٣٩٥.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٤٦٠}.

(٣)- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج٢، ص٤٢٠، الناشر دار القلم، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت.

(٤)- الشعر غير معروف.

(٥)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٦٩٣-٦٩٤}.

٢٢-الوحدانية في ربوبيته وإلهيته:

﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَأَنْ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ (الإسراء: ٤٤) يقول تعالى: تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن، أي من المخلوقات، وتنزهه وتعظمه وتبجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته:

ففي كل شيء له آية..... تدل على أنه واحد^(١)

٢٣-الفردوس ربوة الجنة أوسطها وأحسنها لا يختارون عنها غيرها ولا يحبون

سواها :

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا﴾ (الكهف: ١٠٧) يخبر تعالى عن عباده السعداء وهم الذين آمنوا بالله ورسوله، وصدقوا المرسلين فيما جاءوا به، أن لهم جنات الفردوس، قال مجاهد: الفردوس هو البستان بالرومية. وقال كعب والسدي والضحاك: هو البستان الذي فيه شجر الأعناب، وقال أبو أمامة: الفردوس سرية الجنة، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها وقوله تعالى: {نزلا} أي ضيافة، فإن النزل الضيافة. وقوله {خالدين فيها} أي مقيمين ساكنين فيها لا يظعنون عنها أبدا {لا يبغون عنها حولا} أي لا يختارون عنها غيرها ولا يحبون سواها، كما قال الشاعر:

فحلت سويدا القلب لا أنا باغيا..... سواها ولا عن حبها أتحول^(٢)

وفي قوله: {لا يبغون عنها حولا} تنبيه على رغبتهم فيها وحبهم لها، مع أنه قد يتوهم فيمن هو مقيم في المكان دائما أنه قد يسأمه أو يمل، فأخبر أنهم مع هذا الدوام والخلود السرمد لا يختارون عن مقامهم ذلك متحولا ولا انتقالا ولا ظعنا ولا رحلة ولا بدلا.^(٣)

٢٣- وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له،

ولا كفاء له، بل هو الأحد الصمد:

وقوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتْفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (مريم: ٩٠) أي يكاد ذلك عند سماعهن هذه المقالة من فجرة بني آدم إعظاما للرب وإجلالا، لأنهم مخلوقات ومؤسسات على توحيده، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا شريك له ولا نظير له، ولا ولد له، ولا صاحبة له، ولا كفاء له، بل هو الأحد الصمد.

(١)- المصدر نفسه ، ج ٣، ص {٥٤}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٣، ص {١٣٢}.

وفي كل شيء له آية..... تدل على أنه واحد^(١)

قال ابن جرير: حدثني علي، حدثنا عبد الله، حدثني معاوية عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾

قال: إن الشرك فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين، وكادت أن تزول منه لعظمة الله، وكما لا ينفع مع الشرك إحسان المشرك، كذلك نرجو أن يغفر الله ذنوب الموحدين^(٢).

٢٤- الموت أي يؤملون أن يعيشوا بعدك لا يكون هذا بل كل إلى الفناء:

﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء: ٣٤) وقوله: {أفإن مت} أي يا محمد {فهم الخالدون} أي يؤملون أن يعيشوا بعدك لا يكون هذا بل كل إلى الفناء، ولهذا قال تعالى: {كل نفس ذائقة الموت} وقد روي عن الشافعي رحمه الله أن أنشد واستشهد بهذين البيتين:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت... فتلك سبيل لست فيها بأوحد^(٣)

﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٦).^(٤)

٢٥- تمنى أي تلا وقرأ كتاب الله:

وقوله: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ (الحج: ٥٢) هذا فيه تسلية من الله لرسوله صلوات الله وسلامه عليه، أي لا يهيدنك ذلك فقد أصاب مثل هذا من قبلك من المرسلين والأنبياء. قال البخاري: قال ابن عباس {في أمنيته} إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه، فيبطل الله ما يلقي الشيطان {ثم يحكم الله آياته}. قال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس {إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته} يقول: إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه. وقال مجاهد {إذا تمنى} يعني إذا قال، ويقال أمنيته قراءته {إلا أمانى}

(١)- ديوان أبي العتاهية: أبي العتاهية، ص ٤٥. زهر الأدب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني تحقيق : أ. د / يوسف على طویل، ج ١، ص ٣٠٨. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج ٢، ص ٢٨٦.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج ٣، ص {١٧٠}.

(٣)- ديوان الإمام الشافعي: الإمام الشافعي، ص ٣٦. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد، ص ٢٨٧، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٧ - ١٩٧٧. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج ٨، ص ٢٤٧.

(٤)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج ٣، ص {٢١٨}.

يقولون ولا يكتبون. قال البغوي وأكثر المفسرين قالوا: معنى قوله: {تمنى} أي تلا وقرأ كتاب الله {ألقي الشيطان في أمنيه} أي في تلاوته، قال الشاعر في عثمان حين قتل:

تمنى كتاب الله أول ليلة..... وآخرها لاقى حمام المقادر^(١)

وقال الضحاك: {إذا أتمنى} إذا تلا. قال ابن جرير هذا القول أشبه بتأويل الكلام. وقوله {فيسخ الله ما يلقي الشيطان} حقيقة النسخ لغة الإزالة والرفع، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أي فيبطل الله سبحانه وتعالى ما ألقى الشيطان. وقال الضحاك: نسخ جبريل بأمر الله ما ألقى الشيطان، وأحكم الله آياته.^(٢)

٢٦- عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها:

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣) أي عليم بما في أرجاء الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر، ولا يخفى عليه خافية، فيوصل إلى كل منه قسطه من الماء فينبته به، كما قال لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ١٦) وقال: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النمل: ٢٥) وقال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَدْرُسُهَا وَالَّذِي يُضْمَلُ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا يَسْمَعُونَ نَسْفَاقًا وَلَا يُعْرَبُونَ عَنْ رُبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس: ٦١) ولهذا قال أمية بن أبي الصلت أو زيد بن عمرو بن نفيل في قصيدته:

وقولا له من ينبت الحب في الثرى؟... فيصبح منه البقل يهتز رايبا
ويخرج منه حبه في رؤوسه..... ففي ذلك آيات لمن كان واعيا^(٣)(٤)

٢٧- ليس كمثلته شيء:

وقوله ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (الروم: ٢٧) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كقوله تعالى: {ليس كمثلته شيء} وقال قتاده مثله: أنه لا إله إلا هو ولا رب غيره، وقال مثل هذا ابن جرير، وقد أنشد بعض المفسرين عند ذكر هذه الآية لبعض أهل المعارف:

إذا سكن الغدير على صفاء... وجنب أن يحركه النسيم
ترى فيه السماء بلا امتراء... كذلك الشمس تبدو والنجوم
كذلك قلوب أرباب التجلي... يرى في صفوها الله العظيم^(١)

(١)- الأمامي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ج ١، ص ١٨٦.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٢٨٢.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٤)- الشعر غير معروف.

وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع بل قد غلب كل شيء، وقهر كل شيء بقدرته وسلطانه، الحكيم في أقواله وأفعاله شرعا وقدرًا، وعن مالك في تفسيره المروي عنه عن محمد بن المنكدر في قوله تعالى: {وله المثل الأعلى} قال: لا إله إلا الله. (٢)

٢٨- قيام الليل وترك النوم والإضطجاع على الفرش الوطيئة :

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦) يعني بذلك قيام الليل وترك النوم والإضطجاع على الفرش الوطيئة، قال مجاهد والحسن في قوله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع} يعني بذلك قيام الليل. وعن أنس وعكرمة ومحمد بن المنكدر وأبي حازم وقتادة: هو الصلاة بين العشاءين، وعن أنس أيضا: هو انتظار صلاة العتمة. ورواه ابن جرير بإسناد جيد. وقال الضحاك: هو صلاة العشاء في جماعة وصلاة الغداة في جماعة {يدعون ربهم خوفا وطمعا} أي خوفا من وبال عقابه وطمعا في جزيل ثوابه {ومما رزقناهم ينفقون} فيجمعون بين فعل القربات اللازمة والمتعدية، ومقدم هؤلاء وسيدهم وفخرهم في الدنيا والآخرة رسول الله ﷺ، كما قال عبد الله بن رواحة (٣):

وفينا رسول الله يتلو كتابه.... إذا انشق معروف من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى، فقلوبنا..... به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه... إذا استنقلت بالمشركين المضاجع (٤)

عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "عجب ربنا من رجلين: رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول: ربنا أيا ملأكتي انظروا إلى عبدي ثار من فراشه ووطائه من حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي، ورجل غزا في سبيل الله تعالى فانهزموا، فعلم ما عليه من الفرار وما له في الرجوع، فرجع حتى أهرى دمه رغبة

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٣، ص {٥٢٢}.

(٣)- سبقت ترجمة، عبد الله بن رواحة، في هذه دراسة، ص ١٣١.

(٤)- أخبار الطراف والمتماجنين : ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ،تحقيق بسام عبد الوهاب الجاني، ص ١٥٥، الناشر دار ابن حزم ،سنة النشر ١٩٩٧م ،مكان النشر بيروت .

فيما عندي وشفقة مما عندي، فيقول الله عز وجل للملائكة: انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي ورهبة مما عندي حتى أهريق دمه" (١). (٢)

٢٩- الجلابب الملحفة وهو بمنزلة الإزار اليوم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩) يقول تعالى أمرا رسوله ﷺ تسليما أن يأمر النساء المؤمنات- خاصة أزواجه وبناته لشرفهن- بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليطمئنن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإمام، والجلباب هو الرداء فوق الخمار، قاله ابن مسعود وعبدة وقتادة والحسن البصري وسعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي وعطاء الخراساني وغير واحد وهو بمنزلة الإزار اليوم. قال الجوهرى: الجلابب الملحفة، قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلها:

تمشي النسور إليه وهي لاهية... مشي العذارى عليهن الجلابيب (٣)

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدن عينا واحدة، وقال محمد بن سيرين سألت عبدة السلماني عن قول الله عز وجل: {يدنين عليهن من جلابيبهن} فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى وقال عكرمة تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها. (٤)

٣٠- الاستدلال على إعادة الأجساد:

يقول تعالى مخبرا منبها على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت والأرضين السبع، وما فيه من جبال ورمال وبحار وقفار، وما بين ذلك، ومرشدا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة، كقوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ (غافر: ٥٧) وقال عز وجل ههنا: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: ٨١) أي مثل البشر، فيعيدهم كما بدأهم، قاله ابن جرير: وهذه الآية الكريمة كقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُمُ خَلْقَهُمْ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف: ٣٣) وقال تبارك وتعالى ههنا ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا

(١)- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج ٦، ص ٢٩٧، ٢٥٥٧، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٣، ص ٥٥٥.

(٣)- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٦، ص ٣٢٩.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٣، ص ٦٢٥.

أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨١-٨٢﴾ أي إنما يأمر بالشيء أمرا واحدا لا يحتاج إلى تكرار أو تأكيد:

إذا ما أراد الله أمرا فإنما..... يقول له كن قوله فيكون^(١)

عن أبي ذر قال: إن رسول الله قال: "إن الله تعالى يقول: يا عبادي كلّم مذنب إلا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم، وكلّم فقير إلا من أغنيت، إني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام وعذابي كلام، إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون"^(٢).^(٣)

٣١- إن للموت لسكرات :

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ (ق: ١٩) يقول عز وجل: وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه {ذلك ما كنت منه تحيد} أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص وقد اختلف المفسرون في المخاطب بقوله: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} فالصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو، وقيل الكافر، وقيل غير ذلك، وقال أبو بكر بن أبي الدنيا: إن عائشة رضي الله عنها قالت: حضرت أبي وهو يموت، وأنا جالسة عند رأسه فأخذته غشية، فتمثلت ببيت من الشعر:

من لا يزال دمه مقتعا..... فإنه لا بد مرة مدفوق^(٤)

قالت: فرفع رأسه فقال: يا بنية ليس كذلك ولكن كما قال تعالى: {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد}.

وحدثنا خلف بن هشام، حدثنا أبو شهاب الخياط عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي قال: لما أن ثقل أبو بكر وجاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى... إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر^(٥)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ج ٥، ص ١٥٤، ٢١٤٠٥، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٧٠٢.

(٤)- الشعر غير معروف.

(٥)- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ٥، ص ١٦٦. العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج ٣، ص ١٩٥.

فكشف عن وجهه وقال: ليس كذلك، ولكن قولي لوجاعت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد} وقد أوردت لهذا الأثر طرقا كثيرة في سيرة الصديقؓ عند ذكر وفاته، وقد ثبت في الصحيح عن النبيﷺ أنه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: " لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ" (١) (٢)

٣٢- الله تعالى ألف بين قلوبهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟"

وقال الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٣)

وفي الحديث "أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما، وأبغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوما ما" (٣)

وقال الشاعر:

وقد يجمع الله الشئتين بعدما..... يظنان كل الظن أن لا تلاقيا (٤)
المطلب الثاني: في الجانب اللغوي والنحوي.

١- العالم مشتق من العلامة:

قال القرطبي: وهذا هو الصحيح إنه شامل لكل العالمين كقوله:
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣٢) والعالم مشتق من العلامة.

قال ابن كثير: لأنه علم دال على وجود خالقه وصانعه ووحدانيته كما قال ابن المعتز:
فيا عجا كيف يعصى الإله..... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية..... تدل على أنه واحد (٥) (١)

(١)- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ج٢٣، ص٣١، ٨٧.
(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٢٧٠}.
(٣)- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، ص٤٤٧، ٤٤٨، ١٣٢١، الناشر : دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩. قال الشيخ الألباني : حسن لغيره موقوفا وقد صح مرفوعا.
(٤)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص٤١٩.
(٥)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص٣٤-٣٥.

٢- فحذف الموصوف واكتفى بالصفة:

وقوله تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين}: وقد زعم بعض النحاة أن غير ههنا استثنائية فيكون على هذا منقطعا لاستثنائهم من المنعم عليهم وليسوا منهم وما أوردناه أولى لقول الشاعر:

كأنك من جمال بني أقيش..... يقف عند رجليه بشن^(٢)

أي كأنك جمل من جمال بني أقيش فحذف الموصوف واكتفى بالصفة وهكذا غير المغضوب عليهم أي إلى صراط المغضوب عليهم اكتفى بالمضاف إليه عن ذكر المضاف، وقد دل سياق الكلام وهو قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٦-٧) ثم قال تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومنهم من زعم أن لا في قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ زائدة وأن تقدير الكلام عنده غير المغضوب عليهم والضالين واستشهد ببيت العجاج:

في بئر لا حور... سرى وما شعر^(٣)

أي في بئر حور، والصحيح ما قدمناه، ولهذا روى أبو القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن وعن عمر بن الخطاب أنه كان يقرأ غير المغضوب عليهم وغير الضالين وهذا الإسناد صحيح.^(٤)

٣- فعطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) ومن هم؟ على ثلاثة أقوال حكاها ابن جرير أحدها أن الموصوفين أولا هم الموصوفون ثانيا وهم كل مؤمنو العرب ومؤمنو أهل الكتاب وغيرهم قاله مجاهد وأبو العالية والربيع بن أنس وقتادة، والثاني هما واحد وهم مؤمنو أهل الكتاب وعلى هذين تكون الواو عاطفة على صفات كما قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ (الأعلى: ١-٤) وكما قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام..... وليث الكتبية في المزدم^(٥)

(١)-ديوان أبو العتاهية: أبو العتاهية، ص٤٥. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيهي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج١، ص١٦.

(٢)-ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، ص٩٦. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج١، ص٢٤٦.

(٣)-الشعر غير معروف.

(٤)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص{٤٠-٤١}.

(٥)-حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج٢، ص٣٣. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، ج١، ص٤٢٩.

فعطفت الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد والثالث أن الموصوفين أولاً مؤمنو العرب والموصوفون ثانياً بقوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٤) لمؤمني أهل الكتاب. (١)

٤- على أبصارهم غشاوة :

عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم قال وحدثنا القاسم حدثنا الحسين يعني ابن داود وهو سنيد حدثني حجاج وهو ابن محمد الأعور حدثني ابن جريج قال: الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (الشورى: ٢٤) وقال: ﴿وَوَخَّتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجنات: ٢٣) قال ابن جرير ومن نصب غشاوة من قوله تعالى وعلى أبصارهم غشاوة يحتمل أنه نصبها بإضمار فعل تقديره وجعل على أبصارهم غشاوة يحتمل أن يكون نصبها على الإتيان على محل وعلى سمعهم كقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ (الواقعة: ٢٢) وقول الشاعر:

علفتها تبنا وماء باردا..... حتى شئت همالة عيناها
ورأيت زوجك في الوغى..... متقلدا سيفاً ورمحاً^(٢)
تقديره وسقيتها ماء بارداً ومعتقلاً رمحاً.

شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ولما كان أمرهم يشتهه على كثير من الناس أطنب في ذكرهم بصفات متعددة كل منها نفاق كما أنزل سورة براءة فيهم وسورة المنافقين فيهم وذكرهم في سورة النور وغيرها من السور تعريفاً لأحوالهم لتجتنب ويجتنب من تلبس بها أيضاً فقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ٨) النفاق هو إظهار الخير وإسرار الشر. (٣)

٥- أن يضرب مثلاً ما بعوضة:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)

ومعنى الآية أنه تعالى أخبر أنه لا يستحيي أي لا يستكف وقيل لا يخشى أن يضرب مثلاً ما، أي مثل كان بأي شيء كان صغيراً كان أو كبيراً وما ههنا للتقليل وتكون بعوضة منصوبة على البدل كما تقول لأضربن ضرباً ما، فيصدق بأدنى شيء أو تكون ما نكرة موصوفة ببعوضة، واختار ابن جرير أن ما موصولة وبعوضة معربة بإعرابها، قال

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص{٥٩-٦٠}.

(٢)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب، ج٣، ص١٣٣.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص{٦٤}.

وذلك سائغ في كلام العرب أنهم يعربون صلة ما ومن بإعرابهما لأنهما يكونان معرفة تارة ونكرة أخرى كما قال حسان بن ثابت:

يكفي بنا فضلا على من غيرنا..... حب النبي محمد إيانا^(١)

قال ويجوز أن تكون بعوضة منصوبة بحذف الجار، وتقدير الكلام: أن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة إلى ما فوقها، وهذا الذي اختاره الكسائي والفراء وقرأ الضحاك وإبراهيم بن عبله بعوضة بالرفع، قال ابن جني وتكون صلة لما وحذف العائد.^(٢)

٦- عطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل :

قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ (النازعات: ٢٧-٣٣) فقد قيل أن ثم ههنا إنما هي لعطف الخبر على الخبر لا لعطف الفعل على الفعل، كما قال

الشاعر:

قل لمن ساد ثم ساد أبوه..... ثم قد ساد قبل ذلك جده^(٣)

وقيل أن الدحي كان بعد خلق السموات، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وقد قال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩) قال أن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء.^(٤)

٧- النصراري:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة: ٦٢) الآية-قال-فأنزل الله بعد ذلك ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥) فإن هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا إلا ما كان موافقا لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة، فاليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم. واليهود من الهوادة وهي المودة، أو

(١)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج٦، ص١١٢.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج١، ص{٨٤}.

(٣)- ديوان الحسن بن هانيء: الحسن بن هانيء، ص٢٩٤، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج١١، ص٤٢.

(٤)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج١، ص{٨٨}.

التهود وهي التوبة، كقول موسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ (الاعراف: ١٥٦) أي تبنا، فكأنهم سموا بذلك في الأصل لتوبتهم ومودتهم في بعضهم لبعض، وقيل: لنسبتهم إلى يهودا أكبر أولاد يعقوب، وقال أبو عمرو بن العلاء: لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، فلما بعث عيسى عليه السلام ووجب على بني إسرائيل اتباعه والانقياد له، فأصحابه وأهل دينه هم النصارى، سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم أنصار أيضا، كما قال عيسى عليه السلام ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٥٢) وقيل: إنهم إنما سموا بذلك من أجل أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة، قاله قتادة وابن جريج، وروي عن ابن عباس أيضا، والله أعلم. والنصارى جمع نصران، كنشأوى جمع نشوان، وسكارى جمع سكران، ويقال للمرأة نصرانة وقال

الشاعر:

.....نصرانة لم تحذف^(١)

فلما بعث الله محمدا ﷺ خاتما للنبيين، ورسولا إلى بني آدم على الإطلاق، وجب عليهم تصديقه فيما أخبر. وطاعته فيما أمر، والانكفاف عما عنه زجر، وهؤلاء هم المؤمنون حقا وسميت أمة محمد ﷺ مؤمنين لكثرة إيمانهم، وشدة إيقانهم ولأنهم يؤمنون بجميع الأنبياء الماضية والغيوب الآتية.^(٢)

٨- اختلف علماء العربية في معنى الواو:

اختلف علماء العربية في معنى قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤) بعد الإجماع على استحالة كونها للشك، فقال بعضهم: أو: ههنا بمعنى الواو، تقديره: فهي كالحجارة وأشد قسوة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٢٤) ﴿غُذْرًا أَوْ نُدْرًا﴾ (المرسلات: ٦) وكما قال النابغة الذبياني:

قالت ألا ليئتما هذا الحمام لنا... إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(٣)

تريد ونصفه، قاله ابن جرير، وقال جرير بن عطية:

نال الخلافة أو كانت له قدرا... كما أتى ربه موسى على قدر^(٤)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: إبن كثير الدمشقي، ج ١ ص ١٣٢.

(٣)- ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، ص ٢١. الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٣، ص ٢٢١. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكر، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ١٤٧، الناشر المكتبة العصرية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مكان النشر بيروت.

(٤)- ديوان جرير: جرير، ص ٢٦٧. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج ١١، ص ٧٣.

قال ابن جرير: يعني نال الخلافة وكانت له قدرا، وقال آخرون أو ههنا بمعنى بل فتقديره: فهي كالحجارة بل أشد قسوة، وكقوله: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ (النساء: ٧٧)، ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصفوات: ١٤٧)، ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (النجم: ٩) وقال آخرون: معنى ذلك: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: ٧٤) عندكم حكاة ابن جرير، وقال آخرون: المراد بذلك الإيهام على المخاطب، كما قال أبو الأسود:

أحب محمدا حبا شديدا..... وعباسا وحمزة والوصيا

فإن يك حبهم رشدا أصبه..... وليس بمخطيء أن كان غيا^(١)

وقال ابن جرير: قالوا: ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكا في أن حب من سمى رشد، ولكنه أبهم على من خاطبه، قال: وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات، قيل له: شككت؟ فقال: كلا والله، ثم انتزع بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (السبا: ٢٤) فقال: أو كان شاكا من أخبر بهذا من الهادي منهم ومن الضال؟ وقال بعضهم: معنى ذلك فقلوبكم لا تخرج عن أحد هذين المثلين، إما أن تكون مثل الحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها في القسوة. قال ابن جرير ومعنى ذلك على هذا التأويل، فبعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة^١ وقد رجحه ابن جرير مع توجيهه غيره .

قال ابن كثير: وهذا القول الأخير يبقى شبيها بقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ٢٧) مع قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٩) وكقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾ (النور: ٣٩) مع قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ (النور: ٤٠)، أي أن منهم من هو هكذا، ومنهم من هو هكذا، والله أعلم.^(٢)

٩- إلا أمني أي إلا تلاوة:

وقيل المراد بقوله إلا أمني بالتشديد والتخفيف أيضا: أي إلا تلاوة، فعلى هذا يكون استثناء منقطعاً، واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى-أَي تَلَا-الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيهِ﴾ الآية، وقال كعب بن مالك الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليلة..... وآخره لاقى حمام المقادر^(٣)

وقال آخر:

(١)-الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، ص١٥١.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص١٤٥.

(٣)-الشعر غير معروف.

تمنى كتاب الله آخر ليلة... تمنى داود الكتاب على رسل^(١)
 عن ابن عباس «وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا
 يَظُنُّونَ» (البقرة: ٨٧) أي ولا يدرون ما فيه، وهم يجدون نبوتك بالظن، وقال مجاهد: لو إن هم
 إلا يظنون { يكذبون وقال قتادة وأبو العالية والربيع: يظنون بالله الظنون بغير الحق. }^(٢)

١٠- لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب:

قال ابن جرير: «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ» (الأنعام: ١٥٤) تقديره ثم قل يا محمد مخبرا عنا
 أنا آتينا موسى الكتاب، بدلالة قوله: «قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ» (الأنعام: ١٥١) قلت:
 وفي هذا نظر، وثم ههنا إنما هي لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر:
 قل لمن ساد ثم ساد أبو ه..... ثم قد ساد قبل ذلك جده^(٣)

وههنا لما أخبر الله سبحانه عن القرآن بقوله: 3 وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
 فَاتَّبِعُوهُ» (الأنعام: ١٥٣) عطف بمدح التوراة ورسولها، فقال: ثم آتينا موسى الكتاب، وكثيرا ما
 يقرن سبحانه بين ذكر القرآن والتوراة، كقوله تعالى: «وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً
 وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا» (الأحقاف: ١٢) وقوله أول هذه السورة {قل من أنزل الكتاب
 الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا}.^(٤)

١١- البنان جمع بنانة:

وقوله «وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» (الأنفال: ١٢) وقال ابن جرير: معناه واضربوا من
 عدوكم أيها المؤمنون كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم، والبنان جمع بنانة كما
 قال الشاعر:

ألا ليتني قطعت مني بنانة... ولا قبته في البيت يقظان حاذرا^(٥)

عن ابن عباس {واضربوا منهم كل بنان} يعني بالبنان الأطراف وكذا قال الضحاك وابن
 جرير: وقال السدي البنان الأطراف ويقال كل مفصل وقال عكرمة وعطية العوفي والضحاك
 في رواية أخرى كل مفصل، وقال الأوزاعي في قوله تعالى: {واضربوا منهم كل بنان} قال
 اضرب منه الوجه والعين وارمه بشهاب من نار فإذا أخذته حرم ذلك كله عليك.^(٦)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ١٤٨.

(٣)- ديوان الحسن بن هانيء: الحسن بن هانيء، ص ٢٩٤. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق
 محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج ١١، ص ٤٢.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ١، ص ٢٣٤.

(٥)- الشعر غير معروف.

(٦)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٣٥٧-٣٥٨}.

١٢- الإل :

﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨)

يقول تعالى محرضا للمؤمنين على معاداتهم والتبري منهم ومبيناً أنهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله تعالى وكفرهم برسول الله ﷺ، ولأنهم لو ظهروا على المسلمين وأدبلوا عليهم لم يبقوا ولم يذروا ولا راقبوا فيهم إلا ولا ذمة. وعن ابن عباس: الإل القرابة والذمة العهد. وكذا قال الضحاك والسدي كما قال تميم بن مقبل^(١):

أفسد الناس خلوف خلفوا... قطعوا الإل وأعراق الرحم^(٢)

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وجدناهم كاذبا إلهم... و ذو الإل والعهد لا يكذب^(٣)

وعن مجاهد: لا يرقبون في مؤمن إلا، قال: الإل الله، وفي رواية لا يرقبون الله ولا غيره. وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علي عن سليمان عن أبي مجلز في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠) مثل قوله جبريل ميكائيل إسرافيل كأنه يقول لا يرقبون الله، والقول الأول أظهر وأشهر وعليه الأكثر. وعن مجاهد أيضا الإل العهد. وقال قتادة: الإل الحلف^(٤).

١٣- وتوجيهه أن في هنا بمعنى الباء:

(١)- تميم بن مقبل: ابن مقبل (ت ٣٧٧هـ/ ٦٥٧م) واسمه تميم، بن أبي من بني عجلان؛ كان عبد الله بن كعب جده، كنيته أبو كعب. شاعر مخضرم جاهلي. أدرك الإسلام وأسلم. كان يبكي أهل الجاهلية. عاش مئة وعشرين سنة. وكان يهاجي النجاشي الشاعر.

-طبقات الشعراء: ابن سلام الجمحي، ص ٥٢. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٠٦. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ١١٣. الإصابة: ابن حجر، ص ١٨٩-١٩٠، رقم ٨٦٢. الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ٨٧.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٤١٢}.

وقوله: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (إبراهيم: ٩) اختلف المفسرون في معناه، قيل: معناه أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل بأمرهم بالسكوت عنهم لما دعوههم إلى الله عز وجل. وقيل: بل وضعوا أيديهم على أفواههم تكديبا لهم.

وقيل: بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل. وقال مجاهد ومحمد بن كعب وقتادة: ومعناه أنهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بأفواههم.

قال ابن جرير: وتوجيهه أن في هنا بمعنى الباء، قال: وقد سمع من العرب أدخلك الله بالجنة يعنون في الجنة، وقال الشاعر:

وأرغب فيها عن لقيط ورهطه... ولكنني عن سننيس لست أرغب^(١)

يريد أرغب بها. قلت: ويؤيد مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام لو قالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب {فكأن هذا - والله أعلم - تفسير لمعنى {فردوا أيديهم في أفواههم}.

وعن ابن عباس: لما سمعوا كلام الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم، وقالوا: إنا كفرنا بما أرسلتم به الآية، يقولون: لا نصدقكم فيما جئتم به.^(٢)

١٤- العدل والقسط، والخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانا فأنا أخاله مخاللة

وخلالا:

﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾ (إبراهيم: ٣١) يقول تعالى أمرنا عباده بطاعته والقيام بحقه والإحسان إلى خلقه بأن يقيموا الصلاة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وأن ينفقوا مما رزقهم الله بأداء الزكوات والنفقة على القرابات والإحسان إلى الأجانب، والمراد بإقامتها هو المحافظة على وقتها وحدودها وركوعها وخشوعها وسجودها، وأمر تعالى بالإنفاق مما رزق في السر أي في الخفية والعلانية وهي الجهر، وليبادروا إلى ذلك لخلاص أنفسهم {من قبل أن يأتي يوم} وهو يوم القيامة {لا بيع فيه لا بيع فيه ولا خلال} أي ولا يقبل من أحد فدية بأن تباع نفسه، كما قال تعالى: {فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا} وقوله: {ولا خلال} قال ابن جرير: يقول ليس هناك مخاللة خليل فيصنع عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالفته، بل هناك العدل والقسط، والخلال مصدر من قول القائل: خاللت فلانا فأنا أخاله مخاللة وخلالا، ومنه قول امرئ القيس:

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى... ولست بمقل للخلال ولا قالي^(١)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٦٣٨}.

وقال قتادة: إن الله قد علم أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا، فينظر رجل من يخالل وعلام يصاحب، فإن كان لله فليداوم، وإن كان لغير الله فسيقطع عنه. (٢)

١٥- ويصح استعمال أولئك مكان تلك:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٢٥٨) وقوله: {كل أولئك} أي هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد {كان عنه مسؤولا} أي سيسأل العبد عنها يوم القيامة، وتساءل عنه عما عمل فيها، ويصح استعمال أولئك مكان تلك، كما قال الشاعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللوى... والعيش بعد أولئك الأيام (٣)(٤)

١٦- عطف صفة على صفة لا عطف السجود على السجود:

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء: ١٠٨-١٠٩) وقوله: {ويخرون للأذقان يبكون} أي خضوعا لله عز وجل وإيماننا وتصديقا بكتابه ورسوله {ويزيدهم خشوعا} أي إيماننا وتسليما، كما قال: {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم}، وقوله: {ويخرون} عطف صفة على صفة كما قال الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام... وليث الكتبية في المزرحم (٥)

١٧- والغور مصدر بمعنى غائر، وهو أبلغ منه:

وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ (الكهف: ٤١)

أي غائرا في الأرض، وهو ضد النابح الذي يطلب وجه الأرض، فالغائر يطلب أسفلها، كما قال تعالى: {قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين} أي جار وسائح، وقال ههنا: {أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا} والغور مصدر بمعنى غائر، وهو أبلغ منه، كما قال الشاعر:

تظل جياده نوحا عليه.....ئحات عليه. (٦)(٧)

(١)- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، ص ٤٠٥.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٦٥٦}.

(٣)- المصدر نفسه، ج ٣، ص {٥٢}.

(٤)- مصارع العشاق: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، ج ٢، ص ٨٨، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، الطبعة: الأولى. تزيين الأسواق: داود بن عمر الأنطاكي الضريير، تحقيق: د. محمد التونجي، ج ٢، ص ٢٦٦، دار النشر: عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣. الطبعة: الأولى.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٨٥}.

(٦)- المصدر نفسه، ج ٣، ص {١٠٣-١٠٤}.

(٧)- الشعر غير معروف.

١٨- وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل:

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ (الكهف: ٧١) يقول تعالى مخبرا عن موسى وصاحبه وهو الخضر، أنهما انطلقا لما توافقا واصطحبا، واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه، فركبا في السفينة، وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة، وأنهم عرفوا الخضر، فحملوهما بغير نول، يعني بغير أجر، تكرمة للخضر، فلما استقلت بهم السفينة في البحر ولججت، أي دخلت اللجة، قام الخضر فخرقها، واستخرج لوحا من ألواحها ثم رقعاها، فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه {أخرقتها لتغرق أهلها} وهذه اللام لام العاقبة لا لام التعليل، كما قال الشاعر:

.....لدوا للموت وابنوا للخراب.^(١)

١٩- والركز في أصل اللغة هو الصوت الخفي:

وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ (مريم: ٧٤) أي من أمة كفروا بآيات الله وكذبوا رسله ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ (مريم: ٩٨) أي هل ترى منهم أحدا أو تسمع لهم ركزا. وقال ابن عباس وأبو العالية وعكرمة والحسن البصري وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد: يعني صوتا، وقال الحسن وقتادة: هل ترى عينا أو تسمع صوتا، والركز في أصل اللغة هو الصوت الخفي.

قال الشاعر:

فتوجست ركز الأنيس فراعاها... عن ظهر غيب والأنيس سقامها^{(٢)(٣)}

٢٠- الباء من أهل العربية:

وقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدُقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥) قال بعض المفسرين من أهل العربية: الباء ههنا زائدة، كقوله: {تنتبت بالدهن} أي تنتبت الدهن، وكذا قوله: {ومن يرد فيه بالحداد} تقديره الحداد، وكما قال الأعشى.

ضمنت برزق عيالنا أرماعنا... بين المراجل والصريح الأجرد^(٤)

وقال الآخر:

بواد يمان ينبت الشث صدره..... و أسفله بالمرخ والشبهان^(١)

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٣، ص ١١٩.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٣، ص ١٧٢.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، ص ٤١٧.

والأجود أنه ضمن الفعل ههنا معنى يهيم، ولهذا عداه بالباء فقال: {ومن يرد فيه بإلحاد ب} أي يهيم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار: وقوله: {بظلم} أي عامدا قاصدا أنه ظلم ليس بمتأول، كما قال ابن جريج عن ابن عباس هو التعمد.

وعن ابن عباس: بظلم بشرك، وقال مجاهد: أن يعبد فيه غير الله، وكذا قال قتادة وغير واحد. وقال العوفي عن ابن عباس: بظلم هو أن تستحل من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة أو قتل، فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم، وقال مجاهد: بظلم يعمل فيه عملا سيئا، وهذا من خصوصية الحرم أنه يعاقب البادي فيه الشر إذا كان عازما عليه وإن لم يوقعه، كما قال ابن أبي حاتم في تفسيره، حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا شعبة عن السدي أنه سمع مرة يحدث عن عبد الله يعني ابن مسعود في قوله: {ومن يرد فيه بإلحاد بظلم} قال: لو أن رجلا أراد فيه بإلحاد بظلم وهو بعدن أبين، لأذاه الله من العذاب الأليم، قال شعبة: هو رفعه لنا وأنا لا أرفعه لكم. قال يزيد: هو قد رفعه، ورواه أحمد عن يزيد بن هارون به، قلت: هذا الإسناد صحيح على شرط البخاري، ووقفه أشبه من رفعه، ولهذا صمم شعبة على وقفه من كلام ابن مسعود، وكذلك رواه أسباط وسفيان الثوري عن السدي، عن مرة، عن ابن مسعود موقوفا، والله أعلم.^(٢)

٢١- ليس العمى عمى البصر:

قال تعالى: ﴿فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦)

أي فيعتبرون بها {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور} أي ليس العمى عمى البصر، وإنما العمى البصرة، وإن كانت القوة الباصرة سليمة فإنها لا تنفذ إلى العبر ولا تدري ما الخبر، وما أحسن ما قاله بعض الشعراء في هذا المعنى، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سارة الأندلسي الشنتريني^(٣)، وقد كانت وفاته سنة سبع عشرة وخمسائة:

(١)-ديوان الأدب: أبو إبراهيم الفارابي، ص ٢٦٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمدنبيل طريفي/أميدع يعقوب، ج٥، ص٢٧٠. أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ص٤١٦.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٣، ص٢٦٢-٢٦٣.

(٣)-أبو محمد: عبد الله بن محمد بن سارة - ويقال: صارة - أبو محمد البكري الشنتريني قال الصفي: كان لغويا شاعرا مقلعا، مليح الكتابة، قليل الحظ، نسخ الكثير بالأجرة. ومات سنة سبع عشرة وخمسائة. ومن شعره:

(أما الوراقة فهي أنكد حرفة * * أوراقها وثمارها الحرمان)

-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج٢، ص٥٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، مكان النشر لبنان / صيدا.

يا من يصيخ إلى داعي الشقاء وقد... نادى به الناعيان الشيب والكبر
 إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى... في رأسك الواعيان السمع والبصر
 ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل... لم يهده الهاديان العين والأثر
 لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ال... أعلى ولا النيران الشمس والقمر
 ليرحلن عن الدنيا وإن كرها..... فراقها الثاويان البدو والحضر⁽¹⁾⁽²⁾

٢٢- الفاعل المحذوف :

﴿وَيُذَكِّرَ فِيهَا اسْمَهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (النور: ٣٥-٣٦)

وقوله {ويذكر فيها اسمه} أي اسم الله كقوله {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد} وقوله {وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين} وقوله {وأن المساجد لله} الآية. وقوله تعالى: {ويذكر فيها اسمه} قال ابن عباس يعني فيها يتلى كتابه، وقوله تعالى: {يسبح له فيها بالغدو والآصال} أي في البكرات والعشيات. والآصال جمع أصيل وهو آخر النهار. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: كل تسبيح في القرآن هو الصلاة. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني بالآصال صلاة العصر وهما أول ما افترض الله من الصلاة فأحب أن يذكرهما وأن يذكر بهما عباده. وكذا قال الحسن والضحاك {يسبح له فيها بالغدو والآصال} يعني الصلاة، ومن قرأ من القراء {يسبح له فيها بالغدو والآصال} بفتح الباء من {يسبح} على أنه مبني لما لم يسم فاعله وقف على قوله {والآصال} وقفا تاما وابتداً بقوله {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله} وكأنه مفسر للفاعل المحذوف كما قال الشاعر:

ليبك يزيد ضارع لخصومة..... ومختبظ مما تطيح الطوائح^(٣)

كأنه قال: من يبكيه؟ قال هذا يبكيه، وكأنه قيل من يسبح له فيها؟ قال رجال. وأما على قراءة من قرأ {يسبح} بكسر الباء فجعله فعلا وفاعله {رجال} فلا يحسن الوقف إلا على الفاعل لأنه تمام الكلام فقوله تعالى: {رجال} فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عمارا للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه ومواطن عبادته وشكره وتوحيده

(١)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي، ج٣، ص{٢٧٨-٢٧٩}.

(٢)-نفع الطبيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، ج٤، ص٣٢٥.

(٣)-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج١، ص٢٠٣. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ص٣٩٧.

وتنزيهه كما قال تعالى: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الآية، وأما النساء فصلاتهن في بيوتهن أفضل لهن.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في مبدعها أفضل من صلاتها في بيتها"^(١).^(٢)

٢٣- الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار:

وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ١٤) الآية، أي لا تدعوا اليوم ويلا واحدا، وادعوا ويلا كثيرا، وقال الضحاك: الثبور الهلاك، والأظهر أن الثبور يجمع الهلاك والويل والخسار والدمار، كما قال موسى لفرعون {وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً} أي هالكا. وقال عبد الله بن الزبيري:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغم..... ي ومن مال ميله مثبور^(٣).^(٤)

٢٣- وقد اختلف النحاة في معنى قوله ههنا ويكأن:

وقال تعالى: ﴿وَيَكُنَّ لَأ يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (القصص: ٨٢) يعنون أنه كان كافرا، ولا يفلح الكافرون عند الله لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد اختلف النحاة في معنى قوله ههنا ويكأن، فقال بعضهم: معناه ويلك اعلم أن، ولكن خفف فقيل ويك ودل فتح أن على حذف اعلم، وهذا القول ضعفه ابن جرير، والظاهر أنه قوي ولا يشكل على ذلك إلا كتابتها في المصاحف متصلة ويكأن، والكتابة أمر وضعي اصطلاحى، والمرجع إلى اللفظ العربي، والله أعلم، وقيل معناها ويكأن أي ألم تر أن، قاله قتادة. وقيل معناها وي كأن ففصلها وجعل حرف وي للتعجب أو للتنبيه، وكأن بمعنى أظن وأحتسب. قال ابن جرير: وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة إنها بمعنى ألم تر أن، واستشهد بقول الشاعر:

سألتاني الطلاق إذ رأتهني..... قل مالي قد جئتاني بنكر

ويكأن من يكن له نشب يح... بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر^(٥).^(١)

(١)-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج١، ص٢١١، ر٥٧٠، دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب : وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، قال الألباني : صحيح.

(٢)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٣، ص٣٥٨.

(٣)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٣، ص٣٧٩.

(٤)-الشعر غير معروف.

(٥)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٣، ص٤٨٧.

٢٤- أن بعض بمعنى كل:

﴿وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ (الزخروف: ٦٣)

قال ابن جرير يعني من الأمور الدينية لا الدنيوية، وهذا الذي قاله حسن جيد ثم رد قول من زعم أن بعض ههنا بمعنى كل، واستشهد بقول لبيد الشاعر حيث قال:
نزال أمكنة إذا لم أرضها..... أو يعتلق بعض النفوس حمامها^(٢)
وأولوه على أنه أراد جميع النفوس. قال ابن جرير إنما أراد نفسه فقط، وعبر بالبعض عنها، وهذا الذي قاله محتمل.^(٣)

٢٥- أقوال عن معنى أول العابدين:

يقول تعالى: { قل يا محمد ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخرف: ٧١) أي لو فرض هذا لعبدته على ذلك، لأنني عبد من عبيده مطيع لجميع ما يأمرني به ليس عندي استكبار ولا إباء عن عبادته، فلو فرض هذا لكان هذا، ولكن هذا ممتنع في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضا كما قال عز وجل: { لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار } وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: { فأنا أول العابدين } أي الانفين، ومنهم سفيان الثوري والبخاري، حكاه فقال ويقال أول العابدين الجاحدين من عبد يعبد.

وذكر ابن جرير لهذا القول من الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب، حدثني ابن أبي ذئب عن أبي قسيط عن بعة بن زيد الجهني أن امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم أيضا، فولدت له في ستة أشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان رضي الله عنه، فأمر بها أن ترحم، فدخل عليه علي بن أبي طالب قال: إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥) وقال عز وجل: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤) قال: فو الله ما عبد عثمان رضي الله عنه أن بعث إليها ترد، قال يونس: قال ابن وهب: عبد استكف. وقال الشاعر:

متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله..... ويعبد عليه لا محالة طالما^(٤)

(١)-البيان والتبيين : أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق : المحامي فوزي عطوي ،ص١٣٠، الناشر : دار صعب - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨.خزانة الأدب ولب لسان العرب:عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق محمد نبيل طريقي/اميل بديع اليعقوب ج٦ص٣٧٤.

(٢)-ديوان لبيدبن ربيعة العامري: لبيدبن ربيعة العامري،ص١٠٣. أساس البلاغة:أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ص٤٥.

(٣)تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤،ص{١٦١}.

(٤)-الشعر غير معروف.

وهذا القول فيه نظر لأنه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره إن كان هذا فأنا ممتنع منه؟ هذا فيه نظر فليتأمل اللهم إلا أن يقال: أن إن ليست شرطا وإنما هي نافية، كما قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: { قل إن كان للرحمن ولد } يقول: لم يكن للرحمن ولد، فأنا أول الشاهدين. وقال قتادة هي كلمة من كلام العرب ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ (الزخروف: ٧١) أي إن ذلك لم يكن فلا ينبغي، وقال أبو صخر { قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين } أي فأنا أول من عبده بأن لا ولد له، وأول من وحده، وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال مجاهد { فأنا أول العابدين } أي أول من عبده ووحدته وكذبكم، وقال البخاري { فأنا أول العابدين } الانفين وهما لغتان رجل عابد وعبد، والأول أقرب على أنه شرط وجزاء ولكن هو ممتنع، وقال السدي { قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين } يقول: لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا ولكن لا ولد له، وهو اختيار ابن جرير ورد قول من زعم أن إن نافية. ولهذا قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الزخروف: ٨٢) أي تعالى وتقدس وتنزه خالق الأشياء عن أن يكون له ولد فإنه فرد أحد صمد، لا نظير له ولا كفاء له فلا ولد له. (١)

٢٦- ألقيا:

﴿ هَذَا مَا لَدِيَّ عَتِيدٌ ﴿١﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴿٣﴾ ﴾ (ق: ٢٣-٢٤-٢٥)

يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن آدم إنه يشهد عليه يوم القيامة بما فعل ويقول: { هذا ما لدي عتيد } أي معتمد محضر بلا زيادة ولا نقصان. وقال مجاهد: هذا كلام الملك السائق، يقول ابن آدم الذي وكلتني به قد أحضرته وقد اختار ابن جرير أنه يعم السائق والشهيد، وله اتجاه وقوة، فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليقة بالعدل فيقول: { ألقيا في جهنم كل كفار عنيد } وقد اختلف النحاة في قوله: { ألقيا } فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه، ومما أنشد ابن جرير على هذه قول الشاعر:

فإن تترجاني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحم عرضا ممنعا (٢)

وقيل: بل هي نون التأكيد سهلت إلى الألف، وهذا بعيد لأن هذا إنما يكون في الوقف، والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد، فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب، فلما أدى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم، وبئس المصير { ألقيا في جهنم كل كفار

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٤، ص١٦٥.

(٢)- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/ أميل بديع البيقوب، ج١١، ص١٧.

عنيد} أي كثير الكفر والتكذيب بالحق عنيد معاند للحق، معارض له بالباطل مع علمه بذلك {مناخ للخير} أي لا يؤدي ما عليه من الحقوق (١).

٢٧- فَعَطَفَ بِالْأَبَاءِ عَلَى الْمَكْنَى فِي كُنَا مِنْ غَيْرِ إِظْهَارٍ:

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم: ٥-٧) وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية ابن عمر وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي"

وقوله تعالى: {فاستوى} يعني جبريل عليه السلام، قاله الحسن ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس {وهو بالأفق الأعلى} يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى، قاله عكرمة وغير واحد. قال عكرمة: والأفق الأعلى الذي يأتي منه الصبح. وقال مجاهد هو مطلع الشمس. وقال قتادة: هو الذي يأتي منه النهار، وكذا قال ابن زيد وغيرهم.

عن إسحاق بن أبي الكهتلة، أظنه ذكره عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته إلا مرتين: أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته فسد الأفق. وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد فذلك قوله: {وهو بالأفق الأعلى} وقد قال ابن جرير ههنا قولاً لم أره لغيره، ولا حكاه هو عن أحد وحاصله أنه ذهب إلى أن المعنى فاستوى أي هذا الشديد القوي ذو المرة هو ومحمد ﷺ بالأفق الأعلى، أي استويا جميعاً بالأفق الأعلى وذلك ليلة الإسراء، كما قال ولم يوافق أحد على ذلك، ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال وهو كقوله: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا﴾ (النمل: ٦٧) فعطف بالآباء على المكنى في كنا من غير إظهار نحن فذلك قوله فاستوى وهو، قال وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده:

ألم تر أن النبع يصلب عوده..... و لا يستوي والخروج المتقصف (٢)

وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه، ولكن لا يساعده المعنى على ذلك، فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض، فهبط عليه جبريل عليه السلام وتدلّى إليه فاقترب منه (٣).

٢٨- شَوَاطِظٌ وَنَحَاسٌ:

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ (الرحمان: ٣٥-٣٦) قال تعالى: {يرسل عليكما شواطظ} قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الشواطظ: هو لهب النار، وقال سعيد بن جبیر عن ابن عباس: الشواطظ الدخان، وقال

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٢٧١}.

(٢)- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ص ٥١١.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٢٩٨}.

مجاهد: هو اللهب الأخضر المنقطع، وقال أبو صالح: الشواظ هو اللهب الذي فوق النار ودون الدخان. وقال الضحاك {شواظ من نار} سيل من نار. وقوله تعالى: {ونحاس} قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {ونحاس} دخان النار، وروي مثله عن أبي صالح وسعيد بن جبير وأبي سنان. وقال ابن جرير: والعرب تسمي الدخان نحاسا، بضم النون وكسرها، والقراء مجمعة على الضم، ومن النحاس بمعنى الدخان قول نابغة جعدة:

يضيء كضوء سراج السليبي.....ط لم يجعل الله فيه نحاسا^(١)

يعني دخانا هكذا قال، وقد روى الطبراني من طريق جويبر عن الضحاك أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الشواظ فقال: هو اللهب الذي لا دخان معه، فسأله شاهدا على ذلك من اللغة، فأنشده قول أمية بن أبي الصلت في حسان:

ألا من مبلغ حسان عني.....مغلطة تدب إلى عكاظ

أليس أبوك فينا كان قينا...لدى القينات فسلا في الحافظ

يمانيا يظل يشد كيرا.....وينفخ دائبا لهب الشواظ^(٢)

قال: صدقت فما النحاس؟ قال: هو الدخان الذي لا لهب له، قال: فهل تعرفه العرب؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول:

يضيء كضوء سراج السليبي.....ط لم يجعل الله فيه نحاسا^(٣)

وقال مجاهد: النحاس الأصفر يذاب فيصب على رؤوسهم، وكذا قال قتادة، وقال الضحاك: ونحاس سيل من نحاس، والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار، والنحاس المذاب عليكم لترجعوا، ولهذا قال: {فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان}.^(٤)

٢٩- قمطريرا:

﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٠) أي إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطريير قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {عبوسا} ضيقا {قمطرييرا} طويلا وقال عكرمة وغيره عنه في قوله {يوما عبوسا قمطرييرا} قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد {عبوسا} العابس الشفتين {قمطرييرا} قال يقبض الوجه بالبسور وقال سعيد بن جبير وقاتدة تعبس فيه الوجوه من

(١)-الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٢٩١.

(٢)-ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ١٢٩.

(٣)-خزانة الأدب ولب لباي لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج ٥، ص ٢٣٤.

الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٢٩١.

(٤)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٤، ص {٣٣٠-٣٣١}.

الهول { قمطيريرا } تقليص الجبين وما بين العينين من الهول وقال بن زيد العبوس الشر والقمطيرير الشديد وأوضح العبارات وأجلاها وأحلاها وأعلاها وأولاها قول بن عباس رضي الله عنه قال ابن جرير والقمطيرير هو الشديد يقال هو يوم قمطيرير ويوم قماطر ويوم عسيب وعصيب وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطرا وذلك أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم:

بني عمناهل تذكرون بلاعنا.....عليكم إذا ما كان يوم قماطر^(١)(٢)

٣٠- إذا عسعس و إذا تنفس:

وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٧-١٨)

سمع أبا عبد الرحمن السلمي قال: خرج علينا علي رضي الله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال: أين السائلون عن الوتر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٧-١٨) هذا حين أدبر حسن. وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله: { والليل إذا عسعس } إذا أدبر قال لقوله { والصبح إذا تنفس } أي أضاء، واستشهد بقول الشاعر أيضا: حتى إذا الصبح له تنفسا..... وإنجاب عنها ليلها معسعا^(٣)

أي أدبر، وعندني أن المراد بقوله { إذا عسعس } إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا لكن الإقبال ههنا أنسب، كأنه أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (الليل: ١-٢) وقال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ (الضحى: ١-٢) وقال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ (الأنعام: ٩٦) وغير ذلك من الآيات، وقال كثير من علماء الأصول: إن لفظة عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك، فعلى هذا يصح أن يراد كل منهما والله أعلم. وقال ابن جرير: وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم، وقال الفراء: كان أبو البلاد النحوي^(٤) ينشد بيتا.

(١)- المصدر نفسه ، ج ٤، ص {٥٤٨}.

(٢)-ديوان الأدب :أبو إبراهيم الفارابي ، ص ١٣٧.

(٣)-الشعر غير معروف.

(٤)-أبو البلاد النحوي:أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف قرأ في النحو على الشلوبين ، وكان نحويا بارعا ، ورجلا صالحا مباركا . صنف : شرح سيبويه ، شرح إيضاح الفارسي ، شرح لمع ابن جني ، وليس إليه الكتاب المجهول في الفقه على مذهب مالك ، فإنه وجد في كتبه بخطه غير منسوب ، فيرون انه من تصنيفه . ويقال : إنه صنف شرح الإيضاح واللمع لصدر الدين وتقي الدين ، ابني القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز ، لأنه كان منقطعا إليهم ، وعليه قرعوا النحو ، وكتب بخطه كثيرا من كتب النحو . مات بالقاهرة في يوم السبت الثاني من رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة . نقلت هذه الترجمة من خط التاج بن مكتوم .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج ١، ص ٤٧٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، مكان النشر لبنان / صيدا.

عسعس حتى لو يشاء أدنى.....كان له من ضوئه مقبس^(١)
يريد لو يشاء إذ دنا أدغم الذال في الدال، قال الفراء وكانوا يزعمون أن هذا البيت
مصنوع وقوله تعالى: { والصبح إذا تنفس } قال الضحاك: إذا طلع، وقال قتادة، إذ أضاء
وأقبل، وقال سعيد بن جبير: إذا نشأ، وهو المروي عن علي رضي الله عنه. وقال ابن جرير:
يعني ضوء النهار إذا أقبل وتبين..^(٢)

المطلب الثالث: في الجانب التاريخي والقصصي.

١- ما جرى على آدم بسبب إقدامه على هذه الزلة الصغيرة:
قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة: ٣٥-٣٦)
قال الرازي: تهديدا عظيما عن كل المعاصي، وأن من تصور ما جرى على آدم بسبب
إقدامه على هذه الزلة الصغيرة كان على وجل شديد من المعاصي، قال الشاعر:
يا ناظرا يرنو بعيني راقدا..... ومشاهدا للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي... درج الجنان ونيل فوز العابد
أنسيت ربك حين أخرج آدم..... منها إلى الدنيا بذنب واحد^(٣)
وقال ابن القاسم^(٤):
ولكننا سبي العدو فهل ترى..... نعود إلى أوطاننا ونسلم^(٥)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٥٧٩-٥٨٠}.

(٣)- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع،
ج٢، ص٤٢٣. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ص٤٠٤.

(٤)- ابن القاسم: (١٣٠-٢١١هـ/٧٤٨-٨٢٦م) هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء. كنيته أبو إسحاق الشهير
بأبي العتاهية. قال له المهدي يوماً: أنت إنسان متحذلق مُعته، فستوت له من ذلك كنيته. ولد في عين التمر بقرب الكوفة، ونشأ في
الكوفة وسكن بغداد. كان أول أمره يتخنث ويبيع الفخار في الكوفة؛ ف قيل له: (الجرار) ثم قال الشعر فيرع فيه. مذهبه القول
بالتوحيد. أتبع الجبرية، ومن القائلين بخلق القرآن. حريص بخيل، اتهم بالزندقة. غزير الشعر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، قليل
التكلف، إلا أنه مع ذلك كثير الساقط المرذول. أكثر شعره في الأمثال والزهد.

-الفهرست: ابن النديم، ص٢٢٧. الأغاني: الأصفهاني، ج٤، ص٣-١١٤. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج٦، ص٢٥٠. لسان
الميزان: العسقلاني، ج١، ص٤٢٦، رقم ١٣٢٦. الأعلام: الزركلي، ج١، ص٣٢١.

(٥)- الشعر غير معروف.

قال الرازي عن فتح الموصلي أنه قال: كنا قوما من أهل الجنة فسبانا إبليس إلى الدنيا، فليس لنا إلا الهم والحزن حتى نرد إلى الدار التي أخرجنا منها.^(١)

٢- يسومونكم سوء العذاب:

قول تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٤٩) اذكروا يا بني إسرائيل نعمتي عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، أي خلصتكم منهم، وأنقذتكم من أيديهم صحبة موسى عليه السلام، وقد كانوا يسومونكم أي يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب، وذلك أن فرعون لعنه الله كان قد رأى رؤيا هالته، رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر إلا بيوت بني إسرائيل، مضمونها أن زوال ملكه يكون على يدي رجل من بني إسرائيل، ويقال بعد تحدث سماره عنده بأن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعة، فعند ذلك أمر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد ذلك من بني إسرائيل وأن تترك البنات، وأمر باستعمال بني إسرائيل في مشاق الأعمال وأرذلها، ههنا فسر العذاب بذيح الأبناء، وفي سورة إبراهيم عطف عليه كما قال: ﴿يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (إبراهيم: ٦) ومعنى يسومونكم يولونكم، قاله أبو عبيدة، كما يقال سامه خسة خسف إذا أولاه إياها، قال عمرو بن كلثوم:

إذا ما الملك سام الناس خسفا..... أبينا أن نقر الخسف فينا^(٢)

وقيل معناه: يديمون عذابكم، كما يقال سائمة الغنم من إدامتها الرعي، نقله القرطبي، وإنما قال ههنا: {يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم} ليكون ذلك تفسيرا للنعمة عليهم. فعطف عليه الذبح ليدل على تعدد النعم والأيادي على بني إسرائيل وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا من العماليق وغيرهم، كما أن قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافرا، وكسرى لمن ملك الفرس، وتبع لمن ملك اليمن كافرا، والنجاشي لمن ملك الحبشة، وبطليموس لمن ملك الهند، ويقال كان اسم فرعون الذي كان في زمن موسى عليه السلام الوليد بن مصعب بن الريان.

وقيل مصعب بن الريان، فكان من سلالة عمليق بن الأود بن إرم بن سام بن نوح، وكنيته أبو مرة، وأصله فارسي من اصطخر، وأيا ما كان فعليه لعنة الله.^(١)

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج١، ص{١٠٤}.

(٢)- خزنة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي تحقيق : عصام شعيبة ج١، ص٤٢٣.

٣- بلاء من ربكم:

﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة: ٤٩-٥٠)

قال ابن جرير: وفي الذي فعلنا بكم من إنجاننا آباءكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم، أي نعمة عظيمة عليكم في ذلك، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: قوله تعالى: {بلاء من ربكم عظيم} قال: نعمة، وقال مجاهد {بلاء من ربكم عظيم} قال: نعمة من ربكم عظيمة، وكذا قال أبو العالية وأبو مالك والسدي وغيرهم، وأصل البلاء الاختبار وقد يكون بالخير والشر كما قال تعالى ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥) وقال: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٨) قال ابن جرير: وأكثر ما يقال في الشر بلوته أبلوه بلاء، وفي الخير أبلية إبلاء وبلاء، قال زهير بن أبي سلمى:

جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم..... وأبلاهما خير البلاء الذي يبلى^(٢)

قال: فجمع بين اللغتين لأنه أراد فأنعى الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباد.^(٣)

٤- المعنى الواو من ولقد آتينا موسى:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَرِّكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَرِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٥٣-٥٤)

وقوله تعالى: {وَإِذْ آتَيْنَا موسى الكتاب} يعني التوراة {والفرقان} وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلالة {لعلكم تهتدون} وكان ذلك أيضا بعد خروجهم من البحر كما دل عليه سياق الكلام في سورة الأعراف، ولقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (القصص: ٤٣) وقيل: الواو زائدة، والمعنى ولقد آتينا موسى الكتاب الفرقان وهذا غريب، وقيل، عطف عليه وإن كان المعنى واحدا، كما في قول الشاعر:

وقدمت الأديم لراقشيه..... فألقى قولها كذبا ومينا^(٤)

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج١، ص{١١٦-١١٧}.

(٢)- ديوان زهير: زهير ابن أبي سلمى، ص٢٣. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج١٧، ص٢١، الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج٨، ص٩٥.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج١، ص{١١٦-١١٧}.

(٤)- المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جارا الله محمود بن عمر الزمخشري ، ج١، ص٢٤٣.

وقال الآخر:

ألا حبذا هند وأرض بها هند... وهد أتى من دونها النأي والبعد^(١)
فالكذب هو المين، والنأي: هو البعد.

وقال عنتره:

حييت من طلل تقادم عهده..... أقوى وأقفر بعد أم الهيثم^(٢)
فعطف الإقفار على الإقواء وهو هو.

﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا
أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم﴾
هذه صفة توبته تعالى على بني إسرائيل من عبادة العجل، قال الحسن البصري رحمه
الله في قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ فقال:
ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع حتى قال تعالى: ﴿ولما سقط في
أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا﴾ الآية. قال: فذلك حين يقول
موسى ﴿يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ وقال أبو العالية وسعيد بن جبير والربيع بن
أنس ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ أي إلى خالفكم، قلت: وفي قوله ههنا ﴿إلى بارئكم﴾ تنبيه على عظم
جرمهم، أي فتوبوا إلى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره.^(٣)

٥-مقام إبراهيم صلى:

قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥) عن ابن عمر، قال: وافقت
ربي في ثلاث: في الحجاب، وفي أساري بدر، وفي مقام إبراهيم.

ابن عمر يقول: قدم رسول الله ﷺ فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين، فهذا
كله مما يدل على أن المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه
لبناء الكعبة، لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل عليه السلام به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة
فيضعها بيده لرفع الجدار، وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة،
وهو واقف عليه كلما فرغ من جدار نقله إلى الناحية التي تليها، وهكذا حتى تم بناء جدران
الكعبة كما سيأتي بيانه في قصة إبراهيم وإسماعيل في بناء البيت من رواية ابن عباس عند

(١)- كتاب الصناعتين والكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو
الفضل إبراهيم ج١، ص١٠٨، الناشر المكتبة العصرية، سنة النشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.

(٢)- ديوان عنتره بن شداد: عنتره بن شداد، ص١٧٢، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧. المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر ويليها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر: ضياء الدين ابن الأثير، المؤلف للفلك: ابن أبي الحديد، المحقق: أحمد
الحوفي + بدوي طبانة ج٣، ص٣٩، دار النشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، البلد: العجالة - القاهرة، الطبعة: الثانية.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص١١٨.

البخاري، وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب في جاهليتها، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المعروفة اللامية:

وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة..... على قدميه حافيا غير ناعل^(١)

وقد أدرك المسلمون ذلك فيه كما قال عبد الله بن وهب: أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب: أن أنس ابن مالك حدثهم، قال: رأيت المقام فيه أصابعه عليه السلام وأخصم قدميه، غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم.

يقول ابن كثير: وقد كان هذا المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر يمينا الداخل من الباب في البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة أو أنه انتهى عنده البناء فتركه هناك ولهذا، والله أعلم، أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف، وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أحد الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم، وهو أحد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله ﷺ: "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"^(٢) وهو الذي نزل القرآن بوفائه في الصلاة عنده، ولهذا لم ينكر ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.^(٣)

٦- بنیان الكعبة :

ذكر بناء قريش الكعبة بعد إبراهيم الخليل عليه السلام بمدد طويلة، وقبل مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين وقد نقل معهم في الحجارة وله من العمر خمس وثلاثون سنة صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين.

قال ابن إسحاق: ثم أن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها، كل قبيلة تجمع على حدة، ثم بنوها حتى بلغ البنیان موضع الركن، يعني الحجر الأسود، فاختموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى تحاوروا وتخالفوا وأعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا "لعقة الدم" فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو

(١)-ديوان أبو طالب: أبو طالب، ص٥٨. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بدیع اليعقوب، ج٢، ص٥٦.

(٢)-جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ج٨، ص٦٢٨، ٦٥٧، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى. قال أيمن صالح شعبان: إسناده حسن صحيح.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١ (ص١١٣).

خمسا، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فتشاوروا وتناصفوا، فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان عامنذ أسن قريش كلهم، قال: يا معشر قريش، اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه، ففعلوا، فكان أول داخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد، فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: هلم إلي ثوبا، فأتي به فأخذ الركن، يعني الحجر الأسود، فوضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه هو بيده ﷺ ثم بني عليه، وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل الوحي الأمين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا، قال الزبير بن عبد المطلب، فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

جبت لما تصوبت العقاب.....إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش.....وأحيانا يكون لها وثاب
إذا قمنا إلى التأسيس شدت.....تهيينا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت.....عقاب تتلئب لها انصباب
فضممتها إليها ثم خلنت.....لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين إلى بناء.....لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه.....وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي.....فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي.....ومرة قد تقدمها كلاب
فيوأنا المليك بذاك عزا.....وعند الله يلتمس الثواب^(١)

قال ابن إسحاق: وكانت الكعبة على عهد النبي ﷺ ثماني عشر ذراعا، وكانت تكسى القباطي، ثم كسيت بعد البرود، وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف^(٢).

٧- هزيمة المسلمين يوم أحد:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلًا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٥٣) وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ أي صرفكم عنهم إذ تصعدون أي في الجبل هاربيين من أعدائكم، وقرأ الحسن وقتادة ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ أي في الجبل {ولا تلوون على أحد} أي وأنتم لا

(١)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري تحقيق: أحمد حسن بسج، ج٢، ص١٧٨.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص٢٢٥.

تلوون على أحد من الدهش والخوف والرعب {والرسول يدعوكم في أخراكم} أي وهو قد خلفتموه وراء ظهوركم يدعوكم إلى ترك الفرار من الأعداء، وإلى الرجعة والعودة والكره، قال السدي: لما شد المشركون على المسلمين بأحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة، وانطلق بعضهم إلى الجبل فوق الصخرة فقاموا عليها، فجعل الرسول يدعو الناس "إلي عباد الله، إلي عباد الله" فذكر الله صعودهم إلى الجبل، ثم ذكر دعاء النبي ﷺ وسلم إياهم، فقال {إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم} وكذا قال ابن عباس وقتادة والربيع وابن زيد. وقال عبد الله بن الزبيري: يذكر هزيمة المسلمين يوم أحد في قصيدته وهو مشرك بعد لم يسلم التي يقول في أولها:

يا غراب البين أسمعت فقل... إنما تنطق شيئاً قد فعل
 إن للخير وللشر مدى..... وكلا ذلك وجه وقبل^(١)
 إلى أن قال:
 ليت أشياخي ببدر شهد... واجزع الخزرج من وقع الأسل
 حين حكى بقاء بركها... واستحر القتل في عبد الأشل
 ثم خفوا عند ذاكم رقصا... رقص الحفان يعلو في الجبل
 فقتلنا الضعف من أشرافهم..... وعدلنا ميل بدر فاعتدل^(٢)
 ٨- حمراء الأسد:

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٧٢)

هذا كان يوم حمراء الأسد، وذلك أن المشركين لما أصابوا ما أصابوا من المسلمين، كروا راجعين إلى بلادهم، فلما استمروا في سيرهم ندموا لم لا تمموا على أهل المدينة وجعلوها الفيصلة، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نذب المسلمين إلى الذهاب وراءهم ليرعبهم ويرهبهم أن بهم قوة وجلدا، ولم يأذن لأحد سوى من حضر الواقعة يوم أحد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنه، لما سنذكره، فانتدب المسلمون على ما بهم من الجراح والإثخان طاعة لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

عن ابن عباس، قال: أن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أحد بعد ما كان منه ما كان، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: "إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً، وقد رجع وقذف

(١)-ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ١٦٣.

(٢)-الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٤، ص ١١. العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج ٤، ص ٣٦٥.

الله في قلبه الرعب"، وكانت وقعة أحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أحد، وكان أصاب المؤمنين القرع، واشتكوا ذلك إلى النبي ﷺ واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ﷺ نذب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين، وقال "إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج، ولا يقدر على مثلها حتى عام مقبل" فجاء الشيطان فخوف أوليائه، فقال: أن الناس قد جمعوا لكم، فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال "إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس" فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً، فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله تعالى: {الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع} الآية، ثم قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، فأقام بها الاثنتين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة، وقد مر به -كما حدثني عبد الله بن أبي بكر- معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهمتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها، ومعبد يومئذ مشرك، فقال: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم خرج ورسول الله ﷺ وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب^(١) ومن معه بالروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم؟ لنكرن على بقيتهم ثم فلنفرغ منهم، فلما رأى أبو سفيان معبداً، قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد وأصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثلهم، يتحرقون عليكم تحرقاً، قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا، فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط، قال: ويلك ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصي الخيل. قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم، قال: فإنني أنهاك عن ذلك، فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم أبياتاً من شعر، قال: وما قلت؟ قال: قلت:

(١)- أبو سفيان: (٥٧ ق هـ - ٣١ هـ = ٥٦٧ - ٦٥٢ م) صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي، من سادات قريش في الجاهلية، وهو والد معاوية رأس الدولة الأموية، كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام عند ظهوره: قاد قريشا وكنانة يوم أحد ويوم الخندق لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم يوم فتح مكة (سنة ٨ هـ) وأبلى بعد إسلامه البلاء الحسن. وشهد حنيناً والطائف، ففقت عينه يوم الطائف ثم فقتت الأخرى يوم اليرموك، فعمي، كان من الشجعان الأبطال، قال المسيب: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول: يانصر الله اقترب، قال: فنظرت، فإذا هو أبو سفيان، تحت راية ابنه يزيد. ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو سفيان عاملاً على نجران، ثم أتى الشام، وتوفي بالمدينة، وقيل بالشام. -الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ٣، ص ٢٠١.

كادت تهد من الأصوات راحلتي... إذ سالت الأرض بالجرد الأبائيل
تردى بأسد كرام لا تتابله..... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة..... لما سموا برئيس غير مخذول
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم..... إذا تغطمت البطحاء بالخيل
إنني نذير لأهل البسل ضاحية..... لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش تنابله..... وليس يوصف ما أنذرت بالقييل^(١)

قال: فتى ذلك أبا سفيان ومن معه، ومر به ركب من بني عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة. قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاز إذا وافيتمونا؟ قالوا: نعم. قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم، فمر الركب برسول الله وهو بحمراء الأسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل^{(٢)(٣)}.

٩- رجل من المشركين أخبر أهل مكة بخيل محمد:

وروى عن القاسم، عن الحسين، عن حجاج، عن ابن جريج، قال: لما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قریش، فيقولون: قد جمعوا لكم، يكيدونهم بذلك، يريدون أن يربوهم، فيقول المؤمنون: حسبنا الله ونعم الوكيل، حتى قدموا بدرا، فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد، قال: رجل من المشركين أخبر أهل مكة بخيل محمد، وقال في ذلك:

نفرت قلوصي من خيول محمد..

وعجوة منثورة كالعندج

واتخذت ماء قديد موعدى^(٤)

(١)- شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١٥، ص٥٩.

(٢)- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد المعطي قلعي، ج٣، ص٣١٥، ١٢١١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، البلد: بيروت، القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج١، ص٥٢٧.

(٤)- الشعر غير معروف.

قال ابن جرير: هكذا أنشدنا القاسم^(١) وهو خطأ، وإنما هو:
قد نفرت من رفقتي محمد... وعجوة من يثرب كالعنجد
فهي على دين أبيها الأتلد... قد جعلت ماء قديد موعدي
وماء ضجنان لها ضحى الغد^(٢)^(٣)
١٠- قصة الساطرون و سابور:

ونذكر ههنا قصة صاحب الحضرة وهو الساطرون لما احتال عليه سابور حتى حصره
فيه وقتل من فيه بعد محاصرة سنتين، وقالت العرب في ذلك أشعارا منها:
وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج... لة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كل..... سا فلطير في ذراه وكور
لم تهبه أيدي المنون فباد المل... ك عنه فبابه مهجور^(٤)
ولما دخل على عثمان جعل يقول: اللهم اجمع أمة محمد ثم تمثل بقول الشاعر:
أرى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع..... لعاد ملاذا في البلاد ومربعا
يبيت أهل الحصن والحصن مغلق... ويأتي الجبال في شماريخها معا^(٥)
قال ابن هشام: وكان كسرى سابور ذو الأكتاف قتل الساطرون ملك الحضرة، وقال ابن
هشام: أن الذي قتل صاحب الحضرة سابور بن أردشير بن بابك أول ملوك بني ساسان، وأذل
ملوك الطوائف، ورد الملك إلى الأكاسرة، فأما سابور ذو الأكتاف فهو من بعد ذلك بزمان
طويل، والله أعلم ذكره السهيلي.

(١)-القاسم بن محمد: (٦٦٥ - ٧٣٩ هـ = ١٢٦٧ - ١٣٣٩ م) بن يوسف بن محمد بن أبي بداس البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي،
أبو محمد، علم الدين: محدث مؤرخ. أصله من إشبيلية، ومولده بدمشق. زار مصر والحجاز. وألف كتابا في " التاريخ " جعله صلة
لتاريخ أبي شامة، وبلغ به إلى سنة ٧٣٨ هـ ورتب أسماء من سمع منهم، ومن أجازوه في رحلاته، وهم نحو ثلاثة آلاف، وجمع
تراجمهم في كتابين " مطول " و " مختصر " وله " الوفيات " و " الشروط " و " ثلاثيات من مسند أحمد - و " مختصر المئة السابعة " و
" العوالي المسندة " و " مجاميع " و " تعاليق " كثيرة. وكان فاضلا في علمه وأخلاقه، حلو المحاضرة. تولى مشيخة النورية
ومشيخة دار الحديث بدمشق، ووقف كتبه، وعقارا جيدا على الصدقات، وتوفي محرما في خليص (بين الحرمين) ونسبته إلى "
برزاة " من بطون البربر.

-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٥، ص١٨٢.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص{٥٣٠}.

(٤)-العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ج٣، ص١٥٠. معاهد التصحيح على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن
أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج١، ص٣١٦.

(٥)-الشعر غير معروف.

قال ابن هشام: فحصره سنتين وذلك لأنه كان أغار على بلاد سابور في غيبته وهو في العراق، وأشرفت بنت الساطرون وكان اسمها النضيرة، فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج، وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، فدست إليه أن تتزوجني أن فتحت لك باب الحصن، فقال: نعم، فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لا يبيت إلا سكران، فأخذت مفاتيح باب الحصن من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب، ويقال:

دلتهم على طلسم كان في الحصن لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء فتخضب رجلاها بحيض جارية بكر زرقاء، ثم ترسل، فإذا وقعت على سور الحصن سقط ذلك ففتح الباب، ففعل ذلك، فدخل سابور، فقتل ساطرون واستباح الحصن وخربه، وسار بها معه وتزوجها، فبينما هي نائمة على فراشها ليلا إذ جعلت تتلمل لا تنام، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد فيه ورقة آس، فقال لها سابور:

هذا الذي أسهرك فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت: كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير، ويطعمني المخ، ويسقيني الخمر.

قال الطبري: كان يطعمني المخ والزبد، وشهد أبكار النحل، وصفو الخمر! وذكر أنه كان يرى مخ ساقها، قال:

فكان جزاء أبيك ما صنعت به؟! أنت إلي بذاك أسرع، ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس، فركض الفرس حتى قتلها، وفيه يقول عدي بن زيد العبادي أبياته المشهورة.

أيها الشامت المعير بالد.....هر أنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأي...ام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلد أم من...ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر...وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك ال... روم لم يبق منهم منكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج...لة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كل...سا فلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد المل...ك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ ش...رف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يم...لك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غب...طة حي إلى الممات يصير
ثم أضحوا كأنهم ورق جف...فألوت به الصبا والدبور

ثم بعد الفلاح والملك والأم..... ة وارتهم هناك القبور (١). (٢)

١١- لما قتل ابن آدم أخاه بكاه :

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (المائدة: ٣١) قال الحسن البصري: علاه الله بندامة بعد خسران .

وقال سالم بن أبي الجعد: لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة حزينا لا يضحك، ثم أتى فقيل له: حياك الله وبياك، أي أضحكك، وعن علي بن أبي طالب لما قتل ابن آدم أخاه بكاه آدم فقال:

تغيرت البلاد ومن عليها... فلون الأرض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم... وقل بشاشة الوجه المليح

فأجيب آدم عليه الصلاة والسلام:

أبا هابيل قد قتلا جميعا... وصار الحي بالميت الذبيح

وجاء بشره قد كان منه... على خوف فجاها بها يصيح^(٣)

والظاهر أن قابيل عوجل بالعقوبة، كما ذكره مجاهد وابن جبير أنه علقت ساقه بفخذه إلى يوم القيامة، وجعل الله وجهه إلى الشمس حيث دارت عقوبة له وتكيفا به.^(٤)

١٢- كلمة أفل في قصة إبراهيم مع أبيه آزر:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخِذْ أَسْنَمَا إِلَهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٥١﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٦٥٢﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ الْأَقْلِينَ ﴿٦٥٣﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٦٥٤﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٦٥٥﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٥٦﴾﴾ (الأنعام: ٧٤-٧٩) قال الضحاك عن ابن عباس: أن أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر، وإنما كان اسمه تارح.

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص{٦٥١-٦٥٢}.

(٢)- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج٢، ص٥٢٠. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص٤٩٠.

(٣)- نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج١٣، ص٣٣. البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي تحقيق: د. وداد القاضي، ج٤، ص٢٢٠، دار النشر: دار صادر - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ٩٩٩ م، الطبعة: الرابعة.

(٤)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٥٩}.

{رأى كوكبا} أي نجما {قال هذا ربي فلما أفل} أي غاب، قال محمد بن إسحاق بن يسار: الأفول الذهاب، وقال ابن جرير: يقال: أفل النجم يأفل ويأفل أفولا وأفلا، إذا غاب ومنه قول ذي الرمة:

مصاييح ليست باللواتي تقودها..... دياج ولا بالآفلات الزوائل^(١)

ويقال: أين أفلت عنا؟ بمعنى أين غبت عنا، قال {لا أحب الآفلين} قال قتادة: علم أن ربه دائم لا يزول، {فلما رأى القمر بازغا} أي طالعا {قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي} أي هذا المنير الطالع ربي {هذا أكبر} أي جرما من النجم ومن القمر وأكثر إضاءة {فلما أفلت} أي غابت {قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين} أي أخلصت ديني، وأفردت عبادتي {للذي فطر السماوات والأرض} أي خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق {حنيفا} أي في حال كوني حنيفا، أي مائلا عن الشرك إلى التوحيد، ولهذا قال {وما أنا من المشركين}.^(٢)

١٣- قصة أبي حرب مع الحجاج:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمَنْ أَنْبَأَهُمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (الأنعام: ٨٤-٨٨) وفي ذكر عيسى عليه السلام في ذرية إبراهيم أو نوح، على القول الآخر، دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجل، لأن عيسى عليه السلام إنما ينسب إلى إبراهيم عليه السلام، بأمه عليها السلام، فإنه لا أب له.

عن أبي حرب بن أبي الأسود، قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال: بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي ﷺ، تجده في كتاب الله - وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده؟ قال أليس تقرأ سورة الأنعام {ومن ذريته داود وسليمان} حتى بلغ {ويحيى وعيسى} قال بلى. قال أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال صدقت. فلماذا إذا أوصى الرجل لذريته، أو وقف على ذريته، أو وهبهم، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٢، ص {١٨٣-١٨٦}.

الرجل بنيه، دخل أولاد البنات فيهم، فأما إذا أعطى الرجل بنيه، أو وقف عليهم، فإنه يختص بذلك بنوه لصلبه وبنو بنيه، واحتجوا بقول الشاعر العربي:

بنونا بنو أبائنا وبناتنا..... بنوهن أبناء الرجال الأجانب^(١)

وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيهم أيضا، لما ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله ﷺ قال للحسن بن علي: "إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين"^(٢) فسماه ابنا، فدل على دخوله في الأبناء. وقال آخرون: هذا تجوز، وقوله: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾ (الأنعام: ٨٧) ذكر أصولهم وفروعهم، وذوي طبقتهم وأن الهداية والاجتباء شملهم كلهم، ولهذا قال ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٨٧) ثم قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام: ٨٨) أي إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله وهدايته إياهم^(٣).

١٤ - مدح التوراة ورسولها:

قال ابن جرير: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ (الأنعام: ١٥٤) تقديره ثم قل يا محمد مخبرا عنا أنا آتينا موسى الكتاب، بدلالة قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (الأنعام: ١٥١) قلت: وفي هذا نظر، وثم ههنا إنما هي لعطف الخبر بعد الخبر لا للترتيب ههنا كما قال الشاعر:

قل لمن ساد ثم ساد أبو ه..... ثم قد ساد قبل ذلك جده^(٤)

وههنا لما أخبر الله سبحانه عن القرآن بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: ١٥٣) عطف بمدح التوراة ورسولها، فقال: ثم آتينا موسى الكتاب، وكثيرا ما يقرن سبحانه بين ذكر القرآن والتوراة، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ وقوله أول هذه السورة ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ (الأنعام: ٩١)^(٥)

١٥ - يذكر تعالى أنه أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة أن يأكلا منها من

جميع ثمارها إلا شجرة واحدة:

﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ج ١، ص ٢٢٢، ر ٥٨٩.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص {١٨٩}.

(٤)- الحسن بن هانيء: الحسن بن هانيء، ص ٢٩٤. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، ج ١١، ص ٤٢.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢، ص {٢٣٤}.

رُبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿١٩﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ (الأعراف: ١٩-٢١) يذكر تعالى أنه أباح لآدم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة أن يأكلا منها من جميع ثمارها إلا شجرة واحدة، فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة، ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن {وقال} كذبا وافتراء {ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين} أي لئلا تكونا ملكين أو خالدين ها هنا، ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما، كقوله: {يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى} أي لئلا تكونا ملكين، كقوله: {يبين الله لكم أن تضلوا} أي لئلا تضلوا {وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم} أي لئلا تميد بكم .

وكان ابن عباس ويحيى بن أبي كثير يقرآن {إلا أن تكونا ملكين} بكسر اللام، وقرأه الجمهور بفتحها، {وقاسمهما} أي حلف لهما بالله {إني لكما لمن الناصحين} فإني من قبلكما ها هنا وأعلم بهذا المكان، وهذا من باب المفاعلة، والمراد أحد الطرفين، كما قال خالد بن زهير ابن عم أبي ذؤيب^(١):

وقاسمهم بالله جهدا لأنتم..... ألد من السلوى إذ ما نشورها^(٢)

أي حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله، وقال قتادة في الآية: حلف بالله إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكم فاتبعاني أرشدكما، وكان بعض أهل العلم يقول من خدعنا بالله انخدعنا له.^(٣)

١٦- القينتين أن تغياهم:

قال محمد بن إسحاق:

فلما أبوا إلا الكفر به أمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك قال: وكان الناس إذا جهدهم أمر في ذلك الزمان وطلبوا من الله الفرج فيه إنما يطلبونه بحرمة ومكان بيته وكان معروفا عند أهل ذلك الزمان وبه العماليق مقيمون وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيدهم إذ ذاك رجلا يقال هل معاوية بن بكر وكانت له أم من قوم عاد واسمها كلهدة ابنة الخيبري قال فبعثت عاد وفدا قريبا من سبعين رجلا إلى الحرم

(١)- سبقت ترجمة، خالد بن زهير بن محرت الهذلي، في هذه دراسة، ١٦١.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير دمشقي ، ج٢ص {٢٥١}.

ليستسقوا لهم عند الحرم فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان: قينتان لمعاوية وكانوا قد وصلوا إليه في شهر فلما طال مقامهم عنده وأخذته شفقة على قومه واستحيا منهم أن يأمرهم بالانصراف عمل شعرا يعرض لهم بالانصراف وأمر القينتين أن تغنياهم به فقال:

ألا يا قيل ويحك قم فهينم..... لعل الله يصبحنا غماما
 فيسقي أرض عاد إن عادا..... قد أمسوا لا يبينون الكلاما
 من العطش الشديد فليس نرجو... به الشيخ الكبير ولا الغلاما
 وقد كانت نساؤهم بخير..... فقد أمست نساؤهم عيامى
 وإن الوحش تأنيهم جهارا..... و لا تخشى لعادي سهاما
 وأنتم ههنا فيما اشتهيتم..... نهاركم وليكم التماما
 فقبح وفدكم من وفد قوم..... و لا لقوا التحية والسلاما⁽¹⁾

قال: فعند ذلك تنبه القوم لما جاؤوا له فنهضوا على الحرم ودعوا لقومهم فدعا داعيهم وهو قيل بن عنز فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وسوداء وحمراء ثم ناداه من السماء اختر لنفسك أو لقومك من هذا السحاب فقال: اخترت هذه السحابة السوداء فإنها أكثر السحاب ماء فناده مناد اخترت رمادا رمدا، لا تبقي من عاد أحدا لا والدا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهنداء، قال وبنو اللوذية بطن من عاد يقيمون بمكة فلم يصبهم ما أصاب قومهم قال وهم من بقي من أنسالهم وذراريهم عاد الآخرة قال: وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النعمة إلى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول ليل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم} أي تهلك كل شيء مرت به فكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مميم فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما أفاقت قالوا ما رأيت يا مميم؟ قالت ريحا فيها شبه النار أمامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما كما قال الله تعالى. والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك، واعتزل هود عليه السلام فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود وتلذ الأنفس وإنها لتمر على عاد بالظعن ما بين السماء والأرض وتدمغهم بالحجارة وذكر تمام القصة بطولها وهو سياق غريب فيه

(1)-العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج6، ص36.

فوائد كثيرة وقد قال الله تعالى: {ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ}. (١)

١٧- قصة صالح عليه السلام مع ثمود:

قوله تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (الأعراف: ٧٣-٧٧)

أي ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحا {قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره} فجميع الرسل يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥) وقال ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦) وقوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (الأعراف: ٧٣) أي قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتمكم به وكانوا هم الذين سألوا صالحا أن يأتيهم بآية واقترحوا عليه بأن تخرج لهم من صخرة صماء عينوها بأنفسهم وهي صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاتبة فطلبوا منه أن تخرج لهم منها ناقة عشراء تمخض فأخذ عليهم صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم الله إلى سؤالهم وأجابهم إلى طلبتهم ليؤمنن به وليتبعنه فلما أعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم قام صالح عليه السلام إلى صلاته ودعا الله عز وجل فتحركت تلك الصخرة ثم انصدعت عن ناقة جوفاء وبراء يتحرك جنبينها بين جنبينها كما سألوا فعند ذلك آمن رئيسهم جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره وأراد بقية أشراف ثمود أن يؤمنوا فصددهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر بن جلهمس وكان لجندع بن عمرو ابن عم يقال له: شهاب بن خليفة بن مخللة بن لبيد بن جواس وكان من أشراف ثمود وأفاضلها فأراد أن يسلم أيضا

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٢، ص {٢٧٥}.

فنهاه أولئك الرهط فأطاعهم فقال في ذلك رجل من مؤمني ثمود يقال له بن عثمة بن الدميل مهوش^(١) رحمه الله:

وكانت عصابة من آل عمرو... إلى دين النبي دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعا..... فهم بأن يجيب فلو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزا..... وما عدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر..... تولوا بعد رشدهم ذئابا^(٢)

وأقامت الناقة وفصيلها بعد ما وضعت بين أظهرهم مدة تشرب من بئرها يوما وتدعه لهم يوما وكانوا يشربون لبنها يوم شربها يحتلبونها فيملأون ما شاؤوا من أوعيتهم وأوانيهم كما قال في الآية الأخرى ﴿ وَنَبَّهَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ (القمر: ٢٨) وقال تعالى: ﴿ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ (الشعراء: ١٥٥) وكانت تسرح في بعض تلك الأودية ترد من فج وتصدر من غيره ليسعها لأنها كانت تتضلع من الماء وكانت على ما ذكر خلقا هائلا ومنظرا رائعا إذا مرت بأنعامهم نفرت منها فلما طال عليهم ذلك واشتد تكذيبهم لصالح النبي عليه السلام عزموا على قتلها ليستأثروا بالماء كل يوم فيقال إنهم اتفقوا كلهم على قتلها، قال قتادة بلغني أن الذي قتلها طاف عليهم كلهم أنهم راضون بقتلها حتى على النساء في خدورهن وعلى الصبيان قلت وهذا هو الظاهر لقوله تعالى: {فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها} وقال {وأتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها} وقال {ففقروا الناقة} فأسند ذلك على مجموع القبيلة فدل على رضي جميعهم بذلك والله أعلم.^(٣)

١٨ - وقد ضمّام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ:

ولما وفد ضمّام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ في قومه بني سعد بن بكر قال لرسول الله فيما قال له: من رفع هذه السماء؟ قال: "الله" قال: ومن نصب هذه الجبال؟ قال: "الله" قال: ومن

(١) - ابن الدميل: لما أهلك الله عز وجل عاداً ، جاءت ثمود وعمرت الأرض ، وكانوا بضع عشرة قبيلة ، في كل قبيلة زيادة عن سبعين ألفاً سوى النساء والذرية ، وكثروا حتى صاروا في عدد عاد وأكثر ، وكانوا ذوي بطش وقوة وتجبر وكفر وفساد ، وكانت منازلهم ما بين الحجاز إلى الشام ، وهي ديار الحجر من وادي القرى ، وكان ملكهم جندع بن عمرو بن عاد بن ثمود بن إرم بن سام ابن نوح . وقيل في نسبه : إنه جندع بن عمرد بن عمرو بن الدميل بن عاد بن ثمود ابن عائذ بن إرم بن سام ، وكانت طائفة ممن آمنّت بهود يذكرون له كيف أهلك الله قوم عاد بالريح العقيم ، وكيف كانت سيرة هود فيهم ؟ فيقول : إنما هلكت عاد لأنها لم تكن تشيد بنيانها : ولا تتصح آلهتها ، وكان بنيانهم على الأحقاف التي هي الرمال ، ونحن أشد قوة وبناء وبلاداً ، ونحن نتخذ الجبال بيوتاً فننحتها في الصخر لئلا يكون للريح عليها سبيل ، ونحن نعبد آلهتنا حق العبادة .

- نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج١٣، ص٦٥-٦٦.

(٢) - الشعر غير معروف.

(٣) - تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٢ ص {٢٧٧-٢٧٩}.

سطح هذه الأرض؟ قال: "الله" قال: فبالذي رفع هذه السماء ونصب هذه الجبال وسطح هذه الأرض الله أرسلك إلى الناس كلهم؟ قال: "اللهم نعم" ثم سأله عن الصلاة والزكاة والحج والصيام ويحلف عند كل واحدة هذه اليمين ويحلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: صدقت والذي بعثك بالحق لا أزيد على ذلك ولا أنقص فاكتفى هذا الرجل بمجرد هذا وقد أيقن بصدقه صلوات الله وسلامه عليه بما رأى وشاهد من الدلائل الدالة عليه^(١) وقال حسان بن ثابت:

لو لم تكن فيه آيات مبينة... كانت بديهته تأتئك بالخبر^(٢).^(٣)

١٩- حجارة من سجيل :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (هود: ٨٢) يقول تعالى: {فلما جاء أمرنا} وكان ذلك عند طلوع الشمس {جعلنا عاليها} وهي سدوم {سافلها} كقوله: ﴿فَعَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ (النجم: ٥٤) أي أمطرتنا عليها حجارة من سجيل وهي بالفارسية حجارة من طين قاله ابن عباس وغيره وقال بعضهم أي من سنك وهو الحجر وكل وهو الطين وقد قال في الآية الأخرى ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ (الذاريات: ٣٣) أي مستحجرة قوية شديدة، وقال بعضهم مشوية، وقال البخاري سجيل: الشديد الكبير، سجيل وسجين اللام والنون أختان، وقال تميم بن مقبل:

ورجلة يضربون البيض صاحبة... ضربا تواصت به الأبطال سجيناً^(٤)

وقوله: {منضود} قال بعضهم: في السماء أي معدة لذلك وقال آخرون: {منضود} أي يتبع بعضها بعضاً في نزولها عليهم وقوله: {مسومة} أي معلمة مختومة عليها أسماء أصحابها كل حجر مكتوب عليه اسم الذي ينزل عليه وقال قتادة وعكرمة: {مسومة} مطوقة بها نضح من حمرة وذكروا أنها نزلت على أهل البلد وعلى المتفرقين في القرى مما حولها فبينما أحدهم يكون عند الناس يتحدث إذ جاءه حجر من السماء فسقط عليه من بين الناس فدمره فتتبعهم الحجارة من سائر البلاد حتى أهلكتهم عن آخرهم فلم يبق منهم أحد^(٥).

(١)- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد المعطي قلنجي، ج ٥، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٤٩٩-٥٠٠}.

(٣)- اللبيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر تحقيق: المحامي فوزي عطوي ص ٢٣. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ص ١٣١. المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، تحقيق مفيد محمد قميحة، ج ١، ص ٤٩١.

(٤)- ديوان ابن مقبل: ابن مقبل، ص ١٦٣، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٧م، مكان النشر بيروت.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٥٥٣-٥٥٤}.

٢٠- يوسف لما رأوا الصواع قد أخرج من متاع بنيامين:

﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ٧٧) وقال إخوة يوسف لما رأوا الصواع قد أخرج من متاع بنيامين {إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل} يتصلون إلى العزيز من التشبه به، ويذكرون أن هذا فعل كما فعل أخ له من قبل، يعنون به يوسف عليه السلام. قال سعيد بن جبير، عن قتادة: كان يوسف عليه السلام قد سرق صنما لجدّه أبي أمه فكسره، وقال محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجیح، عن مجاهد، قال: كان أول ما دخل على يوسف من البلاء فيما بلغني أن عمته ابنة إسحاق، وكانت أكبر ولد إسحاق، وكانت عندها منطقة إسحاق، وكانوا يتوارثونها بالكبر، فكان من اختبأها ممن وليها كان له سلما لا ينازع فيه، يصنع فيه ما يشاء، وكان يعقوب حين ولد له يوسف قد حضنته عمته، وكان لها به وله، فلم تحب أحدا حبها إياه حتى إذا ترعرع وبلغ سنوات، تافت إليه نفس يعقوب عليه السلام، فأتاها فقال: يا أخية سلمى إلي يوسف، فو الله ما أقدر على أن يغيب عني ساعة. قالت: فو الله ما أنا بتاركته، ثم قالت: فدعه عندي أياما أنظر إليه، وأسكن عنه لعل ذلك يسليني عنه، أو كما قالت فلما خرج من عندها يعقوب عمدت إلى منطقة إسحاق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت: فقدت منطقة إسحاق عليه السلام، فانظروا من أخذها ومن أصابها؟ فالتمست، ثم قالت: اكتشفوا أهل البيت فكتشفوهم، فوجدوها مع يوسف، فقالت: والله إنه لي لسلم، أصنع فيه ما شئت، فأتاه يعقوب، فأخبرته الخبر، فقال لها: أنت وذلك، إن كان فعل ذلك فهو سلم لك، ما أستطيع غير ذلك، فأمسكته فما قدر عليه يعقوب حتى ماتت، قال: فهو الذي يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه {إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل}. وقوله: {فأسرها يوسف في نفسه} يعني الكلمة التي بعدها، وهي قوله: {أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون} أي تذكرون، قال هذا في نفسه ولم يبده لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وهو كثير، كقول الشاعر:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر... وحسن فعل كما يجزي سنمار^(١)

وله شواهد كثيرة في القرآن والحديث واللغة في منثورها وأخبارها وأشعارها. قال العوفي عن ابن عباس {فأسرها يوسف في نفسه}، قال: أسر في نفسه {أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون}.^(٢)

(١)- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع يعقوب، ج١، ص٢٨٧. صبح الأعرشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل ج٢، ص٢٨٥.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٢، ص{٥٩١-٥٩٢}.

٢١- في قصة يوسف أصل الإخاء الإزجاء لضعف الشيء:

﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ (يوسف: ٨٨).

وقوله {فلما دخلوا عليه} تقدير الكلام: فذهبوا فدخلوا مصر، ودخلوا على يوسف {قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر} يعنون من الجذب والقحط وقلة الطعام، {وجئنا ببضاعة مزجاة} أي ومعنا ثمن الطعام الذي نمتاره، وهو ثمن قليل، قاله مجاهد والحسن وغير واحد. وقال ابن عباس: الرديء لا ينفق مثل خلق الغرارة والحبل والشيء، وفي رواية عنه: الدراهم الرديئة التي لا تجوز إلا بنقصان، وكذا قال قتادة والسدي. وقال سعيد بن جبير: هي الدراهم الفسول. وقال أبو صالح: هو الصنوبر وحب الخضراء، وقال الضحاك: كاسدة لا تنفق. وقال أبو صالح: جاءوا بحب البطم الأخضر والصنوبر، وأصل الإخاء الإزجاء لضعف الشيء، كما قال حاتم طيء^(١):

ليبك على ملحان ضيف مدافع... و أرملة تزجي مع الليل أرملًا^(٢)

وقال أعشى بني ثعلبة^(٣):

الواهب المائة الهجان وعبدها..... عودا تزجي خلفها أطفالها^(٤)

وقوله إخبارا عنهم {فأوف لنا الكيل} أي أعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك.

وقرأ ابن مسعود: فأوقر ركابنا وتصدق علينا. وقال ابن جريج: وتصدق علينا برد أخينا إلينا. وقال سعيد بن جبير والسدي {وتصدق علينا} يقولون: تصدق علينا بقبض هذه البضاعة المزجاة، وتجوز فيها^(٥).

٢٢- ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية:

(١)-حاتم الطائي: (ت ٤٦هـ/٥٧٨م) ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي القحطاني أبو عدي. جواد مشهور. واحد شعراء الجاهلية وفرسانها، من اهل نجد. زار الشام فتزوج ماوية بن حجر الغسانية، ومات في عوارض(جبل في بلاد طيء) يضرب المثل به في الكرم - وابنه عدي أدرك الإسلام فأسلم.

-الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ٣٩. خزنة الأدب: البغدادي، ج ١، ص ٤٩٤. الأعلام: الزركلي، ج ٢، ص ١٥١.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)-قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس، تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٦٤٤-٦٤٥.

(٤)-ديوان الأعشى: الأعشى، ص ١٧١. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب ج ٤، ص ٢٣٧.

(٥)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٥٩٤}.

وقال ابن عباس في رواية: خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها، وكذا قال مجاهد أيضا: هو موت العلماء، وفي هذا المعنى روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أحمد بن عبد العزيز أبي القاسم المصري الواعظ سكن أصبهان، حدثنا أبو محمد طلحة بن أسد المرئي بدمشق، أنشدنا أبو بكر الأجري بمكة قال: أنشدنا أحمد بن غزال^(١) لنفسه:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها... متى يموت عالم منها يموت طرف
كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها... وإن أبي عاد في أكنافها التلث^(٢)

والقول الأول أولى، وهو ظهور الإسلام على الشرك قرية بعد قرية، كقوله: لو لقد
أهلكنا ما حولكم من القرى {الآية، وهذا اختيار ابن جرير.^(٣)

٢٣- زكا الزرع إذا كثر:

ثم عدلوا إلى الأهم في أمرهم إذ ذاك، وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب، فقالوا:

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ (الكهف: ١٩) أي فضتكم هذه، وذلك أنهم كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها، فتصدقوا منها وبقي منها، فلماذا قالوا: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذه إلى المدينة﴾ أي مدينتكم التي خرجتم منها، والألف واللام للعهد ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (الكهف: ١٩) أي أطيب طعاما. كقوله: ﴿وَلَوْ لَّا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ (النور: ٢١) وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤) ومنه الزكاة التي تطيب المال وتطهره، وقيل: أكثر طعاما، ومنه زكا الزرع إذا كثر، قال الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة..... وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب^(٤)

والصحيح الأول، لأن مقصودهم إنما هو الطيب الحلال سواء كان كثيرا أو قليلا.^(٥)

٢٤- وكان الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وأمة بعد أمة، وتغيرت البلاد

ومن عليها:

(١)- أحمد بن غزال: (٠٠٠ - ٦٤٨ هـ = ٠٠٠ - ١٢٥٠ م) أمين الدولة بن غزال بن أبي سعيد، أبو الحسن: وزير عالم، طبيب. كان سامريا وأسلم في دمشق، واستوزره بها الملك الامجد (بهرام شاه) فلم يزل عنده إلى أن توفي الامجد (سنة ٦٢٨ هـ فاستوزره الملك الصالح إسماعيل، فأقام إلى أن ملك دمشق نجم الدين أيوب سنة ٦٤٣ هـ ونقل الصالح إسماعيل إلى بعلبك واليا عليها، فأراد ابن غزال اللحاق به فاعتقله نائب السلطنة في دمشق، وأرسل إلى مصر فسجن في قلعة القاهرة خمس سنوات، ثم أعدم شنقا. وكان وزير العلم، له (النهج الواضح) استوعب قوانين صناعة الطب كلياتها وجزئياتها.

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج٢، ص١٧.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٢، ص{٦٣٣}.

(٤)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري تحقيق: أحمد حسن بسج، ج٢، ص٤٠٦.

(٥)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج٣، ص{٩٥-٩٦}.

يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (الكهف: ٢١) أي أطلعنا عليهم الناس ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ ذكر غير واحد من السلف أنه كان قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة. وقال عكرمة: كان منهم طائفة قد قالوا تبعث الأجساد، فبعث الله أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك، وذكروا أنه لما أراد أحدهم الخروج ليذهب إلى المدينة في شراء لهم لياكلوه، تنكر وخرج يمشي في غير الجادة حتى انتهى إلى المدينة، وذكروا أن اسمها دقسوس، وهو يظن أنه قريب العهد بها، وكان الناس قد تبدلوا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل وأمة بعد أمة، وتغيرت البلاد ومن عليها، كما قال الشاعر:

أما الديار فإنها كديارهم..... وأرى رجال الحي غير رجاله^(١)

فجعل لا يرى شيئا من معالم البلد التي يعرفها، ولا يعرف أحدا من أهلها: لا خواصها ولا عوامها، فجعل يتحير في نفسه ويقول: لعل بي جنونا أو مسا أو أنا حالم، ويقول: والله ما بي شيء من ذلك، وإن عهدي بهذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة. ثم قال: إن تعجيل الخروج من ههنا لأولى لي، ثم عمد إلى رجل ممن يبيع الطعام، فدفق إليه ما معه من النفقة، وسأله أن يبيعه بها طعاما، فلما رآها ذلك الرجل أنكرها وأنكر ضربها، فدفقها إلى جاره، وجعلوا يتداولونها بينهم ويقولون: لعل هذا وجد كنزنا، فسألوه عن أمره ومن أين له هذه النفقة، لعله وجدها من كنز وممن أنت؟ فجعل يقول: أنا من أهل هذه البلدة، وعهدي بها عشية أمس وفيها دقيانوس، فنسبوه إلى الجنون، فحملوه إلى ولي أمرهم فسأله عن شأنه وخبره حتى أخبرهم بأمره، وهو متحير في حاله وما هو فيه، فلما أعلمهم بذلك قاموا معه إلى الكهف-ملك البلد وأهلها-حتى انتهى بهم إلى الكهف فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي فدخل، فيقال إنهم لا يدرون كيف ذهب فيه، وأخفى الله عليهم خبرهم، ويقال بل دخلوا عليهم ورأوهم، وسلم عليهم الملك واعتنقهم، وكان مسلما فيما قيل، واسمه تيدوسيس، ففرحوا به وأنسوه بالكلام، ثم ودعوه وسلموا عليه، وعادوا إلى مضاجعهم، وتوفاهم الله عز وجل، فالله أعلم.^(٢)

٢٥- المكان الذي فيه مجمع البحرين:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف: ٦٠)

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{٩٦-٩٧}.

سبب قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون، هذا الكلام أنه ذكر له أن عبدا من عباد الله بمجمع البحرين عنده من العلم ما لم يحط به موسى، فأحب الرحيل إليه، وقال لفتاه ذلك {لأ أبرح} أي لا أزال سائرا {حتى أبلغ مجمع البحرين} أي هذا المكان الذي فيه مجمع البحرين، قال الفرزدق:

فما برحوا حتى تهادت نساؤهم..... ببطحاء ذي قارعبات اللطائم^(١)

قال قتادة وغير واحد: هما بحر فارس مما يلي المشرق، وبحر الروم مما يلي المغرب، وقال محمد بن كعب القرظي: مجمع البحرين عند طنجة، يعني في أقصى بلاد المغرب، فانه أعلم. وقوله: {أو أمضي حقبا} أي ولو أنني أسير حقبا من الزمان. قال ابن جرير رحمه الله: ذكر بعض أهل العلم بكلام العرب أن الحقب في لغة قيس سنة، ثم روي عن عبد الله بن عمرو أنه قال: الحقب ثمانون سنة. وقال مجاهد: سبعون خريفا.^(٢)

٢٦- أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟

أن ابن عباس ذكر له أن معاوية بن أبي سفيان قرأ الآية التي في سورة الكهف ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ (الكهف: ٨٦) قال ابن عباس لمعاوية ما تقرأها إلا حمئة، فسأل معاوية عبد الله بن عمرو كيف تقرأها؟ فقال: عبد الله كما قرأتها، قال ابن عباس فقلت لمعاوية في بيتي نزل القرآن، فأرسل إلي كعب فقال له أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب سل أهل العربية فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإنني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين وأشار بيده إلى المغرب قال ابن حاضر: لو أنني عندك أفدتك بكلام تزداد فيه بصيرة في حمئة، قال ابن عباس: وإذا ما هو؟ قلت: فيما يؤثر

من قول تبع^(٣) فيما ذكر به ذا القرنين في تخلقه بالعلم واتباعه إياه:

بلغ المشارق والمغارب يبتغي..... أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها... في عين ذي خلب وثأط حرمد^(٤)

(١)-دواوين الشعر العربي على مر العصور: ج٣٩، ص٢٠٦.

(٢)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{١١٣}.

(٣)-تبع: اسمه أسعد أبو كريب بن ملك يكرب اليماني، ذكروا أنه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستا وعشرين سنة، ولم يكن في حمير أطول مدة منه، وتوفي قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من سبعمائة سنة. وذكروا أنه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة أن هذه البلدة مهاجر نبي في آخر الزمان اسمه أحمد، قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة، فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن سلف.

- ابن كثير الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٧٥-١٧٦.

(٤)-الشعر غير معروف.

فقال ابن عباس: ما الخلب؟ قلت: الطين بكلامهم، قال: فما التأتأ؟ قلت: الحمأة، قال: فما الحرمد؟ قلت: الأسود، قال: فدعا ابن عباس رجلاً أو غلاماً فقال: اكتب ما يقول هذا الرجل وقال سعيد بن جبير بينا ابن عباس يقرأ سورة الكهف فقرأ {وجدها تغرب في عين حمئة} قال: كعب والذي نفس كعب بيده ما سمعت أحداً يقرأها كما أنزلت في التوراة غير ابن عباس فإننا نجدها في التوراة تغرب في مدرة سوداء^(١).

٢٧- قصة ذا النون:

وقوله: ﴿وَذَا النُّونِ﴾ (الأنبياء: ٨٧) يعني الحوت صحت الإضافة إليه بهذه النسبة. وقوله: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ (الأنبياء: ٨٧) قال الضحاك لقومه: {فظن أن لن نقدر عليه} أي نضيق عليه في بطن الحوت، يروى نحو هذا عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم، واختاره ابن جرير واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧) وقال عطية العوفي: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: ٨٧)، أي نقضي عليه، كأنه جعل ذلك بمعنى التقدير، فإن العرب تقول: قدر وقدر بمعنى واحد، وقال الشاعر:

فلا عائد ذاك الزمان الذي مضى... تباركت ما تقدر يكن فلك الأمر^(٢)

ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدٍ قَدِيرٍ﴾ (القمر: ١٢) أي قدر. ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) قال ابن مسعود: ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل^(٣).

٢٨- إرشاد من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام في تعليمه صناعة الدروع:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ (١٠) أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (سبأ: ١٠) وقوله تعالى: {وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ} قال الحسن البصري وقتادة والأعمش وغيرهم: كان لا يحتاج أن يدخله ناراً ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط، ولهذا قال تعالى: ﴿أَنْ اِعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ (سبأ: ١١) وهي الدروع قال قتادة، وهو أول من عملها من الخلق، وإنما كانت قبل ذلك صفائح.

وعن ابن شاذب قال: كان داود عليه السلام يرفع في كل يوم درعا فيبيعها بستة آلاف درهم، ألفين له، ولأهله، وأربعة آلاف درهم يطعم بها بني إسرائيل خبز الحواري لوقدر في

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٣، ص{١٢٥-١٢٦}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٣، ص{٢٣٤}.

السرد} هذا إرشاد من الله تعالى لنبيه داود عليه السلام في تعليمه صنعة الدروع وقال مجاهد في قوله تعالى: {وقدر في السرد} لا تدق المسمار فيقلق في الحلقة، ولا تغلظه فيقسمها واجعله بقدر، وقال الحكم بن عيينة: لا تغلظه فيقسم، ولا تدقه فيقلق، وعن ابن عباس: السرد حلق الحديد. وقال بعضهم: يقال درع مسرودة إذا كانت مسمورة الحلق، واستشهد بقول الشاعر:

وعليهما مسرودتان قضاهما..... داود أو صنع السوابغ تبع^(١)

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة داود عليه الصلاة والسلام من طريق إسحاق بن بشر، وفيه كلام، عن أبي إلياس عن وهب بن منبه ما مضمونه أن داود عليه السلام كان يخرج متكرراً، فيسأل الركبان عنه وعن سيرته، فلا يسأل أحداً إلا أتى عليه خيراً في عبادته وسيرته وعدله عليه السلام. قال وهب: حتى بعث الله تعالى ملكاً في صورة رجل، فلقبه داود عليه الصلاة والسلام فسأله كما كان يسأل غيره، فقال: هو خير الناس لنفسه ولأمته، إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملاً. قال: ما هي قال: يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين، يعني بيت المال، فعند ذلك نصب داود عليه السلام إلى ربه عز وجل في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده يستغني به ويغني به عياله، فألان الله عز وجل له الحديد، وعلمه صنعة الدروع، فعمل الدروع، وهو أول من عملها، فقال الله تعالى: {أن تعمل سابقات وقدر في السرد} يعني مسامير الحلق، قال: وكان يعمل الدرع، فإذا ارتفع من عمله درع باعها فتصدق بثلاثها، واشترى بثلاثها ما يكفيه وعياله، وأمسك الثلث يتصدق به يوماً بيوم إلى أن يعمل غيرها، وقال: إن الله أعطى داود شيئاً لم يعطه غيره من حسن الصوت، إنه كان إذا قرأ الزبور تجتمع الوحوش إليه حتى يؤخذ بأعناقها وما تنفر، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج، إلا على أصناف صوته عليه السلام، وكان شديد الاجتهاد، وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير، وكان قد أعطي سبعين مزاراً في حلقة. وقوله تعالى: {واعملوا صالحاً} أي في الذي أعطاكم الله تعالى من النعم {إني بما تعملون بصير} أي مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم، لا يخفى علي من ذلك شيء.^(٢)

٢٩- قحطان و غسان:

عن يزيد بن حصين عن تميم الداري رضي الله عنه قال: إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فسأله عن سبأ، فذكر مثله، فقوي هذا الحديث وحسن. قال علماء النسب-منهم محمد بن إسحاق-: اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما سمي سبأً لأنه أول من سبأ في العرب، وكان يقال له الرائش لأنه أول من غنم في الغزو، فأعطى قومه فسمي

(١)-ديوان الأدب : أبو إبراهيم الفارابي، بدون رقم صفحة، بدون الناشر، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.

(٢)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي، ج٣، ص{٦٣٥-٦٣٦}.

الرائش، والعرب تسمى المال ريشا ورياشا. وذكروا أنه بشر برسول الله ﷺ في زمانه المتقدم، وقال في ذلك شعرا:

سيملك بعدنا ملكا عظيما... نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك... يدينون القياد بغير دامي
ويملك بعدهم منا ملوك... يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي... تقي مخبت خير الأنام
يسمى أحمدا يا ليت أني... أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري... بكل مدجج وبكل رام
متى يظهر فكونوا ناصريه... ومن يلقاه يبلغه سلامي^(١)

ذكر ذلك الهمداني في كتاب-الإكليل- واختلفوا في قحطان على ثلاثة أقوال:

(أحدها) أنه من سلالة إرم بن سام بن نوح، واختلفوا في كيفية اتصال نسبه به على ثلاثة طرائق. (والثاني) أنه من سلالة عابر، وهو هود عليه الصلاة والسلام، واختلفوا أيضا في كيفية نسبه به على ثلاثة طرائق أيضا. (والثالث) أنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام، واختلفوا في كيفية اتصال نسبه على ثلاث طرائق أيضا. وقد ذكر ذلك مستقصى الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر النمري رحمة الله تعالى عليه في كتابه المسمى الإنباه على ذكر أصول القبائل الرواة. ومعنى قوله ﷺ: "كان رجلا من العرب"^(٢) يعني العرب العاربة الذين كانوا قبل الخليل عليه الصلاة والسلام من سلالة سام بن نوح، وعلى القول الثالث كان من سلالة الخليل عليه السلام، وليس هذا المشهور عندهم، والله أعلم.

ولكن في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أمر بنفر من أسلم ينتضلون، فقال: "ارموا بني إسماعيل؟ فإن أباكم كان راميا"^(٣) فأسلم قبيلة من الأنصار-والأنصار أوسها وخزرجها من غسان من عرب اليمن من سبأ-نزلوا بيثرب لما تفرقت سبأ في البلاد حين بعث الله عز وجل عليهم سيل العرم، ونزلت طائفة منهم بالشام، وإنما قيل باليمن وقيل لهم غسان بماء نزلوا عليه قيل إنه قريب من المشلل، كما قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

(١)-الشعر غير معروف.

(٢)-المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج٤، ص١٩٤، رقم ٧٣٤٣، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠. هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقد رواه يوسف بن عطية عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة، تعليق الذهبي في التلخيص: في الخبر انقطاع.

(٣)-الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ج٣، ص١٠٦٢، رقم ٢٧٤٣، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

إما سألت فإننا معشر نجب..... الأزد نسبتنا والماء غسان^(١)

ومعنى قوله ٧: "ولد له عشرة من العرب" أي كان من نسله هؤلاء العشرة الذين يرجع إليهم أصول القبائل من عرب اليمن لا أنهم ولدوا من صلبه، بل منهم من بينه وبينه الأبووان والثلاثة، والأقل والأكثر، كما هو مقرر مبين في مواضعه من كتب النسب. ومعنى قوله ٧: "فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة"^(٢) أي بعد ما أرسل الله تعالى عليهم سيل العرم، منهم من أقام ببلادهم، ومنهم من نزح عنها إلى غيرها. وكان من أمر السد أنه كان الماء يأتيهم من بين جبليين، وتجتمع إليه أيضا سيول أمطارهم وأوديتهم، فعمد ملوكهم الأقدام فبنوا بينهما سدا عظيما محكما، حتى ارتفع الماء وحكم على حافات نينك الجبليين، فغرسوا الأشجار واستغلوا الثمار في غاية ما يكون من الكثرة والحسن.^(٣)

٣٠- سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن وغسان فلحقوا بالشام، وأما الأنصار فلحقوا بيثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق: وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في أول السيرة ما كان من أمر عمرو بن عامر الذي كان أول من خرج من بلاد اليمن بسبب استشعاره بإرسال العرم عليهم، فقال: وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني به أبو زيد الأنصاري أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عنهم الماء فيصرفونه حيث شأؤوا من أرضهم، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك، فاعتزم على النقلة عن اليمن، وكان قومه، فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه، ففعل ابنه ما أمره به، فقال عمرو: لا أقيم ببلد لطم وجهي فيها أصغر ولدي وعرض أمواله. فقال أشراف من أشراف اليمن اغتتموا غضبة عمرو، فاشتروا منه أمواله وانتقل هو في ولده وولد ولده، وقالت الأزد: لا نتخلف عن عمرو بن عامر، فباعوا أموالهم وخرجوا معه، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان، فحاربتهم عك وكانت حربهم سجالا، ففي ذلك يقول عباس بن مرداس السلمى^(٤) رضي الله عنه:

(١)-ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ٢٣٤. العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج ٣، ص ٣٥٠.
(٢)- الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرون، ص ٣٦١، ٣٢٢٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص ٦٤١.

(٤)- عباس بن مرداس السلمى: عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبدة بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن حبي بن الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور السلمى، وقيل في نسبه غير ذلك. يكنى أبا الهيثم؛ وقيل: أبو الفضل. أسلم قبل فتح مكة ببسبر، وكان أبوه مرداس شريكاً ومصافياً لحرب بن أمية، فقتلتها الجن جميعاً، وخبرهما معروف، وذكروا أن ثلاثة نفر ذهبوا على وجوههم، فهاموا فلم يجدوا، ولم يسمع لهم بأثر: طالب بن أبي طالب، وسنان ابن حارثة المري، ومرداس. وكان العباس من المؤلفلة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثمائة راكب من قومه، فأسلموا وأسلم قومه. وكان شاعراً محسناً، وشجاعاً ومشهوراً. قال عبد الملك بن مروان: أشجع الناس في شعره عباس بن مرداس حيث يقول: (أقائل في الكتيبة لا أبالي % أفيها كان حنفي أم سواها) وكان العباس بن مرداس ممن حرّم الخمر في

وعك بن عدنان الذين تلعبوا..... بغسان حتى طردوا كل مطرد^(١)
 وهذا البيت من قصيدة له. قال: ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام، ونزلت الأوس والخزرج يثرب، ونزلت خزاعة مرا، ونزلت أزد السراة السراة، ونزلت أزد عمان عمان، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه، وفي ذلك أنزل الله عز وجل هذه الآيات. وقد ذكر السدي قصة عمرو بن عامر بنحو مما ذكر محمد بن إسحاق، إلا أنه قال: فأمر ابن أخيه مكان ابنه-إلى قوله فباع ماله وارتحل بأهله فتفرقوا، رواه ابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير: حدثنا ابن حميد، أخبرنا سلمة عن ابن إسحاق قال: يزعمون أن عمرو بن عامر وهو عم القوم، كان كاهنا فرأى في كهنته أن قومه سيمزقون ويباعد بين أسفارهم، فقال لهم: إني قد علمت أنكم ستمزقون، فمن كان منكم ذا هم بعيد وحمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بكاس أو كرود. قال: فكانت وادعة بن عمرو. ومن كان منكم ذا هم مدن، وأمر دعن، فليلحق بأرض شن، فكانت عوف بن عمرو، وهم الذين يقال لهم بارق، ومن كان منكم يريد عيشا أنيا، وحرما آنا فليلحق بالأرزين، فكانت خزاعة، ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل، المطاعم في المحل، فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزرج، وهما هذان الحيان من الأنصار

ومن كان منكم يريد خمرا وخميرا وذهبا وحريرا، وملكا وتأميرا، فليلحق بكوثى وبصرى، فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام ومن كان منهم بالعراق. قال ابن إسحاق: وقد سمعت بعض أهل العلم يقول إنما قالت هذه المقالة طريفة امرأة عمرو بن عامر، وكانت كاهنة فرأت في كهنتها ذلك، فأنه أعلم أي ذلك كان، وقال سعيد عن قتادة عن الشعبي: أما غسان فلحقوا بالشام، وأما الأنصار فلحقوا يثرب، وأما خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعمان فمزقهم الله كل ممزق. رواه ابن أبي حاتم وابن جرير، ثم قال محمد بن إسحاق: حدثني أبو عبيدة قال: قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة واسمه ميمون بن قيس:

الجاهلية ، فإنه قيل له : ألا تأخذ من الشراب فإنه يزيد في قوتك وجرأتك ؟ قال : لا أصبح سيّد قومي وأسي سفيهاها ؛ لا والله لا يدخل جوفي شيء يحول بيني وبين عقلي أبداً . وكان ممن حرمها أيضاً في الجاهلية : أبو بكر الصديق ، وعثمان بن مظعون ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف وفيه نظر وقيس بن عاصم . وحرمها قبل هؤلاء : عبد المطلب بن هاشم ، وعبد الله بن جدعان . ويقال : أول من حرمها على نفسه في الجاهلية عامر بن الظرب العدواني . وقيل : بل عفيف بن معديكرب العبدي ، وكان عباس بن مرداس ينزل بالبادية بناحية البصرة ، وقيل : إنه قدم دمشق وابتنى بها داراً .
 -أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، ج٣، ص١٦٨-١٦٩.

(١)-نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج٢، ص٣٤٠.

وفي ذاك للمؤتسي أسوة... ومأرب قفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير... إذا جاء مأؤهم لم يرم
فأروى الزروع وأعنايها... على سعة مأؤهم إذا قسم
فصاروا أيادي ما يقدر... ن منه على شرب طفل فطم^(١).^(٢)

٣١- قصة يونس عليه الصلاة والسلام:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾
﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ
يَزِيدُونَ ﴿فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (الصفافات: ١٤٤)

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى"^(٣) ونسبه إلى أمه وفي رواية إلى أبيه. وقوله تعالى: { إذ أبق إلى الفلك المشحون } قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الموقر أي المملوء بالأمته { فساهم } أي قارع { فكان من المدحضين } أي المغلوبين، وذلك أن السفينة تلعبت بها الأمواج من كل جانب وأشرفوا على الغرق فساهموا على من تقع عليه القرعة يلقي في البحر لتخف بهم السفينة فوقعت القرعة على نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وهم يضمنون به أن يلقي من بينهم فتجرد من ثيابه ليلقي نفسه وهم يأبون عليه ذلك، وأمر الله تعالى حوتا من البحر الأخضر أن يشق البحار وأن يلتقم يونس عليه السلام فلا يهشم له لحما ولا يكسر له عظما فجاء ذلك الحوت وألقى يونس عليه السلام نفسه فالتقمه الحوت وذهب به فطاف به البحار كلها. ولما استقر يونس في بطن الحوت حسب أنه قد مات ثم حرك رأسه ورجليه وأطرافه فإذا هو حي فقام فصلى في بطن الحوت، وكان من جملة دعائه يا رب اتخذت لك مسجدا في موضع لم يبلغه أحد من الناس .

واختلفوا في مقدار ما لبث في بطن الحوت فقيل ثلاثة أيام قاله قتادة. وقيل سبعة قاله جعفر الصادقؑ، وقيل أربعين يوما قاله أبو مالك. وقال مجاهد عن الشعبي: التقمه ضحى ولفظه عشية، والله تعالى أعلم بمقدار ذلك، وفي شعر أمية بن أبي الصلت:
وأنت بفضل منك نجيت يونس... وقد بات في أضعاف حوت لياليا^(٤)

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٣ص{٦٤٤-٦٤٥}.

(٢)- ديوان الأعشى:ص٢٢٩.الحيوان:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج٧،ص١٠٢. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ج١٥،ص٢٥٩.

(٣)- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق:د.علي حسين البواب، ج٣،ص٧١،ر٢٢٧٩.

(٤)- الشعر غير معروف.

وقوله تعالى: { فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون } قيل لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء قاله الضحاك بن قيس وأبو العالية ووهب بن منبه وقتادة وغير واحد، واختاره ابن جرير، وقد ورد في الحديث الذي سنورده إن شاء الله تعالى ما يدل على ذلك إن صح الخبر، وفي حديث ابن عباس "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة". وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والضحاك وعطاء بن السائب والسدي والحسن وقتادة { فلولا أنه كان من المسبحين } يعني المصلين، وصرح بعضهم بأنه كان من المصلين قبل ذلك، وقال بعضهم كان من المسبحين في جوف أبيه، وقيل المراد { فلولا أنه كان من المسبحين } هو قوله عز وجل ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٧-٨٨) قاله سعيد بن جبير وغيره. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي بن وهب حدثنا عمي حدثنا أبو صخر أن يزيد الرقاشي حدثه أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه -ولا أعلم إلا أن أنسا يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن يونس النبي عليه الصلاة والسلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا إله إلا أنت

سبحانك إني كنت من الظالمين، فأقبلت الدعوة تحف بالعرش، قالت الملائكة يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة فقال الله تعالى أما تعرفون ذلك؟ قالوا يا رب ومن هو؟ قال عز وجل عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قالوا يا رب أولا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنتجيه في البلاء، قال بلى فأمر الحوت فطرحة بالعراء"

ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به، زاد ابن أبي حاتم قال أبو صخر حميد بن زياد فأخبرني ابن قسيط وأنا أحدثه هذا الحديث أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: طرح بالعراء وأنبت الله عز وجل عليه اليقطينة قلنا يا أبا هريرة وما اليقطينة، قال شجرة الدباء. قال أبو هريرة رضي الله عنه: وهياً الله له أروية وحشية تأكل من حشائش الأرض - قال فنتفسخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال أمية بن أبي الصلت في ذلك بيتا من شعره وهو:

فأنبت يقطينا عليه برحمة..... من الله لولا الله ألقى ضاحيا^(١)

وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه مسندا مرفوعا في تفسير سورة الأنبياء، ولهذا قال تعالى: { فنبدناه } أي ألقيناه { بالعراء } قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو الأرض التي ليس بها نبت ولا بناء قيل على جانب دجلة وقيل بأرض اليمن فأنه أعلم

(١)-الشعر غير معروف.

{ وهو سقيم } أي ضعيف البدن، قال ابن مسعود رضي الله عنه كهيئة الفرخ ليس عليه ريش، وقال السدي كهيئة الصبي حين يولد وهو المنفوس وقاله ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد أيضا { وأنبتنا عليه شجرة من يقطين } قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طائوس والسدي وقتادة والضحاك وعطاء الخراساني وغير واحد قالوا كلهم: اليقطين هو القرع. وقال هشيم عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير وكل شجرة لا ساق لها فهي من اليقطين وفي رواية عنه كل شجرة تهلك من عامها فهي من اليقطين، وذكر بعضهم في القرع فوائد منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقربها الذباب وجودة تغذية ثمره، وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا بلبه وقشره أيضا وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يحب الدباء ويتبعه من نواحي الصحفة. وقوله تعالى: { وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون } روى شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إنما كانت رسالة يونس عليه الصلاة والسلام بعد ما نبذ الحوت، رواه ابن جرير حدثني الحارث حدثنا أبو هلال عن شهر به، وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد أرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوت

قال ابن كثير: ولا مانع أن يكون الذين أرسل إليهم أولا أمر بالعود إليهم بعد خروجه من الحوت فصدقوه كلهم وآمنوا به، وحكى البغوي أنه أرسل إلى أمة أخرى بعد خروجه من الحوت كانوا مائة ألف أو يزيدون وقوله تعالى: { أو يزيدون } قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عنه: بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين ألفا وعنه مائة ألف وبضعة وثلاثين ألفا وعنه مائة ألف وبضعة وأربعين ألفا والله أعلم،

وقال سعيد بن جبير يزيدون سبعين ألفا. وقال مكحول كانوا مائة ألف وعشرة آلاف رواه ابن أبي حاتم وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت زهيراً يحدث عن سمع أبا العالية يقول حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: { وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون } قال: "يزيدون عشرين ألفاً"^(١)

٣٢- سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا في الآفاق:

قال جل جلاله: ﴿سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّنْ لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (فصلت: ٥٣-٥٤) أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلا من عند الله على رسول الله ﷺ بدلائل خارجية { في الآفاق } من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٢٧-٢٨}.

وسائر الأديان قال مجاهد والحسن والسدي: ودلائل في أنفسهم قالوا: وقعة بدر وفتح مكة ونحو ذلك من الوقائع التي حلت بهم نصر الله فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه وخذل فيها الباطل وحزبه ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركب منه وفيه وعليه من المواد والأخلاق والهيئات العجيبة كما هو مبسوط في علم التنشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى وكذلك ما هو مجبول عليه من الأخلاق المتباينة من حسن وقبح وغير ذلك وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله وقوته وحيله وحذره أن يجوزها ولا يتعداها كما أنشده ابن أبي الدنيا في كتابه التفكير والاعتبار عن شيخه أبي جعفر القرشي^(١) حيث قال وأحسن المقال:

وإذا نظرت تريد معتبرا..... فانظر إليك ففبك معتبر
أنت الذي تمسي وتصبح في الدنيا..... وكل أموره عبر
أنت المصرف كان في صغر..... ثم استقل بشخصك الكبير
أنت الذي تنعاه خلقتة..... ينعاه منه الشعر والبشر
أنت الذي تعطي وتسلب لا..... ينحيه من أن يسلب الحذر
أنت الذي لا شيء منه له..... وأحق منه بماله القدر^(٢)

وقوله تعالى: { حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد } أي كفى بالله شهيدا على أفعال عباده وأقوالهم وهو يشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم صادق فيما أخبر به عنه كما قال: { لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه } الآية. وقوله تعالى: { ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم } أي في شك من قيام الساعة ولهذا لا يتفكرون فيه ولا يعملون له ولا يحذرون منه بل هو عندهم هدر لا يعبئون به وهو كائن لا محالة وواقع لا ريب فيه. ^(٣)

(١)-أبي جَعْفَرُ الْقُرَشِيِّ: عبيد الله بن أبي جَعْفَرِ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ مَوْلَاهُمُ الْمِصْرِيُّ وَكَانَ فَقِيْهًا فِي زَمَانِهِ حَدَّثَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَحَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي الْأَسْوَدِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ رَوَى عَنْهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ فِي الْغُسْلِ وَغَيْرَ مَوْضِعٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ مَاتَ سَنَةَ ٤٠٠ أَوْ سَنَةَ ١٣٩.

- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسادات: أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، ج ١، ص ٤٧٠، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

(٢)-المددهش:أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن هادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي،تحقيق الدكتور مروان قباني ص١٩٠،الناشر دار الكتب العلمية،سنة النشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م،مكان النشر بيروت - لبنان.

(٣)-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤،ص{١٢٧}.

٣٣-المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم له في قسمة البنات والبنين أحسهما وأردأهما وهو البنات:

وجعلوا له في قسمة البنات والبنين أحسهما وأردأهما وهو البنات، كما قال تعالى: ﴿لَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ (النجم: ٢١-٢٢) وقال جل وعلا ههنا: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ (الزخرف: ١٥) ثم قال جل وعلا: ﴿أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمُ بِالْبَنِينَ﴾ (الزخرف: ١٦) وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار. ثم ذكر تمام الإنكار، فقال جلت عظمته ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (الزخرف: ١٧) أي إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه الله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به، ويتوارى من القوم من خجله من ذلك، يقول تبارك وتعالى: فكيف تأنفون من ذلك وتتسبونني إلى الله عز وجل، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الْحُلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨) أي المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة وإذا خاصمت فلا عبارة لها، بل هي عاجزة عيبة أو من يكون هكذا ينسب إلى جناب الله العظيم، فالأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي وما في معناه ليجبر ما فيها من نقص كما قال بعض شعراء العرب:

وما الحلي إلا زينة من نقيصة... يتم من حسن إذا الحسن قصرا

وأما إذا كان الجمال موفرا..... كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا^(١)

وأما نقص معناها فإنها ضعيفة عاجزة عن الانتصار عند الانتصار لا عبارة لها ولا همة، كما قال بعض العرب وقد بشر ببنت: ما هي بنعم الولد نصرها بكاء، وبرها سرقة، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ (الزخرف: ١٩) أي اعتقدوا فيهم ذلك، فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك فقال: ﴿أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ﴾ أي شاهدوه وقد خلقهم الله إنثا ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ أي بذلك ﴿وَيُسْأَلُونَ﴾ عن ذلك يوم القيامة وهذا تهديد شديد ووعد أكيد ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ (الزخرف: ٢٠) أي لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الأصنام التي هي على صور الملائكة التي هي بنات الله، فإنه عالم بذلك وهو يقرنا عليه، فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ:

(أحدها) جعلهم لله تعالى ولدا، تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا.

(١)-ديوان ابن الرومي: ابن الرومي، ص ٢٠٢، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٩٨٧. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: د. إحصان عباس، ج ١٥، ص ١٦٥.

(الثاني) دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا.

(الثالث) عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل، بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخطب في الجاهلية الجهلاء.

(الرابع) احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدرا، وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا، فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب^(١).

٣٤- قصة تبع الأوسط :

وقد اختلط على الحافظ ابن عساكر في بعض السياقات ترجمة تبع هذا بترجمة آخر متأخر عنه بدهر طويل، فإن تبعا هذا المشار إليه في القرآن أسلم قومه على يديه، ثم لما توفي عادوا بعده إلى عبادة النيران والأصنام فعاقبهم الله تعالى كما ذكره في سورة سبأ، وقد بسطنا قصتهم هنالك والله الحمد والمنة، وقال سعيد بن جبير: كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينهى عن سبه، وتبع هذا هو تبع الأوسط، واسمه أسعد أبو كريب بن ملك يكرب اليماني، ذكروا أنه ملك على قومه ثلاثمائة سنة وستا وعشرين سنة، ولم يكن في حمير أطول مدة منه، وتوفي قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من سبعمائة سنة. وذكروا أنه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة أن

هذه البلدة مهاجر نبي في آخر الزمان اسمه أحمد، قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة، فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن سلف، وكان ممن يحفظه أبو أيوب خالد بن زيد^(٢) الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره وهو:

شهدت على أحمد أنه..... رسول من الله باري النسمة
فلو مد عمري إلى عمره..... لكننت وزيرا له وابن عم
وجا هدت بالسيف أعداءه... و فرجت عن صدره كل غم^(٣)

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{١٥٢}.

(٢)- أبو أيوب الانصاري: (٥٠٠ - ٥٢ هـ = ٠٠٠ - ٦٧٢ م) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الانصاري، من بني النجار: صحابي، شهد العقبة وبدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد. وكان شجاعاً صابراً تقياً محباً للغزو والجهاد. عاش إلى أيام بني أمية وكان يسكن المدينة، فرحل إلى الشام. ولما غزا يزيد القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية، صحبه أبو أيوب غازيا، فحضر الوقائع ومرض فأوصى أن يوغل به في أرض العدو، فلما توفي دفن في أصل حصن القسطنطينية. له ١٥٥ حديثا ولعبد الحفيظ ابن عثمان القاري الطائفي (جلاء القلوب وكشف الكروب في مناقب سيدنا أبي أيوب)

-الأعلام :خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٢، ص٢٩٦.

(٣)-نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ج١٥، ص٢٣١.

وذكر ابن أبي الدنيا أنه حفر قبر بصنعاء في الإسلام فوجدوا فيه امرأتين صحيان، وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب: هذا قبر حيي وتميس، وروي حيي وتماضر ابنتي تبع، ماتتا وهما تشهدان أن لا إله إلا الله ولا تشركان به شيئاً، وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما.

. قال قتادة: ذكر لنا أن كعباً كان يقول في تبع نعت نعت الرجل الصالح: ذم الله تعالى قومه ولم يذمه. قال: وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان رجلاً صالحاً. وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، حدثنا صفوان، حدثنا الوليد، حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي زرعة-يعني عمرو بن جابر الحضرمي، قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي يقول: قال رسول الله ﷺ: "لا تسبوا تبعاً فإنه قد كان أسلم"^(١).

٣٥- كنت كاهنهم في الجاهلية:

قال البخاري في صحيحه: عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط إنني لأظنه هكذا إلا كان كما يظن بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم، علي بالرجل، فدعي له، فقال له ذلك فقال: ما رأيت كالذي استقبل به رجل مسلم قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال: كنت كاهنهم في الجاهلية قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك، قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقال:

ألم تر الجن وإبلاسها

.....

ويأسها من بعد إنكاسها

.....

ولحوقها بالقلاص وأحلاسها^(٢)

قال عمر: صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح، أمر نجيج رجل فصيح، يقول لا إله إلا الله قال: فوثب القوم فقلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى يا جليح أمر نجيج رجل فصيح يقول لا إله إلا الله، فقامت فما نشبنا أن قيل هذا نبي. هذا سياق البخاري.

وقد رواه البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه، ثم قال وظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر رضي الله عنه بنفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح، وكذلك هو صريح في رواية

(١)-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{١٧٥-١٧٦}.

(٢)-نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ج١٨، ص٩٣.

ضعيفة عن عمر λ ، وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن هو الذي أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه، والله أعلم.^(١)

٣٦- قصة سواد بن قارب:

قال البيهقي:

حديث سواد بن قارب، ويشبه أن يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من أصل سماعه، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني قراءة عليه، حدثنا أبو جعفر أحمد بن موسى الحمار الكوفي بالكوفة، حدثنا زياد بن يزيد بن بادويه، حدثنا أبو بكر القصري حدثنا محمد بن النواس الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن البراء λ قال:

بينما عمر بن الخطاب λ يخطب الناس على منبر رسول الله η إذ قال: أيها الناس أفيكم سواد بن قارب؟ قال: فلم يجبه أحد تلك السنة. فلما كانت السنة المقبلة قال: أيها الناس أفيكم سواد بن قارب؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين وما سواد بن قارب؟ قال فقال له عمر λ : إن سواد بن قارب كان بدء إسلامه شيئاً عجيباً، قال فبينما نحن كذلك إذ طلع سواد بن قارب قال: فقال له عمر λ :

يا سواد حدثنا ببء إسلامك كيف كان؟ قال سواد رضي الله عنه: فإني كنت نازلاً بالهند وكان لي رئي من الجن، قال فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني في منامي ذلك، قال قم فافهم واعقل إن كنت تعقل، قد بعث رسول من لؤي بن غالب^(٢) ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتحساسها.....وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى....ما خير الجن كأنجاسها

فانهض إلى الصفوة من هاشم...واسم بعينيك إلى رأسها

قال: ثم أنبهنني فأفرعني وقال يا سواد بن قارب^(٣)، إن الله عز وجل بعث نبياً فانهض

إليه تهتد وترشد، فلما كان من الليلة الثانية أتاني فأنبهنني ثم أنشأ يقول:

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٢٠٣}.

(٢)- لؤي بن غالب: (٠٠٠ - ٠٠٠ = ٠٠٠ - ٠٠٠) لؤي بن غالب بن فهر، من قريش، من عدنان: جد جاهلي. من سلسلة النسب النبوي. كنيته أبو كعب. كان التقدم في قريش لبنينه وبني بيته، وهم بطون كثيرة، وتاريخهم حافل ضخمة.
-الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٥، ص٢٤٥.

(٣)- سواد بن قارب: (٠٠٠ - نحو ١٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٣٦ م)سواد بن قارب الازدي الدوسي أو السدوسي: كاهن شاعر في الجاهلية، صح أبي في الاسلام.له أخبار. عاش إلى خلافة عمر ومات بالبصرة..
-الأعلام: الزركلي الدمشقي ، ج٣، ص١٤٤ .

عجبت للجن وتطلبها.....وشدها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى.....ليس قداماها كأذناها
فانهض إلى الصفوة من هاشم.....واسم بعينيك إلى قابها
فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال:
عجبت للجن وتخبارها.....وشدها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى.....ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم.....ما مؤمنو الجن ككفارها
قال: فلما سمعته تكرر ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام من أمر رسول الله ﷺ
شاء الله، قال فانطلقت إلى رحلي فشددته على رحلتي فما حلتت تسعة ولا عقدت أخرى حتى
أتيت رسول الله ﷺ فإذا هو بالمدينة يعني مكة، والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأني النبي
ﷺ قال: "مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك" قال: قلت يا رسول الله قد قلت شعرا
فاسمعه مني قال ﷺ: "قل يا سواد" فقلت:

أتاني رأي بعد ليل وهجعة..... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة..... أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقى الإزار ووسطت... بي الدعلب الوجناء بين السبابس
فأشهد أن الله لا رب غير ه..... و أنك مأمون على كل غائب
و أنك أدنى المرسلين شفاعه..... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل..... و إن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعه..... سواك بمغن عن سواد بن قارب^(١)

قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال لي: "أفلحت يا سواد" فقال عمر خ: هل
يأتيك رأيك الآن؟ فقال: منذ قرأت القرآن لم يأتيني ونعم العوض كتاب الله عز وجل من
الجن^(٢)^(٣).

٣٧- يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان، واتخاذهم
البيوت لها مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام :

(١)- نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، ج١٨، ص٩٤-٩٥ . حياة الحيوان الكبرى: كمال
الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري تحقيق : أحمد حسن بسج ج٢، ص٢٣٢ .

(٢)- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق : عبد المعطي قلجعي، ج٢، ص٢٤٨-
٢٥١، ٥٤٤، دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد : بيروت + القاهرة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م .

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٤، ص{٢٠٣-٢٠٤} .

قال ابن إسحاق في السيرة: وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة. لها سدنة وحجاب وتهدي لها كما يهدى للكعبة، وتطوف بها كطوافها بها، وتحر عندها، وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجده: فكانت لقريش ولبنو كنانة العزى بنخلة، وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم، حلفاء بني هاشم، قلت: بعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد^(١) فهدمها وجعل يقول:

يا عزي كفرانك لا سبحانك..... إني رأيت الله قد أهانك^(٢)

وعن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرة، فقطع السمرة وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: "ارجع فإنك لم تصنع شيئاً" فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة وهم حجبها أمعنوا في الحيل وهم يقولون: يا عزي، يا عزي، فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فغمسها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال "تلك العزى"^(٣).

قال ابن إسحاق: وكانت اللات لتثقيف بالطائف، وكان سدنتها وحجابها بني معتب. قلت: وقد بعث إليها رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة، وأبا سفيان صخر بن حرب، فهدماها وجعلها مكانها مسجداً بالطائف.

(١)-خالد بن الوليد: (٢١ ٠٠٠ هـ = ٦٤٢ م) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: سيف الله الفاتح الكبير، الصباحي. كان من أشرف قريش في الجاهلية، يلي أئمة الخيل، وشهد مع مشركيهم حروب الإسلام إلى عمرة الحديبية، وأسلم قبل فتح مكة (هو وعمرو بن العاص) سنة ٧ هـ فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاه الخيل. ولما ولي أبو بكر وجهه لقتال مسيلمة ومن ارتد من أعراب نجد. ثم سيره إلى العراق سنة ١٢ هـ ففتح الحيرة وجانباً عظيماً منه. وحوله إلى الشام وجعله أميراً من فيها من الأمراء. ولما ولي عمر عزله عن قيادة الجيوش بالشام وولي أبا عبيدة بن الجراح، فلم يثن ذلك من عزمه، واستمر يقاتل بين يدي أبي عبيدة إلى أن تم لهما الفتح (سنة ١٤ هـ فرحل إلى المدينة، فدعاه عمر ليوليه، فأبى. ومات بجمص (في سورية) وقيل بالمدينة. كان مظفراً خطيباً فصيحاً. يشبهه عمر بن الخطاب في خلقه وصفته. قال أبو بكر: عززت النساء أن يلدن مثل خالد! روى له المحدثون ١٨ حديثاً. وأخباره كثيرة. ومما كتب في سيرته (خالد بن الوليد ط) لطف الهاشمي، استعرض به حياته العسكرية، و (خالد بن الوليد - ط) لعمر رضا كحالة، ومثله لصداق عرجون، و (موجز سيرة خالد بن الوليد - ط) لمحمد سعيد العرفي، ذهب فيه إلى القول ببقاء ذرية خالد، و (سيف الله خالد بن الوليد - ط) ل أبي زيد شلبي .

الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج ٢، ص ٣٠٠. صفة الصفوة، ج ١، ص ٢٦٨ .

(٢)-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ص ٢٢، الناشر دار المعارف، سنة النشر، مكان النشر القاهرة. الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، سنة الولادة ١٥٩ هـ / سنة الوفاة ٢٥٥ هـ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٤، ص ٤٨٤ .

(٣)-مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ج ٢، ص ١٩٦، ٩٠٢، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤. قال حسين سليم أسد: إسناد صحیح.

قال ابن إسحاق: كانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، فبعث رسول الله ﷺ إليها أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها، ويقال علي بن أبي طالب قال: وكانت ذو الخلصة لدوس وخنعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة.

قلت: وكان يقال لها الكعبة اليمانية، وللكعبة التي بمكة الكعبة الشامية، فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه، قال: وكانت فلس لطيء ومن يليها بجبل طيء من سلمى وأجا.

قال ابن هشام: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه، واصطفى منه سيفين: الرسوب والمخزم، فنقله إياهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما سيفا علي.

قال ابن إسحاق: وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له ريام، وذكر أنه كان به كلب أسود وأن الحبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه وهدما البيت.

قال ابن إسحاق: وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد^(١) حين هدمها في الإسلام:

ولقد شددت على رضاء شدة..... فتركناها قفرا بقاع أسما^(٢)

قال ابن هشام: إنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة وهو القاتل:

ولقد سئمت من الحياة وطولها... وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدثها بعدها مائتان لي..... وعمرت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقي إلا كما قد فاتنا..... يوم يمر وليلة تحدوننا^(٣)

وقال ابن إسحاق: وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد، وله يقول

أعشى بن قيس بن ثعلبة:

بين الخورنق والسدير وبارق..... و البيت ذو الكعبات من سنداد^(٤)

(١)-المستوغر: (..... - = -) عمرو بن ربيعة بن كعب التميمي السعدي، أبو بيهس: شاعر، من المعمرين الفرسان في الجاهلية. قيل: أدرك الإسلام، وأمر بهدم البيت الذي كانت تعظمه ربيعة في الجاهلية. لقب "المستوغر" لقوله يصف فرسا عرقت: "ينش الماء في الريلات منها نشيش الرضف في اللين الوغير".

-الأعلام: الزركلي الدمشقي، ج ٥، ص ٧٧. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، ص ١٤٤.

(٢) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريقي/اميل بديع اليعقوب، ج ١، ص ٧١.

(٣)-المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، ج ٢، ص ٤٠٢، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.

(٤)-نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ٣، ص ٥٩.

ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ (النجم: ١٩-٢٠) ثم قال تعالى: ﴿الْكُفْرُ وَالْكَرْبُ وَالْأَنْثَىٰ﴾ (النجم: ٢٠) أي أتجعلون له ولدا وتجعلون ولده أنثى، وتختارون لأنفسكم الذكور، فلو اقتسمتم أنتم ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت ﴿قِسْمَةً ضَيْزَىٰ﴾ (النجم: ٢١) أي جورا باطلا، فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها، وقال تعالى منكرا عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاكُمْ﴾ (النجم: ٢٣) أي من تلقاء أنفسكم (١).

٣٨- العباس بن أحمد الدمشقي سمعت بعض الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد:

وقال أحمد بن سليمان النجاد في أماليه: حدثنا أسلم بن سهل بحشل، حدثنا علي بن الحسن بن سليمان وهو أبو الشعثاء الحضرمي شيخ مسلم، حدثنا أبو معاوية قال: سمعت الأعمش يقول تروح إلينا جني فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟ فقال الأرز، قال: فأتيناهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا، فقلت فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟ قال: نعم فقلت فما الراضة فيكم؟ قال: شرنا. عرضت هذا الإسناد على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزني فقال هذا إسناد صحيح إلى الأعمش، وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي (٢) قال: سمعت بعض الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد:

مذاهبها في كل غرب وشارق

.....

تهيم بحب الله والله ربها

.....

معلقة بالله دون الخلائق (٣). (٤)

(١)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤ص {٣٠٥+٣٠٦}

(٢)- العباس بن أحمد: (٢٤٢ - ٢٧٠ هـ = ٨٥٦ - ٨٨٤ م) العباس بن أحمد بن طولون من شعراء الامراء. حكم مصر نيابة عن أبيه، في خلال رحلة قام بها إلى الشام. وطمع بالملك في غياب أبيه، وظهر منه ما يدل على ذلك، فنصححه الوزير (أحمد ابن محمد الواسطي) بطاعة أبيه، فامتنهه. فاستتر الواسطي، فقبض عليه. ورأى عنده كتابا من أبيه (أحمد بن طولون) تدل على أن الخبر وصل إليه، فخاف العباس، وحمل ما استطاع من أموال الخزائن وفر إلى برقة (سنة ٢٦٥ هـ وأظهر العصيان. وعاد أبوه إلى مصر، فوجه إلى إفريقية جيشا قاتله العباس بجموع أنفق عليها ما معه من الاموال. وفشل، فقبض عليه وحمل إلى مصر، فأمر أبوه بضربه. وسجنه مقيدا. فظل إلى أن مات أبوه (سنة ٢٧٠ هـ وولي أخوه (خمارويه ابن أحمد بن طولون) فطلب هذا من العباس أن يبيعه، فامتنع، فقتله.

-الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٣، ص٢٥٩.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٥١٩}.

(٤)- الشعر غير معروف.

٣٩- الحارث بن مضاخ:

وقد قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا رحمه الله، حدثنا أبو بلال الأشعري، حدثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، حدثني بعض أهل العلم أن أبا موسى لما افتتح أصبهان وجد حائطا من حيطان المدينة قد سقط، فبناه فسقط ثم بناه فسقط، فقيل له: إن تحتة رجلا صالحا، فحفر الأساس فوجد فيه رجلا قائما معه سيف فيه مكتوب: أنا الحارث بن مضاخ نقت على أصحاب الأخدود، فاستخرجه أبو موسى وبنى الحائط فثبت.

قال ابن كثير: هو الحارث بن مضاخ بن عمرو بن مضاخ بن عمرو الجرهمي، أحد ملوك جرهم الذين ولوا أمر الكعبة بعد ولد ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم، وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاخ هو آخر ملوك جرهم بمكة لما أخرجتهم خزاعة وأجلوهم إلى اليمن، وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام إنه أول شعر قالته العرب:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا.....أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا.....صروف الليالي والجدود العواثر^(١)

وهذا يقتضي أن هذه القصة كانت قديما بعد زمان إسماعيل عليه السلام بقرب من خمسمائة سنة أو نحوها، وما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمن الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام وهو أشبه، والله أعلم.^(٢)

٤٠- قصة إرم وثمود:

قال تعالى:

﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿الفجر: ٧﴾

وقول ابن جرير يحتمل أن يكون المراد بقوله: { إرم ذات العماد } قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تصرف، فيه نظر لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة، ولهذا قال بعده: { وثمود الذين جابوا الصخر بالواد } يعني يقطعون الصخر بالوادي، قال ابن عباس ينحتونها ويخرقونها، وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومنه يقال مجتابي النمار إذا خرقتها، واجتأب الثوب إذا فتحه ومنه الجيب أيضا وقال الله تعالى: ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: ١٤٩)، وأنشد ابن جرير وابن أبي حاتم ههنا قول الشاعر:

ألا كل شيء ما خلا الله با.....كما باد حي من شنيف ومارد
هم ضربوا في كل صماء صعدة.....بأيد شداد أيدات السواعد^(١)

(١)- نهاية الأرب في فنون الأدب - موافق للمطبوع: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج ١٦، ص ١٩.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج ٤، ص {٦٠١}.

وقال ابن إسحاق: كانوا عربا وكان منزلهم بوادي القرى^(٢).

٤١- الأذان:

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٤)

قال مجاهد: لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وقال قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي"^(٣)

وحكى البغوي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بذلك الأذان يعني ذكره فيه وأورد من شعر حسان بن ثابت:

أغر عليه للنبوة خاتم.....من الله من نور يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه.....إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله.....فذو العرش محمود وهذا محمد^(٤)

وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين والآخرين ونوه به حين أخذ الميثاق على جميع النبيين أن يؤمنوا به، وأن يأمروا أممهم بالإيمان به، ثم شهد ذكره في أمته فلا يذكر الله إلا ذكر معه، وما أحسن ما قال الصرصري^(٥) رحمه الله:

لا يصح الأذان في الفرض إلا.....باسمه العذب في الفم المرضي^(٦)

(١)-الشعر غير معروف.

(٢)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٦١٨}.

(٣)-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان:محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ج٨، ص١٧٥، ٣٣٨٢، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ - ١٩٩٣. قال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.

(٤)-ديوان حسان بن ثابت:ص٤٢. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب:عبد القادر بن عمر البغدادي،تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع البعقوب ، ج١، ص٢٢٤. خزنة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي ،تحقيق : عصام شعيتو ج٢، ص٣٤٦، الناشر : دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧.

(٥)- سبقت ترجمة، الصرصري،في هذه دراسة،ص٢٤٠.

-الأعلام :الزركلي الدمشقي ، ج٨، ص١٧٧-١٧٨. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي ، ج١٣، ص٢١١ .

(٦)-الشعر غير معروف.

وقال أيضا:

ألم تر أنا لا يصح أذاننا.....ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما^(١).^(٢)

٤٢- فإن ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف

تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث:

قال أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية: حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سوت وجوه المؤمنين، أو يا مسود وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبنني رحمك الله، فإن النبي ﷺ أرى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ (الكوثر: ١) يا محمد، يعني نهرا في الجنة ونزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ (القدر: ١-٣) يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص^٣.

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل، وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي قال: وشيخه يوسف بن سعد، ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه.

وقد روى هذا الحديث الحاكم في مستدرکه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به، وقول الترمذي: إن يوسف هذا مجهول فيه نظر، فإنه قد روى عنه جماعة، منهم حماد بن سلمة وخالد الحذاء و يونس بن عبيد، وقال فيه يحيى بن معين: هو مشهور، وفي رواية عن ابن معين قال: هو ثقة. ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن كذا قال وهذا يقتضي اضطرابا في هذا الحديث والله أعلم،

ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جدا، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزني: هو حديث منكر.

قال ابن كثير: وقول القاسم بن الفضل الحداني إنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوما ولا تنقص ليس بصحيح، فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل

(١)-تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٦٤١}.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)- الجامع الصحيح سنن الترمذي:محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي،تحقيق : أحمد محمد

شاكروآخرون،ج٥،ص٤٤٤،رقم ٣٣٥٠، دار إحياء التراث العربي - بيروت. قال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد مضطرب ومنتته منكر.

بالمك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمي ذلك عام الجماعة ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير في الحرمين، والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين، لكن لم تزل يدهم عن الإمرة بالكلية، بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك أزيد من ألف شهر، فإن الألف شهر

عبارة عن ثلاثة وثمانين سنة وأربعة أشهر، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة في الحساب والله أعلم.

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم دولة بني أمية، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جدا والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث، وهل هذا إلا كما قال القائل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره.....إذا قيل إن السيف أمضى من العصا^(١)
وقال آخر:

إذا أنت فضلت امرأ ذا براعة.....على ناقص كان المديح من النقص^(٢)

ثم الذي يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية، فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بني أمية، ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارتة والله أعلم^(٣).

٤٣- قصة أصحاب الفيل:

وذكر مقاتل بن سليمان أن فتية من قريش دخلوها فأججوا فيها نارا وكان يوما فيه هواء شديد، فاحترقت وسقطت إلى الأرض، فتأهب أبرهة لذلك وسار في جيش كثيف عرمرم لئلا يصدده أحد عنه، واستصحب معه فيلا عظيما كبير الجثة لم ير مثله، يقال له محمود، وكان قد بعثه إليه النجاشي ملك الحبشة لذلك، ويقال كان معه أيضا ثمانية أفيال، وقيل اثنا عشر فيلا غيره فالله أعلم.

يعني ليهدم به الكعبة بأن يجعل السلاسل في الأركان وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحائط جملة واحدة، فلما سمعت العرب بمسيره أعظموا ذلك جدا ورأوا أن حقا عليهم

(١)- قرى الضيف: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، ج٥، ص٢٩٩، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٦٤٩-٦٤٨}.

المحاربة دون البيت، ورد من أراده بكيد، فخرج إليه رجل من أشرف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله، وما يريد من هدمه وخرابه، فأجابوه وقاتلوا أبرهة فهزمهم لما يريد الله عز وجل من كرامة البيت وتعظيمه وأسر ذو نفر، فاستصحبه معه ثم مضى لوجهه حتى إذا كان بأرض خثعم اعترض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران وناهس فقاتلوه، فهزمهم أبرهة وأسر نفيل بن حبيب فأراد قتله ثم عفا عنه واستصحبه معه ليدله في بلاد الحجاز. فلما اقترب من أرض الطائف خرج إليه أهلها تقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه اللات، فأكرمهم وبعثوا معه أبا رغال دليلاً، فلما انتهى أبرهة إلى المغمس وهو قريب من مكة نزل به. وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الإبل وغيرها فأخذوه، وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب، وكان الذي أغار على السرح بأمر أبرهة أمير المقدمة، وكان يقال له الأسود بن مقصود فهجاه بعض العرب فيما ذكره ابن إسحاق، وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وأمره أن يأتيه بأشرف قريش وأن يخبره أن الملك لم يجى لقتالكم إلا أن تصدوه عن البيت، فجاء حناطة فدل على عبد المطلب بن هاشم وبلغه عن أبرهة ما قال، فقال له عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه، فقال له حناطة فاذهب معي إليه، فذهب معه. فلما رآه أبرهة أجله، وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً حسن المنظر، ونزل أبرهة عن سريره وجلس معه على البساط وقال لترجمانه: قل له ما حاجتك؟ فقال لترجمان: إن حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي، فقال أبرهة لترجمانه: قل له لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟ فقال له عبد المطلب: إني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه.

قال: ما كان ليمنتع مني. قال: أنت وذاك، ويقال إنه ذهب مع عبد المطلب جماعة من أشرف العرب فعرضوا على أبرهة تلت أموال تهامة على أن يرجع عن البيت، فأبى عليهم ورد أبرهة على عبد المطلب إبله، ورجع عبد المطلب إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحصن في رؤوس الجبال تخوفاً عليهم من معرة الجيش، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة

باب الكعبة، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستتصرون على أبرهة وجنده، فقال عبد المطلب^(١) وهو آخذ بحلقة باب الكعبة:

لا هم إن المرء يم.....نع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صليبيهم.....ومحالمهم أبدا محالك^(٢)

قال ابن إسحاق: ثم أرسل عبد المطلب حلقة الباب ثم خرجوا إلى رؤوس الجبال، وذكر مقاتل بن سليمان أنهم تركوا عند البيت مائة بدنة مقلدة لعل بعض الجيش ينال منها شيئاً بغير حق فينتقم الله منهم، فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهياً فيله، وكان اسمه محموداً، وعبأ جيشه فلما وجهوا الفيل نحو مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه، ثم أخذ بإذنه وقال: ابرك محمود وارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشند حتى أصعد في الجبل، وضربوا الفيل ليقوم فأبى، فضربوا في رأسه بالطبرزين وأدخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعه بها ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك.

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ولا يصيب منهم أحداً إلا هلك.

وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق، هذا ونفيل على رأس الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا أنزل الله بأصحاب الفيل من النعمة، وجعل نفيل^(٣) يقول:

أين المفر والإله الطالب.....والأشرم المغلوب ليس الغالب^(٤)

قال ابن إسحاق وقال نفيل في ذلك أيضاً:

(١)-عبد المطلب: (١٢٧ ق هـ/٥٠٠-٥٧٩م) وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث زعيم قريش في الجاهلية واحد سادات العرب. ولد في المدينة ونشأ في مكة. وكان عاقلاً ذا أناة ونجدة وحكمة، فصيح اللسان حاضر القلب. وكانت له السقاية والرئاسة. هو وجد الرسول صلى الله عليه وسلم. مات بمكة.

-تاريخ الطبري: الطبري، ج٢، ص٢٤٦. الأعلام: الزركلي، ج٤، ص١٥٤.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)-نفيل: (..... - = -) نفيل بن حبيب الخثمي: شاعر جاهلي. يلقب بذي اليمين. كان من أدلة "أبرهة" الحبشي في زحفه على مكة. تنسب له أبيات في يوم الفيل.

-الأعلام: الزركلي، ج٨، ص٤٥.

(٤)-المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ص٢١٧.

ألا حبيبت عنايا ودينا.....نعمناكم مع الإصباح عينا
 ودينة لو رأيت ولا تريه.....لدى جنب المحصب ما رأينا
 إذا لعذرتتي وحمدت أمري.....ولم تأس على ما فات بينا
 حمدت الله إذ أبصرت طيرا.....وخفضت حجارة تلقى علينا
 فكل القوم تسأل عن نفيل.....كأن علي للحبشان ديننا^(١)^(٢)
٤٤- من أشعار العرب فيما كان من قصة أصحاب الفيل:

قال ابن كثير: كان اسم قائد الفيل أنيسا. وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة أصحاب الفيل، ولم يذكر أن أبرهة قدم من اليمن وإنما بعث على الجيش رجلا يقال له شمر بن مقصود، وكان الجيش عشرين ألفا، وذكر أن الطير طرقتهم ليلا فأصبحوا صرعى، وهذا السياق غريب جدا وإن كان أبو نعيم قد قواه ورجحه على غيره، الصحيح أن أبرهة الأشرم الحبشي قدم مكة كما دل على ذلك السياقات والأشعار، وهكذا روي عن ابن لهيعة عن الأسود عن عروة أن أبرهة بعث الأسود بن مقصود على كتيبة معهم الفيل، ولم يذكر قدوم أبرهة نفسه، والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود كان على مقدمة الجيش والله أعلم.

ثم ذكر ابن إسحاق شيئا من أشعار العرب فيما كان من قصة أصحاب الفيل فمن ذلك شعر عبد الله بن الزبيري:

تتكلموا عن بطن مكة إنها.....كانت قديما لا يرام حريمها
 لم تخلق الشعرى ليالي حرمت.....إذ لا عزيز من الأنام يرومها
 سائل أمير الجيش عنها ما رأى...فلسوف ينبي الجاهلين عليهما
 ستون ألفا لم يؤوبوا أرضهم.....بل لم يعش بعد الإياب سقيما
 كانت بها عاد وجرهم قبلهم.....والله من فوق العباد يقيمها^(٣)
 وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري المدني^(٤):
 ومن صنعه يوم فيل الحبو.....ش إذ كل ما بعثوه رزم

(١)- الشعر غير معروف.

(٢)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٤، ص{٦٧٤-٦٧٥}.

(٣)- الشعر غير معروف.

(٤)- ابن الأسلت: (٠٠٠ - ١ هـ = ٦٢٢ - ٠٠٠ م) صيفي بن عامر الأسلت بن جشم بن وائل الاوسي الانصاري، أبو قيس: شاعر جاهلي، من حكمائهم. كان رأس الاوس، وشاعرهم وخطيبها، وقائدها في حروبها. وكان يكره الاوثان، ويبحث عن دين يضمنن إليه، فلقى علماء من اليهود ورهبانا وأخبارا، ووصف له دين إبراهيم فقال: أنا على هذا. ولما ظهر الاسلام، اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وتريث في قبول الدعوة، فمات بالمدينة، قيل أن يسلم .
 -الأعلام : الزركلي الدمشقي ، ج٣، ص٢١٢. تهذيب: ابن عساكر، ج٦، ص٤٥٤ .

محاجنهم تحت أقرابه.....وقد شرموا أنفه فانخرم
 وقد جعلوا سوطه مغولا.....إذا يمموه قفاه كلم
 فولى وأدبر أدراجه.....وقد باء بالظلم من كان ثم
 فأرسل من فوقهم حاصبا.....يلفهم مثل لف القزم
 يحض على الصبر أحبارهم.....وقد تأجوا كثؤاج الغنم^(١)
 وقال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي، ويروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة:
 إن آيات ربنا باقيات.....ما يماري فيهن إلا الكفور
 خلق الليل والنهار فكل.....مستبين حسابه مقدور
 ثم يجلو النهار رب رحيم.....بمهاة شعاعها منشور
 حبس الفيل بالمغمس حتى.....صار يحبو كأنه معقور
 لازما حلقه الجران كما قطر.....من ظهر كبكب محذور
 حوله من ملوك كندة أبطال...ملاويث في الحروب صقور
 خلفوه ثم ابذعروا جميعا.....كلهم عظم ساقه مكسور
 كل دين يوم القيامة عندال.....له إلا دين الحنيفة بور^(٢)

وقد قدمنا في تفسير سورة الفتح أن رسول الله ﷺ لما أطل يوم الحديبية على الثنية التي تهبط به على قريش بركت ناقته فزجروها فألحت، فقالوا: خلأت القصواء أي حرننت، فقال رسول الله ﷺ: "ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل - ثم قال - والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أجبتهم إليها" ثم زجرها فقامت^(٣). والحديث من أفراد البخاري.^(٤)

٤٥ - في جديها حبل من مسد:

قال مجاهد ﴿ فِي جِدِيهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ (المسد: ٥) أي طوق من حديد، ألا ترى أن العرب يسمون البكرة مسدا؟ وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي وأبو زرعة قالوا حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، حدثنا سفيان حدثنا الوليد بن كثير عن أبي بدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما

(١)-الحيوان:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ج٧،ص١٩٦.

(٢)-المجالسة وجواهر العلم:أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ص٢١٧.

(٣)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق:د.علي حسين البواب،ج٣،ص٢٨٣،ر٢٨٦٠.

(٤)-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير دمشقي ، ج٤،ص{٦٧٧-٦٧٨}.

نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد: ١) أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب^(١)، ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول:

مذمما أبينا ودينه قلينا.....وأمره عصينا^(٢)

ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر قال: يا رسول الله لقد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك. فقال رسول الله ﷺ: "إنها لن تراني" وقرأ قرآنا اعتصم به كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ (الإسراء: ٤٥) فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت: يا أبا بكر إنني أخبرت أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فقلت وهي تقول: قد علمت قريش أنني ابنة سيدها.^(٣) قال: وقال الوليد في حديثه أو غيره: فعثرت أم جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت فقالت: تعس مذمم، فقالت أم حكيم بنت عبد المطلب: إنني لحصان فما أكلم، وتفاف فما أعلم، وكتلتانا من بني العم، وقريش بعد أعلم.

ثم قال البزار: لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد عن أبي بكر رضي الله عنه. وقد قال بعض أهل العلم في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي في عنقها حبل من نار جهنم ترفع به إلى شفيرها ثم ترمى إلى أسفلها، ثم كذلك دائما، قال أبو الخطاب بن دحية في كتاب التنوير، وقد روى ذلك وعبر بالمسد عن حبل الدلو، كما قال أبو حنيفة الدينوري^(٤) في كتاب النبات: كل مسد رشاء، وأنشد في ذلك:

وبكرة ومحورا صرارا.....ومسدا من أبق مغارا^(٥)

قال: والأبق القنب. وقال الآخر:

(١)- أم جميل بنت حرب: عتبت بن أبي لهب واسم أبي لهب: عبد العزى بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وهو ابن عم النبي، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية، أخت أبي سفيان، وهي حمالة الحطب.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، ج ٣، ص ٥٨٨، تحقيق عادل أحمد الرفاعي، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة النشر ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مكان النشر بيروت / لبنان.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج ٢، ص ٣٩٣، ٣٣٧٦، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠. تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٤)- أبو حنيفة الدينوري: أحمد بن داود بن وتند أبو حنيفة الدينوري كان نحويا لغويا مع الهندسة والحساب، راوية ثقة ورعاً زاهداً، أخذ عن البصريين والكوفيين، وأكثر عن ابن السكيت. صنف: كتاب الباء، لحن العامة، الشعر والشعراء، الأنواء، النبات، لم يؤلف في معناه مثله، تفسير القرآن، إصلاح المنطق، الفصاحة، الجبر والمقابلة، البلدان، الرد على لغزة. وغير ذلك؛ وكان من نوادر الرجال، ممن جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة. مات في جمادى الأولى سنة إحدى - أو اثنتين - وثمانين. وقيل سنة تسعين ومائتين.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ج ١، ص ٣٠٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، مكان النشر لبنان / صيدا.

(٥)- الشعر غير معروف.

يامسد الخوص تعوذ مني.....إن تك لدينا لنا فإني
ماشئت من أشمط مقسئن^(١)

قال العلماء: وفي هذه السورة معجزة ظاهرة ودليل واضح على النبوة، فإنه منذ نزل قوله تعالى: ﴿سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٥٠﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٥١﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ﴾ (المسد: ٣-٤-٥) فأخبر عنهما بالشقاء وعدم الإيمان لم يفيض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما لا باطنا ولا ظاهرا، لا مسرا ولا معلنا، فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة.^(٢)

المطلب الرابع: في الجانب الفكري والأدبي.

١- الإبداع:

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة: ١١٧)
وقوله تعالى: {بديع السماوات والأرض} أي: خالقهما على غير مثال سبق^١ قال مجاهد والسدي: وهو مقتضى اللغة، ومنه يقال للشئ المحدث بدعة، كما جاء في صحيح مسلم: فإن كل محدثة بدعة، والبدعة على قسمين: تارة تكون بدعة شرعية، كقوله: "فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" وتارة تكون بدعة لغوية، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: نعمت البدعة هذه، وقال ابن جرير: {بديع السماوات والأرض} مبدعهما، وإنما هو مفعول فصرف إلى فعيل، كما صرف المؤلم إلى الأليم، والمسمع إلى السميع، ومعنى المبدع المنشئ والمحدث، ما لا يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد، قال: ولذلك سمي المبتدع في الدين، مبتدعا لإحداثه فيه، ما لم يسبق إليه غيره، وكذلك كل محدث قولاً أو فعلاً، لم يتقدم فيه متقدم، فإن العرب تسميه مبتدعا، ومن ذلك قول أعشى بن ثعلبة في مدح هوزة بن علي الحنفي^(٣):

(١)-جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش ج٢، ص٣٠٧. إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون ص٥٠.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج٤، ص{٦٩٥}.

(٣)- هوزة بن علي الحنفي: هوزة الحنفي (٨٠٠ - ٨٠٠ م) هوزة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل: صاحب اليمامة (بنجد) وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبيل الاسلام وفي العهد النبوي. وفيه يقول الاعشى (ميمون) قصيدته التي أولها: "باننت سعاد وأسى حبلها انقطعا " ومنها: " من يلق هوزة يسجد غير منتب...زإذا تعصب فوق التاج أو وضعاً " وهو من أهل " قران " بضم القاف وتشديد الراء، من قرى " اليمامة ".

-الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج٨، ص١٠٢.

يدعي إلى قول سادات الرجال إذا..... أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا^(١)
 أي يحدث ما شاء، قال ابن جرير: فمعنى الكلام سبحان الله أن يكون له ولد، وهو مالك
 ما في السموات والأرض تشهد له جميعها بدلالتها عليه بالوحدانية، وتقر له بالطاعة، وهو
 بارئها وخالقها وموجدها، من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله لعباده، أن
 ممن يشهد له بذلك المسيح، الذي أضافوا إلى الله بنوته، وإخبار منه لهم، أن الذي ابتدع
 السموات والأرض من غير أصل، وعلى غير مثال، هو الذي ابتدع المسيح عيسى، من غير
 والد بقدرته، وهذا من ابن جرير رحمه الله كلام جيد وعبارة صحيحة. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا
 قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ {يبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه، وأنه إذا
 قدر أمرا وأراد كونه، فإنما يقول له كن، أي: مرة واحدة فيكون، أي: فيوجد، على وفق ما
 أراد كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢)، وقال تعالى:
 ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا
 وَاحِدَةٌ كَلَمَحٍ بِالْبَصَرِ﴾ (القمر: ٥٠) وقال الشاعر:

إذا ما أراد أمرا فإنما... يقول له كن قوله فيكون^(٢)

ونبه بذلك أيضا، على أن خلق عيسى بكلمة كن فكان كما أمره الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ
 مِثْلَ مَثَلِ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل عمران: ٥٩)^(٣).

٢- تفكر ساعة خير من قيام ليلة :

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ
 النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٩١) أي يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته
 وعلمه وحكمته واختياره ورحمته. وقال الشيخ أبو سليمان الداراني: إني لأخرج من منزلي
 فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة، رواه ابن أبي الدنيا في
 كتاب التوكل والاعتبار وعن الحسن البصري أنه قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، وقال
 الفضيل قال الحسن: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك، وقال سفيان بن عيينة^(٤): الفكرة نور
 يدخل قلبك وربما تمثل بهذا البيت:

(١)-ديوان الأعشى بن ثعلبة: الأعشى بن ثعلبة، ص ١١٩، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٨م، مكان النشر بيروت.

(٢)-الشعر غير معروف.

(٣)-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤)-سفيان بن عيينة: (١٠٧ - ١٩٨ هـ = ٧٢٥ - ٨١٤ م)سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم
 المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان
 لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدث ! له
 (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير)

-الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ج ٣، ص ١١٩.

إذا المرء كانت له فكرة..... ففي كل شيء له عبرة^(١)

وعن عيسى عليه السلام أنه قال: طوبى لمن كان قلبه تذكرًا وصمته تفكرًا، ونظره

عبرًا.

قال لقمان الحكيم: أن طول الوحدة ألهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة، وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ إلا فهم ولا فهم امرؤ قط إلا علم، ولا علم امرؤ قط إلا عمل. وقال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله عز وجل حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة. وقال مغيث الأسود: زوروا القبور كل يوم تفكركم، وشاهدوا الموقف بقلوبكم، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامها وأطباقها. وكان يبكي عند ذلك حتى يرفع صريحا من بين أصحابه قد ذهب عقله. وقال عبد الله بن المبارك: مر رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب، أن عندك كنزين من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر: كنز الرجال، وكنز الأموال. وعن ابن عمر: أنه كان إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتي الخربة فيقف على بابها فينادي بصوت حزين، فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨) وعن ابن عباس أنه قال: ركعتان مقتصدتان في تفكر، خير من قيام ليلة والقلب ساه. وقال الحسن البصري: يا ابن آدم، كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلثه الآخر تنتفس للفكرة. وقال بعض الحكماء: من نظر إلى الدنيا بغير العبرة، انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة. وقال بشر بن الحارث الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه. وقال الحسن عن عامر بن عبد قيس، قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي يقولون: "أن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير". وعن عيسى عليه السلام أنه قال: يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت، وكن في الدنيا ضيفا، واتخذ المساجد بيتا، وعلم عينيك البكاء، وجسدك الصبر، وقلبك الفكر، ولا تهتم برزق غد. وعن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أنه بكى يوما بين أصحابه، فسئل عن ذلك، فقال: فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها، فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر أن فيها مواضع لمن ادكر.

(١)-المددهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن هادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، تحقيق الدكتور مروان قباني، ص ٢٣١ الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، مكان النشر بيروت - لبنان.

وقال ابن أبي الدنيا: أنشدني الحسين بن عبد الرحمن^(١):
 نزهة المؤمن الفكر..... لذة المؤمن العبر
 نحمد الله وحده..... نحن كل على خطر
 رب لاه وعمره..... قد تقضى وما شعر
 رب عيش قد كان فو... ق المنى موق الزهر
 في خريز من العيو..... ن وظل من الشجر
 وسرور من النبا..... ت وطيب من الثمر
 غيرته وأهله..... سرعة الدهر بالغير
 نحمد الله وحده..... إن في ذا لمعتبر
 إن في ذا عبرة..... للبيب أن اعتبر^(٢)

وقد ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته، فقال ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٥-١٠٦) ومدح عباده المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران: ١٩١) قائلين ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾ (آل عمران: ١٩١) أي ما خلقت هذا الخلق عبثًا، بل بالحق لتجزى الذين أسأؤوا بما عملوا، وتجزى الذين أحسنوا بالحسنى. ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل، فقالوا ﴿سُبْحَانَكَ﴾ أي عن أن تخلق شيئًا باطلاً ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ أي يا من خلق الخلق بالحق والعدل، يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث. فنا من عذاب النار بحولك وقوتك وقيضنا لأعمال ترضى بها عنا. ووقفنا لعمل صالح تهدينا به إلى جنات النعيم، وتجبرنا به من عذابك الأليم.^(٣)

٣- ثواب المجاهدين في سبيل الله وطوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل

(١)- الحسين بن عبد الرحمن: الحسين بن عبد الرحمن قال بن المدني تركوا حديثه قلت لعله الاحتياطي فإنه غير معتمد وقيل اسمه الحسن كما مر وقال الخطيب في تاريخه الحسين بن عبد الرحمن بن عباد بن الهيثم أبو علي الاحتياطي وبعضهم سماه الحسن روى عن بن عبيدة وابن إدريس وجريز بن عبد الحميد وعنه الهيثم بن خلف ومحمد بن أبي الأزهر النحوي قال المروزي سألت أبا عبد الله عن الاحتياطي فقال يقال له حسين أعرفه بالتخليط وذكر أنه دخل في أمر السلطان قلت وقد ذكرته في كتاب طبقات القراء.

- لسان الميزان، ج٣، ص١٨١، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر، مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج١، ص٥٣٨.

وقال ابن جرير: عمر بن الخطاب يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجاً، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠) وهكذا روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبد الله بن المبارك من طريق محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه، قال: أملى علي عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطرسوس، وودعته للخروج، وأنشدها معي إلى الفضيل بن عياض^(١) في سنة سبعين ومائة، وفي رواية سنة سبع وسبعين ومائة.

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا... لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه.... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا... وهج السناكب والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا..... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في... أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا..... ليس الشهيد بميت لا يكذب^(٢)

قال: فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه في المسجد الحرام، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحتني، ثم قال: أنت ممن يكتب الحديث؟ قال: قلت: نعم، قال فاكتب هذا الحديث كراء حملك كتاب أبي عبد الرحمن إلينا وأملى علي الفضيل بن عياض: حدثنا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله، علمني عملاً أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله، فقال "هل تستطيع أن تصلي فلا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟" فقال: يا رسول الله، أنا أضعف من أن أستطيع ذلك، ثم قال النبي ﷺ: "فو الذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت المجاهدين في سبيل الله، أو ما علمت أن الفرس المجاهد ليستن في طوله، فيكتب له بذلك الحسنات" وقوله تعالى: ﴿واتقوا الله﴾ أي في جميع أموركم وأحوالكم، ﴿لعلكم تفلحون﴾ أي في الدنيا والآخرة-وقال ابن جرير: حدثني يونس أنبأنا ابن وهب

(١)-الفضيل بن عياض:(١٠٥ - ١٨٧ هـ = ٧٢٣ - ٨٠٣ م)الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي البريعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها. من كلامه: " من عرف الناس استراح " -الأعلام:خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، ج٥، ص١٥٣.

(٢)-ديوان الإمام عبدالله بن المبارك:الإمام عبدالله بن المبارك،تحقيق : سعد كريم الفقي ص١٠،شبكة مجاهد مسلم الإسلامية الدعوية، دار اليقين للنشر والتوزيع،مصر المنصورة.

أنبأنا أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في قول الله عز وجل ﴿واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني. (١)

٤- تعداد النساء :

قال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (النساء: ٣)

وقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، أي فإن خشيتم من تعداد النساء أن لا تعدلوا بينهن، كما قال تعالى، ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩) فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة أو على الجواري السراري فإنه لا يجب قسم بينهن، ولكن يستحب فمن فعل فحسن، ومن لا فلا حرج، وقوله: ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ قال بعضهم ذلك أدنى ألا تكثر عيالكم، قاله زيد بن أسلم وسفيان بن عيينة والشافعي رحمهم الله، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ أي فقرا ﴿فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء﴾ وقال الشاعر:

فما يدري الفقير متى غنا ه... و ما يدري الغني متى يعيل (٢)

وتقول العرب: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر ولكن في هذا التفسير ههنا نظر، فإنه كما يخشى كثرة العائلة من تعداد الحرائر كذلك يخشى من تعداد السراري أيضا والصحيح قول الجمهور ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ أي لا تجوروا، يقال: عال في الحكم إذا قسط وظلم وجار، وقال أبو طالب في قصيدته المشهورة:

بميزان قسط لا يخيس شعيرة..... له شاهد من نفسه غير عائل (٣)

عن عائشة عن النبي ﷺ: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ قال: "لا تجوروا" (٤)

وقال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن عباس وعائشة ومجاهد وعكرمة والحسن وأبي مالك وأبي رزين والنخعي والشعبي والضحاك وعطاء الخراساني وقتادة والسدي ومقاتل بن

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص{٥٥١-٥٥٢}.

(٢)- لباب الآداب: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري تحقيق : أحمد حسن ليج ص١٢٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج٨، ص١٤٣. شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١٩، ص١١٣.

(٣)- المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص٤٣٢-٤٣٣.

(٤)- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي، الحجري، المصري، المعروف، بالطحاوي، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، ج١٤، ص٤٢٦، ر٧٣٣٠، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى

- ١٤١٥ هـ ، ١٤٩٤ م .

حيان أنهم قالوا: لا تميلوا، وقد استشهد عكرمة رحمه الله ببيت أبي طالب الذي قدمناه، ولكن ما أنشده كما هو المروي في السيرة، وقد رواه ابن جرير ثم أنشده جيدا واختار ذلك.^(١)

٥- حملت الرياح سحابا ثقالا أي من كثرة ما فيها من الماء تكون ثقيلة :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الاعراف: ٥٧)

لما ذكر تعالى أنه خالق السموات والأرض وأنه المتصرف الحاكم المدبر المسخر وأرشد إلى دعائه لأنه على ما يشاء قادر نبيه تعالى على أنه الرزاق وأنه يعيد الموتى يوم القيامة فقال {وهو الذي يرسل الرياح بشرى} أي منتشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر ومنهم من قرأ بشرا كقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ (الروم: ٤٦) وقوله: {بين يدي رحمته} أي بين المطر كما قال ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الشورى: ٢٨) وقال ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الروم: ٥٠) وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا ﴾ (الاعراف: ٥٧) أي حملت الرياح سحابا ثقالا أي من كثرة ما فيها من الماء تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة كما قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت..... له المزن تحمل عذبا زلالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت... له الأرض تحمل صخرا ثقالا^(٢)

وقوله: {سقناه لبلد ميت} أي إلى أرض ميتة مجدبة لا نبات فيها كقوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا﴾ (يس: ٣٣) الآية ولهذا قال {فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى} أي كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها كذلك نحوي الأجساد بعد صيرورتها رميما يوم القيامة ينزل الله سبحانه وتعالى ماء من السماء فتمطر الأرض أربعين يوما فتنبت منه الأجساد في قبورها كما ينبت الحب في الأرض وهذا المعنى كثير في القرآن يضرب الله مثلا ليوم القيامة بإحياء الأرض بعد موتها ولهذا قال {لعلكم تذكرون} ^(٣).

٦- هذه أخلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها:

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الاعراف: ١٩٩) وقال ابن أبي حاتم:

حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أخبرنا ابن وهب، أخبرني مالك بن أنس عن عبيد الله بن

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج١، ص{٥٥٧-٥٥٨}.

(٢)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق : أحمد حسن بسج ج٢، ص١١.

(٣)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٢٧١}.

نافع أن سالم بن عبد الله بن عمر مر على غير لأهل الشام وفيها جرس، فقال: أن هذا منهى عنه، فقالوا: نحن أعلم بهذا منك، إنما يكره الجبل الكبير، فأما مثل هذا فلا بأس به، فسكت سالم وقال {وأعرض عن الجاهلين}

وقول البخاري: العرف المعروف، نص عليه عروة بن الزبير والسدي وقتادة وابن جرير وغير واحد، وحكى ابن جرير أنه يقال أوليته معروفًا وعارفًا، كل ذلك بمعنى المعروف، قال: وقد أمر الله نبيه أن يأمر عباده بالمعروف، ويدخل في ذلك جميع الطاعات وبالإعراض عن الجاهلين، وذلك وإن كان أمرًا لنبيه صلى الله عليه وسلم فإنه تأديب لخلقه باحتمال من ظلمهم واعتدى عليهم لا بالإعراض عن جهل الحق الواجب من حق الله، ولا بالصفح عن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب. وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} قال: هذه أخلاق أمر الله بها نبيه ﷺ ودله عليها، وقد أخذ بعض الحكماء هذا المعنى فسبكه في بيتين فيهما جناس، فقال:

خذ العفو وأمر بعرف كما... أمرت وأعرض عن الجاهلين

ولن في الكلام لكل الأنام... فمستحسن من ذوي الجاه لين^(١)

وقال بعض العلماء: الناس رجلان، فرجل محسن فخذ ما عفا لك من إحسانه ولا تكلفه فوق طاقته ولا ما يجرجه، وإما مسيء فمره بالمعروف فإن تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر في جهله فأعرض عنه، فلعل ذلك أن يرد كيده، كما قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ (المؤمنون: ٩٦-٩٨)

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٤-٣٥) أي هذه الوصية {وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم} وقال في هذه السورة الكريمة أيضا ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: ٢٠٠) فهذه الآيات الثلاث في الأعراف والمؤمنون وحم السجدة لا رابع لهن، فإنه تعالى، يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف بالتي هي أحسن فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى، ولهذا قال ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤) ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذة به من شيطان الجان، فإنه لا يكفه عنك الإحسان وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكيفية فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك، وقال ابن

(١)- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون ج ٢، ص ٢٩.

جرير في تفسير قوله: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ وإما يغضبك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهل ويحكمك على مجازاته {فاستعد بالله} يقول: فاستجر بالله من نزغه {إنه سميع عليم} سميع لجهل الجاهل عليك والاستعاذة به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لما نزلت {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} قال: يا رب كيف بالغضب؟، فأنزل الله {وإما ينزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} .

وقال ابن كثير: وقد تقدم في أول الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فغضب أحدهما حتى جعل أنفه يتمرغ غضبا، فقال رسول الله ﷺ "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقيل له، فقال: ما بي من جنون. وأصل النزغ الفساد إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: {وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم} والعياذ الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر، وأما الملاذ ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب المتنبّي في شعره:

يا من ألوذ به فيما أوّمله..... ومن أعوذ به مما أحاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره... ولا يهيضون عظما أنت جابره^(١)

وقد قدمنا أحاديث الاستعاذة في أول التفسير بما أغنى عن إعادته ههنا.^(٢)

٧- أحوال الناس:

وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)

هؤلاء هم القسم الثالث من رؤوس الناس فإن الناس عالية على العلماء وعلى العباد وعلى أرباب الأموال فإذا فسدت أحوال هؤلاء فسدت أحوال الناس.

كما قال ابن المبارك:

وهل أفسد الدين إلا الملوك... وأحبار سوء ورهبانها^(٣).^(٤)

(١)- شرح ديوان المتنبّي: الواحدي، ص ٣٤، دار النشر: دار الكتب اللبناني-بيروت - ١٩٨١، الطبعة: الأولى.

(٢)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٢، ص {٣٣٩+٣٤١}

(٣)- المصدر نفسه، ج ٢، ص {٤٢٧}.

(٤)- ديوان عبدالله بن المبارك: ص ٢٧. المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي ص ٣٦.

٨- أسماء الأيام والشهور:

ذكر الشيخ علم الدين السخاوي في جزء جمعه سماه "المشهور في أسماء الأيام والشهور" أن المحرم سمي بذلك لكونه شهرا محرما، وعندي أنه سمي بذلك تأكيدا لتحريمه لأن العرب كانت تتقلب به فتحله عاما وتحرمه عاما قال ويجمع على محرمات ومحارم ومحاريم، وصفر سمي بذلك لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار يقال صفر المكان إذا خلا ويجمع على أصفار كجمل وأجمال، وشهر ربيع الأول سمي بذلك لارتباعتهم فيه والارتباعت الإقامة في عمارة الربع ويجمع على أربعاء كنصيب وأنصباء، وعلى أربعة كرعيف وأرغفة، وربيع الآخر كالأول. جمادى سمي بذلك لجمود الماء فيه، قال وكانت الشهور في حسابهم لا تدور، وفي هذا نظر إذ كانت شهورهم منوطة بالأهلة فلا بد من دورانها فلعلهم سموه بذلك أول ما سمي عند جمود الماء في البرد.

كما قال الشاعر:

وليلة من جمادى ذات أندية... لا يبصر العبد في ظلماتها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة.... حتى يلف على خرطومه الذنبا^(١)

ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات وقد يذكر ويؤنث فيقال جمادى الأولى والأول جمادى الآخر والآخرة. رجب من الترجييب وهو التعظيم ويجمع على أرجاب ورجاب ورجبات. شعبان من تشعب القبائل وتفرقها للغارة ويجمع على شعابين وشعبانات. رمضان من شدة الرمضاء وهو الحر يقال رمضت الفصال إذا عطشت ويجمع على رمضان ورماضين وأرمضة قال: وقول من قال إنه اسم من أسماء الله خطأ لا يعرج عليه ولا يلتفت إليه.

قلت: قد ورد فيه حديث ولكنه ضعيف وبينته في أول كتاب الصيام. شوال من شالت الإبل بأذناها للطراق قال ويجمع على شواول وشواويل وشوالات. القعدة بفتح القاف، قلت وكسرهما، لعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة. الحجة بكسر الحاء قلت وفتحها سمي بذلك لإقامتهم الحج فيه، ويجمع على ذوات الحجة.

أسماء الأيام أولها الأحد ويجمع على آحاد وأوحد ووجود، ثم يوم الاثنين ويجمع على أثانين، الثلاثاء يمد ويذكر ويؤنث ويجمع على ثلاثاوات وأثالث، ثم الأربعاء بالمد ويجمع على أربعاوات وأربيع والخميس يجمع على أخمسة وأخامس ثم الجمعة بضم الميم وإسكانها وفتحها أيضا ويجمع على جمع وجماعات، السبت مأخوذ من السبت وهو القطع لانتهاه العدد

(١)- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي ص ٤٧٧ نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج ٤، ص ٢٥١.

عنده وكانت العرب تسمي الأيام أول ثم أهون ثم جبار ثم دبار ثم مؤنس ثم العروبة ثم شيار، قال الشاعر من العرب العرباء العاربة المتقدمين:

أرجى أن أعيش وإن يومي... بأول أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار فإن أفته... فمؤنس أو عروبة أو شيار^(١).^(٢)

٩- معنى الواو و بغير عمد ترونها:

﴿المَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الرعد: ١) قال: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١) أي هذه آيات الكتاب، وهو القرآن، وقيل: التوراة والإنجيل، قاله مجاهد وقتادة، وفيه نظر بل هو بعيد، ثم عطف على ذلك عطف صفات فقال: {الذي أنزل إليك} أي يا محمد {من ربك الحق} خبر تقدم مبتدؤه، وهو قوله: {والذي أنزل إليك من ربك} هذا هو الصحيح المطابق لتفسير مجاهد وقتادة، واختار ابن جرير أن تكون الواو زائدة أو عاطفة صفة على صفة كما قدمنا، واستشهد بقول الشاعر:

إلى الملك القرم وابن الهمام..... وليث الكتيبة في المزدحم^(٣)

وقوله: {ولكن أكثر الناس لا يؤمنون} كقوله: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف: ١٠٣) أي مع هذا البيان والجلاء والوضوح لا يؤمن أكثرهم لما فيهم من الشقاق والعناد والنفاق.

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: ٢) وقوله: {بغير عمد ترونها} روي عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد أنهم قالوا: لها عمد ولكن لا ترى. وقال إياس بن معاوية: السماء على الأرض مثل القبة، يعني بلا عمد، وكذا روي عن قتادة، وهذا هو اللائق بالسياق، والظاهر من قوله تعالى: {ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه} فعلى هذا يكون قوله: {ترونها} تأكيدا لنفي ذلك، أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها، وهذا هو الأكمل في القدرة، وفي شعر أمية بن أبي الصلت الذي آمن شعره، وكفر قلبه كما ورد في الحديث، ويروي لزيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه:

وأنت الذي من فضل من ورحمة..... بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له: فاذهب وهارون فادعوا... إلى الله فرعون الذي كان طاغيا

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٢ ص {٤٣١-٤٣٢}.

(٢)- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن علي الفلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل ج ٢، ص ٣٩١. نفحة الريحانة ورسحة طلاء الحانة: محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق: أحمد عناية ج ٤، ص ١٠٠.

(٣)- حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ٢، ص ٣٣٩. خزنة الأدب ولب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج ٥، ص ١٠٥.

وقولا له: هل أنت سويت هذه..... بلا وتد حتى استقلت كما هيا؟
 وقولا له: أنت رفعت هذه..... بلا عمد أو فوق ذلك بانيا؟
 وقولا له: هل أنت سويت وسطها..... منيرا إذا ما جنك الليل هاديا؟
 وقولا له: من يرسل الشمس غدوة... فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا؟
 وقولا له: من أنبت الحب في الثرى..... فيصبح منه العشب يهتز رايبا
 يخرج منه حبه في رؤوسه؟..... ففي ذلك آيات لمن كان واعيا^(١)^(٢)
١٠- هؤلاء المشركون كقابض يده على الماء، فإنه لا يحكم منه على شي:

{كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه} قال علي بن أبي طالب: كمثل الذي يتناول الماء من طرف البئر بيده وهو لا يناله أبدا بيده، فكيف يلبغ فاه؟ وقال مجاهد {كباسط كفيه} يدعو الماء بلسانه ويشير إليه فلا يأتيه أبدا، وقيل: المراد كقابض يده على الماء، فإنه لا يحكم منه على شي، كما قال الشاعر:

فإني وإياكم وشوقا إليكم..... كقابض ماء لم تسقه أنامله^(٣)

وقال الآخر:

فأصبحت مما كان بيني وبينها... من الود مثل القابض الماء باليد^(٤)

ومعنى هذا الكلام أن الذي يبسط يده إلى الماء إما قابضا وإما متناولاً له من بعد كما أنه لا ينتفع بالماء الذي لم يصل إليه فيه الذي جعله محلاً للشرب، فكذلك هؤلاء المشركون الذين يعبدون مع الله إليها غيره، لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة، ولهذا قال ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد: ١٤).^(٥)

١١- أداء شكر المنعم :

وقوله ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَأَنْتُمْ لَهَا تَحْسُوهَا﴾ (النحل: ١٨) يخبر تعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا عن القيام بشكرها، كما قال طلق بن حبيب رحمه الله: إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد، وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا تائبين. وأمسوا تائبين،

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٦٠٧}.

(٢)- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب ج١، ص٢٤٣.

(٣)- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ص١٨٤. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ص٦٧٥.

(٤)- ديوان الأحوص: الأحوص، ص٥٩، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م . الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج٥، ص٧٦. المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جارا الله محمود بن عمر الزمخشري، ج٢، ص٢٠٩.

(٥)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي ، ج٢، ص{٦١٧}.

وفي صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم لك الحمد غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا".

وقد روي في الأثر أن داود عليه السلام قال: يا رب كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك علي؟ فقال الله تعالى: الآن شكرتني يا داود، أي حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر المنعم، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة حادثة توجب على مؤديها شكره بها، وقال القائل في ذلك:

لو كل جارحة مني لها لغة..... تثني عليك بما أوليت من حسن

لكان ما زاد شكري إذ شكرت به..... إليك أبلغ في الإحسان والمنن^(١).^(٢)

١٢- وكان من الشعراء المشهورين، وقد كان يهاجي المسلمين أولاً ثم قال معذراً:

قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) فكيف يورد على هذا المسيح وعزير ونحوهما ممن له عمل صالح ولم يرض بعبادة من عبده، وعول ابن جرير في تفسيره في الجواب على أن {ما} لما لا يعقل عند العرب، وقد أسلم عبد الله بن الزبير بعد ذلك، وكان من الشعراء المشهورين، وقد كان يهاجي المسلمين أولاً ثم قال معذراً:

يا رسول الملوك إن لساني..... راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أجازي الشيطان في سنن..... الغي ومن مال ميله مثبور^(٣)

وقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) قيل: المراد بذلك الموت، رواه عبد الرزاق عن يحيى بن ربيعة عن عطاء وقيل: المراد بالفرع الأكبر النفخة في الصور، قاله العوفي عن ابن عباس وأبو سنان سعيد بن سنان الشيباني، واختاره ابن جرير في تفسيره، وقيل: حين يؤمر بالعبد إلى النار، قاله الحسن البصري، وقيل: حين تطبق النار على أهلها، قاله سعيد بن جبيرة وابن جريج، وقيل: حين يذبح الموت بين الجنة والنار، قاله أبو بكر الهذلي فيما رواه ابن أبي حاتم عنه، وقوله {وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون} يعني تقول لهم الملائكة تبشرهم يوم معادهم إذا خرجوا من قبورهم ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٣) أي فأملوا ما يسركم.^(٤)

(١)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٢، ص{٦٥٧}.

(٢)- الشعر غير معروف.

(٣)- إصلاح المنطق: ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق : أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون ص١٢٥.

الأمال في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، ج٢، ص٢١٧.

(٤)- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير دمشقي ، ج٣، ص{٢٤٣}.

١٣- أشعار المسلمون يرتجزون في بناء الخندق :

وقال تعالى في قصة أصحاب الأخدود: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨) ولهذا لما كان المسلمون يرتجزون في بناء الخندق ويقولون:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا..... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا..... إذا أرادوا فتنة أبينا^(١)

فيوافقهم رسول الله ﷺ ويقول معهم آخر كل قافية، فإذا قالوا: إذا أرادوا فتنة أبينا يقول: أبينا يمد بها صوته، ثم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥١) أي لولا أنه يدفع بقوم عن قوم، ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب، لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف ﴿لَهَدَمْتَ صَوَامِعَ﴾ (الحج: ٤٠) وهي المعابد الصغار للرهبان، قاله ابن عباس ومجاهد وأبو العالية وعكرمة والضحاك وغيرهم. وقال قتادة: هي معابد الصابئين، وفي رواية عنه: صوامع المجوس، وقال مقاتل بن حيان: هي البيوت التي على الطرق {وبيع} وهي أوسع منها، وأكثر عابدين فيها، وهي للنصارى أيضا، قاله أبو العالية وقاتدة والضحاك

وابن صخر ومقاتل بن حيان وخصيف وغيرهم. وحكى ابن جبير عن مجاهد وغيره أنها كنائس اليهود، وحكى السدي عن حدثه عن ابن عباس أنها كنائس اليهود، ومجاهد إنما قال: هي الكنائس، والله أعلم.^(٢)

١٤- قصة عائشة رضي الله عنها من إفاك مبین:

أنه وقع في صحيح البخاري ما قد يدل على ذلك، لما كان لإيراده كبير فائدة، فإنه من الصحابة الذين لهم فضائل ومناقب ومآثر، وأحسن مآثره أنه كان يذب عن رسول الله ﷺ بشعره، وهو الذي قال له رسول الله ﷺ: "هاجهم وجبريل معك"^(٣). وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال: كنت عند عائشة رضي الله عنها، فدخل حسان بن ثابت، فأمرت فألقي له وسادة، فلما خرج قلت لعائشة: ما تصنعين بهذا؟ يعني يدخل عليك، وفي رواية قيل لها: أتأذنين لهذا يدخل عليك، وقد قال الله ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١) قالت: وأي عذاب أشد من العمى، وكان قد ذهب بصره، لعل الله أن يجعل ذلك هو العذاب

(١)-نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج١٧، ص١٢١.

(٢)-تفسير القرآن العظيم : إبن كثير الدمشقي ، ج٣ص{٢٧٦-٢٧٧}.

(٣)-الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د.علي حسين البواب، ج١، ص٣٢٨، ٢٨٥.

العظيم ثم قالت إنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ، وفي رواية أنه أُنشدها عندما دخل عليها شعرا يمتدحها به، فقال:

حصان رزان ما تزن بريبة..... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل^(١)

فقالت: أما أنت فلست كذلك وفي رواية، لكنك لست كذلك، وقال ابن جرير: حدثنا الحسن بن قزعة، حدثنا سلمة بن علقمة، حدثنا داود عن عامر عن عائشة أنها قالت: ما سمعت بشعر أحسن من شعر حسان، ولا تمثلت به إلا رجوت له الجنة قوله لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

هجوت محمدا فأجبت عنه... وعند الله في ذاك الجزاء

فإن أبي ووالده وعرضي... لعرض محمد منكم وفاء

أُنشتمه ولست له بكفاء؟... فشركما لخيركما الفداء

لساني صارم لا عيب فيه..... وبحري لا تكدره الدلاء^(٢)

فقيل: يا أم المؤمنين أليس هذا لغوا؟ قالت: لا إنما اللغو ما قيل عند النساء، قيل: أليس الله يقول {والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم} قالت: أليس قد أصابه عذاب عظيم؟ أليس قد ذهب بصره، وكنع بالسيف؟ تعني الضربة التي ضربه إياها صفوان بن المعطل السلمي حين بلغه عنه أنه يتكلم في ذلك، فعلاه بالسيف وكاد أن يقتله. ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (النور: ١٢-١٣) هذا تأديب من الله تعالى للمؤمنين في قصة عائشة رضي الله عنها حين أفاض بعضهم في ذلك الكلام السيء، وما ذكر من شأن الإفك إفك^(٣).

١٥- الشعر والشعراء :

قال ابن عباس: أكثر قولهم يكذبون فيه. وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس الأمر. فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم، فيتكثرون بما ليس لهم، ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله: فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا: هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا، لأنهم يقولون ما لا يفعلون؟ على قولين.

(١)-ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ١٧١. إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون ص ٢٨٩. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ج ١٦، ص ٢٩٣.

(٢)-ديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، ص ١. أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ص ٢٧.

(٣)-تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٣٣٢-٣٣٣}.

وقد ذكر محمد بن إسحاق ومحمد بن سعد في الطبقات، والزيبر بن بكار في كتاب الفكاهة، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ، استعمل النعمان بن عدي بن نضلة على ميسان من أرض البصرة^(١)، وكان يقول الشعر، فقال:

ألا هل أتى الحساء أن خليلها... بميسان يسقي في زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهاقين قرية..... ورقاصة تجذوا على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني..... ولا تسقني بالأصغر المتثلّم
لعل أمير المؤمنين يسوؤه..... تتادمننا بالجوسق المتهدم^(٢)

فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ قال: إي والله إنه ليسوؤني ذلك، ومن لقيه فليخبره أنني قد عزلته، وكتب إليه عم ؓ بسم الله الرحمن الرحيم حم ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ (الغافر: ١-٣) - أما بعد - قد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه..... تتادمننا بالجوسق المتهدم

وأيم الله إنه ليسوؤني وقد عزلتك. فلما قدم على عمر بكته بهذا الشعر، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شربتها قط، وما ذاك الشعر إلا شيء طفح على لساني. فقال عمر: أظن ذلك، ولكن والله لا تعمل لي عملاً أبداً وقد قلت ما قلت، فلم يذكر أنه حده على الشراب، وقد ضمنه شعره، لأنهم يقولون ما لا يفعلون، ولكنه ذمه عمر رضي الله عنه ولامه على ذلك وعزله به، ولهذا جاء في الحديث "لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعراً"^(٣) والمراد من هذا أن الرسول ﷺ أنزل عليه هذا القرآن ليس بكاهن ولا بشاعر، لأن حاله

(١) - النعمان بن عدي: (٥٥٠ - نحو ٣٠ هـ = ٥٥٠ - نحو ٦٥٠ م) النعمان بن عدي بن نضلة العدوي: شاعر، صحابي، من الولاة. هاجر مع أبيه إلى الحيشة، في بدء ظهور الإسلام. ومات أبوه فيها، فورثه النعمان، فكان أول وارث في الإسلام. ثم ولاه عمر بن الخطاب على "ميسان" وهي كورة واسعة بين البصرة وواسط. ولم يول عمر أحداً من قومه (بني عدي) غيره، لما كان في نفسه من صلاحه. ثم بلغه من شعره أبيات قالها في ميسان، آخرها:

"فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني... ولا تسقني بالأصغر المتثلّم"

"لعل أمير المؤمنين يسوؤه... تتادمننا في الجوسق المتهدم"

فكتب إليه عمر: "بسم الله الرحمن الرحيم: حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو. أما بعد فقد بلغني قولك: لعل أمير المؤمنين يسوؤه، وأيم الله لقد ساعني ذلك، وقد عزلتك! " فلما قدم عليه، قال النعمان: والله ما كان من ذلك شيء وإنما هو فضل شعر قلته، فقال عمر: إني لاطنك صادقاً، ولكن والله لا تعمل لي عملاً أبداً، فرحل إلى البصرة، ولم يزل يغزو مع المسلمين حتى مات. قال ابن عبد البر: وهو فصيح، يستشهد أهل اللغة بقوله "ندمان" في معنى "نديم".

-الأعلام: الزركلي دمشقي، ج٨، ص٣٨.

(٢) - نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج٤، ص٩٩.

(٣) - (أ) - الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، ص٣٠١، ر٨٧٠، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩. قال الشيخ الألباني: صحيح.

مناف لحالهم من وجوه ظاهرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (يس: ٦٩) وقال تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الحاقة: ٤١-٤٣) وهكذا قال ههنا: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ ﴿ (الشعراء: ١٩٢-١٩٤) إلى أن قال ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ ﴾ (الشعراء: ٢١٠-٢١٢) إلى أن قال ﴿ هَلْ أَنْبِكُمْ عَلَى مَنْ نَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ ﴿ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ ﴿ يُقْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْتُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ (الشعراء: ٢٢١-٢٢٦). (١)

١٦- وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كان يذمه:

وقال أيضا حدثنا أبي، حدثنا أبو مسلم، حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن عروة قال: لما نزلت {والشعراء يتبعهم الغاؤون} إلى قوله {وأنهم يقولون ما لا يفعلون} قال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله قد علم الله أنني منهم، فأنزل الله تعالى: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات} الآية، وهكذا قال ابن عباس وعكرمة مجاهد وقتادة وزيد بن أسلم وغير واحد: أن هذا استثناء مما تقدم. ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآيات شعراء الأنصار؟ وفي ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مراسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم حتى يدخل فيه من كان متلبسا من شعراء الجاهلية بدم الإسلام وأهله، ثم تاب وأناب ورجع وأقلع وعمل صالحا، وذكر الله كثيرا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيء. فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كان يذمه، كما قال عبد الله بن الزبير حين أسلم:

يا رسول الملوك إن لساني..... رائق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أجازي الشيطان في سنن الغم..... ي ومن مال ميله مثبور (٢)

وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ وهو ابن عمه وأكثرهم له هجوا، فلما أسلم لم يكن أحد أحب إليه من رسول الله ﷺ، وكان يمدح رسول الله ﷺ بعد ما كان يهجو، ويتولاه بعد ما كان قد عاداه. وعن ابن عباس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يقاعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله ثلاث

(١)- تفسير القرآن العظيم: إبن كثير الدمشقي، ج٣، ص٤٣٠.

(٢)- إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، ص١٢٥. الأمالي في لغة العرب: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ج٢، ص٢١٧.

أعطنيهن قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها قال نعم قال ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال أبو زميل ولولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يسئل شيئاً إلا قال نعم،^(١) ولهذا قال تعالى: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً} قيل: معناه ذكروا الله كثيراً في كلامهم، وقيل في شعرهم. كلاهما صحيح مكفر لما سبق.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمْتُمْ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) قال ابن عباس: يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد، وهذا كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لحسان اهجهم - أو قال - هاجهم وجبريل معك". وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه أنه قال للنبي ﷺ: إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل، فقال: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده، لكان ما ترمونهم به نضح النبل"^(٢).^(٣)

١٧ - أصدق كلمة:

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨) إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم، الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ فَانٍ فَانٍ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٢٦-٢٧) فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا: {كل شيء هالك إلا وجهه} أي إلا إياه. وقد ثبت في الصحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أصدق كلمة قالها الشاعر لببدي:

.....ألا كل شيء ما خلا الله باطل"

وقال مجاهد والثوري في قوله {كل شيء هالك إلا وجهه} أي إلا ما أريد به وجهه، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له، قال ابن جرير: ويستشهد من قال ذلك بقول الشاعر: أستغفر الله ذنباً لست محصيه..... رب العباد إليه الوجه والعمل^(٤)

(١) - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٤، ص ١٩٤٥، ر ١٦٨، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج ١١، ص ٥٧٠، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

(٣) - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير الدمشقي، ج ٣، ص {٤٣١}.

(٤) - أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ص ٤١٩. نواسخ القرآن: ابن الجوزي أبو الفرج، ص ٤٩، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

وهذا القول لا ينافي القول الأول، فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والقول الأول مقتضاه أن كل الذوات فانية وزائلة إلا ذاته تعالى وتقدس، فإنه الأول الآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء. (١)

١٨- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل من الأشعار:

﴿ وَمَا عَلَّمَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ الْيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿يس: ٦٩-٧٠﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ يقول عز وجل مخبرا عن نبيه محمد ﷺ أنه ما علمه الشعر ﴿وما ينبغي له﴾ أي ما هو في طبعه فلا يحسنه ولا يحبه ولا تقتضيه جبلته، ولهذا ورد أنه ﷺ كان لا يحفظ بيتا على وزن منتظم بل إن أنشده زحفه أو لم يتمه.

وقال أبو زرعة الرازي: حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي أنه قال: ما ولد عبد المطلب ذكرا ولا أنثى إلا يقول الشعر إلا رسول الله ﷺ، ذكره ابن عساكر في ترجمة عتبة بن أبي لهب الذي أكله الأسد بالزرقاء.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن هو البصري قال: إن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت:

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا (٢)

قال أبو بكر أو عمر رضي الله عنهما: أشهد أنك رسول الله، يقول تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ (٣) وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يوم حنين، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وعلقمة بن علاثة: كل إنسان منهم مائة من الإبل، وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبْدِ (٤)..... بَيْنَ عَيْبَةَ وَالْأَقْرَعِ ؟

فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ..... مِرْدَاسٌ فِي مَجْمَعِ

(١)- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٣، ص {٤٨٩}.

(٢)- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/اميل بديع اليعقوب، ج ٢، ص ٩٠.

المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، ص ٢٣٨.

(٣)- المصدر نفسه، ص ٢٩٩.

(٤)- العبيد: بضم العين وفتح الباء الموحدة: اسم فرس العباسي بن مرداس السلمي.

وما كُنْتُ دُونَ امرِيءٍ مِنْهُمَا..... وَمَنْ تَخْفِضِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ
قال : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مائة. (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يمثل من الأشعار:
ويأتيك بالأخبار من لم تزود (٢) (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها، هذا في شعر طرفة بن العبد في معلقته المشهورة، وهذا
المذكور منها أوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً..... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

ويأتيك بالأخبار من لم تبع له..... بتاتا ولم تضرب له وقت موعد (٤)

و عن قتادة: بلغني أن عائشة رضي الله عنها سئلت: هل كان رسول الله ﷺ يمثل بشيء
من الشعر؟ فقالت رضي الله عنها: لا. إلا بيت طرفة. (٥)

وثبت في الصحيح أنه ﷺ يمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة رضي الله عنه،
ولكن تبعاً لقول أصحابه رضي الله عنهم، فإنهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون:

لا هم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا..... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا..... إذا أرادوا فتنة أبينا (٦)

ويرفع ﷻ صوته بقوله أبينا ويمدها (٧).

(١)-جامع الأصول في أحاديث الرسول: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر
الأرنؤوط، ج ٢، ص ٦٨٢، ١١٨٤، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.

(٢)-كتاب الأدب: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق د. محمد رضا القهوجي، ج ١، ص ٣٤٣، ٣٦٢، الناشر دار البشائر الإسلامية، سنة النشر
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت / لبنان.

(٣)-زهر الأدب وثمر الألباب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: أ. د / يوسف علي
طويل، ج ٢، ص ٤٦١. البصائر والذخائر -: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق: د. وداد
القاضي، ج ٥، ص ١٣٠، دار النشر: دار صادر - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الرابعة.

(٤)-ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد، ص ١١١، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧. المستنظف في كل فن
مستنظف: أبي الفتح الأبيشي، تحقيق مفيد محمد قميحة ج ٢، ص ٣٦٨. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى
الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج ٢، ص ٤٤٠.

(٥)-كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين المتقي الهندي، ج ٣، ص ١٤٢١، ٨٩٥٩ مؤسسة الرسالة - بيروت
١٩٨٩ م. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦)-محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع
ج ١، ص ١٢١.

(٧)-مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، ج ٤، ص ٢٨٢، ١٨٥٠٩، مؤسسة قرطبة - القاهرة
الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

وكذا ثبت أنه قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نور العدو:

"أنا النبي لا كذب.....أنا ابن عبد المطلب"^(١)

لكن قالوا هذا وقع اتفاقاً من غير قصد لوزن شعر، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه، وكذلك ما

ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله في غار، فنكبت أصبعه، فقال صلى الله عليه وسلم:

"هل أنت إلا أصبع دميت..... وفي سبيل الله ما لقيت"^(٢)

وسياتي عند قوله تعالى ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾ (النجم: ٣٢) إنشاد:

إن تغفر اللهم تغفر جما..... وأي عبد لك ما ألما^(٤)

وكل هذا لا ينافي كونه ما علم شعرا وما ينبغي له، فإن الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢) وليس هو بشعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش، ولا كهانة، ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر، كما تتوعد فيه أقوال الضلال وآراء الجهال، وقد كانت سجيته تتأبى صناعة الشعر طبعا وشرعا.

على أن الشعر ما هو مشروع، وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام، كحسان بن ثابت رضي الله عنه، وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وأمثالهم وأضرابهم رضي الله عنهم أجمعين، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب، كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية، ومنهم أمية بن أبي الصلت الذي قال فيه رسول الله: "آمن شعره، وكفر قلبه"^(٦) وقد أنشد بعض الصحابة رضي الله عنهم للنبي مائة بيت يقول عقب كل بيت "هيه" يعني يستطعمه، فيزيده من ذلك.

(١) -مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، ج٣، ص٢٧١، ١٧٢٧، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤. قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٢) -العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ج٥، ص٢٤٧. نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ج١٧، ص٢٣١.

(٣) -الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، ج١، ص٢٣٧، ٦٢٧.

(٤) -الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ج٥، ص٣٩٦، ٣٢٨٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

(٥) -خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، ج٤، ص٣. حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، ج٢، ص٥٥٠. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، ج٢، ص٥١٤.

(٦) -كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، ج٦، ص١٧١، ١٥٢٤١، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وقد روى أبو داود من حديث أبي بن كعب وبريده بن الحبيب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال رسول الله (ﷺ): « إِنَّ مِنْ الْبَيِّنَاتِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حُكْمًا »^(١). ولهذا قال تعالى: {وما علمناه الشعر} يعني محمداً ﷺ ما علمه الله الشعر وما ينبغي له أي وما يصلح له {إن هو إلا ذكر وقرآن مبين} أي ما هذا الذي علمناه {إن هو إلا ذكر وقرآن مبين} أي بين واضح جلي لمن تأمله وتدبره، ولهذا قال تعالى: {لينذر من كان حياً} أي لينذر هذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض^(٢).

١٩- لما دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضاء دخلها وعبد الله بن رواحه رضي الله عنه أخذ بخطام ناقته ﷺ:

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَخَافُون﴾ (الفتح: ٢٧) حال مؤكدة في المعنى فأثبت لهم الأمن حال الدخول ونفى عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع فإن النبي ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي القعدة رجع إلى المدينة.

فأقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر إلى خيبر، ففتحها الله عليه بعضها عنوة وبعضها صلحاً، وهي إقليم عظيم كثير النخل والزرع، فاستخدم من فيها من اليهود عليها على الشطر وقسمها بين أهل الحديبية وحدهم، ولم يشهدوا أحد غيرهم إلا الذين قدموا من الحبشة جعفر بن أبي طالب وأصحابه، وأبو موسى الأشعري وأصحابه رضي الله عنهم، ولم يغيب منهم أحد، قال ابن زيد: إلا أبا دجاجة سماك بن خرشة، كما هو مقرر في موضعه ثم رجع إلى المدينة.

فلما كان في ذي القعدة من سنة سبع خرج ﷺ إلى مكة معتمراً هو وأهل الحديبية، فأحرم من ذي الحليفة وساق معه الهدى، قيل: كان ستين بدنة، فلبى وسار أصحابه يلبون. فلما كان ﷺ قريباً من مر الظهران بعث محمد بن مسلمة بالخيول والسلاح أمامه. فلما رآه المشركون رعبوا رعباً شديداً، وظنوا أن رسول الله ﷺ يغزوهم، وأنه قد نكث العهد الذي بينهم وبينه من وضع القتال عشر سنين، فذهبوا فأخبروا أهل مكة، فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بمر الظهران حيث ينظر إلى أنصاب الحرم، بعث السلاح من القسي والنبل والرماح إلى بطن يأجج وسار إلى مكة بالسيوف مغمدة في قربها كما شارطهم عليه.

(١) - سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج ٤، ص ٤٦١، ٥٠١٣، دار الكتاب العربي - بيروت، وزارة الأوقاف المصرية - جمعية المكنز الإسلامي. قال الألباني: صحيح.

(٢) - تفسير القرآن العظيم: ابن كثير دمشقي، ج ٣، ص {٦٩٧-٦٩٩}.

فلما كان في أثناء الطريق بعثت قریش مركز بن حفص فقال: يا محمد ما عرفناك تتقض العهد، فقال: "وما ذاك؟" قال: "دخلت علينا بالسلاح والقسى والرماح. فقال: "لم يكن ذلك وقد بعثنا به إلى يأجج". فقال: بهذا عرفناك بالبر والوفاء، وخرجت رؤوس الكفار من مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله ﷺ وإلى أصحابه رضي الله عنهم غيظا وحنقا.

وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والولدان، فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون إلى رسول الله وأصحابه، فدخلها عليه الصلاة والسلام وبين يديه أصحابه يلبنون، والهدي قد بعثه إلى ذي طوى وهو راكب ناقته القصواء التي كان راكبها يوم الحديبية، وعبد الله بن رواحة الأنصاري أخذ بزمام ناقته رسول الله يقودها وهو يقول:

باسم الذي لا دين إلا دينه... باسم الذي محمد رسوله
خلوا بني الكفار عن سبيله... اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله... ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله..... قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صحفتتلى على رسوله
بأن خير القتل في سبيله..... يا رب إني مؤمن بقبيله^(١)

وعن أنس قال : دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة في عمرة القضاء وبن رواحة بين يديه يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

قال عمر يا بن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم تقول هذا الشعر.

فقال النبي ﷺ نخل عنه فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل.^(٢)

(١)-دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،المحقق : عبد المعطي قلنجي،ج٤،ص٣٢٤،دار النشر : دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث،البلد : بيروت- القاهرة،الطبعة : الأولى،سنة الطبع : ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

(٢)-سنن النسائي أو المجتبى من السنن:أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي،تحقيق:عبدالفتاح أبو غدة،ج٥،ص٢١١،برقم٢٨٩٣، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب،الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦،الأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها، قال الشيخ الألباني : صحيح .

الخاتمة

عشت مع ابن كثير سنة واحدة، تعرفت خلالها إلى نشأته وحياته وبيئته، واطلعت على العديد من كتبه وخاصة (تفسير القرآن العظيم) وعلى الشواهد الشعرية الغزيرة الموثقة في طياته، فنشدت دورها ونهضت للكشف عن غايتها.

ذلك أن الشعر فن من فنون اللغة، وبعض منها، وله عند العرب منزلة خاصة في نفوسهم، تختلف عن منزلته عند الأمم الأخرى لأنه ارتبط بجذور حياتهم وبتاريخهم، وكان رفيقهم في جميع نشاطاتهم. عشقوه لنغماته ومعانيه، فسال على ألسنة الرواة، مدحاً وهجاءً وفخراً وغزلاً ووصفاً وحكمة، ألفاظاً تضج منها الفصاحة وتسبح فيها البلاغة.

وفي صدر الإسلام، كان شعراء الرسول ﷺ يرشقون به الأعداء سهماً قاتلة، واعتمده العلماء مرجعاً لهم بعد القرآن والحديث الشريف، من هنا كان اهتمامي بتفسير ابن كثير وبالذور الذي قدمته الشواهد الضخمة فيه.

نتائج البحث:

ما توصلت إليه في هذا البحث هو التالي:

أنجز ابن كثير تفسيراً لم يسبق إليه بمضمونه، وإن الباحثين وكتب التراجم والطبقات لم توف الرجل حقه من الدراسة رغم علو مكانته وميزة عمله، ولعلي كشفت بصيصاً من سيرة حياته، وذكرت له أسماء شيوخ وتلاميذ ومؤلفات أغفلها الدارسون.

وإذا احتج البلاغيون واللغويين، وأصحاب كتب السير والتراجم والطبقات، والمؤرخون والفلاسفة بالشاهد الشعري، فإن احتجاجهم به جاء ضمن أطر اختصاصاتهم، بينما الشاهد الشعري الغزير في (تفسير القرآن العظيم) تعدي اختصاص كتاب الأحكام، وساعد على إبراز معظم العلوم الدينية واللغوية.. فاعتمد عليه ابن كثير لترسيخ الشرح والتفسير والإيضاح واستخراج الأحكام.

ولا تأتي أهمية (تفسير القرآن العظيم) في كثرة شواهد الشعرية فحسب، بل في نوعيتها ودقة اختيارها، واستخدامها في المكان الملائم، ولأنها جمعت علوماً عدة في مصنف واحد.

وجاء (تفسير القرآن العظيم) محطة للبحث والتعليم، وأطلقت من خلاله شخصية الرجل الجليلة، لقد أبحر في عباب العلوم غير هباب بأعمق الهوات، ودونما تكلف، ليستخرج ما يشفي نفوس المطلعين وينفع الناس.

وتبدو هذه الشخصية متواضعة، ذات حس مرهف، إذا نقدت لمست نقداً راضياً مقنعاً، وإذا شرحت وأسهبته ذهبت معها بكل جوارحك لتصل إلى معارف مفيدة.

خدم ابن كثير، من خلال (تفسير القرآن العظيم) اللغة العربية، وأثبتت استعمالاته للشاهد الشعري الغزير، طواعيتها وغنامها، وبرهن أن غورها عميق لا يستطيع الإنسان العادي أن يسبر قعره ويستخرج لآلئه. وهذا ما دفع حافظ إبراهيم إلى القول على لسان اللغة العربية:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن..... فهل سألوا الغواص عن صدفاته

جعل ابن كثير من (جامعة) معرضاً للعلوم، موثقاً بالشاهد الشعري، فترى الرجل إذا انحدر فيه هادراً لا يعرف التوقف أو الاستراحة إلا في المصب الذي تستقر فيه ماؤه وتصفو حصاه، فيسكن ويركد ويغدو سائغاً للشاربين.

إنها نشوة العلم والمعرفة والثقافة، نشوة التزود من علوم الدنيا والآخرة، نشوة الباحث عن

الحقيقة.

وينقلك ابن كثير إلى تلك النشوة بأسلوب سهل أخذ، إلى عالم غير عالمك، بنقل أمين ومنطق سليم وترجيح قويم ونقد بناء، فيخبرك ما تحدث به الأقدمون، واجتهد به العلماء، ثم يقف حكماً متواضعاً بين فرقاء الرأي والنظرية.

- جاء دور الشعر في (تفسير القرآن العظيم) موفياً على الغاية العلمية، إنه شاهد على شاهد، وجواب موثق لكل تساؤل، من هنا شهرته ونفعه.
- وإذا خدمت العلوم القرآنية والعلوم اللغوية الألفاظ القرآنية، وكانت هذه الخدمة العلة الأولى لوجودها الأول، فإن الشاهد الشعري في (تفسير القرآن العظيم) قد خدم هذه العلوم وخدم الألفاظ القرآنية في آن.
- ورسخ ابن كثير بشواهد الشعرية، المدلولات اللغوية والقرآنية، وأثبت أن كل ما جاء في القرآن عربي، وكانت غايته القصوى من غزارة شواهد الشعرية، تسهيل الفهم والإمعان في الشرح، وإكساب القاريء العلم وتوجيهه إلى طريق الرشاد.
- وإذا كان الشاهد الشعري حجة عند العلماء، فإنه في (تفسير القرآن العظيم) ليس حجة في التفسير والاحتجاج، واستخراج الأحكام، وسوق استعمالات العرب، وعرض أساليبهم فقط، بل تعدى ذلك إلى مقارعة المفسرين الذين سبقوه وعاصروه، بتحقيق فحوى الأحكام عامة، جاء الشاهد الشعري حجة دامغة إلى ما ذهب إليه مستفيداً من آراء العلماء وما يعتقده الصواب من كلام العرب.

وتبرز أهمية (تفسير القرآن العظيم) في أنه مصدر أشتهر بين العباد، وسارت بعلمه الركبان، وتلفه الناس، واغترف من فيضه الباحثون، فحفظ للتراث شيئاً من عظمته ودلت الأجيال التي تداولته على نفعه وفائدته، وأثبتت أن الشرق مبدع في العلوم، متمسك بالدين والأخلاق وبجميع ما يعود على الإنسانية بالخير، فلا عجب إن تواصل الانتفاع به، وكأن ذلك ثناء عليه مستمر.

إنني أنحني أمام إنجاز ابن كثير، الذي أعلى فيه من شأن الشعر وشعرائه، محققاً بذلك شخصيته الدينية والعلمية، ومظهراً أن تراث العربية حافل بكنوز المعرفة الإنسانية، جدير بالتأمل والاعتبار.

وإذا أقدم هذه الدراسة المتواضعة (التأثير الشعر في تفسير القرآن العظيم) أرجو وآمل أن تفتح نوافذ البحث العلمي حوله، فتمتد أيدي الباحثين لاستخراج ذخائره الثمينة المفيدة، في تحقيق جديد لمصنفاته، أو سيرته، أو دراسة محققة تشمل جميع أشعاره، لتعود على المكتبة العربية بالنفع والفائدة.

كما أرجو من الله تعالى أن يكون عملي ذخراً وزاداً لآخرتي، ينتفع به كل قارئ له، فيغوص في معاني الألفاظ القرآنية الكريمة لعله يتفقه في الدين فأصيب ثوابه. جعل الله تعالى عملي خالصاً لوجهه تعالى وأن ينفعني به ووالدي إنه سميع الدعاء.

فهارس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٤٩	٧-٦	الفاتحة	اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ...

سورة البقرة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥٠	٣	البقرة	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ..
-٢٠٧ ٢٥٠	٤	البقرة	وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ.....
-١٥٧ ٢٥١	٨	البقرة	وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ...
١٥٧	١٧-١٨	البقرة	فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ
٢٥٣	١٩	البقرة	أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ...
١٢٢	٢١	البقرة	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
٩٣	٢٢	البقرة	فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا
-١٥٨ ٢٥٣	٢٧	البقرة	أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
	٢٧	البقرة	مِثْلَهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا...
٢٥٢	٢٩	البقرة	هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...
-٢٣٢ ٢٦٧	٣٤-٣٦	البقرة	فَسَجَدُوا لِلَّهِ إِبْلِيسَ أَبَى.....
-١٥٨	٤٦-٤٩	البقرة	الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.....

٢٦٨			
٢٦٩	٥٤-٤٩	البقرة	وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ.....
١٦٠	٥٧	البقرة	وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ
١٦١	٥٧	البقرة	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
١٦٢	٥٧	البقرة	وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
١٦٤	٥٨	البقرة	وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
١٦٠	٦٠	البقرة	وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا
٢٥٢	٦٢	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا... إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً
٩٣	٦٧	البقرة	فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً... يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ... وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ... فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ... أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ... بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا.. وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ... وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى... إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ... أَحِلٌّ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقَّتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ أَحِلٌّ لَّكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقَّتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
٢٥٣	٧٤	البقرة	
١٦٦	٧٧	البقرة	
	٨٧	البقرة	
٢٣٢	٩٣	البقرة	
٢٣٣	٩٨	البقرة	
١٦٢	١٠٠	البقرة	
١٦٢	١٠٠	البقرة	
١٦٢	١٠١	البقرة	
٢٣٣	١٠٢	البقرة	
١١٦	١١٧	البقرة	
٢٣٤	١٢٥	البقرة	
٢٧٠	١٢٥	البقرة	
١٦٣	١٥٨	البقرة	
١٤٥	١٧٣	البقرة	
٩١	١٨٧	البقرة	
٢٣٥	١٨٧	البقرة	
١٣٥	١٨٧	البقرة	
١٣٥	١٨٧	البقرة	
١٣٥	١٨٧	البقرة	

٢٣٥	١٩٧	البقرة	فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ ...
١٣٦	٢١٧	البقرة	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ
١٣٦	٢١٩	البقرة	قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ
١٣٧	٢١٩	البقرة	وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا
٢٣٦	٢٣٨	البقرة	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ ...
٣٢٨	٢٥١	البقرة	وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

سورة آل عمران

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢١٥	٢٨	آل عمران	لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ.....
٢٥٢	٥٢	آل عمران	مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ..
٧٨	٧٧	آل عمران	إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
٢٥٢	٨٥	آل عمران	وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ...
١٨٤	٩٢	آل عمران	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
٨٣	١٠٣	آل عمران	وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
١٦٥	١١٩	آل عمران	وَإِذَا لَقوَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمْ
٢٤١	١٤٢	آل عمران	أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا...
٢٧٢	١٥٣	آل عمران	إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تُلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ ...
٨٣	١٥٩	آل عمران	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
٢٧٣	١٧٢	آل عمران	الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ ...
٢٣٨	١٨٥	آل عمران	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
٨٠-٧٩	١٨٨	آل عمران	لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ

٣١٩	١٩١	آل عمران	الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا..
٣١٧	١٩١	آل عمران	رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا...
٢٢٤	١٩٥	آل عمران	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ
٣١٩	٢٠٠	آل عمران	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...

سورة النساء

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢٠	٣	النساء	فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ...
١٤١	٧	النساء	مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
١٤١	٣٣	النساء	وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...
٢٣٧	٢٨	النساء	وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ.....
٢٣٧	٣٨	النساء	وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا ...
٢٣٧	٣٩	النساء	وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ..
١٤٢	٤٣	النساء	فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا
	٤٨	النساء	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ...
٦٠	٥٨	النساء	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا
٢٥٣	٧٧	النساء	فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ
١٥٣	٨٧	النساء	قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
٢٣٨	٨٧	النساء	أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ...
١٤٣	٩٢	النساء	وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا خَطَاً
٢٣٩	٩٦-٩٥	النساء	لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ...
١٦٥	١٠٠	النساء	وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمًا

٨٢	١٠٥	النساء	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
٣٢٠	١٢٩	النساء	وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ
٢٠٦	١٦٢	النساء	وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ

سورة المائدة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢١٣	٢	المائدة	وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
٢١٣	٢	المائدة	وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ
١٤٤	٣	المائدة	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ
١١٦	٣	المائدة	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
١٤٥	٣٤	المائدة	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرُوا عَلَيْهِمْ
١٩١	٣٥	المائدة	وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
١٤٦	٣٨	المائدة	وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا
٢١٤	٥٨-٥٧	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا ...
٩٢	٩٠	المائدة	إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
١٣٧	٩١-٩٠	المائدة	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

سورة الأنعام

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٥٢	٣	الأنعام	وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ
١٧٣	٣٤	الأنعام	وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا

٢٤٥	٥٩	الأنعام	وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ...
	٥٩	الأنعام	وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ
٢٧٨	٧٩-٧٤	الأنعام	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَأَكَ.....
٢٨٠	٨٧	الأنعام	وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ...
٢٨٠	٨٨	الأنعام	ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
٢٦٩	٨٨-٨٤	الأنعام	وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا
٢٨٠	٩١	الأنعام	قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى...
٢٦٦	٩٦	الأنعام	فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا
	٩٩	الأنعام	وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ
٢٠٧	١٠٩	الأنعام	وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ
١٩٠	١١٢	الأنعام	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ
٢١٥	١٢٩	الأنعام	وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا
١٤٥	١٤٥	الأنعام	فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا
١٤٥	١٤٥	الأنعام	إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ
٢٣٩	١٥١	الأنعام	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ ...
٢٨٠	١٥١	الأنعام	قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...
٢٨٠	١٥٣	الأنعام	وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ...
٢٨٠	١٥٤	الأنعام	ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...

سورة الأعراف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٠٧	١٢	الأعراف	قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَتَّسِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ
٢٨٠	٢٠-١٩	الأعراف	وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
٢١٥	٢٩-٢٨	الأعراف	وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ ...
٢٠٦	٤٣	الأعراف	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
٣٢١	٥٧-٥٤	الأعراف	رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ...
٢٥٢	١٥٦	الأعراف	إِنَّا هَدَانَا إِلَيْكَ
١٦٢	١٥٧	الأعراف	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
٢٦٩	١٦٨	الأعراف	وَبَلَّغْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ...
	١٧٢	الأعراف	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ...
٢٨٣	٧٣	الأعراف	وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
٢٨٣	٧٧-٧٣	الأعراف	وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ...
٣٢٢	١٩٩	الأعراف	الْعَفْوِ وَأَمْرٍ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ ...
١٨٩	٢٠٠-١٩٩	الأعراف	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
٣٢٣	٢٠٠	الأعراف	وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ...

سورة الأنفال

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٤٨	١	الأنفال	يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ

٢٥٥	١٢	الأنفال	وضربوا منهم كل بنان
٢١٩	٣٢	لأنفال	وإذ قالوا اللهم.....
٢٤٠	٥٨	الأنفال	وإما تخافن منقوم
٢١٦	٤٥	الأنفال	يأيها الذين آمنوا إذالقيتم
٢٤٨	٦٣	الأنفال	وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ ...
٢١٧	٦٣-٦٢	الأنفال	هُوَ الَّذِي آتَيْكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ...

سورة التوبة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٤١	١٦	التوبة	وإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً...
٢٥٥	٨	التوبة	كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا...
٢٥٥	١٠	التوبة	لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً...
١٦	٣٢	التوبة	يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ...
٣٢٤	٣٤	التوبة	والذين يكنزون الذهب.....
٢٤١	٨١	التوبة	قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ...
٢١٨	٨٧-٨٦	التوبة	وإذا أنزلت سورة.....

سورة يونس

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات

٣٢٥	١	يونس	المر تلك آيات الكتاب.....
٣١٩	٢	يونس	أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ
٢٤٥	٦١	يونس	وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ...

سورة هود

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٦٦	٥	هود	وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
٢٨٥	٨٢	هود	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا...
٨٢	١٠١	هود	فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

سورة يوسف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١١٦	٢	يوسف	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
٨٣	٣	يوسف	نُقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ
٢٠٨	٢٣	يوسف	هيت لك
٢٨٥	٧٧	يوسف	قالوا إن يسرق فقد سرق
٢٨٦	٨٨	يوسف	فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ...
٣١٩-٣٢٦	١٠٣-١٠٥	يوسف	وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
١٦٧	١٠٩	يوسف	وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا

سورة الرعد

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢٦	٢	الرعد	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا
١٩٢	١٣	الرعد	وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ
١٥٣	٢٨	الرعد	أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

سورة إبراهيم

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦٨	٦	إبراهيم	يَسْأَلُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ ...
٢٥٦	٩	إبراهيم	فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ
٢٥٦	٣١	إبراهيم	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ...
١٦٨	٥٠	إبراهيم	سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ
١٦٨	٥٠	إبراهيم	وَتَعَشَىٰ وَجُوهُهُمْ النَّارُ

سورة النحل

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢٧	١٨	النحل	وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا...
٢٨٣	٣٦	النحل	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ...

٢٤٢- ٣١٧	٤٠	النحل	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ ...
١٥٣	٥٣	النحل	وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ
١٩٣	٧٠	النحل	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ.....
١٦٩	٧٢	النحل	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
٢٠٦	١٢٠-١٢٣	النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ...

سورة الإسراء

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٠	١٣	الإسراء	الزَّمَنَاءُ طَائِرُهَا فِي عُنُقِهِ
١٧٨	٢٩	الإسراء	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ
١٧٠- ٢٢١	٣٧	الإسراء	وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ
٢٤٢	٤٤	الإسراء	تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ ...
٣١٥	٤٥	الإسراء	وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ...
١٧١	٤٧-٤٨	الإسراء	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ...
١٩١	٥٧	الإسراء	أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ
٢٠٧	٥٩	الإسراء	وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ...
٨٥	٧١	الإسراء	يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ
١٩٤	١٠٢	الإسراء	قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ

٢٥٧	١٠٩-١٠٨	الإسراء	وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
٢٥٧	٢٥٨	الإسراء	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ

سورة الكهف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢١٩	٢	الكهف	لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا
١٧٥	٦	الكهف	فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ
٢٥٨	٧١	الكهف	فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ...
١٧١	١٨	الكهف	وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ
٢٨٧	١٩	الكهف	فَلْيَنْظُرْ آيُّهَا أَرْكَىٰ طَعَامًا...
٢٨٨	٢١	الكهف	وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ ...
١٥٢	٣٨	الكهف	لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي
٢٥٧	٤١	الكهف	أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ...
١٥٩	٥٣	الكهف	وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا
٢٨٩	٦٠	الكهف	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ ...
٢٨٩	٨٦	الكهف	تَغْرِبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
٢٤٢	١٠٧	الكهف	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...

سورة مريم

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢١٠	٥	مريم	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي
١٧٢	١٢	مريم	وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا
١٧٢	١٣	مريم	وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا
٩١	٥٣-٥١	مريم	وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ
١٥٣	٦٥	مريم	هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا
٢٥٨	٧٤	مريم	وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ...
٢١١	٧٨-٧٧	مريم	وَقَالَ لَأَوْ تَتَيْنَّ مَالًا وَوَلَدًا ...
٢٤٣	٩٠	مريم	تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ...
٢٥٨	٩٨	مريم	هل تحس منهم

سورة طه

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٢٦	٤٣	طه	اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ

سورة الأنبياء

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
------------	------------	-------	--------

٢٣٨	٣٤	الأنبياء	أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ... ..
٢٦٩	٣٥	الأنبياء	وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ...
٢٤٤	٣٦	الأنبياء	وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا هُزُواً
٩٢	٨١	الأنبياء	وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً
٢٩٠	٨٧	الأنبياء	فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ... ..
٢٩٠	٨٧	الأنبياء	فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ... ..
٢٠٦	٨٧	الأنبياء	لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ
٢٩٠	٨٧	الأنبياء	وَذَا النُّونُ
٢٩٠	٨٧	الأنبياء	إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا... ..
٢٩٦	٨٨-٨٧	الأنبياء	فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ... ..
٢٠٧	٩٥	الأنبياء	وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
٣٢٧	٩٨	الأنبياء	إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ... ..
٣٢٨	١٠٣	الأنبياء	هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

سورة الحج

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥٨	٢٥	الحج	وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ...
٣٢٨	٤٠	الحج	وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ... ..
-١٥٨	٤٦	الحج	فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ

٢٥٩			
٢١٩	٤٧	الحج	وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
٢٤٤	٦٣	الحج	إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ...

سورة المؤمنون

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٥	٤٨	المؤمنون	فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ
١٥٣	٨٨	المؤمنون	وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ
-١٨٩ ٣٢٣	٩٨-٩٦	المؤمنون	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ...
١٦٨	١٠٤	المؤمنون	تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ

سورة النور

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢٩	١١	النور	وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ..
٣٢٩	١٣-١٢	النور	لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
٢٨٨	٢١	النور	وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ...
٢٦٠	٣٦-٣٥	النور	وَيُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ...
٢٥٤	٣٩	النور	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ...
٢٥٤	٤٠	النور	أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لُجِّيٍّ ...

سورة الفرقان

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦١	١٤	الفرقان	لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا ...
١٧٣	١٨	الفرقان	قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا
٨٠	٣٠	الفرقان	وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ
١٥٣	٦٠	الفرقان	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ
٦٤	٦٤	الفرقان	وَالَّذِينَ يَبِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا

سورة الشعراء

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٤	٣-٢	الشعراء	تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ.....
٢٤٩	٣٢	الشعراء	قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...
٣٠٧	١٤٩	الشعراء	وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ
١٧٥	١٥٣	الشعراء	قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ
٢٨٤	١٥٥	الشعراء	قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ ...
٣٣١	١٩٤-١٩٢	الشعراء	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.....
٣٣١	٢١٢-٢١٠	الشعراء	وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ.....
٣٣١	٢٢٦-٢٢١	الشعراء	هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ...

٣٣٢	٢٢٧	الشعراء	وَأَنْتَصِرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا....
-----	-----	---------	---

سورة النمل

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٤٥	٢٥	النمل	أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ...
٢٦٥	٦٧	النمل	أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّأَبْوَانًا

سورة القصص

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٠٦	٢٤	القصص	رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ
٢٦٩	٤٣	القصص	ولقد آتينا موسى الكتاب.....
١٧٥	٤٨	القصص	أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ.....
٢٦١	٨٢	القصص	ويكأنه لايفلح الكافرون
٣١٨- ٣٣٢	٨٨	القصص	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ...

سورة العنكبوت

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٤١	٣	العنكبوت	أحسب الناس أن يتركوا
١٣٥	٤٥	العنكبوت	إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

سورة الروم

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٦	١٤	الروم	وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَرُونَ.....
٢٤٥	٢٧	الروم	وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ
٣٢١	٤٦	الروم	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ...
٣٢١	٥٠	الروم	فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ...
١٩٣	٥٤	الروم	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ

سورة لقمان

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦٢	١٤	لقمان	وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
٢٤٥	١٦	لقمان	يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ...
٢٢٠	١٧-١٨	لقمان	يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
٢٤٢	٢٨	لقمان	مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْتَكُمُ إِلَّا كَفَّسٍ وَاحِدَةً...
٢٢١	٣٢	لقمان	وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ

سورة السجدة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات

١٥٦	٢	السجدة	تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٢٤٥	١٦	السجدة	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ...
١٧٤	١٦	السجدة	تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

سورة الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٥٧	١٩	الأحزاب	رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى
٢٢٢	١٩-١٨	الأحزاب	فَدَا يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
٢١٨	١٩	الأحزاب	فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ ...
١٩٨	٢٥	الأحزاب	وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا ...
٢٤٦	٥٩	الأحزاب	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ

سورة سبأ

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٩١	١٠	سبأ	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي ...
١٧٧	١٣	سبأ	وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ
١٢٢	٤١-٤٠	سبأ	وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلَاءَ إِيَّاكُمْ

سورة فاطر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٥	٨	الفاطر	فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ

سورة يس

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٨	٨	يس	إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ
٣٢٢	٣٣	يس	وآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا
٣٣١-٣٣٣	٦٩-٧٠	يس	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ....
١٢٢	٧٩	يس	قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
٢٤٧	٨١	يس	أُولَئِكَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِقَادِرٍ
٢٤٧-٣١٧	٨١-٨٢	يس	بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ ...

سورة الصافات

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٨	٤٧	الصافات	لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ
١٧٩	٤٨-٤٩	الصافات	وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ.....
٢١٢	١٣٠	الصافات	سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

٢٩٥	١٤٤	الصفات	وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ...
-----	-----	--------	--

سورة ص

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢١٢	٣	ص	وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ
١٢١	٧-٤	ص	وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ....
٢١٩	١٦	ص	وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا
١٦٧	٣٨-٣٧	ص	وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ....

سورة الزمر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٨٣	٩	الزمر	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
١٧٤- ٢٢٢	٩	الزمر	أَمَّنْ هُوَ قَانِيتٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا

سورة غافر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٣٠	٢-١	غافر	حم، نَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
٢٢٧	٧	غافر	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
٢٤٧	٥٧	غافر	لَخَلَقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ...

١٦٧	١٥١	غافر	إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ
-----	-----	------	--

سورة فصلت

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢٣	٣٥-٣٤	فصلت	فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ... وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ... سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ...

سورة الشورى

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٢١	٢٨	الشورى	وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا.. فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ... وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

سورة الزخرف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٩٩	١٥	الزخرف	وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ
٢٩٩	١٧	الزخرف	وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ... وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ...

٢٩٩	٢٠	الزخرف	وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ ...
٢١٥	٣٦	الزخرف	وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا...
٢٦٢	٦٣	الزخرف	وَلِأَبِينِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ...
-٢٦٢ ٢٦٣	٧١	الزخرف	إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ...
٢٦٣	٨٢	الزخرف	سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ...
١٥٢	٨٤	الزخرف	وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ

سورة الدخان

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٩	٥٠-٤٣	الدخان	إن شجرة الزقوم.....

سورة الجاثية

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٢٢	٢٤	الجاثية	وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا
٢٥٠	٢٣	الجاثية	وَوَخَّيْنَا عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلْنَا...

سورة الأحقاف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥٤	١٢	الأحقاف	وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً...

١٩٨	١٥	الاحقاف	أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ.....
-----	----	---------	---

سورة محمد

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٧٩	٢٤	محمد	أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا

سورة الفتح

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٣٦	٢٧	الفتح	لَا تَخَافُونَ.....

سورة ق

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٨٠-٢٤٧	١٩	ق	وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ ...

سورة الذاريات

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٧٤	١٧-١٨	الذاريات	كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
٢٨٥	٣٣	الذاريات	حِجَارَةً مِنْ طِينٍ

سورة النجم

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٨٤	٤-٣	النجم	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ
٢٦٤	٧-٥	النجم	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ...
٢٥٣	٩	النجم	فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ...
-١٢١ ٣٠٥	٢٢-١٩	النجم	أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ...
-٢٩٩ ٣٠٦	٢٢-٢١	النجم	الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لَآئِنٌ وَإِلَّا كَيْدٌ مُّبِينٌ وَإِذَا قَسَمْتَ لِئَلَّا تُكْفَرَ بِهِنَّ مِنْهُ لَقَدْ نَبَّأْنَ أَنْ هُنَّ لَفِوَاحِشٌ إِلَّا لَلْمَمَّ
٣٠٦	٢٣	النجم	إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ
-١٨١ ٣٣٥	٣٢	النجم	الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ

سورة القمر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٩٠	١٢	القمر	فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ...
٢٨٤	٢٨	القمر	وَنَبَّأَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ...
٣١٧	٥٠	القمر	وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ...

سورة الرحمن

رقم	رقم الآيات	السور	الآيات

الصفحة			
٣٣٢	٢٦-٢٧	الرحمن	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ.....
٢٦٤	٣٥-٣٦	الرحمن	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ ...
١٨٢	١١-١٣	الرحمن	والنخل ذات الاكمام

سورة الواقعة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥٠	٢٢	الواقعة	وَحُورٌ عِينٌ...
٢٠٠	٢٩	الواقعة	وَطَلَحَ مَنْضُودٍ

سورة الصف

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٦	٨	الصف	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ

سورة الجمعة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٥٧	٥	الجمعة	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا

سورة المنافقون

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٥٧	٣	المنافقون	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى

سورة الطلاق

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٩٠	٧	الطلاق	وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ...

سورة الحاقة

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٣١	٤١-٤٣	الحاقة	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ...

سورة الجن

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٨١	١-٢	الجن	إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ

سورة المدثر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٢٣	٤	المدثر	وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ

٨٩	٣٢	المدثر	يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ
١٨٣	٢٤-١٨	المدثر	إنه فكر وقدر.....

سورة الإنسان

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٨٤	٧	الإنسان	يوفون بالنذر.....
١٨٤	٨	الإنسان	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ
٢٦٥	١٠	الإنسان	إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا
٢٢٤	١٢	الإنسان	وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
٢٥٣	٢٤	الإنسان	وَلَا تُطْعَمُهُمْ مِنْهُمُ آثِمًا أَوْ كَفُورًا

سورة المرسلات

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥٣	٦	المرسلات	عذرا أو نذرا

سورة النبأ

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٨٤	١١-٩	النبأ	وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا... لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۖ إِلَّا حَمِيمًا.....

سورة النازعات

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٥١	٣٣-٢٧	النازعات	أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا... الآيات

سورة عبس

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٨٦	١٦-١٥	عبس	بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ..... الآيات
١٨٧	٢١	عبس	ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ الآيات
١٨٧	٣٠-٢٩	عبس	وَزَيَّنُونَا وَنَخَلْنَا ۝ وَوَحَدَانِقَ غَلْبًا الآيات

سورة التكوير

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦٦	١٨-١٧	التكوير	وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ... الآيات

سورة البروج

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٧٩	٣	البروج	وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ الآيات
٣٢٨	٨	البروج	وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا... الآيات

سورة الأعلى

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٣٦- ٢٥٠	٤-١	الأعلى	سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ...
١١٤	٥	الأعلى	فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى
٢٨٨	١٤	الأعلى	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ...

سورة الفجر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٠٧	٨-٧	الفجر	إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ...

سورة البلد

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٠٦	١٠	البلد	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ

سورة الشمس

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
١٨٤	٤	الشمس	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا

سورة الليل

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦٦	٢-١	الليل	وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ
١٣٥	١٥	الليل	لَا يَصْنَاهُ.....

سورة الضحى

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٢٦٦	٢-١	الضحى	وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ...

سورة الشرح

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٠٨	٤	الشرح	ورفعنا لك ذكرك
٢٠٣	٦-٥	الشرح	فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

سورة القدر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٠٩	٣-١	القدر	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ...

سورة الكوثر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣٠٩	١	الكوثر	إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

سورة النصر

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٧٩	١	النصر	إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

سورة المسد

رقم الصفحة	رقم الآيات	السور	الآيات
٣١٤	١	المسد	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ
٣١٥	٣-٥	المسد	سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ...
٣١٤	٥	المسد	فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	أطراف الأحاديث والآثار	ت
١٦٤	أبدأ بما بدأ الله به	١
٣٠٨	أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم.....	٢
٢٤٨	أحبب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوما ما.....	٣
٢٢٨	إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك بمثله	٤
١٩٢	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي.....	٥
١٣٥	إذا كان الرجل صائما فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلى مثلها	٦
٣٠٤	ارجع فإنك لم تصنع شيئا	٧
٢٩٣	ارموا بني إسماعيل؟ فإن أباكم كان راميا	٨
٣٣٣	أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يوم حنين.....	٩
١٩٣	أعوذ بك من البخل والكسل والهزم، وأرذل العمر وعذاب القبر.....	١٠
٢٧١	اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر	١١
٣٣٦	آمن شعره، وكفر قلبه	١٢
٢٧٩	إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين	١٣
٢٠٠	إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت	١٤
٢٤٧	إن الله تعالى يقول: يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت، فاستغفروني أغفر لكم.....	١٥

٣٣٢	إن الله عز وجل قد أنزل في الشعراء ما أنزل، فقال: " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه..."	١٦
٢٢١	إن الله لا يحب كل مختال فخور.....	١٧
١٩٩	إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود	١٨
١٨٢	إن تغفر اللهم تغفر جما.....	١٩
٣٣٥	إن تغفر اللهم تغفر جما..... وأي عبد لك ما ألما	٢٠
٢٠١	أن رسول الله ﷺ أحرق نخل بني النضير	٢١
١٩١	إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.....	٢٢
٣٣٦	إِنَّ مِنَ الْبَيَانَ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا	٢٣
١٩٥	إن من ملوك الجنة من هو أشعث أغبر ذو طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا	٢٤
٣٣٥	أنا النبي لا كذب.....أنا ابن عبد المطلب	٢٥
١٤٩	إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد	٢٦
٩١	إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار	٢٧
٣١٤	إنها لن تراني" وقرأنا اعتصم به.....	٢٨
٢٣٤	إني لست كهيئتكم إني يطعمني ربي ويسقيني	٢٩
٢٢	تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها	٣٠
٣٣٨	دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة في عمرة القضاء وبين راحة بين يديه	٣١
٣٣٤	ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا	٣٢

٢٦١	صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حجرتها.....	٣٣
١٣٩	طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضتان	٣٤
١٩٧	العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة خفف الله تعالى حسابه، وإذا بلغ الستين سنة	٣٥
٢٤٦	عجب ربنا من رجلين: رجل ثار من وطئه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته.....	٣٦
١٦٠	العجوة من الجنة، وفيها شفاء من السم، والكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين	٣٧
١٤٢	عليك بالصعيد فإنه يكفيك	٣٨
١٩١- ١٩٢	عليكم بالسنا والسنوت، فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام" قيل: يارسول الله وما السام؟ قال "الموت	٣٩
١٤٣	فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض.....	٤٠
٢٧٥	فمر الركب برسول الله وهو بجمراء الأسد.....	٤١
٣٣٢	قال عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها قال نعم.....	٤٢
٣٠٩	قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين.....	٤٣
٢٩٢	كان رجلا من العرب	٤٤
١٦٤	كتب عليكم السعي فاسعوا	٤٥
١٤٢	كل حلف كان في الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلا شدة.....	٤٦
١٦٠	الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين	٤٧
٢٤٨	لا إله إلا الله إن للموت لسكرات	٤٨
٣٢١	لا تجوروا	٤٩

٧١	لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ.....	٥٠
٢٤٠	لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو صلبتم أو حرقتم	٥١
٢٣٥	لا تواصلوا فأیکم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر" قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله....	٥٢
٣٣٤	لا هم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا	٥٣
١٤٣	لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث.....	٥٤
٣٣١	لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلىء شعرا	٥٥
٢٣٩	لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتهم من مسير ولا أنفقتم من نفقة.....	٥٦
٣٣٧	لم يكن ذلك وقد بعثنا به إلى يأجج". فقال: بهذا عرفناك بالبر والوفاء.....	٥٧
٢٠٣	لن يغلب عسر يسرين	٥٨
٥٦	اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي	٥٩
٢٣٠	ما استفاد المرء بعد تقوى الله خيرا من زوجة صالحة أن نظر إليها سرتة....	٦٠
٤١٣	ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل.....	٦١
٢٩٥	ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى	٦٢
٦٠	من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه....	٦٣
٢٨٤	من رفع هذه السماء؟ قال: "الله" قال: ومن نصب هذه الجبال؟ قال: "الله".....	٦٤
٨١	من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل	٦٥
١٩٠	من لم يسأل الله يغضب عليه	٦٦

١٤٩	نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم	٦٧
٨٠	نهى الله المرء ان يجب ان يحمد بما لم يفعل ، وأجدني احب الحمد.....ز	٦٨
٣٢٩	هاجهم وجبريل معك	٦٩
٣٣٥	هل أنت إلا أصبع دميت..... وفي سبيل الله ما لقيت	٧٠
٧٨	وفضل كلم الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه	٧١
٢٩٣	ولد له عشرة من العرب	٧٢
١٣٦	وهي أول غنيمة غنمها المسلمون، وعمرو بن الحضرمي أول من قتل المسلمون.....	٧٣
٣٣٤	ويأتيك بالأخبار من لم تزود	٧٤
١٩٨	يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا	٧٥
٢٠٥	يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل	٧٦
١٩٥	يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة ثم يقال له: هل رأيت خيرا قط؟	٧٧

فهرس الشعر

رقم الصفحة	عدد الأبيات	اسم الشاعر	آخر البيت	أول البيت
٢٠٦	2	-	شيمتك الحياء	أذكر حاجتي
١٧٢	١	طرفة بن العبد	أهون من بعض	أبا منذر أفنيت
٢٧٨	٢	-	بالميت الذبيح	أبا هابيل
٢٠٩	2	-	إذا أتينا	أبلغ أمير
١٦٨	١	عمرو بن كلثوم	بالمولك مصفدينا	أبوا بالثياب
٣٠٣	7	سواد بن قارب	بلوت بكاذب	أتاني رئي
٣٣٤	٣	عباس بن مرداس	والأقرع	أتجعل
١٦٧	٢	-	من هجين	أتمدح فقعسا
٩٣	١	حسان بن ثابت	كما الفداء	أتهجوه
١٠٥	١	ذوالزمة	معجم	أحب المكان
٢٥٣	٢	أبو الأسود	والوصيا	أحب محمدا
١٩٢	2	ليبيد بن ربيعة	السماك والأسد	أخشى على أربد
٢٠١	2	سفيان بن الحارث	نواحيها السعير	أدام الله ذلك
١٩٤	1	عبد الله بن الزبيري	ميله مثور	إذ أجاري الشيطان

٢٦١	١	عبد الله بن الزبيري	ميله مثير	إذ أجاري الشيطان
٢٠٤	5	أبو حاتم السجستاني	الصدر الرحيب	إذا اشتملت
٢١٧	1	-	شيء له عبرة	إذا المرء
٢٢٣	1	-	يرتديه جميل	إذا المرء لم يدنس
٣١٠	1	-	من النقص	إذا أنت فضلت
٢١٧	2	-	بذي رحم	إذا بت ذو قربي
٢٤٥	٣	-	يحركه النسيم	إذا سكن الغدير
١٩١	١	-	بيننا والوسائل	إذا غفل الواشون
٣١٧	1	-	كن قوله فيكون	إذا ما أراد
٢٤٢	١	-	كائنا فيكون	إذا ما أراد الله
٢٤٧	١	-	قوله فيكون	إذا ما أراد الله
١٣٥	١	-	لباسا	إذا ما الضجيع
٢٦٨	١	عمرو بن كلثوم	الخشف فينا	إذا ما الملك
٢٠٠	2	-	علي رقيب	إذا ما خلوت
١٧٠	١	-	طوق الحمام	أذهب بها
٣٢٥	2	-	أو شيار	أرجى أن أعيش
٢٨٧	٢	أحمد بن غزال	يمت طرف	الأرض تحيا

١٢٣	١	بشار بن برد	كانت النار	الأرض سافلة
٢٧٦	١	-	في البلاد ومربعا	أرى الموت
٣٣٣	١	ابن جرير	الوجه والعمل	أستغفر الله ذنبا
٢٠٨	1	عدي بن زيد العبادي	ضحى الغد	أعاذل ما يدريك
٣٠٨	3	حسان بن ثابت	يلوح ويشهد	أغر عليه
١٥٤	١	-	والضمير المحجبا	أفادتكم النعماء
١٧٧	١	-	والضمير المحجبا	أفادتكم النعماء
٢٢٣	2	امرؤ القيس	هجري فأجملي	أفاطم مهلا
٢٥٥	١	تميم بن مقبل	وأعراق الرحم	أفسد الناس
٢١٨	1	-	النساء الفوارك	أفي السلم أعيار
٢٢٢	1	-	النساء العوارك	أفي السلم أعيارا
١٧٥	١	-	يديه المقادر	ألا أيهذا الباخع
١٤٦	٢	حارثة بن بدر	عدو يعيبيها	ألا بلغن همدان
٢٦٩	١	-	النأي والبعد	ألا حيدا
٣١٢	5	ابن اسحاق	الإصباح عينا	ألا حبيت
١٩٦	2	عبد الله بن المبارك	مبثوثة ونمارقه	ألا رب ذي طمرين
١٥٣	١	-	ربي يمينها	ألا ضربت

٣٠٧	2	ابن جرير	شنيف ومارد	ألا كل شيء
٢٥٥	١	-	يقظان حاذرا	ألا ليتني
٣٣٠	٤	النعمان بن عدي	زجاج وحنتم	ألا هل أتى
٢٨١	٧	-	يصبحنا غماما	ألا يا قيل
٢٦٥	٣	أمية بن أبي الصلت	عكاظ	ألا من مبلغ
٣٠٨	1	الصرصري	نكرره فيهما	ألم تر
٣٠١	1	-	بالقلاص وأحلاسها	ألم تر الجن
٣١٠	1	-	من العصا	ألم تر أن
٢٦٤	١	-	والخروج المتقصف	ألم تر أن النبع
٢١٣	1	-	اللحاء المضفرا	ألم تقتلا الحرجين
٢٣٦	١	-	في المزرحم	إلى الملك
٣٢٥	1	-	في المزرحم	إلى الملك
٢٥٠	١	-	في المزرحم	إلى الملك القرم
٢٥٧	١	-	في المزرحم	إلى الملك القرم
٢٨٨	١	-	غير رجاله	أما الديار
٢٢٥	2	ابن دريد	أذيال الدجى	أما ترى رأسي
٢٩٣	١	حسان بن ثابت	والماء غسان	إما سألت

١٥٥	١	جرير بن عطية الخطفي	الموارد مستقيم	أمير المؤمنين
٣١٤	8	أمية بن أبي الصلت	إلا الكفور	إن آيات ربنا
١٨١	١	-	لك ما ألما	إن تغفر اللهم
٣٣٤	١	-	لك ما ألما	إن تغفر اللهم
١٤٨	١	لبيد	ريثى وعجل	إن تقوى ربنا
١٥٨	١	جرير بن عطية	خلقوا أفن	إن سليطا
١٧٤	١	-	فإنه لا يبالي	إن يعذب يكن
٢٢٤	1	-	لا يبالي	إن يعذب يكن
٣٣٥	١	-	عبد المطلب	أنا النبي
١٢٥	٣	مسكين الدارمي	جد نطق	أنا مسكين
٢٠٥	1	-	فالمال لك	أنت للمال
٢٠٢	15	ابن هشام الأشجعي	بالحسى المزرم	أهلي فداء
١٦٥	١	-	أنملي العشرا	أود كما ما
١٩٠	١	أمية بن أبي الصلت	السجن والأغلال	أيما شاطن
٣١٢	1	نفيل	ليس الغالب	أين المفر
٢٧٧	١٣	عدي بن زيد العبادي	المبرأ الموفور	أيها الشامت
٣٣٧	٤	عبد الله بن رواحة	محمد رسوله	باسم الذي

١٥٦	١	-	إلا أن تا	بالخير خيرات
٢٣٢	١	-	فراخا بيوضها	بتيها قفر
١٥٦	١	جميل	بثين مريب	بثينة قالت
١٨٦	١	الكندي	قبلاؤها البرد	بردت مراشفها
٢٠٠	1	ابن جرير	الطلح والجبالا	بشرها دليلها
٢٩٠	٢	-	حكيم مرشد	بلغ المشارق
٤٢١	1	أبو طالب	غير عائل	بميزان قسط
٢٧٩	١	-	الرجال الأجانب	بنونا بنو
٢٦٦	١	-	قماطر	بني عمنا هل
٢٥٩	١	-	بالمرخ والشبهان	بواد يمان
١٤٣	١	-	برد مرحد	البييض لم تظعن
٣٠٥	1	أعشى بن قيس	من سناد	بين الخورنق
٢٣١	٣	أبو نواس	شريك	تأمل
٢١٢	1	-	قطع القرينا	تذكر حب ليلي
١٢٠	١	رجل من العرب	على سواع	تراهم عند
١٧٧	١	الأعشى ميمون بن قيس	العراقي تفهق	تروح على
١٣٧	٢	-	خليل الأعبه	تطاول

١٣٨	٦	-	لا ضجيع ألا عبه	تطاول هذا الليل
٢٥٨	١	-	نُحات عليه	تظل جياته
١٣٦	٦	ابن هشام	الرشد راشد	تعدون قتلا
١٧٢	١	-	مقام مقالا	تعطف علي
٢١٠	1	أبي تمام حبيب بن أوس الطائي	قوافيه سنقتتل	تغاير الشعر
٢٣٢	٣	النابعة	يطير	تغلغل
٢٧٨	٢	علي بن أبي طالب	مغبر قبيح	تغيرت البلاد
١٣٤	٢	الأعشى	والوجعا	نقول بنتي
٢٤٦	١	امرأة من هذيل	عليهن الجلابيب	تمشي النسور
٢٤٤	١	-	حمام المقادر	تمنى كتاب الله
٢٥٤	١	كعب بن مالك	حمام المقادر	تمنى كتاب الله
٢٥٤	١	-	على رسل	تمنى كتاب الله
٣١٣	5	عبد الله بن الزبيري	لا يرام حريمها	تتكلموا عن
١٧٣	١	-	البقول الفستقا	جارية لم تلبس
٢٧٢	١٠	الزبير بن عبد المطلب	لها اضطراب	جبت لما تصوبت
٢٦٩	١	زهير بن أبي سلمى	الذي ييلو	جزى الله
١٤٩	٤	أبي طالب	عاجل غير آجل	جزى الله عنا

٢٨٦	١	-	يجزي سنمار	جزى بنوه
٢٣٤	١	-	يقضون الوطر	جعل البيت
٢٦٦	١	-	معسعا	حتى إذا الصبح
٢٣٩	١	-	ولا تكلم أحدا	حج وأوصى
٣٢٩	1	-	لحوم الغوافل	حصان رزان
١٦٩	١	-	أزمة الأجمال	حفد الولائد
٢١١	1	رؤية بن العجاج	شيء ولدا	الحمد لله العزيز
٢٧٠	١	عنتره	أم الهيثم	حييت من طلل
٣٢٢	2	-	عن الجاهلين	خذ العفو
٢٣٠	٣	ابن المعتز	التقى	خل الذنوب
٣٣٨	٤	عبد الله بن رواحة	أنه رسوله	خلوا بني الكفار
٢١٦	1	-	المتقفة السمر	ذكرتك والخطى
٢٥٧	١	-	أولئك الأيام	ذم المنازل
٢٢٨	1	أمية بن أبي الصلت	وليث مرصد	زحل وثور
٢٦١	٢	-	جئتماني بنكر	سألتاني الطلاق
١٩٥	2	-	قرب وبعد	سأمنح جانبا
٣٣٤	٢	طرفة بن العبد	من لم تزود	ستبدي لك الأيام

٢٢٩	١	النابعة	باليد	سقط النصف
٢٣٦	١	أبو داود الأيادي	المقابر هام	سلط الموت
١٩٤	2	زهير بن أبي سلمة	لك يسأم	سئمت تكاليف
٢٩٢	٧	-	في الحرام	سيملك بعدنا
١٦١	١	-	يامي ما أسلو	شربت على
٣٠٠	3	-	باري النسم	شهدت على
١٩٨	1	-	للباطل: ابعدا!	صبا ما صبا
٢٠٤	2	الشافعي	الأمور نجا	صبرا جميلا
٢٥٧	١	امرئ القيس	ولا قالي	صرفت الهوى
٢٢٣	1	-	تسبيحا وقرآنا	ضحوا بأشمط
٢٥٨	١	الأعشى	الأجرد	ضمنت برزق
٢١٢	1	-	حين بقاء	طلبوا صلحنا
٣٠٢	3	-	العيس بأحلاسها	عجبت للجن
٣٠٢	3	-	بأقتابها	عجبت للجن
٣٠٣	3	-	بأكوارها	عجبت للجن
١٥٣	١	سلامة بن جندب الطهوي	يعقد ويطلق	عجلتم علينا
٢٦٧	١	-	ضوئه مقبس	عسعس

٢٥٠	٢	-	همالة عيناها	علفتها تبنا
١٨٨	١	ذي الرمة	نعصي لها أمرا	على رأسه أم لنا
٢٤٢	٢	-	البارد والجار	عمرک بالحمية
٢٣٧	١	-	بالمقارن يقتدي	عن المرء
١٨٧	١	ابن جرير	ما استنار	عوى فأتأثر
١٦٦	١	امرؤ القيس	البسر أحمرأ	فأنتت أعاليه
٣٢٦	1	-	الماء باليد	فأصبحت مما
٢٤٠	١	الراجز	السواء	فاضرب
١٧٦	١	العجاج	المولى شكر	فالحمد لله الذي
٢٢٩	١	النابغة	ومعصم	فألقت
٢٦٣	١	ابن جرير	عرضا ممنعا	فإن تزجراني
١٧١	١	-	الأنام المسحر	فإن تسألينا
١٧٥	١	-	الأنام المسحر	فإن تسألينا فيم
١٥٩	١	عمير بن طارق	غيبا مرجما	فإن يعبروا
٢٩٧	١	أمية بن أبي الصلت	ألقى ضاحيا	فأنبت يقطينا
٢٢٣	1	غيلان بن سلمة الثقفي	غدره أتقع	فإنى بحمد الله
٣٢٦	1	-	تسفه أنامله	فإنى وإياكم

١٨٤	١	الأعشى	نأبها مستطيرا	فبانة وقد
٢٥٨	١	-	والأنيس سقامها	فتوجست
٢١٠	1	-	لألقى المقالدا	فتى لو يباري
٢٤٣	١	-	حبها أتحوّل	فحلت سويدا
١٦٠	٣	أمية بن أبي الصلت	ولا مثمورا	فرأى الله
١٢٦	١	عبيد بن حصين الراعي	ولاكلابا	فغض الطرف
٢٤٢	١	-	أنه واحد	ففي كل شيء
١٣٩	٢	الأعشى	عزيم عزائكا	ففي كل عام
٢٣٧	١	عدي بن زيد العبادي	كذبا ومينا	فقدمت الأديم
١٥٩	١	دريد بن الصمة	الفارسي المسرد	فقلت لهم ظنوا
١٦٧	٢	زهير بن أبي سلمى	يكتم الله يعلم	فلا تكتمن
٢٩٠	١	-	فلك الأمر	فلا عائد
٢٤٠	١	الصرصري	أو توارى	فلا يفخى
١٨٥	١	-	وهو جانح	فلما لبس
٢١١	1	-	ولد حمار	فليت فلانا
١٧٥	١	-	أيهما يليني	فما أدري إذا
١٧٨	٢	-	أيهما يليني	فما أدري إذا

٢٨٩	١	الفرزدق	قارعبات اللطائم	فما برحوا
١٩٦	5	محمد بن الحكم	مع خرق	فما تزود مما
١٧٨	١	-	بالأول الأول	فما زالت الكأس
٣٢٠	1	-	متى يعيل	فما يدري
٢٠٥	1	-	عليك مصادره	فهياك والأمر
٢٤٩	١	العجاج	في بئر	في بئر
٢٣١	٢	ابن المعتز	واحد	فيا عجبا
٢٤٩	٢	ابن المعتز	يجده الجاحد	فيا عجبا
٢٥٣	١	النابعة الذبياني	أو نصفه فقد	قالت ألا ليثما
٢٨٨	١	-	من ثلاث وأطيب	قبائلنا سبع
٢٧٦	٢	ابن جرير	كالعنجد	قد نفرت
١٥٦	١	-	أجمعنا السيوفا	قضينا من تهامة
٢٥١	١	-	ذلك جده	قل لمن ساد
٢٥٤	١	-	ذلك جده	قل لمن ساد
٢٨٠	١	-	ذلك جده	قل لمن ساد
١٥٥	١	-	نسينا الإيجاف	قلنا قفي لنا
٢٧٤	٦	-	بالجرد الأبايل	كادت تهد

٢٤١	١	-	بالنار	كالمستجير
٢١٠	1	-	يتعاطين الورق	كأن أيديهن
١٦٨	١	أبي النجم	إلى مجراها	كأن قطراناً
٣٠٧	2	-	بمكة سامر	كأن لم يكن
١٩٥	1	-	أنت تطلب	كأنك لم تؤثر
٢٤٩	١	-	رجليه بشن	كأنك من جمال
١٦٦	١	النايعة بن جعدة	المرغم والمهرب	كطود يلاذ
٣٣٣	١	-	ناهيا	كفى بالأسلام
٢٢٤	2	-	خلاف الجميل	كم قتيل
٢٣٣	١	-	والفقيرا	لا أرى الموت
١٩٩	5	-	يعود كبيراً	لا تحقرن من الذنوب
٣١١	2	عبد المطلب	رحالك	لا هم إن
٣٣٤	٣	عبد الله بن رواحة	ولا صلينا	لا هم لولا
٢٠٧	2	-	وأفة الجزر	لا يبعدن قومي
٣٠٨	1	الصرصري	الفم المرضي	لا يصح
١٥٢	١	-	دياني فتخزوني	لاه ابن عمك
٢٨٧	١	حاتم طيء	مع الليل أرملا	ليبك على ملحان

٢٥٨	١	-	وابنوا للخراب	لدوا للموت
٣٣٠	١	-	بالجوسق المتهم	لعل أمير المؤمنين
٢٤٨	١	عائشة رضي الله عنها	وضاق بها	لعمرك ما يغني
٣٦	٢	-	لايبيد كثير	لقدك الطلاب
٢٠٢	20	كعب بن مالك	صرف يدور	لقد خزيت
١٨٦	١	-	قصارها من شفائيا	لقد طال ما ثبطتني
١١٣	١	أمرىء القيس	بالإياب	لقد طوفت
١٥١	٣	عمير بن قيس	لهم كراما	لقد علمت
١٨٠	١	امرؤ القيس	الغنيمة بالإياب	لقد نقبت
٢١٩	1	ذي الرمة	على البحر	لكم قدم لا
١٥٢	١	رؤية بن العجاج	من تألهي	لله در الغانيات
١١٤	٢	ذو الرحمة	أنيابها شنب	لمياء في شفيتها
٢١٩	1	حسان بن ثابت	طاعة الله تابع	لنا القدم العليا
١٩١	١	-	يسأل يغضب	الله يغضب أن
٢٣٤	١	-	عن الزاد	لها أحاديث
١٣٤	١	الأعشى	وزمما	لها حارس
٣٢٨	3	-	ولا صلينا	اللهم لولا

١٨٧	١	الأعشى	ينقل إلى قابر	لو أسندت ميتا
٣٢٧	2	-	من حسن	لو كل جارحة
٢٨٤	١	حسان بن ثابت	تأتيك بالخبر	لو لم تكن فيه
٢٦٠	١	-	تطيح الطوائح	ليبك يزيد
٢٧٣	٤	عبد الله بن الزبيري	وقع الأسل	ليت أشياخي
٢٣٣	١	-	الأوداج	ليت الغراب
١٩٧	1	-	حان الأجل	ليت قليلا يشهد
٢٢٠	2	-	سطوة المتهدد	ليرهب ابن العم
١٨٠	١	الفرزدق	عطية تعتل	ليس الكرام
٢٠٩	1	-	العشيرة هيت	ليس قومي
١٥٠	٤	-	بمثل محمد	ما إن رأيت
١٥٦	١	-	جلده إذا يا	ما للظلم عال
١٨٣	٢	-	الغصون حماما	ما هاج شوقك
٢٦٢	١	-	لا محالة ظالما	متى ما يشأ
٣٠٦	1	-	والله ربها	مذاهبها
٣١٤	1	أم جميل بنت حرب	عصينا	مذمما أبينا
٢٧٨	١	ذي الرمة	الزوائل	مصاييح

٢٤٨	١	-	مرة مدفوق	من لا يزال
١٩٠	١	النابعة الذبياني	به رهين	نأت بسعاد
٢٥٣	١	جرير بن عطية	على قدر	نال الخلافة
٢٦٢	١	لبيد	النفوس حمامها	نزال أمكنة
٣١٨	9	الحسين بن عبد الرحمن	المؤمن العبر	نزهة المؤمن
١٧١	١	العجاج الرجز	-	نسحر بالطعام
٢٥٢	١	-	لم تحذف	نصرانة
١٦٢	١	أبو الأسود الدؤلي	من نعالكما	نظرت إلى
٢٧٥	٢	-	كالعندج	نفرت قلوصي
٣٢٩	٤	حسان بن ثابت	ذاك الجزاء	هجوت محمدا
٣٣٥	١	-	ما لقيت	هل أنت
١٩٣	1	-	أن يقردا	هم السمن بالسنوات
١٧٩	١	أبي دهبيل	جوهر مكنون	هي زهراء
٢٧٦	٣	-	والخابور	وأخو الحضري
٢٩٨	٦	-	ففيك معتبر	وإذا نظرت
٢٥٦	١	-	لست أرغب	وأرغب فيها
٣٢١	2	زيد بن عمرو بن نفيل	عذبا زلالا	وأسلمت وجهي

١٥٧	١	-	يا أم خالد	وإن الذي حانت
٢٢٧	8	زيد بن عمرو بن نفيل	رسولا مناديا	وأنت الذي
٣٢٦	6	-	رسولا مناديا	وأنت الذي
٢٩٦	١	أمية بن أبي الصلت	حوت لياليا	وأنت بفضل
٢٢٢	1	عمرو بن معد يكرب	غدر وخرتر	وإنك لو رأيت
١٦١	١	-	من بلل القطر	وإني لتعروني
٢٨٧	١	أعشى بني ثعلبة	خلفها أطفالها	الواهب المائة
١٤٤	١	الأعشى	حديدا فتقصدا	وياك والميتات
١١٣	١	ابا سفيان بن الحرث	قبل محمد	وبالغيب
٢٣٥	١	أبو طالب	تلك الشراج القوابل	وبالمشعر الأقصى
٣١٥	1	-	أبق مغارا	وبكرة ومحورا
١٩١	١	حسان بن ثابت	ليس به خفاء	وجبريل رسول
٢٥٥	١	حسان بن ثابت	لا يكذب	وجدناهم كاذبا
١٦٣	١	أبو طالب	من إساف ونائل	وحيث ينيخ
١٤٥	١	الأعشى	والله فاعبدا	وذا النصب
٢٨٥	١	تميم بن مقبل	الأبطال سجيننا	ورجلة يضربون
٢٩٤	١	عباس بن مرداس السلمي	كل مطرد	وعك بن عدنان

٢٩١	١	-	السوابغ تبع	وعليهما مسرودتان
٢٩٥	٤	أعشى بني قيس	عليها العرم	وفي ذلك للمؤتسي
٢٤٣	١	-	أنه واحد	وفي كل شيء
٢٤٦	٣	عبد الله بن رواحة	الصبح ساطع	وفينا رسول الله
١٣٤	١	الأعشى	وارتسم	وقابلها
١٧٠	١	رؤبة بن العجاج	-	وقاتم الأعماق
١٦١	١	-	ما أشورها	وقاسمها بالله
٢٨١	١	خالد بن زهير	إذ ما نشورها	وقاسمهم بالله
١٨٤	١	توبة بن الحمير	حاجتي وبسورها	وقد رابني منها
٢٣٣	١	-	شرا طويلا	وقد فتن الناس
٢٤٨	١	-	لا تلاقيا	وقد يجمع الله
٢٦٩	١	-	كذبا ومينا	وقدمت الأديم
١٦٤	٢	امرؤ القيس	أسى وتجمل	وقوفا بها صحي
٢٤٥	٢	أمية بن أبي الصلت	يهتز رابيا	وقولا له
١٨٢	٢	زيد بن عمرو بن نفيل	يهتز رابيا	وقولا له من ينبت
٢٨٣	٤	مهوش بن عثمة	دعوا شهابا	وكانت عصبه
٢١٤	1	-	الفهم السقيم	وكم من عائب

٢٢١	1	عمرو بن حبي التغلبي	ميله فتقوما	وكنا إذا الجبار
٢٢١	1	أبو طالب	الرؤوس نقيمها	وكنا قديما
٢٣٨	٢	أبو مصهر	والزوال قريب	ولا خير في الدنيا
٢٠٤	2	-	منها المخرج	ولرب نازلة
٢١٧	1	عنتر بن شداد	من دمي	ولقد ذكرك
٢١١	1	الحارث بن حلزة	مالا وولدا	ولقد رأيت
٣٠٥	3	ابن هشام	عدد السنين مئينا	ولقد سئمت
٣٠٥	1	المستوغر بن ربيعة	بقاع أسمحا	ولقد شددت
٢١٨	2	-	من الأسباب	ولقد صحبت
٢٦٧	١	ابن القاسم	ونسلم	ولكننا سبي
١٤٣	٢	امرؤ القيس	أقدامها دامي	ولما رأيت
٣٢٤	2	-	ظلماتها الطنبا	وليلة من جمادى
٢٤١	١	-	أيهما يليني	وما أدري
١٨٦	١	-	بغش إن مشيت	وما أدع السفارة
٢٩٩	2	-	الحسن قصرا	وما الحلي
٢١٤	1	-	ذو الشنان	وما العيش إلا
٢١٥	1	-	سيبلى بظالم	وما من يد

٣١٣	6	أبو قيس بن الأسلت	ما بعثوه رزم	ومن صنعه
٢٣٨	١	زهير بن أبي سلمى	السماء بسلم	ومن هاب
٢٧١	١	أبو طالب	غير ناعل	وموطىء إبراهيم
١٣٧	١	حسان بن ثابت	اللقاء	ونشربها
٢٠١	1	حسان بن ثابت	بالبويرة مستطير	وهان على سراة
٣٢٤	1	ابن المبارك	سوء ورهبانها	وهل أفسد
٢٣٥	١	ابن عباس	ننك لميسا	وهن يمشين
٣٣٤	١	-	لم تزود	ويأتيك
٢٢٥	2	-	القاع والأكم	يا خير من دفنت
٢٣٩	٢	-	نحن أرواحا	يا راحلين
٢٢٧	1	-	الكسير المهيض	يا رازق النعاب
١٧٣	٢	ابن الزبيري	إذ أنا بور	يا رسول الملوك
٣٢٧	2	-	يا رسول الملوك	يا رسول الملوك
٣٣٢	٢	عبد الله بن الزبيري	إذ أنا بور	يا رسول الملوك
٣١٩	7	-	العبادة تلعب	يا عابد الحرمين
٣٠٤	1	خالد بن الوليد	قد أهانك	يا عزى
٢٧٣	٢	عبد الله بن الزبيري	شيئا قد فعل	يا غراب البين

٣٢٣	2	أبو الطيب المتنبى	مما أحاذره	يا من ألوذ
١٨٩	٢	المتنبى	ممن أحاذره	يا من ألوذ به
٢٢٦	1	يزيد الرقاشى	يتولاه ويناديه	يا من يتحبب
٢٦٠	٥	-	الشيب والكبر	يا من يصيخ
٢٦٧	٣	-	غير مشاهد	يا ناظرا يرنو
٣١٥	1	-	لينا فاني	يامسد الخوص
١٤٧	٢	-	ربع دينار	يد بخمس مئين
٣١٦	1	أعشى بن ثعلبة	ما شاءه ابتدعا	يدعي إلى
٢٣٠	٢	أبو الدرداء	ما أرادا	يريد المرء
٢٦٥	١	النابعة	نحاسا	يضيء
٢١٢	1	-	البيت إسرائينا	يقول رب السوق
٢٥١	١	حسان بن ثابت	محمد إيانا	يكفي بنا فضلا
١٧١	١	-	يقظان نائم	ينام بإحدى
٢١٥	1	-	فلا أحله	اليوم يبدو

فهرس الشعراء والأعلام

الرقم	أسماء الشعراء والأعلام	الرقم
١١٠	أبو الأسود الدؤلي: هو ظالم بن عمر بن سفيان بن جندل الدؤلي	١
١٤٤	ابن اسحاق: بن السكيت، هو يعقوب بن اسحاق بن السكيت ابو يوسف، اصله من خوزستان بين البصرة وفارس.	٢
٣١٣	ابن الأسلت: صيفي بن عامر الاسلت بن جشم بن وائل الاوسي الانصاري، أبو قيس:	٣
٢٨٣	ابن الدميل: جندع بن عمرو بن عمرو بن الدميل بن عاد بن ثمود ابن عائد بن إرم بن سام	٤
١٧٣	ابن الزبيري: ابن قيس السهمي القرشي، أبو سعد. شاعر قريش في الجاهلية.	٥
١٢٨	ابو الطيب المتنبى: هو أحمد بن الحسين بن الحسن الكوفي الكندي.	٦
٢٦٧	ابن القاسم: هو إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزيّ بالولاء. كنيته أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية.	٧
١٩٥	ابن المبارك: ابن واضح الحنظلي بالولاء؛ التميمي، المرزوي، أبو عبدالرحمن .	٨
٢٢٩	ابن المعتز: هو عبدالله بن المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، أبو العباس.	٩
١٩٩	ابن جرير الطبري: هو ابو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد اطبري، المؤرخ، المفسر، الإمام .	١٠
١١٣	ابن خالويه: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد، لغوي، من كبار النحاة.	١١
٢٢٤	ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من ازد عمان من قحطان، ابو بكر . إمام في اللغة والأدب.	١٢
٢٣٨	ابن معين: يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا: من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله.	١٣
١٦٢	أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني.	١٤
٢٦٦	أبو البلاد النحوي: أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفاف.	١٥
٢٣٠	أبو الدرداء: هو عويمر بن مالك بن قيس بن امية الأنصاري الخزرجي. أبو	١٦

	الدرء صحابي من الحكماء الفرسان القضاة.	
١٤٧	أبو العلاء المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف.	١٧
٣٠٠	أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، من بني النجار: صحابي.	١٨
٢٠٣	أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة.	١٩
٩٥	أبو حذيفة المعتزلي: المعروف المتكلمين في علوم الكلام.	٢٠
٣١٥	أبو حنيفة الدينوري: أحمد بن داود بن وتند أبو حنيفة الدينوري.	٢١
٧٤	أبو حيان: أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بنحيان الأندلسي الغرناطي.	٢٢
٢٣٦	أبو داود الأيادي: هو جارية بن الحجاج الأيادي المعروف بأبي دؤاد، شاعر جاهلي كان من وصاف الخيل المجيدين.	٢٣
٢٧٤	أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: صحابي، من سادات قريش في الجاهلية.	٢٤
١٤٩	أبو طالب: هو عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم من قريش.	٢٥
٩٤	أبو عبدالله، محمد بن عمر بن الحسين: بن علي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب.	٢٦
٢٥٩	أبو محمد: عبد الله بن محمد بن سارة - ويقال: صارة - أبو محمد البكري الشنتريني...	٢٧
٢٣١	أبو نواس: الحسن بن هانئ بن عبد الاول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق في عصره	٢٨
١٧٨	أبو دهبل الجمحي: وهب بن زمعة بن أسد، من أشرف بني جمح بن لؤي بن غالب، من قريش: أحد الشعراء العشاق المشهورين. من أهل مكة.	٢٩
١٦٨	أبي النجم: هو الفضل بن قدامة العجلي، من بني بكر بن وائل.	٣٠
٢٠٩	أبي تمام حبيب بن أوس: إيو تمام، شاعر أديب، وأحد أمراء البيان، شامي الأصل.	٣١
٢٩٨	أبي جعفر القرشي: عبيد الله بن أبي جعفر القرشي الأموي.	٣٢
١٩٩	أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد ابن ادريس بن عبد الله	٣٣

	حيان بن عبد الله ابن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان الشيباني، المروزي، البغدادي.	
٢٨٧	أحمد بن غزال : أمين الدولة بن غزال بن أبي سعيد، أبو الحسن: وزير عالم، طبيب.	٣٤
١١٠	الأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد.	٣٥
١٣٤	الأعشى الأكبر: هو أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، أو أعشى بكر بن وائل، أو الأعشى الأكبر.	٣٦
١٧٦	الأعشى ميمون بن قيس: هو ابوبصير، ميمون بن قيس بن جندل، المعروف بأعشى قيس، أو أعشى بكر بن وائل، أو أعشى الأكبر.	٣٧
٣١٤	أم جميل بنت حرب: عُنْبَةُ بنُ أبي لهب واسم أبي لهب : عبد العزَّى بن عبد المطلب القرشي الهاشمي.	٣٨
١٦٠	أمية بن ابي الصلت: واسمه عبدالله بن ربيعة. شاعر جاهلي حكيم من اهل الطائف.	٣٩
١٢٨	البحثري: هو الوليد بن عبيد بن يحي الطائي، أبو عبادة.	٤٠
١٢٢	بشار بن برد: العقيلي بالولاء، أبو معاذ أشعر المولدين على الأطلاق. أصله من طخارستان غربي جيحون.	٤١
٢٩٠	تبع: اسمه أسعد أبو كريب بن ملك يكرب اليماني.	٤٢
٢٥٥	تميم بن مقبل: ابن مقبل، واسمه تميم، بن أبي من بني عجلان؛ كان عبدالله بن كعب جده، كنيته أبو كعب.	٤٣
١٨٣	توبة بن الحمير: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري، أبو حرب.	٤٤
١٢٥	جرير: ابن عطية الخطفي، والخطفي لقب له واسمه حذيفة بن بدر، ولقب بالخطفي.	٤٥
١٥٦	جميل: العذري القضاعي، أبو عمر. شعره يذوب رقة هو راوية هُدبة بن خشرم	٤٦
٢٨٦	حاتم الطائي: ابن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي الطائي القحطاني أبو عدي. جواد مشهور.	٤٧
١٢٤	الحارث بن حلزة : ابن مكروه بن يزيد اليشكري، الوائلي، قيل إن اسمه الحيرث.	٤٨
١٤٥	حارثة بن بدر: حارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني: تابعي، من أهل البصرة.	٤٩
٩٣	حسان بن ثابت : ابن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد الصحابي.	٥٠

٣١٨	الحسين بن عبد الرحمن: الحسين بن عبد الرحمن قال بن المديني.	٥١
٣٠٤	خالد بن الوليد : خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي: سيف الله الفاتح الكبير، الصحابي.	٥٢
١٦١	خالد بن زهير بن محرت الهذلي: بن أخت أبي ذؤيب.	٥٣
١١٢	الخليل ابن أحمد الفهراهيدي: أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة و الأدب.	٥٤
١٠٢	الخنساء: هي تماضر بنت عمرو بن الحارث الشريد الرياحية السلمية، من مضر.	٥٥
١٥٨	دريد بن الصمة: دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن.	٥٦
١٠٥	ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن بهيس.	٥٧
١٢٦	الراعي: هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النمري، أبو جندل.	٥٨
١٥٢	رؤبة بن العجاج: التميمي السعدي، أبو الجحاف أو محمد.	٥٩
٧٤	الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي، بدرالدين ،ابو الحسن.	٦٠
٧٤	الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، جار الله ،أبو القاسم.	٦١
١٦٥	زهير بن ابي سلمى بن قرط: والناس ينسبونه الى مزينة. وانما نسبة الي غطفان.	٦٢
١٨٢	زيد بن عمرو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي.	٦٣
٢٠٠	سفيان بن الحارث:أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.	٦٤
٣١٧	سفيان بن عيينة:سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي.	٦٥
١٩٨	سليمان بن المغيرة: سليمان بن المغيرة الإمام الحافظ الثبت أبو سعيد القيسي مولاهم البصري.	٦٦
٣٠٢	سواد بن قارب :سواد بن قارب الازدي الدوسي أو السدوسي	٦٧
١١٢	سبيويه:هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، من أهل البصرة.	٦٨
٧٤	السيوطي:عبدالرحمن بن ابي بكر ، خضري الأصل الطولوني، المصري الشافعي،جلال الدين،ابو الفضل.	٦٩
٢٠٣	الشافعي:محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع... بن هاشم بن عبدالمطلب... افمام ، عالم العصر. ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبدالله القرشي.	٧٠
٧٨	الشوكاني: محمد بن على الشوكاني.	٧١
٢٤٠	الصرصري :يحيى بن يوسف بن يحيى الانصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصرصري: شاعر، من أهل صرصر (على مقربة من بغداد) سكن بغداد.	٧٢
١١١	طرفة بن العبد :بن سفيان البكري، الوائلي.	٧٣

٣٠٦	العباس بن أحمد: العباس بن أحمد بن طولون من شعراء الامراء.	٧٤
٢٩٤	عباس بن مرداس السلمي: عباس بن مرداس بن أبي عامر بن جارية بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن حبي بن الحارث بن بيهثة بن سليم بن منصور السلمي.	٧٥
١٣٦	عبد الله بن جحش: عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر الاسدي: صحابي.	٧٦
١٣١	عبد الله بن رواحه: الأنصاري الخزومي أحد النقباء الشهداء.	٧٧
٣١١	عبد المطلب: وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث زعيم قريش في الجاهلية واحد سادات العرب.	٧٨
١٧١	العجاج الرجز: عبد الله بن رؤية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء.	٧٩
١١١	عدي بن زيد بن امرئ القيس العبادي، التميمي... بن أيوب.	٨٠
٢٠٧	علي بن ابي طالب: الهاشمي القرشي ابو الحسن، أمير المؤمنين.	٨١
٢١٩	عمرو بن حبي: وهب بن أكيدر دومة.	٨٢
١٦٧	عمرو بن كلثوم: من بني تغلب، أبو الأسود، شاعر جاهلي فارس.	٨٣
٢٢٠	عمرو بن معد يكرب: فارس اليمى وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد.	٨٤
١٥١	عمير بن قيس بن جذل الطعان: قال أحمد بن ناصر بن طعان وابناه ذكروا في الطريفي قلت وجذل الطعان علقمة بن فراس الكناني جاهلي مشهور وحافده عمرو بن عامر الشاعر جاهلي.	٨٥
٢١٥	عنتره: من اشهر فرسان العرب في الجاهلية، من أهل نجد، أمه حبشية واسمها زبيدة أمة شداد.	٨٦
٢٢٢	غيلان بن سلمة: غيلان بن سلمة النخعي: حكيم شاعر جاهلي.	٨٧
١٧٩	الفرزدق: هو همام بن غالب ، أبو فراس. كني بأبي مليكة في صباه، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظة. من نبلاء أهل البصر.	٨٨
١٢٩	الفرزدق: هو همام بن غالب أبو فراس، كنى بأبي مليكة في صباه، ولقب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، من نبلاء أهل البصرة.	٨٩
٣١٩	الفضيل بن عياض: الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي.	٩٠
٢٧٥	القاسم بن محمد: بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي، أبو محمد،	٩١

١٣١	كعب بن مالك، الأنصاري الخزرجي: صحابي من أكابر شعراء أهل المدينة.	٩٢
١٨٥	الكندي: يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والاسلام في عصره.	٩٣
١٢٨	ليبيد بن ربيعة بن مالك: أبو عقيل العامري، احد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية.	٩٤
٣٠٢	لؤي بن غالب: لؤي بن غالب بن فهر، من قریش، من عدنان: جد جاهلي. من سلسلة النسب النبوي. كنيته أبو كعب.	٩٥
١٥٠	مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري.	٩٦
٩٥	محمد بن احمد: جلال الدين المحلي والشافعي.	٩٧
١٩٥	محمد بن الحكم: محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل الثقفي: فاتح السند، وواليها، من كبار القادة.	٩٨
٣٠٥	المستوغر: عمرو بن ربيعة بن كعب التميمي السعدي، أبو بهيس.	٩٩
١٢٥	مسكين الدارمي: واسمه ربيعة بن عامر بن أنيف (بالتصغير) بن شريح الدارمي التميمي.	١٠٠
١١٠	المفضل الضبي: هو المفضل بن محمد بن معلي الصبي النحوي، الأديب أبو العباس.	١٠١
١٢٥	النايعة الذبياني: هو زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني، أبو أمامة أو أبو ثمامة، وهما ابناه.	١٠٢
١٦٥	النايعة بن جعدة: اختلف في سمه. قيل ان اسمه قيس بن عبدالله، وقيل حبان. وقيل: حسان بن عبدالله بن وحوح بن عدس. وقيل: ابن عمرو بن عدس مكان	١٠٣
٣٣٠	النعمان بن عدي: النعمان بن عدي بن نضلة العدوي.	١٠٤
٣١٢	نفيل: نفيل: بن حبيب الخثعمي: شاعر جاهلي. يلقب بذي اليمين.	١٠٥
١٢٨	هو حبيب بن أوس بن الحارث: أبو تمام، شاعر أديب، واحد امراء البيان، شامي الأصل.	١٠٦
٣١٦	هوذة بن علي الحنفي: هوذة الحنفي هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل	١٠٧
٢٢٥	يزيد الرقاشي: فضل بن يزيد الرقاشي.	١٠٨

فهرس المصادر والمراجع

أ- التفسير وعلوم القرآن

١	الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن، تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
٢	الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها : العتر، حسن ضياء الدين، دار البشائر الإسلامية بيروت. ط١٩٨٨م.
٣	الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير: نعاة رمزي ، دار العلم بدمشق، ودار الضياء، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
٤	أصول التفسير وقواعده: خالد العك، دار النقاش، بيروت ط٢، ١٩٨٦م.
٥	البرهان في علوم القرآن : الزركشي، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم. منشورات المكتبة العصرية. بيروت.
٦	التبيان في علوم القرآن: موسى ود حروج، دار بيروت المحروسة، بيروت- ١٩٩٢م.
٧	التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة-القاهرة، سنة الطبع ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥.
٨	جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
٩	الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد فرح القرطبي، إشراف وتصحيح، أحمد عبد الحلیم البردونى، القاهرة، ط٢، سنة ١٩٥٢م.
١٠	حياة الحيوان الكبرى: كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان- ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م، الطبعة: الثانية.
١١	الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م مكان النشر لبنان/ بيروت.
١٢	الدّر المنثور في التفسير المأثور: السيوطي جلال الدين عبدالرحمن، دار الكتب العلمية بيروت، ط١،

	١٩٩٠م.
١٣	عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: اختصار وتحقيق، احمد محمد شاكر، دار المعارف - مصر - سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م .
١٤	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، محمد بن علي، المكتبة الشعبية. بيروت. بيروت، ط ٣ . ١٩٧٣م.
١٥	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: محمود بن عمر، جار الله، الزمخشري، مع حاشية الجرجاني، وكتاب الإنصاف: ابن منير المالكي، تحقيق، محيي الدين افندي، دار المعرفة، بيروت.
١٦	كيف نفهم القرآن: موسى ود حروج، دار بيروت المحروسة، بيروت - ١٩٩٢م.
١٧	لمحات في علوم القرآن: محمد الصباغ، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٠م.
١٨	مقدمة أصول التفسير: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مطبعة الترقى، دمشق، سنة ١٩٣٩م.
١٩	نواسخ القرآن: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

ب- متون الحديث وعلوم الحديث

١	الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
٢	تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: عيسى بن سورة، المباركفوري، نشر محمد عبد المحسن الكتبي بالمدينة المنورة - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٣	تعظيم قدر الصلاة: محمد بن نصر بن الحجاج المرزوي أبو عبد الله، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريرائي، مكتبة الدار - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.
٤	تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، مسند علي بن أبي طالب: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، مطبعة المدني - ٦٨ شارع العباسية - القاهرة.

٥	جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرنبوط، ج١٠، ص١١٧، رقم ٧٥٨٦، الناشر : مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة : الأولى.
٦	الجامع الصحيح سنن الترمذي: الترمذي، تحقيق، ابراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨	الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ج٣، ص١٠٦٢، ٢٧٤٣، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
٩	الجامع الصحيح سنن الترمذي: الترمذي، تحقيق، المكتبة الشعبية، بيروت ط٢.
١٠	الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاکر وآخرون.
١١	الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي ، تحقيق : د. علي حسين البواب، دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الطبعة: الثانية.
١٢	دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق : عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية + دار الريان للتراث، البلد : بيروت + القاهرة، الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٣	الرسالة المستطرفة: السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ، دار الفكر - دمشق - الطبعة الثالثة ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.
١٤	سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ج١، ص٢١١، ر٥٧٠، دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب : وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.
١٥	سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
١٦	سنن الدارمي: الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، حققه الدكتور مصطفى البغا، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
١٧	سنن الدارمي: عبدالله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧.

١٨	سنن النسائي أو المجتبي من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
١٩	سير أعلام النبلاء: الذهبي، محمد بن احمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٨م.
٢٠	شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
٢١	شرح معاني الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: (محمد زهري النجار - محمد سيد جاد الحق) راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٢٢	شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٣	صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣.
٢٤	صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م.
٢٥	صحيح البخاري: البخاري، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٩٨٢م.
٢٦	صحيح مسلم بشرح النووي: الإمام النووي، شرحه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المطبعة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى، د.ت.
٢٧	صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفق الجديدة - بيروت.
٢٨	علوم الحديث ومصطلحاته: صبحي الصالح، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٣٧.
٢٩	كتاب الأدب: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق د. محمد رضا القهوجي، ج ١، ص ٣٤٣، ٣٦٢، الناشر دار البشائر الإسلامية، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت / لبنان.
٣٠	كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: الشيخ إسماعيل بن محمد

	العجلوني، نشر مكتبة التراث الإسلامي - حلب .
٣١	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المنقي الهندي البرهان، المحقق : بكري حياني - صفوة السقا، ج ، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٣٢	مآثر الإنافة في معالم الخلافة: أحمد القلقشندي، تحقيق، عبدالستار فراج، عالم الكتب، بيروت.
٣٣	المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، الناشر دار ابن حزم، سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكان النشر لبنان/ بيروت.
٣٤	المستدرک علی الصحیحین: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٣٥	مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلی التميمي تحقيق : حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
٣٦	مسند أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق : السيد أبو المعاطي النوري، الناشر : عالم الكتب - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
٣٧	مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله، الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها.
٣٨	مسند الشاميين: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر مؤسسة الرسالة، سنة النشر ١٤٠٥ - ١٩٨٤، مكان النشر بيروت.
٣٩	المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهرازي الأصبهاني، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة : الأولى.
٤٠	المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر دار الحرمين، سنة النشر ١٤١٥، مكان النشر القاهرة.
٤١	المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر مكتبة الزهراء، سنة النشر ١٤٠٤ - ١٩٨٣، مكان النشر الموصل.
٤٢	معجم محدثي الذهبي = المعجم المختص: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وعلق عليه الدكتورة روحية عبد الرحمن السويفي ص ٥٦، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ /

	١٩٩٣م.
٤٣	معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: عبد المعطي أمين قلنجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية + دار الوعي + دار قتيبة، البلد: كراتشي بباكستان + حلب + دمشق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.
٤٤	نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: الإمام النووي، الخن - البغا، شرجي، مستو، لطفي، مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ج- العقيدة والفلسفة والأخلاق

١	المثل والنحل: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٠م.
٢	تذكرة النجاة: أحمد بن يوسف، تحقيق، عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٩٨٦م.
٣	جلاء العينين في محاكمة الاحمدين: السيد نعمان خير الدين الشهير بابن الالوسي البغدادي (١٣١٧هـ - ١٨٩٩م)، مطبعة المدني - القاهرة - ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
٤	الرد الوافر: الإمام ابن ناصر الدين دمشقي، الحافظ محمد بن ابى بكر ناصر الدين دمشقي الشافعي.
٥	زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية، سنة النشر ١٤٠٧ - ١٩٨٦، مكان النشر بيروت - الكويت.
٦	الشعور بالعمور: أبو الصفا صلاح الدين خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكي الصفدي، تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين، ص١١٤، الناشر دار عمار، سنة النشر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨هـ، مكان النشر عمان - الأردن.
٧	المداهش: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن هادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، تحقيق الدكتور مروان قباني، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، مكان النشر بيروت - لبنان.
٨	مرجع العلوم الإسلامية: الدكتور محمد الزحيلي، دار المعرفة - دمشق - الطبعة الثانية، ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

٩	نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب: المقري، احمد التلمساني، تحقيق، حسن عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
---	---

د-التاريخ والسير والسياسة

١	"العز بن عبد السلام" من سلسلة أعلام المسلمين: الدكتور محمد الزحيلي، ص ١٧٤، دارقلم-دمشق، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
٢	ابن تيمية، من سلسلة أعلام العرب: الدكتور محمد يوسف موسى، العدد ٥، نشر وزارة الثقافة- مصر، سنة ١٣٨١هـ-١٩٦٢م.
٣	ابن كثير - حياته ومؤلفاته: الدكتور مسعود الرحمن خان الندوي، نشر مركز الدراسات الآسيوية الغربية- عليكرة-الهند- الطبعة الأولى ١٩٧٩م.
٤	ابن كثير الدمشقي: الدكتور محمد الزحيلي، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥-١٩٩٥.
٥	أبو حنيفة: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٤٧م.
٦	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى: مط، غنتقه، مكة، ١٢٧٥هـ.
٧	البداية والنهاية: أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تصوير مكتبة المعارف - بيروت - مكتبة النصر - الرياض - عن الطبعة الأولى ١٩٦٦م.
٨	تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي: حسن ابراهيم حسن، دار إحياء التراث، العربي، بيروت، ط٧، سنة ١٩٦٤.
٩	تاريخ الخلفاء: السيوطي، تحقيق، محي الدين عبدا حميد، مط السعادة، مصر، ط ١، ١٩٥٢م.
١٠	تاريخ الطبري: الإمام الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف. مصر، ط٤، ١٩٦٧م.

١١	تاريخ العرب في العصر الجاهلي :عبد العزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٠م.
١٢	تاريخ القضاء في الإسلام:الدكتور عادل زيتون،ص١٦٠،دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٣	تأريخ المماليك :الدكتور محمد الزحيلي، كتاب جامعي - المطبعة الجديدة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٤	تاريخ بغداد :الخطيب البغدادي أحمد بن علي،دار الكتاب العربي،بيروت.
١٥	التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان: المحامي عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد، سنة ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١٦	الدارس في تاريخ المدارس:عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي،مطبعة الترقى ،نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م.
١٧	دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،المحقق : عبد المعطي قلجعي،دار النشر : دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث،البلد : بيروت- القاهرة،الطبعة : الأولى،سنة الطبع : ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٨	السيرة النبوية : الإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير،تحقيق الدكتور مصطفى عبدالواحد ،مطبعة عيسى البابي الحلبي -القاهرة-١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤م.
١٩	السيرة النبوية لابن هشام:عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد،الناشر دار الجيل،سنة النشر ١٤١١هـ،مكان النشر بيروت.
٢٠	شذرات الذهب في أخبار من ذهب:عبد الحى بن العماد الحنبلي،طبعه القدسي -القاهرة - ١٣٥٠ هـ.
٢١	عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي :محمود رزق سليم، ج٣،ص٩٥،نشر مكتبة الادب -القاهرة -مطبعة التوكل،١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م .
٢٢	الفصول في سيرة الرسول (ﷺ):الحافظ ابي الفداء إسماعيل ابن كثير،ص٦٧،تحقيق محمد العيد الخطراوي، محي الدين مستو،نشر دار التراث - المدينة المنورة - دار ابن كثير - دمشق - الطبعة السادسة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٢٣	الفهرست: محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
٢٤	الكامل في التاريخ: ابن الأثير علي بن محمد، تحقيق، نخبة من العلماء، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م.
٢٥	كتاب المغازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المحقق : مارسدن جونز، الناشر : بيروت - عالم الكتب.
٢٦	معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية : عمر رضا كحالة، نشر مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.
٢٧	المقدمة : ابن خلدون عبد الرحمن، تحقيق، حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٣م.
٢٨	مولد الرسول: شيخ الإسلام الحافظ المؤرخ ابن كثير، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٧٧م.
٢٩	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: يوسف بن تغري بردى الأتابكي، دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م.
٣٠	هدية العارفين - أسماء المؤلفين ، وآثار المصنفين من كشف الظنون : إسماعيل باشا البغدادي، تصوير دار الفكر - بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

ه- التراجم والطبقات والأنساب

١	الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٢م، مكان النشر بيروت.
٢	الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
٣	الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٢ - ١٩٩٢م، مكان النشر بيروت.
٤	الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٥	الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء:خير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة - بيروت - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
٦	إنباه الغمر بأنباء العمر:شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني،تحقيق الدكتور حسن حبشي،إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
٧	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني،مطبعة السعادة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.
٨	بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمد الألوسي البغدادي،تحقيق، محمد بهجة الأثري،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٠٤ هـ.
٩	تذكرة الحفاظ :الإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تصويردار التراث-بيروت، طبعة،الهند،١٩٥٨م.
١٠	تذكرة الحفاظ: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١١	تذكرة الحفاظ:الذهبي،محمد بن احمد،وزارة المعارف، الحكومة العالية الهندية، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٦م.
١٢	تهذيب الأسماء واللغات: إمام النووي،دار النشر دار الفكر،مدينة النشر بيروت،سنة النشر ١٩٩٦،الطبعة الأولى.
١٣	تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، جمال الدين، تحقيق، بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، طبعة ٢، سنة ١٩٨٥م.
١٤	تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق : د. بشار عواد معروف،الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
١٥	توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم:ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي،دار النشر/ مؤسسة الرسالة-بيروت-

	١٩٩٣م، الطبعة: الأولى.
١٦	الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة: الحافظ احمد بن حجر العسقلانى، المقدمة ،دار الكتب الحديثة - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
١٧	ذيل تذكرة الحافظ للحافظ الذهبى: شمس الدين محمد بن على بن حسن الحافظ ابى المحاسن الحسينى الدمشقى، تصوير دار احياء التراث العربى -بيروت -عن طبعة حسام الدين القدسى بالقاهرة.
١٨	سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبى، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت- الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.
١٩	الضوء اللامع لاهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، طبع مكتبة القدسى -القاهرة -١٣٥٣ هـ / ١٩٥٣م.
٢٠	طبقات الشافعية :ابوبكر بن احمد بن عمر ،تقى الدين ابن قاضى شهبة الدمشقى :تصحيح الدكتور الحافظ عبد العليم خان، نشر مؤسسة دار الندوة الجديدة -بيروت -١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
٢١	طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى، نشر عيسى البابى الحلبى ، الطبعة الاولى ١٩٧٦م، ت الحلو والطناحى .
٢٢	طبقات الشعراء : محمد بن سلام الجمحي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٣	طبقات القراء:الإمام محمد بن محمد بن الجزرى، نشر ج، برجستراسر، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٢٤	طبقات المفسرين : أحمد بن محمد الأذنروى،، تحقيق : سليمان بن صالح الخزى ، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
٢٥	طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن على بن احمد الداودى، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.
٢٦	عجالة المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب :ابوبكر محمد بن ابى عثمان الحازمى الهمدانى (٥٨٤هـ/

	(١٩٨٠م).
٢٧	الفتح المبين في طبقات الأصوليين : الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، الطبعة الثانية، تصوير، بيروت - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ،نشر محمد أمين دمج.
٢٨	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات : عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ،المحقق : إحسان عباس ،الناشر : دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة : ٢ ، ١٩٨٢م.
٢٩	لب الألباب في تحري الأنساب : جلال الدين الأسيوطي الشافعي، تصوير الأوفست مكتبة المثنى - بغداد - د.ت.
٣٠	لحظ الأحاظ بذيل طبقات الحفاظ : نقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي ،تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١	لسان الميزان : ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، منشورات الأعلمي،بيروت . ط ٢، ١٩٧١م.
٣٢	لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،المحقق : عبد الفتاح أبو غدة،دار النشر، مكتب المطبوعات الاسلامية.
٣٣	مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.
٣٤	معجم المفسرين : عادل نويهض، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة،بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
٣٥	مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : أحمد بن مصطفى ، طاش كبري زادة،دار الكتب الحديثة - القاهرة - ١٩٦٨م.
٣٦	المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي : يوسف بن تغري بردى الأتابكي، جمال الدين، ابو المحاسن،تحقيق الدكتور محمد أمين ، والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ،نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٨٤م.
٣٧	الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساداد : أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المحقق : عبد الله الليثي،الناشر : دار المعرفة - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧.

٣٨	وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان احمد بن محمد، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.
----	--

و-الأدب والبلاغة

١	عقود الجمان في علم المعاني والبيان: السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، مط. مصر، ١٣٠٥هـ .
٢	إتفاق المباني وافتراق المعاني: أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر، الناشر: دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
٣	إتفاق المباني وافتراق المعاني: أبو الربيع سليمان بن بنين بن خلف بن عوض تقي الدين المصري، تحقيق: يحيى عبدالرؤوف جبر، الناشر: دار عمار - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
٤	أخبار الظراف والتمتاجنين: ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق بسام عبد الوهاب الجاني، دار ابن حزم، سنة النشر ١٩٩٧م، مكان بيروت .
٥	أدب الكاتب: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروري الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية - مصر، الطبعة الرابعة، ١٩٦٣.
٦	أساس البلاغة: الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر، تحقيق، عبدالرحيم محمود، وأمين الخولي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.
٧	أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨	إصلاح المنطق لابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبدالسلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٤٩.
٩	الإعجاز والإيجاز: أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، دار النشر: دار الغصون - بيروت / لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الثالثة.
١٠	الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: تحقيق، عبدالله العلايلي وغيره، دار الثقافة، بيروت، ط٢، ١٩٥٧م.

١١	الالتزام في الشعر العربي :احمد ابو حاقفة،دار العلم الأدبي للملايين،بيروت،ط ١، ١٩٧٩م.
١٢	الأمالي في لغة العرب:أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي،الناشر دار الكتب العلمية،سنة النشر ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م مكان النشر بيروت.
١٣	الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني ،تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، الناشر دار إحياء العلوم،سنة النشر ١٤١٩هـ -١٩٩٨م مكان النشر بيروت.
١٤	الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني،تحقيق الشيخ بهيج غزاوي،الناشر دار إحياء العلوم،سنة النشر ١٤١٩هـ -١٩٩٨م،مكان النشر بيروت.
١٥	البرصان والعرجان والعميان والحوالان:عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢ م .
١٦	بستان الواعظين ورياض السامعين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي،تحقيق أيمن البحيري،الناشر مؤسسة الكتب الثقافية،سنة النشر ١٤١٩ -١٩٩٨م مكان النشر بيروت - لبنان.
١٧	البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي ،تحقيق: د. وداد القاضي،دار النشر: دار صادر-بيروت/ لبنان-١٤١٩هـ-٩٩٩م،الطبعة: الرابعة.
١٨	البصائر والذخائر: أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تحقيق : د. وداد القاضي،دار النشر : دار صادر - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ٩٩٩ م ،الطبعة :الرابعة.
١٩	البيان و التبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق،عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط٤.
٢٠	البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار النشر: مكتبة الخانجي البلد: القاهرة،الطبعة: السابعة، سنة الطبع: ١٤١٨هـ، ١٩٨٨م.
٢١	تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م .
٢٢	تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي :شوقي ضيف ،دار المعارف، مصر،ط٨، ١٩٦٠م .
٢٣	تاريخ النقد الأدبي عند العرب :إحسان عباس ،الطبعة الرابع، تاريخ النشر : ١٩٨٣ ،الناشر : دار الثقافة،عنوان الناشر : بيروت - لبنان،الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
٢٤	تجريد المنطق: نصير الدين الطوسي، مصدر الكتاب، موقع الوراق.

٢٥	تزيين الأسواق: داود بن عمر الأنطاكي الضرير، تحقيق: د. محمد التونجي، دار النشر: عالم الكتب- بيروت/ لبنان-١٤١٣هـ-١٩٩٣. الطبعة: الأولى.
٢٦	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، الناشر دار المعارف، سنة النشر، مكان النشر القاهرة.
٢٧	جمهرة أشعار العرب: أبو زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب، تحقيق محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٦م.
٢٨	جمهرة الأمثال: الشيخ الأديب أبو هلال العسكري، الناشر دار الفكر، سنة النشر ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م. مكان النشر بيروت.
٢٩	جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، الناشر المكتبة العلمية مكان النشر بيروت.
٣٠	الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٩٤٩م.
٣١	الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٦هـ-١٩٩٦م مكان النشر لبنان/ بيروت.
٣٢	خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، تحقيق: عصام شعيتو، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٣٣	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي عبدالقادر عمر، دار صادر، بيروت، ط١.
٣٤	خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/أميل بديع اليعقوب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.
٣٥	روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٧ - ١٩٧٧.
٣٦	زهر الأدب وثمر الأبواب: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق، أ. د/ يوسف علي طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان-١٤١٧هـ-١٩٩٧م الطبعة: الأولى.
٣٧	شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٨	الشعر في الجامع الأحكام: الدكتور محمد علي زكي صباغ، المكتبة العصرية-بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥.
٣٩	الشعر في تفسير القرطبي: الدكتور محمد علي زكي، المطبعة العصرية-بيروت، ط١، سنة ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٤٠	الشعر والشعراء: ابن قتيبة قسطنطينية، تصوير عالم الكتب. بيروت، ط١، سنة ١٨٦٥م.
٤١	الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي: تحقيق ودراسة، الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم، الناشر عالم الكتب، ط١، سنة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤٢	صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٤٣	العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، الناشر دار إحياء التراث العربي سنة النشر ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م مكان النشر بيروت/لبنان.
٤٤	العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٨١م.
٤٥	فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.
٤٦	فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٣.
٤٧	قرى الضيف: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس، إين أبي الدنيا، تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، أضواء السلف - الرياض، ط١، ١٩٩٧م.
٤٨	الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧ م.
٤٩	كتاب الصناعتين الكتابية والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية سنة النشر ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.
٥٠	كتاب جمهرة الأمثال: أبي هلال العسكري تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، الناشر: دار الفكر - دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٩٨٨.
٥١	المتنبي في عيون قصائده" اختار القصائد وعلق عليها د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية. بيروت.

	٢٠٠٢ م .
٥٢	المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ويليه كتاب الفلك الدائر على المثل السائر: ضياء الدين ابن الأثير، المؤلف للفلك: ابن أبي الحديد، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر، العجالة، القاهرة، ط٢.
٥٣	المجالسة وجواهر العلم: أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري القاضي المالكي، تحقيق الناشر دار ابن حزم سنة النشر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مكان النشر لبنان/ بيروت.
٥٤	المحاسن والأضداد: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، دار النشر: مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م الطبعة: الثانية.
٥٥	محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، الناشر دار القلم، سنة النشر ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكان النشر بيروت.
٥٦	المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهيهي، تحقيق مفيد محمد قميحة، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.
٥٧	المستقصى في أمثال العرب: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٧م، مكان النشر بيروت.
٥٨	مصارع العشاق: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسيني السراج القارئ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته.
٥٩	مقامات الحريري: الحريري، تحقيق: يوسف بقاعي، دار النشر: دار الكتب اللبناني - بيروت - ١٩٨١م، الطبعة: الأولى.
٦٠	النظرية النقدية والبلاغية في كتاب "منهاج البلاغ" للقرطاجني: فخر الدين بن شاعر سمايلوفيتش، إشراف: الدكتور محمد فايد هيكل.
٦١	نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة: محمد بن أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، تحقيق: أحمد عناية، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، الطبعة: الأولى.
٦٢	نقد النشر: قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٨٠م.

٦٣	نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان-١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى.
٦٤	نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان-١٤٢٤ هـ-٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى.
٦٥	الهجاء والهجاءون في الجاهلية: محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ١٩٧٠م.

ز-الدواوين الشعرية

١	ديوان ابن الرومي: ابن الرومي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢	ديوان ابن المعتز: ابن المعتز، دار النشر: دار الكتب اللبنانبي-بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الأولى.
٣	ديوان ابن مقبل: ابن مقبل، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٧م، مكان النشر بيروت.
٤	ديوان أبو طالب: أبو طالب، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٩٨٠م، مكان النشر بيروت.
٥	ديوان أبي العتاهية: أبي العتاهية، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.
٦	ديوان أبي العلاء المعري: أبي العلاء المعري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
٧	ديوان أبي تمام الطائي: أبي تمام الطائي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨م .
٨	ديوان الأحوص: الأحوص، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م .
٩	ديوان الأدب: أبو إبراهيم الفارابي، بدون رقم صفحة، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.
١٠	ديوان الأعشى: الأعشى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١١	ديوان الأعشى بن ثعلبة: الأعشى بن ثعلبة، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٩٨٨م، مكان النشر بيروت.
١٢	ديوان الإمام الشافعي: الإمام الشافعي، دار النشر: دار الكتب اللبنانبي-بيروت - ١٩٨٠، الطبعة: الأولى.

١٣	ديوان الإمام عبدالله بن المبارك: الإمام عبدالله بن المبارك تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر المنصورة.
١٤	ديوان الحارث بن حلزة: الحارث بن حلزة، الناشر: دار الفكر - دمشق، ١٩٨١.
١٥	ديوان الحسن بن هانيء: الحسن بن هانيء، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
١٦	ديوان الحماسة: مجموع من شعر العرب، ضبط المتن وعلق عليه، محمد عبد القادر سعيد الرافي.
١٧	ديوان الخرنق بنت بدر: الخرنق بنت بدر، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
١٨	الديوان العجاج: عبد الله بن روية العجاج، تحقيق، عزّة حسن، مكتبة دار الشرق. بيروت. ١٩٧١م.
١٩	ديوان المثقب العبدى: المثقب العبدى، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
٢٠	الديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، تحقيق، كرم البستاني، دار صادر، بيروت.
٢١	ديوان امرئ القيس: امرئ القيس، جمعه وشرحه ووضع حواشيه د/ ياسين الأيوبي، المكتب الإسلامي بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٢٢	الديوان جرير: جرير، تحقيق، الصاوي، دار الأندلس، بيروت.
٢٣	ديوان جميل بثينة: جميل بثينة، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر، ١٩٨٥م، مكان النشر بيروت.
٢٤	الديوان حسان بن ثابت: حسان بن ثابت، دار صادر، بيروت.
٢٥	الديوان ذو الرمة: ذو الرمة، شرح التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٦	ديوان زهير بن أبي سلمى: زهير بن أبي سلمى، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.
٢٧	ديوان سلامة بن جندب الطهوي: سلامة بن جندب الطهوي، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤م.
٢٨	ديوان طرفة بن العبد: طرفة بن العبد، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

٢٩	ديوان طفيل الغنوي: طفيل الغنوي، ، مكتبة دار الشرق. بيروت. ١٩٧١م.
٣٠	ديوان عنتر بن شداد: عنتر بن شداد، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
٣١	ديوان ليبيد بن ربيعة الجعفري: ليبيد بن ربيعة الجعفري، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٦م .
٣٢	ديوان ليبيد بن ربيعة العامري: ليبيد بن ربيعة العامري، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م .
٣٣	ديوان مروان ابن أبي حفصة: مروان ابن أبي حفصة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٣٤	شرح المعلقات التسع للشيباني: الشيباني، بدون رقم صفحة، بدون مكان طبع، بدون سنة طبع.
٣٥	شرح المعلقات العشر: قدم لها وشرحها وعلق عليها: د. ياسين الأيوبي ود. صلاح الدين الهواري، عالم الكتب. بيروت. ١٩٩٥م.
٣٦	شرح ديوان الحماسة: مجموع من شعر العرب ، شرحه: الشيخ أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، مصدر الكتاب ، موقع الوراق.
٣٧	شرح ديوان المتنبي: الواحدي، دار النشر: دار الكتب اللبناني-بيروت - ١٩٨١، الطبعة: الأولى.

ح-كتب اللغة والنحو والصرف

١	إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبن خالويه، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٥م .
٢	الآمال: عبد الرحمن الزجاج، دار الكتب العربي، بيروت، سنة ١٩٨٣م.
٣	البحر المحيط: أبو حيّان، محمد بن يوسف الغرناطي، دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط٢. ١٩٩٠م.
٤	بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٩٧٩م .
٥	بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر المكتبة العصرية، مكان النشر لبنان / صيدا.

٦	التعريفات: الجرجاني، علي بن محمد، تحق، محمد القاضي، دار الكتاب المصري واللبناني، ط١، ١٩٩١م.
٧	ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، الناشر دار المعارف، مكان النشر القاهرة، ١٩٦٥.
٨	الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق، محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٢م.
٩	دراسات في فقه اللغة: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، ١٩٨٩م.
١٠	القاموس المحيط: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، شرح نصر الهوريني. دار الفكر. بيروت.
١١	لسان العرب: ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
١٢	المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وغيره، منشورات المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٦م.
١٣	المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصو، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.
١٤	المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين السيوطي، تحقيق فؤاد علي منصور، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكان النشر بيروت.
١٥	المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي، تحقيق مفيد محمد قميحة، الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكان النشر بيروت.
١٦	المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية.
١٧	معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر عالم الكتب، سنة النشر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م، مكان النشر بيروت.
١٨	موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث: خديجة الحديثي، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.
١٩	النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

ط -المجلات والمخطوطات وغيرها

١	مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية .
٢	مجلة معهد المخطوطات العربية :الدكتور صلاح الدين المنجد، المجلد ٢، الجزء ١، شوال ١٣٧٥ مايو ١٩٥٦ .

ي- كتب الكتروني ومواقع الكتروني

	الجامع الكبير لكتب التراث العربي والإسلامي،إصدار مركز التراث للبرمجيات.
	دواوين الشعر العربي على مر العصور:المكتبة الشاملة،الإصدار سنة ٢٠١٠م،جامعة محمد بن آل السعود سعودية.
	المعلقات العشر: فريق عمل الطيمائي ،من الموسوعة الشعرية.
	المكتبة الشاملة،جامعة محمد بن آل سعود السعودية،أصدار سنة ٢٠١٠م.
	موسوعة الشعرية:أكبر موسوعة الشعرية لدواوين شعراء العرب، إصدار مركز التراث العربي.
	www.islamweb.net
	www.alkalaam.net
	www.wagfeya.comlbook.php .
	www.guran.complex.org
	www.saaid.net./doot/alhahabi/htm
	http://www.tafsir.org/vb/sowthread.php .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	بسملة
ب،ج	استهلال
د	إهداء
هـ	شكر وتقدير
و،ز	مستخلص البحث
ح،ط	Abstract
١	المقدمة
٥	أسباب اختيار الموضوع
٥	أهداف البحث
٦	الدراسات السابقة
٦	منهج الدراسة
٧	هيكل البحث

الفصل التمهيدي:

الحافظ ابن كثير عصره و حياته الشخصية

١٢	المبحث الأول: عصر الحافظ بن كثير.
١٢	المطلب الأول: عصره من الناحية السياسية.
١٥	المطلب الثاني: عصره من الناحية العلمية والثقافية.
١٩	المطلب الثالث: عصره من الناحية الاجتماعية.
١٩	أ- أسرة ابن كثير:
٢١	ب- الوضع العائلي لابن كثير.
٢٢	ج- أولاد ابن كثير.
٢٥	المبحث الثاني: حياته الشخصية ♦
٢٥	المطلب الأول: أسمه ونسبه ولقبه وكنيته.
٢٩	المطلب الثاني: مولد ابن كثير وتكوينه ووفاته.
٢٩	أ- ولادة ابن كثير.
٣٣	ب- تكوين ابن كثير.
٣٥	ج- وفاة ابن كثير

٣٧	المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.
٣٧	أ- شيوخه:
٥١	ب- تلاميذه:
٥٥	المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته وثناء العلماء عليه.
٥٥	أ- أخلاقه وصفاته.
٦١	ب- ثناء العلماء على ابن كثير.
٦٧	المطلب الخامس: آثاره العلمية ومؤلفاته.

الفصل الأول:

علم التفسير و شروط المفسر و تطوره و

أنواعه

٧٣	المبحث الأول: تفسير القرآن قبل الحافظ ابن كثير.
٧٣	المطلب الأول: معنى التفسير لغة واصطلاحاً:
٧٦	المطلب الثاني: الحاجة إلى تفسير القرآن
٨٦	المبحث الثاني: الصفات التي يجب أن تتوفر في المفسر.
٨٢	المطلب الأول: شروط عقلية وشروط تتعلق بغرض المفسر:
٨٣	المطلب الثاني: شروط دينية خلقية اجتماعية:
٨٤	المطلب الثالث: شروط منهجية:

٨٤	المطلب الرابع: شروط علمية:
٨٨	المبحث الرابع: الاتجاهات التي سلكها المفسرون في تفاسيرهم.
٩١	المطلب الأول: لتفسير بالمأثور.
٩٤	المطلب الثاني: التفسير بالرأي.
٩٦	المطلب الثالث: التفسير اللغوي.
٩٦	المطلب الرابع: التفسير البياني.

الفصل الثاني:

استخدام الحافظ ابن كثير للشعر في

تفسيره

٩٩	المبحث الأول: دور الشعر العربي في التفسير والاحتجاج.
٩٩	المطلب الأول: تعريف الشعر.
١٠١	المطلب الثاني: الشعر العربي قبل الإسلام.
١٠٦	المطلب الثالث: ظهور القرآن الكريم وتحول الاهتمام إليه.
١٠٧	المطلب الرابع: نشأة العلوم المختلفة في ظل القرآن الكريم في خدمته.
١٠٩	المطلب الخامس: الاعتماد على الشعر العربي في العلوم اللغوية والعلوم الدينية.
١١٢	المطلب السادس: اعتماد التفسير على الشعر العربي.

١١٥	المبحث الثاني : اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في التفسير القران العظيم.
١١٥	المطلب الأول: أسباب اعتماد الحافظ ابن كثير على الشعر في تفسيره:
١١٥	١- سبب تاريخي وقصصي.
١١٦	٢- سبب لغوي.
١١٨	٣- سبب قومي.
١١٩	٤- سبب ديني.
١٢٤	٥- أسباب أخرى.
١٢٦	المطلب الثاني: مدى اعتماده على الشعر في هذا التفسير.
١٣٠	المطلب الثالث: مميزات اعتماد الحفظ ابن كثير على الشعر في تفسير القرآن العظيم.

الفصل الثالث:

تأثير الطواهر الشعرية في تفسير الحافظ

ابن كثير

١٣٤	المبحث الأول: الطواهر الشعرية في تفسير الحافظ ابن كثير.
١٣٤	المطلب الأول: شعر ظاهرة الأحكام الشرعية والفقهية.
١٥١	المطلب الثاني: شعر ظاهرة التفسيرية والتأويلية وغريب اللفظ .

١٨٧	7المطلب الثالث:شرح الأحاديث النبوية.
٢٠٥	المطلب الرابع: ما يتعلق بعلم القراءات.
٢١٢	المطلب الخامس:ما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢٢٤	المطلب السادس:ما يتعلق بدعاء الأتقياء.
٢٢٩	المبحث الثاني:دور الشعر في تفسير الحافظ ابن كثير أو تفسير القرآن العظيم.
٢٢٩	المطلب الأول: في الجانب الديني.
٢٤٨	المطلب الثاني:في جانب اللغوي والنحوي.
٢٦٧	المطلب الثالث:في الجانب التاريخي والقصصي.
٣١٦	المطلب الرابع:في الجانب الفكري والأدبي.
٣٣٩	الخاتمة
٣٤٢	فهارس الآيات القرآنية
٣٤٧	فهرس الأحاديث النبوية
٣٧٩	فهرس الشعر
٤٠٠	فهرس الشعراء
٤٠٦	فهرس المصادر والمراجع
٤٢٨	فهرس الموضوعات